



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

قسم الدعوة والإعلام والاتصال



كلية أصول الدين

الرقم الترتيبي: .....

رقم التسجيل: .....

**أساليب الإقناع القرآني**  
**في الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر**  
**- دراسة تحليلية -**

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم الإسلامية

تخصص: الإعلام الإسلامي

نوقشت علناً وأجيزت بتاريخ: 2019/04/17

إشراف:

أ.د. البشير قلائي

إعداد:

سميرة هواري

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
نور الدين سكحال	أستاذ	الأمير عبد القادر - قسنطينة	رئيسا
البشير قلائي	أستاذ	الأمير عبد القادر - قسنطينة	مشرفا ومقررا
عيسى بوعافية	محاضر "أ"	الأمير عبد القادر - قسنطينة	عضوا
نصر الدين بوزيان	محاضر "أ"	قسنطينة "3"	عضوا
بدر الدين زواقة	أستاذ	باتنة "1"	عضوا
عبد الباسط دردور	أستاذ	باتنة "1"	عضوا



السنة الجامعية : 1439 / 1440 هـ

2019 / 2018 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقل زدني علماً

(طه 114)

جامعة العلوم الإسلامية

## الإهداء

إلى أروع نماذج الصبر والإيمان والحبّ ، أمي وأبي..... برّاً وإحساناً؛  
إلى بهجة روعي ونور قلبي وعيني، زوجي وأولادي: شرف الدين، دُعاء، ونُهى..... حُبّاً واعتذاراً؛  
إلى كل عائلتي صغيراً وكبيراً..... وداً واحتراماً؛  
إلى رمز الصدق وال صداقة: الأستاذة بوشوشة فوزية..... وفاءاً وتقديراً؛  
إلى كل من أحب القرآن وأنصفه في هذا العالم..... شكراً و عرفاناً؛  
إلى كل يد دفعتني إلى طريق العلم والمعرفة وشجّعتني على ذلك، وأخص بالذكر:  
الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - والدكتور طارق سويدان.

أهدي بحثي هذا...

## شكر وتقدير

أُتقَرَّم: بولفر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الدكتور **البشير قلاتي** الذي تشرفت بقبوله للإشراف على عملي هذا،  
بجزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة،

بكل الشكر والعرفان لكل من قرّم لي يرد المساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر:

- ✓ الأستاذ الدكتور فضيل وليو قروتنا للأخلاقية والعلمية على توجيهاته السريرة وتواضعه الرفيع،
- ✓ الأستاذ الدكتور سحمان نور الدين الذي يعمل في صمت مقرر كالمصلاة،
- ✓ الأستاذة ليلى فيلالي على توجيهاتها القيمة،
- ✓ المهندس عبد الرحيم بوزيش على صبره وعونه لي في كتابة البحث.

المقادير للعلوم الإسلامية

## مقدمة

جامعة الأمير  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله:

يعتبر الاتصال أو التواصل من أبرز وجوه التعاملات الإنسانية، وضمنيا يعتبر الإقناع من أبرز عمليات التواصل الإنساني لأنه من فطرة الإنسان وجبلته التعبير عما يجول في داخله من أفكار وأراء والرغبة في مشاركتها مع الآخرين سواء للتعايش والتآلف معهم أو للتعرف بينهم أو التأثير فيهم وجذب انتباههم. وقد أكد القرآن الكريم على هذه المسألة بإشارته إلى أهمية ملكة البيان التي تعد من أعظم نعم الله عزّ وجل على عباده وكيف أن أغلب ما يملكه الإنسان من مهارات عقلية أو جسدية إنما يستخدمها لإبراز هذه الملكة الفطرية وتطويرها وتفعيلها؛ وقد امتن الله عزّ وجل على الإنسان أن علمه البيان ، قال تعالى " الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ " ( الرحمن 1- 4 ) ، ولتيم نعمته عليه أنزل القرآن الكريم قمة البيان وجعله رسالته الخاتمة ومعجزته الخالدة، جعله خطابه الذي لا يجاريه خطاب آخر لا في ألفاظه ولا في معانيه، إنه خطاب كامل شامل توجه إلى كل إنسان يخاطب كل ما فيه عقله وقلبه وروحه ، ويوجهه في كل نواحي حياته الفردية والاجتماعية فكان بذلك القرآن الكريم كمنظومة تواصلية فعالة في تبليغها وشاملة لكل ما تقوم به حياة المرسل إليه على أكمل وجه.

ولتحقق هذه المنظومة التواصلية فعاليتها احتوت أساليب متنوعة بحسب المقام والسياق، تعرض من خلالها مفاهيمها الدنيوية وحقائقها التشريعية دون أن تغفل وجها من أوجه الغايات والمقاصد الكبرى التي أنزل الله تعالى القرآن لأجلها من هداية الناس وإصلاح وإسعاد البشرية جمعاء أفرادا وجماعات. إن هذه الفاعلية الحيوية تنبئ عن منهج القرآن في الإقناع الذي استطاع أن يؤسس الكيان الإسلامي الأول بما حققه من تغيير في مصائر الشعوب الإسلامية في شتى المجالات، ولا تزال هذه الفعالية مستمرة فيه بهذه القدرة التغييرية التي تلازمه في كل حين، وبذلك كان المنهج القرآني في الإقناع صالح لكل زمان ومكان ولكل الناس دون تحيز لطائفة أو جغرافية معينة ، إنه منهج للهداية والخير ينعم بها كل البشر.

إن عالمية هذا المنهج الإقناعي في القرآن الكريم واستمراره جعلت منه منهلا لكل عمليات التغيير والإصلاح ، دون أن يحدد أسلوبا خاصا أو معينا وثابتا من أجل الوصول إلى الأهداف وبلوغ الغايات وبذلك لم تتوقف هذه الأساليب الإقناعية القرآنية عند صيغة معينة بل إن ميزتها أنها إبداعية متطورة بما يتناسب والحاجة البشرية ، وبهذا فإن الحاجة إلى فهم هذا المنهج واستحضار أساليبه في مجال الدعوة الإسلامية أصبحت ملحة وشديدة في سبيل ترشيد هذه الدعوة في واقع الناس وحياتهم.

انطلاقا مما سبق جاء هذا البحث " أساليب الإقناع القرآني في الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر" كمحاولة علمية دعوية لتسليط الضوء على بعض من أبرز أساليب الإقناع القرآني، ثم بيان نسبة حضور هذه الأساليب الإقناعية القرآنية في ميدان الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر اعتمادا على تحليل لعينة من برامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية.

ولتحقيق غايتنا قمنا بتقسيم البحث إلى ستة فصول، خصصنا الفصول الخمس الأولى منها للجانب النظري أما السادس فكان للدراسة التحليلية على النحو التالي:

– **الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث**، واشتمل على تناول إشكالية البحث وأبرز التساؤلات، ثم أهمية البحث، بعدها أهداف البحث، دوافع اختيار الموضوع، ضبط مفاهيم البحث، عرض الدراسات السابقة، وأخيرا توضيح منهج البحث المتبع والأدوات المنهجية الموظفة فيه.

– **الفصل الثاني: خصص للحديث عن العملية الإقناعية** بداية بمدخل إلى الإقناع من حيث مفهومه، تطور الاهتمام به، علاقته ببعض المصطلحات، وبيان لبعض أنواعه، وبعدها تحدثنا عن العملية الإقناعية وعلم الاتصال وعلاقتها ثم بينا أركان العملية الإقناعية وبعدها مقومات ومعوقات نجاح الإقناع، وبعض مجالات الإقناع، وأخيرا كان الحديث عن متطلبات العملية الإقناعية من حيث أشكال (أساليب) الإقناع، ثم مهارات الإقناع، نظريات الإقناع، استراتيجيات واستمالات الإقناع.

– **الفصل الثالث: الإقناع القرآني** واشتمل بداية الحديث عن مفاهيم حول القرآن الكريم، ثم أشرنا إلى بعض من تجليات الإقناع القرآني، وختمنا بالمنهج القرآني وتفردته في الإقناع.

– **الفصل الرابع: أساليب الإقناع القرآني**: وهو الفصل المحوري في بحثنا وخصصناه للحديث عن أبرز الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم والمشملة بداية على أسلوب الحوار القرآني، بعدها أسلوب القصة القرآنية، ثم أسلوب المثل القرآني، وختاما أسلوب الترغيب والترهيب، وقمنا بتناول كل أسلوب من حيث مفهومه وخصائصه أو أنواعه وأهميته وأبرز أهدافه.

– **الفصل الخامس: الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر**: وركزنا فيه الحديث عن الدعوة الإسلامية عامة بتعريفها وبيان حكمها الشرعي ثم علاقتها بالإعلام الإسلامي، ومنهجها في القرآن الكريم، ثم قدمنا نماذج عن بعض وسائل الدعوة المعاصرة، ثم خصصنا الحديث عن الدعوة الإسلامية في الجزائر قبل الاستقلال (جهود جمعية العلماء نموذجاً) وبعد الاستقلال (بإعطاء نماذج لبعض الوسائل الدعوية)، وأخيرا تحدثنا عن الدعوة الإسلامية في الجزائر في الإذاعة المسموعة.

أما بالنسبة للفصل السادس من البحث فقد خصصناه للدراسة التحليلية لبرامج إذاعة القرآن الكريم وتناولنا فيه بداية الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية والتي اشتملت على إجراءات المعاينة وتصميم استمارة التحليل وإجراءات الصدق والثبات، وأخيرا قدمنا نتائج تحليل المحتوى لعينة برامج إذاعة القرآن الكريم المرتبطة بفترة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامهما في الموضوعات ثم من طرف الفاعلين ثم من حيث الأهداف.

جامعة الأمير  
عبدالله الثاني للعلوم الإسلامية

**الفصل الأول**  
**الإطار المنهجي للبحث**



## الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

- 1-1- إشكالية البحث وتساؤلاته
- 2-1- أهمية البحث وأهدافه
- 3-1- دوافع اختيار موضوع البحث
- 4-1- ضبط مفاهيم البحث
- 5-1- الدراسات السابقة أو المشابهة
- 6-1- منهج البحث

## 1-1- إشكالية البحث وتساؤلاته

## 1-1-1- إشكالية البحث

ليس هناك خلاف بين أحد من المسلمين أن القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة وحيته البالغة لنبه محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى حتى أكد لأمته هذه الحقيقة وجعل أمر فلاحهم في الدنيا والآخرة مرهونا بمدى تمسكهم به واتباعهم لمنهجهم، قال تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" ﴿٣﴾ المائدة 3.

والأمة الإسلامية من خلال مسيرتها الطويلة استطاعت أن تتماسك وتشكل حضارتها وثقافتها استنادا إلى هدي القرآن الكريم واتباعا لمنهجه العظيم في إصلاح الخلق ودعوتهم إلى الحق؛ ومن أجل هذه الأهمية العظيمة فقد اعتنى به المسلمون عناية لم ولن يكون لها مثيل، مؤيدين في ذلك بعناية الله وحفظه لكتابه الكريم، قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" ﴿٩١﴾ (الحجر 9)؛ والمتصفح للتراث الفكري والديني في الإسلام يجد هذه الحقيقة ماثلة في الكم الهائل للمصنّفات والمؤلفات التي عُنت ولا تزال تعني بدراسة القرآن الكريم بداية بحفظه وجمعه في كتاب واحد إلى كيفية تلاوته ومعرفة أحكام التجويد بعدها بتفسيره وتوضيح معانيه مرورا بالتبحر في مختلف العلوم المتعلقة به مثل: علم المكّي والمدني، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ...، أما ما تعلق بأحكامه الشرعية وآدابه الرفيعة فلا يخفى على أحد.

وعلى غرار ما سبق من العلوم فإن الدعوة الإسلامية كان لعلمائها والعاملين في مجالها اجتهادات متكررة في محاولة الاستفادة من المنهج الرباني في القرآن الكريم لترشيد هذه الدعوة والوصول بها إلى أهدافها وغاياتها وإقناع الناس بها، ولكن الإشكال القائم هنا ليس في استنباط هذا المنهج القرآني في الإقناع ولكن في كيفية الاستفادة منه حسب ما يقتضيه واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة مع ما يتسم به هذا الواقع من سرعة كبيرة في التحول والتغيير.

إن الاستفادة من المنهج الرباني في الإقناع يكمن في القدرة على تطبيق هذا المنهج من خلال اختيار الأساليب القرآنية الإقناعية المختلفة والمناسبة واستخدامها في الخطاب الدعوي لتلبية حاجات الجماهير، وعندما تتوفر لدينا المعرفة اللازمة والكافية عن حضور هذه الأساليب الإقناعية في هذه الدعوة من عدمها، حينها يمكن لنا أن نحكم إن كانت الدعوة قد استفادت من استخدامها لهذه الأساليب أم لا، وانطلاقا من هذه الفكرة بالذات ستمحور إشكالية بحثنا والتي سنحاول من خلالها بيان ما إذا كانت الأساليب الإقناعية القرآنية مستخدمة فعلا في الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر بالتحديد من خلال إحدى وسائلها وهي الإذاعة المسموعة.

واعتمادا على ما سبق يمكن أن تندرج إشكالية البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما هي أساليب الإقناع القرآني وهل يتم استخدامها في الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر؟

## 1-1-2- تساؤلات البحث

يمكن تحليل الإشكالية إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالإقناع وما علاقته بالاتصال، وما هي أهم عناصر العملية الإقناعية ومتطلبات نجاحها؟
- أين يتجلى البعد الإقناعي في القرآن الكريم وكيف انفرد المنهج القرآني في الإقناع؟
- ما هي أبرز الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في الإقناع؟
- ما هو واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر من خلال أبرز الوسائل التي تستخدمها؟
- هل تُستخدم أساليب الإقناع القرآني في برامج إذاعة القرآن الكريم؟

## 1-2-1- أهمية البحث وأهدافه

### 1-2-1-1- أهمية البحث

- تعود أهمية البحث إلى أهمية الموضوع الذي يتناوله وصلته بالقرآن الكريم، ويمكن لنا إجمال أبرز النقاط المتعلقة بأهمية البحث فيما يلي:
- موضوع الإقناع القرآني من المواضيع الدعوية المعاصرة التي يكثر حولها الحديث باعتبار أن منهج الإقناع في الدعوة الإسلامية منهج قرآني أصيل؛
  - البحث عن الأساليب الإقناعية القرآنية المستخدمة في الدعوة المعاصرة على قدر من الأهمية لأنه يمكننا من معرفة هذه الأساليب وكيفية استخدامها بما يمكننا بعدها من استثمار هذا الاستخدام في ترشيد الدعوة الإسلامية في واقع الناس وتغييره إلى الأفضل؛
  - كون البحث يتناول الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر خاصة وليس الدعوة الإسلامية عامة، ونحن بحاجة إلى هذا النوع من البحوث لاستبصار حقيقة الخطاب الدعوي في بلادنا في مضامينه وأساليبه، في محاسنه وعيوبه، في واقعه وحاله وفي مستقبله وآماله؛
  - تخصيص البحث عن أساليب الإقناع القرآني في وسيلة من وسائل الإعلام الجماهيرية وهي الإذاعة المسموعة، فرغم وجود دراسات متعددة عن الدعوة الإسلامية في الجزائر إلا أنها لم تكن بالإذاعة ولا بأساليب الإقناع القرآني خاصة في الدعوة.

### 1-2-1-2- أهداف البحث

- يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الآتي:
- إبراز المقصود من العملية الإقناعية وبيان أهم عناصرها ومتطلبات نجاحها؛
  - إبراز أهم تحليلات الإقناع في القرآن الكريم، وبيان تفرد القرآن الكريم في منهجه الإقناعي؛
  - بيان أبرز أساليب الإقناع القرآني، والتعريف بأهم خصائصها ومميزاتها وكذا أبرز أهدافها؛
  - التعريف ببعض ملامح الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر من خلال بعض الوسائل التي تستخدمها؛
  - معرفة ما إذا كانت الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر تستخدم أساليب الإقناع القرآني في خطابها للجماهير من خلال الإذاعة المسموعة المتمثلة في إذاعة القرآن الكريم الجزائرية.

**1-3-3- دوافع اختيار الموضوع**

إن اختيار هذا الموضوع جاء نتيجة لعدة اعتبارات ودوافع منها العلمية أو الموضوعية وكذا الدوافع الذاتية والشخصية يمكن لنا إجمالها فيما يلي:

**1-3-1- الدوافع الموضوعية**

- أهمية العملية الإقناعية في عصرنا لما يشهده من صراع كبير بين الإيديولوجيات والأفكار والقيم والحسم فيه يكون في النهاية للأكثر قدرة على الإقناع سواء بما يقدمه من مضامين ومواضيع أو بما يستخدمه من أساليب ووسائل مناسبة؛
- الاهتمام البارز للدراسات الدعوية بمنهج القرآن الكريم في الدعوة والذي أخذ صيغة جديدة هي الاهتمام ببيان منهج القرآن في الإقناع، وذلك باعتبار الإقناع من أهم الأسس التي يقوم عليها منهج الدعوة الإسلامية بنص القرآن؛
- أهمية الأساليب الإقناعية القرآنية في الدعوة الإسلامية لما تتميز به من الإبداعية والتطور مما يمنحها قدرة على مسايرة تغيّر الزمان والمكان وتلبية مطالب الدعوة في أي عصر؛
- إعطاء بعض الملامح عن الدعوة الإسلامية في بلادنا، والتعرف والاقتراب أكثر من واقعها في وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري؛
- البحث عن مدى مراعاة الدعوة الإسلامية المعاصرة لاستخدام أساليب الإقناع القرآني في خطابها للجماهير، من خلال برامج إذاعة القرآن الكريم.

**1-3-2- الدوافع الشخصية**

- اتصال الموضوع بالقرآن الكريم مما يهيئ لنا الاقتراب من فهم آياته واكتشاف بعض أسرارها العظيمة التي لا تنتهي؛
- خدمة الدعوة الإسلامية ولو بمساهمة علمية متواضعة.

**1-4- ضبط مفاهيم البحث**

لا يمكن لنا أن نفهم الفكرة التي يتمحور حولها أيّ بحث إلا إذا حددنا المفاهيم الأساسية التي بدورها تحدد لنا هذه الفكرة، فالحكمة تبدأ بتسمية الأسماء بمسمياتها، ومنه فلا بد لنا بدايةً من تحديد المفاهيم الأساسية للبحث كي نتمكن من فهم الفكرة العامة التي يدور حولها، وهذا ما سنبيّنه في النقاط التالية:

**أولاً: أساليب الإقناع القرآني:** لبيان مفهوم أساليب الإقناع القرآني سوف نشير بدايةً إلى تعريف الأسلوب (لغة واصطلاحاً)، ثم بعدها سنبيّن تعريف الإقناع القرآني، ومن خلالهما ينتج لدينا مفهوم أساليب الإقناع القرآني.

أ- تعريف الأسلوب:

❖ لغة: يقال للسطر من النخيل: "أسلوب" وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع "أساليب" والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب، بالضم: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً<sup>1</sup>. سَلَب: الشياء: سَلَبًا: انتزعه قهراً، "الأسلوب": الطريق ويقال: سلكت أسلوب فلان في كذا: طريقته ومذهبه وطريقة الكاتب في كتابته والفن: يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة والصف من النخيل ونحوه (ج) أساليب<sup>2</sup>.

❖ اصطلاحاً: في باب الأدب تنتهي المعاني اللغوية التي ذكرها ابن منظور للأسلوب إلى فكرة إذا استعملناها في باب الأدب كانت ملائمة، فالأسلوب هو: "فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً تشبيهاً أو مجازاً أو كنايةً، تقريراً أو حكماً أو أمثالاً"، وإذا صحَّ هذا الاستنباط كان للأسلوب معنى أوسع إذ يتجاوز هذا العنصر اللفظي فيشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة "للإقناع أو التأثير"<sup>3</sup>. كما أنه يعرف بأنه الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه<sup>4</sup>.

ب- تعريف الإقناع القرآني:

يعرّف محمد خلف الله الإقناع القرآني كما يلي: "هو السبيل التي سلكها القرآن الكريم في استقطابه الناس نحو الدين الحق الذي جاء به وهو العقيدة الإسلامية". واستقطاب الناس نحو الدعوة الإسلامية، يأخذ مظهرين في الحقيقة:

- استقطاب الناس نحو الجديد من الآراء والمعتقدات التي تشمل عليها الدعوة الإسلامية؛
- استقطاب الناس نحو الرفض للموراث الثقافي التي تتعارض مع الدعوة الجديدة، والتي أعلن عنها القرآن الكريم أنّها غير صالحة للحياة لما فيها من باطل وما فيها من فساد يعود على الناس بالضرر<sup>5</sup>.

ومن خلال الجمع بين مفهوم الأسلوب ومفهوم الإقناع القرآني ينتج لدينا تعريف لأساليب الإقناع القرآني كالآتي: "هي الطرق أو السبل أو الفنون الكلامية المتنوعة التي سلكها القرآن الكريم في دعوة الناس إلى الدين الحق الذي جاء به".

ثانياً: الدعوة الإسلامية المعاصرة:

أ- تعريف الدعوة:

❖ لغة: الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي "دَعَا" وهو يأتي بعدة معاني بحملها فيما يلي:

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، مج 3، ج 23، باب السين: ص 2058

<sup>2</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، القاهرة، مصر، 2004، باب السين، ص ص 440، 441

<sup>3</sup> أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط 8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1991، ص 41

<sup>4</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995، ج 2، ص 239

<sup>5</sup> محمد أحمد خلف الله، مفاهيم قرآنية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1984، ص 117

- الطلب: دَعَا بالشيء: دَعَوًا ودَعَوَةً ودُعَاءً، ودَعَوَى: طلب إحضاره يقال دعا بالكتاب ودعا بالشيء إلى كذا احتاج إليه؛
- النداء: دعا فلانا: صاح به وناداه... واستعان به؛
- الرغبة والابتهال: يقال دعا الله: رجا منه الخير، ودعا لفلان: طلب الخير له ودعا على فلان: طلب له الشر؛
- الحث على شيء: دعا إلى الشيء، حثه على قصده يقال دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حث على اعتقاده<sup>1</sup>؛
- والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو لدين (أو فكرة) أدخلت الماء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلم داعي الله تعالى، داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته "يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به"<sup>2</sup>؛
- الدعاية: الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة أو نحوهما (محدثه)<sup>3</sup>.
- ❖ اصطلاحاً: اختلف العلماء حول تعريف الدعوة الإسلامية اختلافاً لا يدل على الخلاف وإنما يدل على اتساع مفهوم الدعوة في اصطلاحها كما اتسع في اشتقاقها اللغوي، كما يدل هذا الاختلاف على اتساع دائرة المعرفة الإسلامية عند العلماء كل حسب تخصصه وفهمه للنصوص الشرعية، وحسب تجربته وواقعه الدعوي، وسوف نورد هنا بعض هذه التعاريف المتباينة في ظاهرها، المتوافقة في جوهرها وفي غاياتها وأهدافها ومن بين هذه التعاريف:
- يعرفها الشيخ الغزالي بقوله: "إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"<sup>4</sup>؛
- كما يعرفها الشيخ محمد الخضر حسين بقوله: "الدعوة يقصد بها إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع أو تحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه"<sup>5</sup>؛
- أما أحمد غلوش فيرى أن كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام وعلى عملية نشره بين الناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدد المعنى المراد لذلك وجب ذكر التعريف الاصطلاحي لكلا المعنيين:
- ✓ **الدعوة بمعنى النشر:** ومعناها العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ وعلى ذلك فإنها علم كسائر العلوم له قواعده وله موضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة المحاولات المركزة الهادفة إلى تبليغ الإسلام<sup>6</sup>؛

<sup>1</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الدال، ص 286

<sup>2</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 2، ج 16، باب الدال، ص 1386

<sup>3</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الدال، ص 287

<sup>4</sup> محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ط 6، هضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005، ص 13

<sup>5</sup> محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر التاريخ، تح علي بن حسن الحلبي، ط 1، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،

1417، ص 37

<sup>6</sup> أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية - أصولها ووسائلها، ط 2، دار الكتاب المصري، 1987، ص 10، 11

✓ الدعوة كدين: وهي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية<sup>1</sup>.

والتعريف الذي يتماشى مع سياق بحثنا هو الذي ينظر إلى الدعوة بمعنى النشر والذي يُعرف أيضا بعلم الدعوة، والذي يضم في طياته أساليب الدعوة الإسلامية والتي من أهمها أساليب القرآن الكريم في الدعوة. ولكي تتمكن من الربط بين المفهومين الأساسيين للدراسة فلا بد من معرفة المقصود بأساليب الدعوة الإسلامية.

#### ب-تعريف أساليب الدعوة الإسلامية:

من التعريف اللغوي لكلمة "أسلوب" يمكننا أن نعرّف "أسلوب الدعوة" في الاصطلاح بأنه "طريقة الداعي في دعوته" أو "كيفية تطبيق مناهج الدعوة". فأساليب الدعوة "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته" أو "كيفية تطبيق مناهج الدعوة"<sup>2</sup>.

من خلال التعاريف السابقة يمكن لنا استنتاج التعريف الإجرائي الخاص ببحثنا كما يلي:

أساليب الإقناع القرآني في الدعوة الإسلامية المعاصرة هي: "الطرق المتنوعة التي استخدمها أو سلكها القرآن الكريم في الدعوة الإسلامية بهدف الإقناع والتأثير والتي تشمل أساساً الأساليب الآتية: الحوار، القصة، المثل، الترغيب والترهيب".

#### 1-5-الدراسات السابقة أو المشابهة

من مميزات المعرفة الإنسانية عامة والبحث العلمي خاصة "ميزة التراكمية" فأياً بحث مهما كان موضوعه أو مكانته لا ينطلق من العدم بل يعتمد دائماً على من سبقه في طرق المجال البحثي الذي يخوض فيه هو مجدداً. ومن هنا ندرك الأهمية المنهجية للدراسات السابقة (أو المشابهة)، بحيث أنها تمكن الباحث من العودة بموضوعه إلى أصوله العلمية أو المنهجية، وكذا الاستفادة مما توصل إليه من سبقه في الموضوع كله أو في بعض جوانبه وعناصره، لذلك سوف نقوم بدورنا باستعراض بعض الدراسات المشابهة التي تناولت أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع التأكيد على أننا لم نحصل على أيّ دراسة سابقة تناولت الموضوع بالصيغة البحثية التي قمنا بتناوله بها، وفيما يلي ما أتيح لنا الحصول عليه من دراسات:

#### أولاً: أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان:<sup>3</sup>

هذه دراسة في البيان القرآني، تدخل ضمن الدراسات القرآنية التي تبحث في بلاغة التعبير، وجمال التصوير، وقد هدفت الدراسة إلى البحث في الأساليب البلاغية، والوسائل الخطابية بهدف إدراك بعض ما لهذا الكتاب العظيم من سلطان على النفوس، وإقناع للقلوب والعقول منذ نزوله وإلى الآن، وتبيان بعض جوانب الإعجاز في أساليب إقناعه، وطرق دعوته، والتي كان لها الأثر الأكبر في تحقيق غاياته وأهدافه. وقد اختار الباحث عنواناً لهذه الدراسة:

<sup>1</sup> أحمد غلوش، مرجع سابق، ص ص 12، 13

<sup>2</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1995، ص 47

<sup>3</sup> ابن عيسى عبد القادر باطاهر، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1990.

"أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة "الفرقان" وقصد بالأسلوب الطريقة المتبعة، والإقناع حمل النفس -بجميع قواها- على اعتقاد أمر للعمل به، كما أنه خصص الدراسة التطبيقية لسورة "الفرقان" حتى يثبت أن الإقناع يتحقق فيها بجميع عناصره على غرار سور القرآن كلها. وبهذا المنهج قسم الباحث دراسته إلى أربعة فصول خصصت الفصل الأول بدراسة "القرآن والنفس الإنسانية" وتناول فيه الإقناع لغة واصطلاحاً، ثم الإقناع بين العقل والعاطفة في القرآن الكريم، ثم القرآن الكريم والبلاغة العربية، ثم تعدد الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم. وخصص الفصل الثاني والثالث بدراسة الأساليب الإقناعية من الوجهة النظرية، فتناول أولاً الأساليب البيانية الأصلية، أي التي تصب فيها أساليب فرعية كثيرة، وهذه الأساليب هي الجدل والتصوير والقصص والتمثيل، وتناول ثانياً الأساليب البلاغية الفرعية، وهي فروع عن هذه الأصول، واختار منها: الاستفهام والتوكيد والتكرار والحذف. وخصص الفصل الرابع بدراسة تطبيقية لسورة "الفرقان" اشتملت على الوحدة الموضوعية في السورة، ثم التطبيق على الأساليب المدروسة نظرياً، ثم دراسة الخصائص الفنية للتعبير في السورة بعامة.

❖ **التعليق على الدراسة:** تعتبر هذه الدراسة أقدم دراسة مشابهة حصلنا عليها لبحثنا ولعلها تكون من الدراسات الرائدة عن موضوع أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ورغم أن الدراسة لغوية بحثت في بيان وبلاغة القرآن الكريم إلا أننا استفدنا منها في اعتماد بعض الأساليب الإقناعية القرآنية الأصلية مثل القصة، التمثيل، الجدل أو الحوار وحتى الفرعية مثل الاستفهام والتكرار.

### ثانياً: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم:<sup>1</sup>

غاية الدراسة الوقوف على الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم، وكيفية الاستفادة منها في العمل الإعلامي بهدف نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم كافة، بدلا من أن نكون مستقبلين فقط لبرامج لا تتجانس وعقيدتنا. خلصت الدراسة إلى ضرورة إتباع المنهج القرآني الرشيد في الدعوة الإسلامية والقائم على الإقناع، وكذا إنشاء قناة فضائية إسلامية متعددة اللغات يتركز خطابها الإعلامي على الحججة والإقناع المستمد من القرآن ونهجه والسنة النبوية الشريفة وفضيحتها لخدمة الدعوة الإسلامية وإيصال صوت الإسلام وتصحيح صورته في العالم إضافة إلى المبادرة إلى زرع أفكار الإسلام وقيمه ومثله وأخلاقياته في أوساط الشعوب الأخرى، وأكدت على وجوب إحسان التعامل مع وسائل الإعلام واستخدام الاستراتيجيات الإقناعية، وكذا كل التكنيكات الإقناعية التي استخدمها القرآن الكريم.

❖ **التعليق على الدراسة:** ما لاحظناه على الدراسة أنها في مجملها عبارة عن محاولة تأصيلية للإقناع وبعض من مكوناته من القرآن الكريم، وركزت خاصة على إستراتيجيات الإقناع الثلاث المعروفة مع إشارات مقتضبة (لفظية دون شرح) لبعض من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، وبهذا تكون هذه الدراسة مرجعا مهما في بحثنا خاصة ما تعلق بالتأصيل لبعض عناصر العملية الإقناعية وبعض متطلباتها، كإستراتيجيات الإقناع وإستتمالات الإقناع في القرآن الكريم، كما أن الدراسة فيها دعوة إلى الاستفادة من أساليب الإقناع القرآني في العمل الإعلامي لخدمة الدعوة

1 معتمد بابكر مصطفى، ط1، كتاب الأمة، العدد95، السنة23، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، 2003.



الإسلامية، وهذه الإشارة على الأهمية بما كان لأن فيها تحفيز للبحث في مجال القرآن الكريم وعلاقته بالإعلام، مما سينتج لنا دراسات إعلامية إسلامية تأصل للفكر الإعلامي الإسلامي من جهة، وأخرى تبحث في استنباط الأسس والمبادئ القرآنية في مجال الإعلام والتي بدورها ترشد وتوجه العمل الإعلامي الدعوي من جهة أخرى.

ثالثاً: الإقناع والتأثير - دراسة تأصيلية دعوية<sup>1</sup> :

تأتي هذه الدراسة محاولة للنظر في المرجعية الإسلامية حول جوانب من مسائل الإقناع والتأثير، فهي المرجعية الأوثق والأصدق والأعدل وهي الأرحم بالإنسان - أي إنسان - والأعظم تكريماً له، كما تحاول هذه الدراسة تبين أساليب الإقناع والتأثير في إطار الدعوة إلى الإسلام، فهي الأحوج إلى استبصار معالم النبوة في ذلك بدل الاتكاء على نتاج معرفي بشري هو في الغالب مترجم عن الأمم الأخرى يشوبه شيء من الخطأ والخلط. وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أبرزها:

- الصلة الكبيرة بين لفظي الإقناع والتأثير لغة وممارسة وتأكيدها في إطار الاستخدام الدعوي؛
- أهمية الإقناع والتأثير في الحياة والمناشط الإنسانية كلها، وتناولها في علوم وتخصصات شتى؛
- أهمية الإقناع والتأثير في مجال الدعوة إلى الإسلام واعتباره في النصوص الشرعية توجيهها واستخدامها؛
- سمو الأصول الشرعية للإقناع والتأثير وظهور ذلك في التطبيقات والأهداف والأساليب؛
- انضباط أساليب الإقناع والتأثير الدعوي وتميزه عن غيره بضوابط الكتاب والسنة، وأثر ذلك ونفعه وبخاصة في إطار التوجه العقلي والعاطفي للإنسان؛

كما شملت الدراسة مجموعة من التوصيات نذكرها في الآتي:

- أهمية القيام بالتوسع في دراسة وتتبع التطبيقات العملية في الكتاب والسنة لأساليب الإقناع والتأثير في مجال الدعوة وتقديمها بصورة تيسر للدعاة استخدامها والاستفادة منها سواء بالنظر إلى المسائل والموضوعات الدعوية أو استقرار عام للنصوص وفقهها أو بالنظر إليها على حسب أحوال المدعو ونحو ذلك؛
- الحاجة إلى قيام دراسات نقدية دعوية لأساليب الإقناع والتأثير ونظرياتها في العلوم والتخصصات المختلفة، وخاصة من قبل أصحاب تلك التخصصات من المسلمين الناهجين، وتأکید الحاجة إلى تجنب الأسس النظرية والممارسات التطبيقية الخاطئة في هذا المجال، وتجنب المجتمعات الإسلامية شرورها بنشر الوعي بمدخلها النظرية وأساليبها التطبيقية السيئة، سواء منها ما كان في مجال الإعلام أو السياسة أو الاقتصاد أو التربية أو غيرها.

❖ **التعليق على الدراسة:** كانت هذه الدراسة في غاية الأهمية بالنسبة إلى بحثنا لأنها تناولت موضوع الإقناع

والتأثير وعلاقته بالدعوة الإسلامية، ورغم كونها ركزت على بيان أهمية الإقناع والتأثير في الدعوة الإسلامية إلا أنها لم تغفل الحديث عن المرجعية الإسلامية للإقناع والتأثير من القرآن والسنة، وبذلك سمحت لنا بالإطلاع على الجانب التأصيلي لهذا الموضوع خاصة ما تعلق بالإقناع العقلي والعاطفي والذي وجهنا إلى معرفة واستنتاج أسلوب هام من

1 إبراهيم بن صالح الحميدان، مجلة جامعة الإمام، العدد 49، محرم 1426هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

أساليب الإقناع القرآني الذي اعتمدها في بحثنا وهو أسلوب "الترغيب والترهيب" ، كما استفدنا منها في معرفة مفهوم الإقناع والتأثير والعلاقة بينهما.

كما أن توصيات البحث حفزتنا وشجعتنا للبحث في أساليب الإقناع القرآني وعلاقتها بالدعوة الإسلامية مما شكل لدينا الفكرة العامة الأولية لموضوع بحثنا.

#### رابعاً: الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء أسلوب القرآن الكريم- دراسة وصفية تحليلية-<sup>1</sup>:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مكانة الإقناع في الدعوة الإسلامية ومعرفة الأساليب والطرق التي تؤدي إلى الإقناع ليتزود بها كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، إضافة إلى الوقوف على الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم وكيفية الاستفادة منها في الدعوة إلى الله.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- التعامل مع الإنسان من أخطر أنواع التعامل، لذا فإن التعامل معه يجب أن يكون حضارياً، ذلك أنه إذا ترتب عن فساد القلب فساد الجسد كله فإن في فساد الإنسان فساد للحياة كلها؛

- أثبتت الوقائع أن الأهداف السامية والغايات النبيلة وفي مقدمتها دعوة الناس إلى دين الله، لا يمكن أن تتحقق إلا بالرفق واللين؛

- الإقناع أهم وسيلة من وسائل الدعوة إذا توفرت فيه الشروط اللازمة؛

- من شروط الإقناع الناجح أن يسود الحوار أجواء يغلب عليها الهدوء وبرودة الأعصاب وعدم التشنج والتعصب، الأمر الذي يجعل فرص الإقناع والاقتناع أوسع وأرحب.

كما شملت الدراسة مجموعة من التوصيات والاقتراحات في الاستفادة من علم الإقناع في الدعوة يمكن إجمالها

فيما يلي:

- تكثيف الجانب النفسي والتهذيب الروحي للقائمين بهذه العملية "عملية الإقناع"؛

- توصية الدعاة والمربين بتوجيه اهتماماتهم إلى الدورات التي تعني بمهارات الاتصال وفنون الحوار والإقناع وطرق التأثير مع توفرها على شكل كتب وأشرطة سمعية ومرئية؛

- إنشاء مراكز ثقافية تقدم دورات في فن التأثير على الآخرين وفن الخطابة وأصول الحوار ووسائل الإقناع وفن التعامل مع المخالف؛

- إقامة دورات في فن كتابة المقال الإقناعي، يستفيد منها المهتمون بأمور الدعوة من خطباء ومحاضرين، ودفع الشباب المثقف إلى ابتكار وسائل جديدة لإيصال العقيدة والعلم والفكر الراقي؛

- القيام بدراسات لمعرفة أكثر الأساليب تأثيراً على الشباب الذين هم بحاجة للإجابة عن تساؤلاتهم الملحة؛

- إعداد موسوعة شاملة تجمع كل ما نشر من أبحاث ومؤلفات ذات العلاقة بموضوع البحث.

1 خالد حسين حمدان، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، 7-8 ربيع الأول 1426هـ/ 16-17 أبريل 2005، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين

❖ **التعليق على الدراسة:** تتشابه هذه الدراسة مع سابقتها من حيث التركيز على أهمية الإقناع - وهنا فنون الحوار أيضا - في مجال الدعوة الإسلامية، مع مراعاة الجانب التأصيلي من القرآن الكريم خاصة ما يتعلق بالأسس التي يقوم عليها الإقناع في القرآن الكريم حيث يربط بينها وبين أسس نجاح الحوار، وهذا ما ساعدنا في الجانب النظري من اعتماد أسلوب الحوار كأسلوب من الأساليب الإقناعية القرآنية.

**خامسا: آليات الإقناع في الخطاب القرآني - سورة الشعراء نموذجاً - دراسة حجاجية-<sup>1</sup>:**

هذه دراسة لغوية لآليات الإقناع في القرآن الكريم عامة وفي سورة الشعراء خاصة، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن آليات الإقناع في الخطاب القرآني، وكذا الرغبة في تحصيل الإقناع في الخطاب القرآني بتوظيف آليات الحجاج اللغوية، البلاغية وشبه المنطقية. إضافة إلى الرغبة في توظيف الآليات الإقناعية في وضع حدّ للمواجهة بين الأفراد والجماعات والأمم، وأخيرا التوصل إلى معرفة مدى قدرة النظريات الحديثة في التحليل اللساني ( نظرية الحجاج) على التعامل مع الخطاب القرآني.

وكان من أهم نتائج الدراسة التوصل إلى وضع تحديدات واضحة ودقيقة لمصطلح الإقناع في الثقافتين الغربية والإسلامية قديما وحديثا لغة واصطلاحا، لأن هذا المصطلح يعد مركز البحث. كما وقفت الدراسة على تحديدات فارقة ودقيقة بين مصطلح الإقناع ومجموعة من المصطلحات التي تقاربه إن قليلا أو كثيرا، ومن أهمها مصطلح الحجاج حيث أنّ الإقناع مركز البحث والثاني(الحجاج) آليته ووسيلته التي بها يكتشف وجوه الإقناع في الخطاب القرآني. كما وقفت الدراسة على بيان مفهوم الخطاب القرآني وتميزه عن سائر الخطابات البشرية، وعلى أهم أهداف وغايات الخطاب القرآني، كما توصلت الدراسة إلى إثبات إقناعية القرآن الكريم في خطاباته المتوجهة إلى أصناف المخاطبين.

❖ **التعليق على الدراسة:** تعتبر هذه الدراسة رغم كونها دراسة لغوية بلاغية - متخصصة في التحليل اللساني- دراسة مهمة استعنا بها في كثير من عناصر بحثنا خاصة ما تعلق بمفهوم الإقناع خاصة في الثقافة الإسلامية، كما ساعدنا الإطلاع عليها على الإمام ببعض المسائل المتعلقة بالخطاب القرآني في مفهومه وفي تميزه وفي إثبات إقناعيته في خطاباته المتعددة.

**وخلاصة القول:** أنّ هذه الدراسات في مجملها لم تتناول موضوع بحثنا مباشرة، فمنها ما تطرق لأساليب الإقناع في القرآن الكريم ولكن من الناحية اللغوية البلاغية والتي تبحث في إعجاز القرآن اللغوي، وما كان منها دراسات دعوية فكان التركيز فيها على محاولة التأصيل الشرعي لموضوع الإقناع في القرآن والسنة ثم بيان أهمية الإقناع في الدعوة الإسلامية، أما ما يميز بحثنا عن الدراسات السابقة، أو بصيغة أخرى فإنّ مجال بحثنا سينحصر على دراسة الإقناع القرآني في جانب من جوانبه، وهو أساليبه الإقناعية في مجال الدعوة الإسلامية، ببيان ماهيتها(الأساليب) وما يتعلق بها من خصائصها وأنواعها وخاصة أهميتها وأهدافها، بالإضافة إلى تناول الموضوع بنظرة واقعية وعملية من خلال

1 هشام بلخير، رسالة ماجستير في اللسانيات العامة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2011/ 2012

الكشف عن استخدام الأساليب الإقناعية القرآنية في الدعوة الإسلامية المعاصرة وبالتحديد في الجزائر، بتحليل عينة من برامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية.

### 1-6- منهج البحث

نعتمد في هذا البحث في شقه النظري على المنهج التحليلي، والذي يعرف بأنه منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا وتركيبا أو تقويما، فإذا كان الإشكال تركيبية منغلقة من التراث أو الفكر الإسلامي المعاصر قام المنهج التحليلي بتفكيكها وإرجاع العناصر إلى أصولها، أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها ليركب منها نظرية ما أو أصولا ما أو قواعد معينة؛ وعلى العموم يتلخص المنهج التحليلي في عمليات ثلاث، قد تجتمع كلها أو بعضها في العمل الواحد وقد تنفرد إحداها ببناء البحث، وهي حسب الترتيب المنطقي للبحث العلمي: التفسير (التفكيك)، النقد (التقويم)، ثم الاستنباط (التركيب)<sup>1</sup>.

كما سنستخدم المنهج التاريخي في بعض عناصر البحث، وذلك في حديثنا عن الجذور التاريخية للإقناع وكذا عن جمعية العلماء المسلمين كنموذج لجهود الدعوة الإسلامية إبان الاستعمار الفرنسي، وكذلك عند إعطاء نبذة عن تطور الإذاعة في بلادنا.

أما الدراسة التحليلية ولكونها دراسة وصفية فسوف نعتمد في دراستها أسلوب "تحليل المحتوى" والذي يقصد به أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال. كما تعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية "أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو السمعية بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة المادة محل التحليل وتصنيفها وتحليلها كما وكيفا"<sup>2</sup>.

وما دام تحليل المضمون يسعى إلى وصف عناصر المضمون وصفا كميا وكيفيا فمن الضروري أن يعتمد على أداة للتحليل وهي استمارة يصممها الباحث لجمع البيانات وتسجيل التكرارات اعتمادا على وحدات وفئات التحليل، بغية تحليل نتائجها كميا وكيفيا فيما بعد.

1 فريد الأنصاري، أجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص ص 96، 97

2 رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - مفهومه، أسسه، استخداماته -، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004، ص ص 70، 71

الفصل الثاني  
العملية الإقناعية

جامعة الأمير  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الفصل الثاني: العملية الإقناعية

1-2- مدخل إلى الإقناع

2-2- العملية الإقناعية وعلم الاتصال

2-3- العملية الإقناعية ومتطلباتها

جامعة  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

## تمهيد

عرف الإنسان أهمية فنّ الإقناع منذ القدم وذلك في محاولته للتحكم في الآراء وتبادلها مع الآخرين والتأثير عليهم سواءً لإخضاعهم لفكره وسلطته أو للتعايش معهم؛ ومع تطور وتعقد الحياة في كل المجالات ظهرت الحاجة إلى أهمية الإقناع والتحكم في أساسياته والبحث عن سبل نجاحه وتحقيقه، مما دفع العلماء وخاصة في مجال الإعلام والاتصال في خمسينيات القرن الماضي إلى تكثيف أبحاثهم حول الاتصال الإقناعي والبحث عن أنجع الأساليب وأصلحها إلى إحداث التأثير المنشود في الأفكار والمعتقدات والسلوك؛ وفي سبيل تحقيق ذلك قاموا بالبحث عن عناصر العملية الإقناعية بغية التحكم فيها وفهم كيفية إحداث التكامل والتفاعل بينها، كما أنهم نظّروا لنظريات متعددة لتوضيح أبعاد هذه العملية وعلاقتها بالإنسان، كما وضعوا الإستراتيجيات المختلفة وكشفوا عن الاستمالات المتعددة، ويّبنوا الأساليب المتباينة... كل ذلك في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة من الإقناع وهو السيطرة على السلوك الإنساني.

ومن خلال هذا الفصل سيتم التركيز على العملية الإقناعية وكل ما يتعلق بها وذلك من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، حيث يتناول المبحث الأول مدخل إلى الإقناع، والمبحث الثاني يتطرق إلى العملية الإقناعية وعلم الاتصال، ثم التطرق إلى العملية الإقناعية ومتطلباتها في المبحث الثالث.

## 2-1-1- مدخل إلى الإقناع

إن قيماً الإنسانية الرئيسية لم تتغير كثيراً مع مرور الزمن حتى وإن تحولت وتبدلت في أشكالها ومسمياتها ومن أمثلة ذلك مسألة " الإقناع " ، فرغم الاختلاف في تسمياته بين الفن والعلم وكذا في مجالات تناوله كعلم النفس والاجتماع، علم اللغة، علم الإعلام والاتصال... إلا أنه لا يزال يشغل بال الباحثين سعياً منهم إلى ضبط مفهوم خاص به وكذا وضع ضوابط وحدود تميزه عن غيره من المصطلحات أو الموضوعات ، ولزيادة فهم لهذه المسألة يأتي هذا المبحث ليتناول مفهوم الإقناع، ثم تطور الاهتمام بفن الإقناع، بعدها علاقة الإقناع ببعض المصطلحات وأخيراً أقسام الإقناع.

2-1-1- مفهوم الإقناع: ككل المصطلحات المهمة التي يكثر حولها الجدل والخلاف يعتبر مصطلح الإقناع من أبرز المصطلحات التي عرفت اهتماماً ملحوظاً ومتزايداً في تخصصات شتى، ولكي نفهم المقصود بالإقناع فسنحاول تعريفه لغة واصطلاحاً للاقترب أكثر من المعنى المراد دراسته.

## أولاً: التعريف اللغوي:

عند تحديد مفهوم كلمة الإقناع لابد من إرجاع الكلمة إلى حروفها الأصلية والمتمثلة في " ق . ن . ع " فماذا تعني مادة " ق . ن . ع " في اللغة العربية؟  
في لسان العرب : " قنع " : قنع بنفسه قنعا و قناعة : رضي ... والمقنع بفتح الميم : العدل من الشهود .  
... و القنوع: السؤال و التذلل و للمسألة... وفي التتريل " و أطمعوا القانع و المعتر " ، فالقانع الذي يسأل المعتر الذي يتعرض ولا يسأل<sup>1</sup>.

- القنوع : بمعنى الرضا و القانع بمعنى الراضي . و في الحديث: " عز من قنع و ذل من طمع " .  
- أقنع رأسه و عنقه : رفعه و شخص ببصره نحو الشيء لا يصرفه عنه و في التتريل " مقنعي رؤوسهم " . المقنع : الذي يرفع رأسه ينظر في ذل . و " الإقناع " : " رفع الرأس و النظر في ذل و خشوع " ... و " الإقناع " في الصلاة من تمامها و " الإقناع " : أن يقنع البعير رأسه إلى الحوض ليشرب و هو مده رأسه<sup>2</sup> . و قنعت الإبل و الغنم بالفتح : " رجعت " إلى مرعاها و " مالت " إليه<sup>3</sup> .  
وفي المعجم الوسيط:

\* " قنعت " : الإبل و الغنم . قنعا : مالت لماواها نحو أصحابها - و الشاة : ارتفع ضرعها و فلان قنوعا : رضي بالقسم واليسير فهو قانع وقنيع و"قنع" إلى فلان خضع له و انقطع إليه.

<sup>1</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 5، ج 42، باب القاف، ص 3753

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 3754

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 3757



\* قنع : قنعا : رضي بما أعطى فهو قانع . " قنع " و هو قنيع . ( ج ) قنعاء وهو قنع و قنوع أيضا وهي قنيع و قنيعة ( ج ) قنائع . أقنعت الشاة : قنعت والبعير : مد رأسه إلى الحوض للشرب وفلان يبيديه في الصلاة مدهما واسترحم ربه ... و قنع فلان الشيء أرضاه... و قنع رأسه و عنقه : رفعها و شخص يبصره نحو الشيء في ذل و خشوع .  
\* ( اقتنع ) : قنع و اقتنع بالفكرة أو الرأي : قبله و اطمأن إليه <sup>1</sup> .

مما سبق من تعاريف لسان العرب و المعجم الوسيط نجد أن مادة " ق . ن . ع " لها معاني متعددة الاستخدامات يمكن إجمالها في الآتي :

- الإقناع : رفع الرأس في ذل و خشوع؛ الإقناع : هو تمام الصلاة ؛ الإقناع : مد البعير رأسه إلى الحوض ليشرب .  
كما أن كلمة " قنع " تعني " الرضى بالشيء " و نجد كلمة " اقتنع " بالفكرة و الرأي أي قبله و اطمأن إليه و هذه الصيغة للفعلين " المجرد " و " المزيد " تدلان على " الاقتناع " و هو المعنى الدال على نتيجة الإقناع و هو الرضا بالشيء و القبول به .

أما في اللغة الأجنبية فكلمة الإقناع مرادفة لكلمة " PERSUASION " ذات الأصل اللاتيني و تتكون من مقطعين " PER " و تعني عاطفي و انفعالي، و " SUADERE " بمعنى " يحث " أي أن تجعل شخصا ما يفعل أو يعتقد في شيء ما من خلال الحث العاطفي أو العقلي <sup>2</sup> .

#### ثانيا: التعريف الاصطلاحي :

الإقناع مفهوم مُلتوٍ يصعب تحديده بدقة وهذا راجع إلى تشعب مجالات استخدامه: علم الاجتماع، علم النفس، الخطابة، علم الاتصال ... لذلك نجد للإقناع تعاريف متعددة، مختلفة، متنوعة حيث أحصيت ما يقارب من 40 تعريفا مختلفا بين القديم والحديث وبين الغربي والعربي - إسلامي، يمكن لنا إيجازها وبيان بعضها فيما يلي :

#### أ- في الاصطلاح الغربي :

- يعرف الفيلسوف اليوناني أرسطو الإقناع بما يلي :

- " استخدام جميع الوسائل الممكنة في التأثير " <sup>3</sup> .

- " فن حمل الناس على فعل شيء لن يفعلوه في المعتاد إذا لم تطلب منهم " <sup>4</sup> .

<sup>1</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الواو، مادة قَنَع ص 762، 763

<sup>2</sup> في اللغة الفرنسية :

- Persuader : vt. Porté à croire, à faire; convaincre. Se persuader : v pr. Croire, s'imaginer : ils sont persuadé(s) qu'on les trompait.

- Persuasif, ive : adj. qui persuade : éloquence persuasive.

- Persuasion : nf. Action de persuader, fait d'être persuadé, conviction.

LAROUSSE . Dictionnaire français édition 2003 . Distributeur exclusif au Canada : Messageries ADP. Richardson Québec. Pp : 313 – 314

وفي اللغة الإنجليزية:

- Persuasion Définition : The process of changing or reforming attitudes , beliefs , opinions or behaviours toward a predetermined outcome through voluntary compliance.

- Jeanette Bordelon Persuasion and Influence : Necessary Skills for Today 's leaders : - PMI - Minneapolis PDD. Event - September 2011 - P 4.

<sup>3</sup> راكان حبيب، هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، ط1، مكتبة دار حدة، السعودية، 2009، ص 23

<sup>4</sup> جيمس بورج، فن إقناع الآخرين، ط1، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، السعودية، 2009، ص 24

أما حديثنا فنجد للإقناع هذه التعاريف :

يعرفه هاري ميلز : " الإقناع هو عملية تغيير أو تعزيز المواقف أو المعتقدات أو السلوك".<sup>1</sup>  
يعرفه " ولير شيرام " و " دونالد روبرت " : " عملية اتصال تتضمن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى إعادة إدراكه لمحيطه أو إعادة النظر في حاجاته و طرق التقائها أو علاقاته الاجتماعية أو معتقداته أو اتجاهاته".<sup>2</sup>  
يعرفه توماس شايبيل: "محاولة واعية للتأثير في السلوك".<sup>3</sup>  
مما يلاحظ على مجموع التعاريف السالفة الذكر أنها :

- تعتبر الإقناع عملية اتصالية لها هدف معين، يتمثل خاصة في التأثير أو التغيير.  
- تركز على عنصر " الجمهور " أو " المستقبل " فهو في رأيها محور اهتمام الإقناع و هذا أمر منطقي إذا علمنا أن عملية الاتصال الإقناعي تستهدف إحداث تأثيرات محددة على سلوك و مواقف و معتقدات فئات معينة من الجمهور و اتجاهاتها .

- تعتبر الإقناع عملية قصدية (واعية) تستخدم فيها وسائل متعددة بغرض التأثير.

#### ب- في الاصطلاح العربي الإسلامي :

- يعرفه " حازم القرطاجني " : " هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله و اعتقاده".<sup>4</sup>  
- يعرفه الخوارزمي : " و معنى الإقناع أن يعقل نفس السامع الشيء بقول يصدق به و إن لم يكن ببرهان".<sup>5</sup>  
- يعرفه " عبد الله محمد العوشن " : " الإقناع عمليات فكرية و شكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإخضاعه لفكرة ما".<sup>6</sup>

- يعرفه إبراهيم الحميدان: " فعل متعدد الأشكال يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين في الفرد أو الجماعة " و قد شمل هذا التعريف ثلاث جمل:

- الجملة الأولى: " فعل متعدد الأشكال " : يعني أنه فعل يتم بأكثر من شكل و إن كانت الفكرة الأساسية أو الأسلوب واحدا.

فباعتبار الوسيلة بشكل عام هناك الكلام بالحديث أو ما في حكمه من الكتابة أو الإشارة، و هناك الممارسة العملية بالتصرفات و المواقف أو غير ذلك.

- وباعتبار الأسلوب يكون بالإقناع بالحجة أو بالتأثير في العاطفة وذلك بالنظر إلى التكوين العقلي والعاطفي للإنسان.

<sup>1</sup> هاري ميلز، فن الإقناع ، ط 1 ، ترجمة : مكتبة جرير، الرياض، السعودية، 2001 ، ص 2

<sup>2</sup> جيهان رشقي ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، د.ط، دار الفكر، القاهرة ، 1978 ، ص 171

<sup>3</sup> محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2005، ص 191

<sup>4</sup> منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق : محمد الحبيب ابن الخوجة ، ط 3، الدار العربية للكتاب، تونس ، 2008 ، ص 19

<sup>5</sup> محمد أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1989، ص 177

<sup>6</sup> عبد الله العوشن ، كيف تقنع الآخرين ، ط 3، دار العاصمة للنشر و التوزيع ، الرياض، 1996/1417، ص 18

- وباعتبار الوضوح يكون مباشرا و غير مباشر .
- وباعتبار القائم به يمكن أن يصدر من فرد و يمكن أن يصدر من جماعة.
- وباعتبار الغاية يمكن أن تكون سلبية و يمكن أن تكون إيجابية، و الحكم في ذلك مسألة نسبية فقد يحكم طرف بأنها سلبية و الطرف الآخر بأنها إيجابية.
- الجملة الثانية: " يسعى لإحداث تأثير أو تغيير معين " و يعني هذا أن الإقناع يسعى للتأثير في الآخر بشكل عام أو جزئي سواء كان ذلك في الفكر أو السلوك أو في أحدهما.
- الجملة الثالثة: " في الفرد أو في الجماعة " : و يعني أن ممارسة الإقناع و التأثير قد يكون موجها إلى فرد بعينه كما في الدعوة الفردية و كما بين الزوجين أو الوالدين لأحد أبنائهم أو الطبيب لمريضه أو تكون موجهاة إلى مجموعة تمثل مجتمعا نوعيا كمجتمع التجار أو جنسا - كالرجال أو النساء أو الأطفال - أو أمة و نحو ذلك.<sup>1</sup>
- يعرفه عامر مصباح : " عملية إيصال الأفكار و الاتجاهات و القيم و المعلومات إما إيجابا أو تصريحا، عبر مراحل معينة و في ظل حضور شروط موضوعية و ذاتية مساعدة و عن طريق عملية الاتصال " .<sup>2</sup>
- نستنتج من التعاريف السابقة أن الإقناع يتميز بما يلي :
- \* أنه " عملية " تتم بين أطراف مختلفة بوسائل مختلفة .
- \* أن الغاية من الإقناع هو إحداث تغيير أو تأثير في نفس المتلقي لفعل شيء أو التخلي عن فعله غايته التأثير والتغيير.
- \* الإقناع هو جهد تفاعلي يحدث بين أطراف مختلفة تؤثر و تتأثر بعضها ببعض.
- بعد سلسلة التعاريف التي حصلنا عليها سواء ما ذكرناه وما لم نسجله يمكن لنا أن نصل إلى التعريف التالي للإقناع:
- " هو عملية تواصلية ذات أبعاد نفسية واجتماعية غايتها تعديل أو تغيير مواقف ومعتقدات ثم سلوكيات الآخرين بما يتماشى مع هدف المقنع باستخدام المنهج العقلي أو العاطفي أو الدمج بينهما".
- من خلال هذا التعريف نجد القيود التالية الخاصة بهذا التعريف :
- " عملية تواصلية " : الإقناع " عملية " هذا يقتضي توفر عناصر و أركان لا بد من توفرها لتحقيق غايتها، كما أنها دليل على التغيير و التدفق المستمر في حركتها من خلال التفاعل؛ و كونها " تواصلية " فهذا معناه أن الإقناع يكون بين طرفين أو عدة أطراف كل واحد منهم يؤثر و يتأثر و يتفاعل سواء بالإيجاب أو السلب.
- " ذات أبعاد اجتماعية و نفسية" : متعلقة بالجانب النفسي ( الفكري العاطفي ) للإنسان لأنه " محلها "، محل التأثير والتغيير و به يتم التواصل الاجتماعي بين الناس.
- " غايتها تعديل أو تغيير " : الهدف منها هو التعديل ( تغيير نسبي ) أو التغيير وهو كلي.

<sup>1</sup> إبراهيم بن صالح الحميدان ، الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية ، مجلة جامعة الإمام ، العدد 49 ، محرم 1426 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، صص 247، 248

<sup>2</sup> عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية و آلياته العملية، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006 ، ص 17

- "المواقف و المعتقدات ثم السلوك": لأن تغيير المواقف والمعتقدات يؤدي إلى تغيير السلوك بعد الإقناع.
- "بما يتمشى مع هدف المقنع": إما أن يكون ذلك بطريقة عفوية أو أن يكون بعد التخطيط ووضع استراتيجيات وخطط تضمن نجاح العملية الإقناعية على المستوى الجماهيري.
- "باستخدام المنهج العقلي أو العاطفي أو الدمج بينهما": بما أن الهدف من الإقناع هو التعديل أو تغيير المواقف والمعتقدات فإن ذلك يلزم بأن تستخدم الأدلة و الوسائل المناسبة لكل صنف من المتلقين فمنهم من يتأثر بالحجج العقلية ومنهم من يتأثر بالأساليب العاطفية ( إشارات – إيماءات – نبرة الصوت ... ) ومنهم من ينفع معه المنهجين.

### 2-1-2- تطور الاهتمام بفن الإقناع (الجذور التاريخية للإقناع)

إن الإنسان بكونه مخلوق اجتماعي بطبعه أو وجد طرقا و أساليب متعددة للتواصل مع غيره سواء يُعبر لهم عن رأيه و أحاسيسه و معتقداته أو للتأثير فيهم و جعلهم يشاطرونه تلك الآراء و المعتقدات.

لذلك عمل هذا الإنسان على مدار ملايين السنين على تحسين و تطوير هذه الطرق و الأساليب لجعلها أكثر إقناعا وأسرع وصولا إلى عقل و أحاسيس من يتواصل بهم و بذلك أوجد الرموز، الإشارات ( اللغة غير المنطوقة ) و بعدها اللغة المنطوقة وصولا إلى أرقى الوسائل التكنولوجية الحديثة.

وإذا أردنا أن نركز على اهتمام الإنسان بفن الإقناع فإن أول إشارة مكتوبة سجلها التاريخ تشير إلى هذا الاهتمام تتمثل في المقال الذي ألفه أحد المصريين القدماء لتعليم الأمير " هوني " " HUNI " طرق الخطابة و التحدث بفاعلية.<sup>1</sup>

ولكن الاهتمام البارز بهذا الفن كان في العصر اليوناني مع أفلاطون و أرسطو و غيرهم من فلاسفة اليونان و قد ساعدهم على ذلك التفتح الديمقراطي للحضارة اليونانية.

فقد انشغل أفلاطون في ارضاء طريقة صلبة لفن حسن الكلام و البلاغة فكان يظن أن الإنسان الذي يحسن الكلام قد ينجح في إيصال المعلومات حتى و إن كانت خاطئة إذ يجعل السيئ حسن و الحسن سيئ و يذهب إلى اعتبار " فن الإقناع " ظاهرة طبيعية و نوع من التمرين للعقل.

ولكن أرسطو الفيلسوف الموسوعي الذي بحث في الطبيعة و الميتافيزيقا و السياسة و الشعر و فن الخطابة ... يعتبر أول واضع لأسس التواصل الناجح منذ أكثر من 3600 سنة و نظرية الإقناع الخاصة به هي الأكثر تأثيرا وهو يُعد الإقناع " فنا " فيقول : " الإقناع فن حمل الناس على فعل شيء لن يفعلوه في المعتاد إذا لم تطلب منهم "، ولاحظ أن كل البشر ككائنات اجتماعية يقومون بمحاولة إقناع الآخرين بشكل يومي تقريبا.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> راكان حبيب، مرجع السابق، ص 22

<sup>2</sup> جيمس بورج، مرجع سابق، ص 24

ولكي يكون الشخص مقنعا تحدث أرسطو عن ثلاثة أنواع من البراهين التي يستخدمها المتحدثون المقنعون :  
- روح الجماعة ( الأخلاق، الشخصية و السمعة ) ، الاعتناق أو التقمص العاطفي ، العقل ( الأسلوب المنطقي)  
وأفضل رسالة إقناعية هي التي تحاول خلط المكونات الثلاثة معا.<sup>1</sup>

ويعتبر كتابه " الخطابة " أقدم كتاب اهتم بالإقناع وأدواته حيث نجده يعرف الخطابة بأنها " قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة ".<sup>2</sup>

بذلك جعل أرسطو غاية الخطابة هي " الإقناع " ومعرفة المقنعات في كل أمر من الأمور حتى أنه أشار إلى أركان العملية الخطابية الإقناعية حيث يقول : " الكلام نفسه مركب من ثلاثة : من القائل - ETHOS - والمقول فيه - LOGOS - و من الذي إليه القول - POTHOS - ... ".<sup>3</sup> وهذه العناصر هي التي يطلق عليها حاليا بأركان العملية الإقناعية أو الاتصالية.

بعيدا عن اليونان نرجع على الحضارة العربية الإسلامية حيث يمكن لنا القول أن الاهتمام بالإقناع كان منضويا تحت الاهتمام بما يسمى بـ " فن الخطابة " فلم يكن العرب قبل ظهور الإسلام أهل منطق أو فلسفة أو سياسة ولكن كانوا أهل فصاحة و بيان و شعر و كذلك " أهل خطابة " .

ومما لا جدال فيه أن العرب الجاهليين كانت لهم خطب قوية واعتمدوا عليها في مواقفهم الهامة واستعملوها في مجتمعاتهم ودعواتهم للحرب والسلام ولكن التاريخ - للأسف - لم يسجل لنا هذه الخطب بسبب الأمية وبعد الزمن . وما يميز خطب الجاهلية أنها كانت في أكثرها ارتجالية تعبر عن خلاصة تجاربهم وخبرتهم بشؤون الناس وأحداث الحياة، وليس في حكمهم معان فلسفية عميقة... ولكن لهم نظرات صائبة وآراء حكيمة.<sup>4</sup>

كان للخطابة في الجاهلية وسائل متعددة للإقناع منها :

- الوقوف على شيء أو مكان مرتفع أثناء الإلقاء.

- لف وتكوير العمامة، الاعتماد على شيء في اليد كالعصا، مخرصة أو قناة ( سوط أو رمح ) للإشارة والإيحاء وقوة التأثير في السامعين، وكانوا يُفضلون أن يكون الخطيب كريم الأصل شريف النفس بالإضافة إلى شروط أخرى متعددة<sup>5</sup>.

أما في صدر الإسلام وبعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فقد قامت الخطابة بعبء حمل الرسالة وتبليغ الدعوة وشرح عقائد الإسلام ومبادئه وعملت على دعوة الناس إليه و إقناعهم به وتجييبهم فيه، ولعل القدرة الكبيرة للخطابة على إيجاد سبل الإقناع والتأثير والاستمالة من بين الأسباب التي جعلت الإسلام يفرض الخطبة في صلاة الجمعة .

<sup>1</sup> جيمس بورج، مرجع سابق، ص 25

<sup>2</sup> أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة وتحقيق عبد الرحمان بدوي، د.ط، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص 9

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 16

<sup>4</sup> عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1401/1981هـ، ص 164

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 166

وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبه الشريفة كل الأساليب الإقناعية باختلاف منابعها وقدمها في بساطة ووضوح وقوة إقناعية فذة تمكّن من خلالها من إقناع الكثيرين للدخول في الإسلام ولازالت وإن كانت مُدوّنَة تحفظ بتلك القوة الإقناعية، ذلك البريق الذي أكسبه إياها سيد هذه الأمة وخير خلقها محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>1</sup>

ثم استمرت الخطابة في العصور اللاحقة (العصر الراشدي، الأموي و العباسي ) تشق طريقها في ميدان الدعوة والإقناع.

ولكن كل ما سبق كان إشارة مختصرة لجذور فن الإقناع في الحضارة العربية الإسلامية والذي كان متمثلاً في جانبه التاريخي و العملي في " فن الخطابة " .

أما إذا أردنا الحديث عن البصمات التّنظيرية لفن الإقناع كهدف للتواصل أو غرض للخطابة يظهر لنا علم البلاغة وعلى رأسه مؤسس هذا العلم - على حسب الدراسات البلاغية الحديثة - " الجاحظ " في كتابه " البيان و التبيين " الذي ظهر في العصر العباسي الأول.

يرى المفكر المغربي محمد العمري أنّ التّظر في خطة البيان والتّبيين للجاحظ في حديثه عن أنواع الدلالة على المعاني والتّظر إلى ما فهمه قراؤه مثل ابن وهب، يُسوِّغ لنا القول بأنّ الجاحظ وصل إلى " بلاغة الخطاب الإقناعي " من خلال البحث في المعرفة بصفة عامة، كيف نفهم و كيف نفهم ؟ بلاغة قوامها الاعتدال في استعمال الصور البلاغية حسب الأحوال والمقامات مع توظيف كل الإمكانيات المُسعفة واعتماد خبرة معرفية شديدة التنوع من النصوص الأدبية والدينية والأخبار والأمثال والحكم ...<sup>2</sup>

ومثال ذلك من كتاب البيان قول الجاحظ: " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى... لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"<sup>3</sup>.

وأمثلة ذلك كثيرة في بيان صفات الخطيب المقتنع وأهمية الإشارة في توضيح المعاني إلى غير ذلك من مراعاة المقام ومناسبة الأحوال التي هي مدار الإقناع عند أرسطو.<sup>4</sup>

بالإضافة إلى الجاحظ فقد برز أعلام كثيرون في حقل البلاغة العربية التي عنت بالإقناع أمثال : ابن وهب - السكاكي - الجرجاني - ابن سنان وأخيراً حازم القرطاجني، الذي يعتبر الأبرز بعد الجاحظ الذي يرى أن صناعة

<sup>1</sup> كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الإقناع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 250

<sup>2</sup> محمد العمري، البلاغة العربية الأصول والامتدادات، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 21

<sup>3</sup> عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 76

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 88، 97

الخطابة هي الإقناع<sup>1</sup> و قد عرّف الإقناع- كما سبقت الإشارة في مفهوم الإقناع- بقوله : " هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التحلي عن فعله أو اعتقاده"<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا حديث ابن رشد عن التصديق الذي يعتبر مرادفا للإقناع حيث يقول في كتابه " فصل المقال" : " إن طبايع الناس مُتفاضلة في التصديق فمنهم من يصدق بالبرهان، ومنهم من يصدق بالأقوال الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان إذ ليس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدق بالأقوال الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقوال البرهانية<sup>3</sup>؛ ونرى ابن رشد هنا يُقسّم الناس إلى ثلاثة أصناف من حيث تصديقهم واقتناعهم وقد اعتمد على القرآن الكريم في ذلك حيث يقول : " لما كانت شريعتنا هذه الإلهية قد دعت الناس من هذه الطرق الثلاث عمّ التصديق بما كل إنسان ... و ذلك صريح في قوله تعالى: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" <sup>ط</sup> وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٥٩﴾" (النحل 125)<sup>4</sup>.

وهذه الآية الكريمة هي المعتمدة حاليا عند العلماء في منهج القرآن الكريم في الدعوة بالإقناع لا بالإكراه. وما يمكن لنا قوله هو أن هذه البحوث وهذه التنظيرات المتعلقة بـ " فنّ الإقناع " لم تجمع في كتاب مستقل بل بقيت متناثرة في كتبها ولم يُعن أحد - لسبب أو لآخر - بتدوينها في كتاب مستقل لتكون علما قائما بذاته في التراث العربي الإسلامي.

وعودا على بدأ عادات "الخطابة" وعود " فن الإقناع " في حلة غريبة عنا وهي أيضا غريبة ففي الولايات المتحدة الأمريكية بدأ الحنين من جديد إلى " ريطورية " أرسطو التي تتوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة حسب الأحوال؛ ونظرا للدور الذي تلعبه بلاغة الخطابة في التأثير في الرأي العام الوطني والدولي وتوجيهه بادرت الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود إلى إعادة الاعتبار إلى هذه البلاغة بتحويلها من مادة ملحقة بتعليم الإنجليزية إلى مادة مستقلة في شعبة خاصة " بفن التواصل وخطاب الإقناع " ومنذ سنوات كان يعمل فيها، حسب بيرلمان، أكثر من خمسة آلاف أستاذ، وأفوا في هذه المادة آلاف الكتب.<sup>5</sup>

وقد بدأ الاهتمام الفعلي يتزايد بموضوع الإقناع والتأثير بعد ظاهرة الدعاية النازية والشيوعية والصهيونية عقب الحرب العالمية الأولى حيث أصبحت الدعاية والتأثير في الرأي العام لا تقل أهمية عن السلاح... وبذلك أصبح الإقناع بعد أن كان فنا علما يُدرّس.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد العمري ، مرجع سابق، ص 10

<sup>2</sup> منهاج البلغاء، مرجع سابق، ص 19

<sup>3</sup> محمد بن أحمد بن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986، ص 34

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 35

<sup>5</sup> محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً-، ط2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2002،

ص 14

<sup>6</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 9

ومع تطور الاتصال الجماهيري وتعقد عملياته أصبح الإقناع عملية مدروسة ذات أسس وقواعد نفسية واجتماعية خاصة فيما يتعلق بالتأثير في الاتجاهات، وأصبح كذلك نمطا من الأنماط المتعددة للاتصال الجماهيري حيث يهتم المختصون بتوظيف تكتيكاته لإثارة اهتمامات الجمهور وجذب انتباهه إلى موضوع ما؛ وأصبح يستخدم في مجال الأنشطة الاتصالية المختلفة كل يوظفه حسب اهتماماته وأهدافه.<sup>1</sup>

وكتيجة يمكن القول أن: الإقناع كفن كان يمارس منذ قرون، غير أن " علم الإقناع " الذي انبثق فيما بعد هو نتاج القرن العشرين ومقارنة بالعلوم الأخرى فهو حديث، ولذلك يرى بعض المهتمين بالأمر أن الحكم على هذا العلم يجب أن ينطلق من الإجابة عن السؤال القائل: " هل أوجد العلم إغراءات مقنعة تستطيع السيطرة على السلوك الإنساني " وأياً ما كانت الإجابة فإن الإقناع فنا كان أو علما سوف تزداد فاعليته في السيطرة على السلوك الإنساني إن تمكن العلم من تطوير أساليب وتقنيات الإقناع.

### 2-1-3- علاقة الإقناع ببعض المصطلحات

إن مسألة تداخل المصطلحات هي من المسائل الكبيرة التي تعترض الباحثين خاصة في مجال العلوم الحديثة النشأة مما يستحسن مقابلة المصطلحات بغيرها من المفاهيم التي تشابهها من أجل الوقوف على حدود التداخل و التباعد بينها وكذا حال مصطلح " الإقناع " فإنه يتداخل مع عدة مصطلحات سواء في معناه أو في استعماله و أغراضه و لعل بعضا من أهم هذه المصطلحات هي : التأثير ، الحجاج و الدعاية.

#### أولاً: الإقناع و التأثير:

يكاد مفهوم الإقناع ومفهوم التأثير يتلازمان في الاستعمال فغالبا ما نجد الدارسين لمفهوم الإقناع يقرنونه أو حتى يستبدلونه بمصطلح التأثير في تعبيراتهم واستعمالاتهم وعند الاستقراء اللغوي والاستخدام الواقعي للإقناع والتأثير نلاحظ أن هناك جوانب اشترك و اختلاف بينهما ويمكن أن يجمل فيما يلي<sup>2</sup>:

- ✓ التأثير أشمل وأعم من الإقناع لأن التأثير هو القبول والانفعال فالقبول أقرب إلى الإقناع والانفعال موافق للمؤثر سواء كان ماديا أو نفسيا فبذلك فالتأثير يشمل الإقناع و الانفعال معا؛
- ✓ محل الإقناع يكون في الفكر والعاطفة (القبول، الرضا، الاطمئنان ) أما محل التأثير ففي الغالب يلحظ في السلوك ( الإتيان أو الترك ) فرؤية الأثر في سلوك معين كالمحافظة على الصلاة مثلا : يدل على القناعة بوجودها وأهميتها، لكن هذه القناعة قد لا تعرف أو تلحظ بمجرد وجودها ففكرة في ذهن صاحبها؛
- ✓ الإقناع مسبب للتأثير، وبه يكون التأثير نتيجة لعملية الإقناع فمثلا إقناع المدخن بجرمة التدخين وخطره الصحي والاقتصادي قد يكون سببا في تركه؛
- ✓ الإقناع غير ملازم للتأثير، فقد يكون هناك تأثير دون عملية الإقناع، و بالعكس قد تحصل قناعة و إقناع بحجج قطعية دون أن يكون لها أثر عملي أو ربما يكون لها أثر عكسي. ومثال ذلك أن الطفل مثلا يتأثر بأفعال الكبار

<sup>1</sup> شديوان علي شبيبة، الإعلان المدخل والنظرية، د.ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2016، ص 79، (بتصرف طفيف)

<sup>2</sup> إبراهيم بن صالح الحميدان ، مرجع سابق، ص ص 248، 250



ويقولونهم دون أن يكون له قناعة بما يفعلونه وهذا وارد أيضا في التأثير عن طريق القدوة كالتأثر بالمشاهير وتقليدهم، ومثال العكس أن يقتنع شخص بصحة الإسلام وصدق محمد صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لا يعتنق الإسلام؛

✓ الأصل في الإقناع والتأثير أنهما مناقضان للقوة أو الإكراه لأنه لا يدوم ولا يستمر بل ينتهي بانتهاء وانتفاء مسببه والضغوط التي تفرضه؛

✓ قد يتسبب التأثير أو الانفعال ( على عكس القاعدة ) في حدوث قناعة ما فمثلا رؤية حادث مرور تتسبب في الشعور بأهمية ضبط السرعة والقناعة بضرورة تخفيضها.

وفي النهاية يمكن القول أن العلاقة بين اللفظتان هي علاقة " الترادف النسبي " أو "الاشترك الجزئي في المعنى" فهما تتشاركان في بعض الأمور وتختلفان في البعض الآخر.

### ثانيا: الإقناع والدعاية:

سبقت الإشارة إلى أن الاهتمام الفعلي بالإقناع كعلم مستقل بدأ يتبلور بعد الدعاية الإعلامية التي ظهرت في الحرب العالمية الأولى حيث غدا الإقناع علما يدرس بعد أن كان فنا، وهذا ما يدفعنا في هذا العنصر إلى البحث عن العلاقة الكامنة بين هذين المصطلحين و التي يمكن لنا إجمالها في النقاط التالية:

- كل من الإقناع والدعاية انبثق من المعين نفسه فبدايات ظهور الإقناع كفن كان في الحضارة اليونانية كذلك "الدعاية" كانت بدايات ظهورها تعود إلى اليونان والرومان كما يرى عبد اللطيف حمزة، والخطابة كانت من أهم وسائلها.<sup>1</sup>

كما يرى محمد منير حجاب أن " الدعاية " بمعنى نشر الحق وترويجه اعتمادا على المنطق ورفض الكذب والتشويه لأنها عبارة عن صدق موجه من عقيدة إلى من يمكن أن يؤمن بهذا الفعل قد استخدمت لدى كل المسلمين والمسيحيين في العصور الوسطى حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم في رسالته إلى المقوقس عظيم القبط بمصر: "أدعوك بدعاية الإسلام ... " أي بدعوة الإسلام.<sup>2</sup>

- يعتبر الكثير من الباحثين أن الدعاية تهدف للإقناع وأمثلة ذلك ما نجده في التعاريف التالية للدعاية:

✓ " فيليب تايلور " يرى أن الدعاية هي " المحاولة المتعمدة المدبرة لإقناع الناس بأن يفكروا ويسلكوا بالطريقة المطلوبة، إنها وسيلة لغاية وتنوع الأساليب المستخدمة تبعا للتكنولوجيا المتاحة ". عند كرم شلي هي: عملية نشر الأفكار وحث الآخرين على الاقتناع بها واعتناقها أي دعوتهم لاعتناق أفكار معينة .

✓ عبد القادر حاتم : " أنها " فنّ إقناع " الآخرين بأن يسلكوا في حياتهم سلوكا معيناً ما كانوا ليسلكوه بدونها".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1984، ص 130

<sup>2</sup> محمد منير حجاب، الدعاية السياسية وتطبيقها قديما وحديثا، دط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998، ص 11، 12

<sup>3</sup> عاطف عدلي العبد، الدعاية والإقناع الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2007، ج1، ص 18، 23

- ما نستنتجه من التعاريف السابقة أن الإقناع هو أهم أهداف الدعاية وهو من أهم أساليبها لتحقيق أهدافها الخفية .
- ارتبط كل من الإقناع والدعاية بمفهوم سلمي عند الجماهير، حيث يرى هاري ميلز أن جمعا غفيرا من الناس يعتقدون - كما يقول 25 % ممن يجرون استطلاعات الرأي- أن الإقناع ضرب من السحر وأنه أحد الفنون السوداء الغامضة التي يمارسها السحرة الذين يتخفون في صورة السياسيين أو رجال الإعلانات....<sup>1</sup>
  - هذه الصورة السلبية ارتبطت كذلك بالدعاية بعد الحرب العالمية الأولى حيث أن الممارسات السيئة لها تركت قدرا كبيرا من الشك والكراهية للدعاية وتكتيكاتها وجعل الجماهير تربطها بالديكتاتورية.<sup>2</sup>
  - وهذا ما تؤكد الكثير من التعاريف للدعاية فهي عند عبد اللطيف حمزة : "محاولة التأثير الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها وذلك في مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين".<sup>3</sup>
  - تشارك الدعاية مع الإقناع في استخدام أساليب متعددة في سبيل تحقيق الاستمالة و التأثير ومن بين هذه الأساليب : أسلوب النكتة ، التكرار ، الأناشيد و الأغاني ، الاعتماد على المصادر الموثوقة ....
  - الإقناع أعم وأشمل من الدعاية فهو يتم بطريقة عفوية أحيانا أو بالتخطيط والقصدية أحيانا أخرى كما أن الإقناع يمكن أن يكون بين فرد وآخر أي فردي أو بين الفرد والجماعة أو بين الجماعات المختلفة ( جمعيات، مؤسسات...).
  - فعلى المستوى الفردي يقول جيمس بوج : " إنك في كل أمر من أمور حياتك تكون طرفا في محاولة حمل الناس بشكل يومي تقريبا على أن يقبلوا وجهة نظرك أو طلبك ... وعندما قام الأطباء النفسيون بدراسة المفهوم الواسع للإقناع لاحظوا كيف تمارس جميعا هذا الفن في كل يوم من أيام حياتنا".<sup>4</sup>
  - فالإقناع موجود في كل نواحي حياتنا اليومية كاختيار البيت - المدرسة حتى الزوج أو الزوجة الصالحة... وعلى مستوى الجماعات فإنه هناك جمعيات و مؤسسات و حكومات تحاول إقناع الناس بإتباع مواقفها وسياساتها ... على خلاف الدعاية فهي تكون من جماعة قليلة إلى جماعات أكبر لها أهمية عند القائم بالدعاية، وتكون خاصة في الحملات السياسية والإيديولوجية بكل أبعادها وأشكالها.
  - الإقناع عملية تواصلية اجتماعية فهو ضروري للإنسان في كل حياته لأنه يساعده على تحقيق وجوده ككائن اجتماعي بطبعه فهو يؤثر ويتأثر بغيره وبذلك هو يتفاعل ويتغير إذن فمن أهداف الإقناع تحقيق " التواصل والتفاعل الاجتماعي " على خلاف الدعاية فهدفها الأساسي هو تغيير وجهة نظر الآخرين حتى ولو كان ذلك بتحطيم أو قتل وجهة النظر المعادية.
  - تعتمد الدعاية في سبيل الوصول إلى غايتها على تزويد الناس بمعلومات يختلط فيها الوهم مع الحقيقة بشكل يصعب معه على الفرد العادي التمييز بين ما هو حقيقي أو غير حقيقي فالمنطق الدعائي مبني على الحصول على

<sup>1</sup> هاري ميلز، مرجع سابق ، المقدمة

<sup>2</sup> عاطف عدلي العبد، مرجع السابق، ص 12

<sup>3</sup> عبد اللطيف حمزة، مرجع السابق، ص 130

<sup>4</sup> جيمس بوج ، مرجع سابق، ص 15

أكبر قسط ممكن من الاقتناع ولو كان ذلك على حساب الحقيقة، لذلك نجد أن أغلب أنواع الدعاية يكون فيها المصدر ( المرسل ) غير معروف ( خاصة في الدعاية السوداء) أو يكون متخفياً وراء هدف معين ( ثقافي مثلاً أو ترفيهي ... )، وهذا على خلاف الإقناع فإن تقديم الحقائق وتعزيزها بالأدلة العقلية و الفكرية ودعمها بالإستمالات العاطفية و متوجه بمصداقية المصدر هي أهم السبل لنجاح العملية الإقناعية.<sup>1</sup>

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول ما قاله " هاري ميلز " في هذا الصدد : " إن أفضل وسيلة لتجنب الاستغلال والدعاية وكذلك الطغيان تكمن أساساً في المعرفة العقلية للطريقة التي يعمل بها الإقناع".

### ثالثاً: الإقناع والحجاج :

في الفكر العربي المعاصر نجد مصطلح الإقناع مرتبط بكثرة في الدراسات اللغوية و خاصة البلاغة - فيما يسمى بالبلاغة الجديدة - بمصطلح " الحجاج " ولكي نفهم العلاقة الرابطة بينهما سنستقصي أوجه الاتفاق أو الاختلاف بينهما ولكن بداية لا بد أن نتوقف عند مفهوم الحجاج عند ابن منظور : يقال حاجته، أحاجه "حجاجاً"، ومحاجة حتى حججته أي " غلبته بالحجج التي أدليت بها .... " والحجة : البرهان، و قيل : الحجة : ما دافع به الخصم والتحاج : التخاصم ... وحاجه محاجة وحجاجاً: نازعه الحجة.<sup>2</sup>

ونفهم من المعنى السابق للحجاج في اللغة أنه بمعنى الغلبة عند المخاصمة أو المنازعة وذلك باستخدام الحجج أو البراهين أو هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم وهذا ما تؤكد الكثرة من التعاريف المتعلقة بالحجاج منها على سبيل المثال لا الحصر :

تعريف أندرسين : " طريقة لاستخدام التحليل العقلي و الدعاوى المنطقية و غرضها حل المنازعات و الصراعات واتخاذ قرارات محكمة و التأثير في وجهات النظر والسلوك".

ويعرفه بيرلمان و تيتيكا بأنه : " طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقين إلى القضايا التي تعرض عليهم أو إلى زيادة درجات تلك الاستمالة".

ومنه يخلص محمد العبد إلى هذا التعريف : " الحجاج جنس خاص من الخطاب يبني على قضية خلافية أو فريضة خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، قاصداً إلى إقناع الآخر بصدق دعواه و التأثير في " موقفه " أو " سلوكه " تجاه تلك القضية".<sup>3</sup>

أما طه عبد الرحمان فله مفهوم أوسع للحجاج و الذي يرى أنه - الحجاج - أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، فيرى أن الحجاج هو : " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".<sup>4</sup>

إذا من خلال التعاريف السابقة وتعريف أخرى<sup>5</sup>، يمكن لنا إيجاز العلاقة بين المصطلحين في النقاط التالية :

<sup>1</sup> علي رزق، نظريات في أساليب الإقناع - دراسة مقارنة -، ط1، دار الصفوة، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م، ص ص 18، 19 (بتصرف)

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج 2، ج 10، باب الحاء، ص 779

<sup>3</sup> محمد العبد، مرجع سابق، ص ص 187، 189

<sup>4</sup> طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 226

<sup>5</sup> أنظر مجموع تعاريف للحجاج في : عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم - من خلال أهم خصائصه الأسلوبية -، ط1، دار الفرائي، بيروت، لبنان، 2007، من ص 7 إلى ص 44

- كل من الحجاج والإقناع ناشئ في وجوده من أصول واحدة ففي الغرب تعود بداياتهما إلى الحضارة اليونانية وخاصة إلى أرسطو، وفي الحضارة الإسلامية كان ظهور الحجاج مع محاولة المسلمين لضبط الكثير من العلوم والدفاع بها عن الإسلام " كعلم الكلام "، " الفقه و أصوله " وكذا البلاغة والذي توج بظهور علم المناظرة، كما يعتبر الجاحظ أول من حاول وضع نظرية لبلاغة الحجاج والإقناع أساسها مراعاة أحوال المخاطبين؛
- كل من الإقناع والحجاج هدفه أو غايته تغيير الموقف أو السلوك تجاه قضية أو مسألة ما، أو زيادة درجات الاستمالة للمتلقين نحو تلك القضية أي غايتها التأثير؛
- بين الحجاج والإقناع علاقة عموم وخصوص فكل نص حجاجي نص إقناعي بالضرورة وليس كل نص إقناعي حجاجي لأن الإقناع هو هدف الحجاج وبذلك يكون الحجاج وسيلة أو آلية من آليات الإقناع يمكن أن تستخدم أو يستغني عنها بغيرها من الوسائل والآليات؛
- يبنى الحجاج على قضية خلافية يحاول فيها المرسل استخدام حججه وبراهينه لغلبته الطرف الآخر وبيان صدق دعواه، على خلاف الإقناع فإنه لا يبنى بالضرورة على قضية خلافية بل ربما يكون في قضايا متفق عليها يسعى المرسل إلى التذكير بها أو زيادة التمسك بها؛
- كل من الحجاج والإقناع نمط من أنماط " التواصل التفاعلي " فالإقناع " عملية تواصلية " تتفاعل فيها مجموعة من العناصر والعوامل مستخدمة مجموعة من الأساليب والوسائل في سبيل تحقيق التقارب والتآلف الاجتماعي للإنسان، وكذلك الحجاج يعتبر - على الأقل بمفهومه الحديث - استراتيجيه تواصلية تتناول حقائق متعددة مبعثها الخلاف وشرطها موضوعية الحوار، يقول طه عبد الرحمن<sup>1</sup>: " كلما وقفنا على لفظ " الحجاج " تسارعت إلى أذهاننا دلالاته على معنى " التفاعل " حتى إن ما سواه من مظاهر التفاعل، إن تبادلًا للتأثير أو تناقلًا للتغيير أو ترابطًا وظيفيًا أو حتى تجاوبا وجدانيا، تبدو لنا موضوعة على قانونه و مفهومه على مقتضاه، أو قل إن " الحجاج " أصل في كل تفاعل، كائنا ما كان "
- ومنه حتى وإن كان الحجاج مبنيا على " قضية خلافية " فإنه لا يمنع قيام وتحقيق هذا التفاعل والتقارب بين الأطراف المتنازعة، إذن " حتى مبدأ المنازعة في الحجاج هو تعبير عن مبدأ " المغايرة " و مبدأ " الخروج عن الذات " وليست عدااء أو تعديا"<sup>2</sup>.
- ومن خلال ما سبق نستنتج أن كل من الحجاج والإقناع يبنى على مبدأ الحوار وعدم الإكراه أو القسر في تحقيق غايتها " فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركة اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه، ولا تدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلاً استدلالية متنوعة تجر الغير جراً إلى الإقناع برأي المحاور"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن ، التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 229

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 51

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 38

- الحجاج جنس خاص من الخطاب وهو آلية من آليات استعمال اللغة في الفكر البلاغي وهو بهذا أضيق مجالاً من الإقناع الذي له مجالات متعددة: علم الاجتماع، علم النفس، الإعلام و الاتصال.... وحتى علوم اللغة، فالإقناع هو هدف كل تواصل وليس الحجاج كذلك؛
- في الإقناع يكون للمرسل وصورته دور أساسي لنجاح العملية على خلاف الحجاج فهو برهنة موجهة إلى طرف آخر ولا أهمية لصورة المرسل في ذلك؛
- يعتمد الحجاج خاصة على الاستدلال العقلي فهو إقناع عن طريق الجدال الفكري (الدليل و البرهان ) على خلاف الإقناع الذي يعتمد الأدلة العقلية والإستمالات العاطفية المنطوقة وغير المنطوقة (الإيماءات - إشارات الجسد ... )، وكذلك التأثير بالشخصية ( القدوة )، وهذا ما ينتج عنه بالمقابل أن يكون جمهور الإقناع واسع ومتعدد، مختلف الفئات، عام وخاص ... على خلاف الحجاج فجمهوره أضيق يوجه خاصة إلى الفئة القادرة على فهم الجدال الفكري " فمثلاً : لا يوجه للأطفال أو الأميين .
- وفي الختام يمكن أن نخلص إلى أن الحجاج بالمنظور القديم عبارة عن تقنية أو آلية مميزة في الخطابة خاصة هدفها الإقناع والتأثير، وكذلك كان الإقناع مهارة أو فناً تتوسمها الخطابة، أما بالمنظور الحديث فإن الحجاج أضحى في طور صياغته كموضوع عام تدور حوله الخطابات ذو خصائص ومميزات يقوم عليها وكذا الإقناع أصبح علماً مستقلاً له خصائصه ومميزاته كذلك .
- وكخلاصة لما سبق يمكن لنا القول أنه ما بين القديم والحديث نجد أن " مصطلح الإقناع " يتداخل مع مصطلحات متعددة - لا يمكننا حصرها - بل أشرنا إلى ما اعتقدنا أنه الأقرب إلى الإقناع في دلالاته وفي علوم مختلفة وهذا ما يدل على أن منابع المعرفة الإنسانية ومجالاتها واحدة حتى وإن اختلفت الزوايا والأطر والمعايير التي يتم تناولها فيها وبها، وما محاولاتنا لفصل هذه المصطلحات عن بعضها إلا ضرورة علمية تقتضيها السمة الأبرز للبحث العلمي الحديث ألا وهي " التخصص " .

## 2-1-4- أقسام الإقناع

هناك عدة أنواع من التقسيمات للإقناع سواء من حيث التطبيق أو من حيث الشكل النظري أو غيره... إلا أن هناك تقسيماً اعتمدت عليه الكثير من الدراسات التقليدية ويقوم هذا التقسيم على تصور وجود استخدامات يصلح فيها كل نوع داخل في هذا التقسيم ولا يصلح فيها نوع آخر وهذه الأقسام هي :

**أولاً: الإقناع المشترك:**

هناك من يسميه " بالإقناع العقلاني " الذي يتم بواسطة الاتصال العقلاني حيث يعمد أحد الطرفين " أ " مثلاً ليتمكن " ب " من الوصول إلى فهم للموقف الحقيقي من خلال توفير المعلومات الصحيحة<sup>1</sup>، فهو إقناع متبادل نتيجة الإقناع فيه تحدث للطرفين كلاهما معا وليحدث هذا النوع من الإقناع فلا بد من توفر بعض الشروط منها:

<sup>1</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 16، 17

- أن ينطلق الطرفان من قاعدة واحدة وقيم مشتركة، معتمدين على العقل والمنطق من أجل أن يكون اقتناعهما قائما على أسس مجردة؛
  - من الضروري ألا يسيطر أحدهما على الموقف بأساليبه الإقناعية التعبيرية، أو بوسائل الاتصال التي يجيدها، فإنّ تمكّن أحدهما من إقناع الآخر من غير أن يقتنع الأول فلا يسمى إقناعا مشتركا؛
  - أن يشعر الطرفان بحاجتهما لبعضهما، وبضرورة تلاقيهما، واقتناعهما معا بدون أن يستخدم أحدهما الأسلوب القهري، أو فرض الآراء والأفكار من أجل أن يجوز على اقتناع صاحبه.
- ومثاله : مناقشة العلماء لمسألة دينية لإصدار فتوى فيها فهم يسعون إلى مصلحة واحدة لإصدار رأي مشترك ينسب إلى المجموعة ( عمل الجمعات الفقهية ).<sup>1</sup>

### ثانيا : الإقناع التزالي:

يقصد به الإقناع الذي يحدث بين طرفين يشعر أحدهما أنّه ينبغي أن يسيطر على الموقف ويفرض نفسه على الآخر، ويضطره إلى تغيير اتجاهاته وآرائه ونوع سلوكياته أو جميعها، بالرغم من أن الطرفين متساويان ومتعادلان من حيث القوة في عملية الإقناع ؛ ويستمر التزال بينهما حتى يحقق أحدهما أهدافه وغاياته في الوصول إلى إقناع الطرف الآخر، وهذا النوع من الإقناع تستخدم فيه بالإضافة إلى المنطق أو العقل، المشاعر والأحاسيس والانفعالات وغيرها... وكذلك قد يعتمد على أساليب التخويف أو الثواب أو العقاب... ولا شك أن هذه الأساليب سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة تؤدي إلى حرمان الطرف الآخر من استخدام حقه الخاص في التعبير أو شرح وجهة نظره أو موقفه.<sup>2</sup>

ومثاله: عمليات غسيل الدماغ التي تتم في الحروب مع الأسرى.

وهناك من يسميه الإقناع الخداعي: وهولا يتضمن نقل المعلومة الصحيحة فحسب، بل يمكن أن يكون خداعا مقصودا، وذلك ليس عن طريق تزويد الطرف الآخر بالفهم الصحيح للبدائل المبنية على المعلومات الصحيحة، بل عن طريق تشويه هذه البدائل، وذلك بإسقاط عن عمد لبعض جوانب الحقيقة.<sup>3</sup>

### ثالثا : الإقناع الشمولي :

هذا النوع مشترك بين القسمين السابقين، ويقوم على عدد من الافتراضات التي تجد لها أصولا في وقائع الحياة الاجتماعية المشتركة بين الأفراد والجماعات، وتجمع أساليبه بين أساليب النوعين السابقين، وقد تميل إلى أحدهما أحيانا ونتيجته إيجابية تماما، ويتم به تحاشي الكثير من السلبيات الموجودة في الأقسام السابقة كل منفردا . ويعتمد هذا النوع من الإقناع على فكرة أنّ الناس لا يتغيرون بفرض التغيير عليهم بل عندما تكون فكرة التغيير قد تبلورت ونضجت

<sup>1</sup> عبد الله العوشن ، مرجع سابق، ص 42

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 43

<sup>3</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 17

من خلال تجاربهم الخاصة، والمناقشات الجماعية، فالتوازن بين القوة والقيم أمر ضروري ومطلوب من أجل الوصول إلى الهدف.<sup>1</sup>

## 2-2- العملية الإقناعية وعلم الاتصال

أشرنا إلى أن تطور الإقناع اقترن بتطور الاتصال الجماهيري وأنه أصبح بعدها عملية مدروسة ذات أسس وقواعد مختلفة، كما أصبح نمطا من أنماط الاتصال الجماهيري يستخدم في مجال الأنشطة الاتصالية المختلفة كل يوظفه حسب اهتماماته وأهدافه. ولإلقاء الضوء أكثر على هذه العلاقة القوية بين الإقناع والاتصال يأتي هذا المبحث ليبين أبرز النقاط التي تؤكد لنا هذا الأمر وهذا بتناول العناصر التالية: الإقناع والاتصال، بعدها أركان العملية الإقناعية ثم عوامل ومعوقات نجاح الإقناع، وأخيرا بعض مجالات الإقناع.

### 2-2-1- الإقناع والاتصال

إن حاجة الفرد لا تنحصر في أن يتكلم ويعبر عن ذاته لكي يفهمه الآخرون، بل تتعدى ذلك في كونه يحتاج إلى الآخرين ليعرف مدى فهمهم لما يقوله ومدى استجابتهم له، بالإضافة إلى الاستفادة مما لديهم من آراء وأفكار إذن فطبيعة الإنسان الاجتماعية أوجبت عليه أن يوجد طرقا مختلفة لتحقيق تفاعله وتفاهمه المشترك ولعل أبرز هذه الطرق وأهمها هو "الاتصال" الذي من خلاله يحقق هذا التفاعل والتفاهم المشترك.

ولكن هل هذا التفاهم والتفاعل ينتج بطريقة عفوية، أو برسم أهداف وغايات محددة ومقصودة للإقناع بفكرة أو رأي معين أو دعوة إلى تبني موقف أو سلوك ما ؟

ولكي نستطيع الإجابة عن هذا السؤال فلا بد لنا من الإجابة عن الأسئلة التالية: هل يمكن تصور حدوث اتصال بدون إقناع ؟ وهل بالمقابل يمكن حصول إقناع بدون اتصال ؟ ما الذي يربط الاتصال بالإقناع وما الذي يفرق بينهما ؟

ولكن بداية لا بد أن نعرف ما معنى الاتصال وكيف اقترن به الإقناع ؟

### أولا: مفهوم الاتصال:

يعتبر الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني وبدونه لا يمكن أن يكون هناك عملية اجتماعية، وقبل أن يصبح الاتصال علما قائما بذاته، كان التراث الإنساني حافلا بمحاولات فهم الاتصال ولعل أقدمها وجدت عند الإغريق ... لقد كان أرسطو يرى أن هدف الخطابة هو البحث عن كل الوسائل الممكنة للإقناع، ويعني ذلك أن الخطابة عند أرسطو مثل الاتصال وهي نشاط شفهي يحاول فيه المتحدث أن يقنع غيره وأن يحقق هدفه مع مستمع أو مستمعين عن طريق صياغة قوية ماهرة للحجج التي يعرفها.<sup>2</sup>

أما في عصرنا فإن كلمة " اتصال " بالرغم من تداولها الواسع تحمل معانٍ مختلفة ومتعددة، فقد نستخدمها لنعني بها مجال الدراسة الأكاديمي أو النشاط التطبيقي الملازم له، أو بوصفها علما أو فنا أو علاقات إنسانية، أو وسائل

<sup>1</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 45

<sup>2</sup> كريمة أحسن شعبان، مرجع سابق، ص 56

اتصال جماهيرية ... إلخ. هذا وقد ساهم اهتمام المختصين في مجالات دراسية متباينة ( علم النفس، علم الاجتماع، سياسة، ... ) في زيادة المعاني المختلفة لكلمة اتصال؛ إذن ماذا تعني كلمة اتصال ؟  
 إنّ كلمة الاتصال المترجمة عن الإنجليزية ( Communication ) مُشتقة أصلاً من الكلمة اللاتينية ( Communis ) التي تعني الشيء المشترك وفعالها ( Comunicare ) أي يذيع أو يشيع.<sup>1</sup>  
 أما في القواميس العربية فالإتصال كلمة مشتقة من الفعل " وصل " بمعنى ضَمَّ الشيء بالشيء وكذلك أنهى الشيء إلى الآخر وأبلغه إياه.<sup>2</sup>

فالاتصال لغة معناه: الوصول إلى الشيء أو بلوغه والانتهاء إليه؛ أيضاً الاشتراك في الشيء وذيوعه وشيوعه.  
 أما اصطلاحاً فقد أشرنا إلى أن كلمة " اتصال " لها معاني مختلفة على حسب المجالات الدراسية التي يتم فيها تناول هذه الكلمة وسنورد نماذج لتعريفات بعض المهتمين بالاتصال:

- الاتصال هو: " العمليات التي بواسطتها تنتقل المعلومات بين الأفراد أو المنظمات بمعاني وطرق وإشارات متفق عليها " .<sup>3</sup>
- ويُعرفه كارل هوفلاند : " الاتصال هو العملية التي ينقل عمداً بمقتضاها المرسل منبهات لكي يعدل سلوك المستقبلين " .<sup>4</sup> ففي هذا التعريف يرى هوفلاند أنّ الاتصال هو عملية ( تتميز بالتغير عبر الزمن ) وهي قصدية وهادفة تقصد إلى تعديل السلوك .
- كما يُعرفه محمد عبد الحميد : " الاتصال هو العملية الاجتماعية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف معينة " . ويرى محمد عبد الحميد أنّ هذا التعريف هو محاولة للتوفيق بين الاتجاهات المختلفة للعلوم في النظر إلى عملية الاتصال من خلال منظورها الخاص ( مثل : علم الاجتماع - علم النفس - علم اللغة ... ) .<sup>5</sup>
- من التعريفات السالفة الذكر نجد أنّ الاتصال عبارة عن : عملية أو عمليات، تبادل أو تفاعل للمعلومات والآراء والأفكار ، رموز ومنبهات، أهداف وغايات معينة (قصدية). وبدل الاتصال يُفضّل البعض استخدام مصطلح " التواصل " لأنه أكثر دلالة على أنّ هناك طرفين في العلاقة بينما يُفهم من الاتصال بأنه أحادي الجانب، وهذا ما يتوافق مع المفهوم المعاصر لعملية الاتصال بأنها تفاعلية وتبادلية التأثير، وقد أبرزت العديد من الدراسات أهمية التغذية المرتجعة ( رجع الصدى ) في عملية الاتصال.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> فضيل دليو، الاتصال: مفاهيمه - نظرياته - وسائله، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003، ص 15

<sup>2</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الواو، مادة وصل، ص 1037

<sup>3</sup> طه أحمد الزبيدي، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، ط1، دار الفوائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2010/1430، ص 12، 13

<sup>4</sup> فضيل دليو، مرجع سابق، ص 16

<sup>5</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004، ص 25

<sup>6</sup> طه أحمد الزبيدي، مرجع سابق، ص 13



## ثانيا: علاقة الإقناع بالاتصال:

- يمكن لنا القول بأن العلاقة الرابطة بين الإقناع والاتصال أو التواصل تبدو جلية في توافقهما في نقاط متعددة أبرزها ما يلي:
- ✓ كل من الاتصال ( التواصل ) والإقناع عملية اجتماعية سمتها الأبرز التفاعل، والتغير المستمر بين مجموع الأطراف التي تتكون منها؛
  - ✓ لا يمكن تصوّر حدوث الإقناع بدون عملية الاتصال، لأن الإقناع هو أحد أهم وأبرز الأهداف والاستخدامات الأساسية للاتصال، فهو أيضا من أهم وظائف الاتصال وغاياته وإحدى التماذج المهمة في عملية التواصل.
  - ولكن رغم ما سبق إلا أن أهم وجه للاختلاف بين الاتصال والإقناع هو أن الاتصال عملية اجتماعية أساسية بينما الإقناع عملية اجتماعية ثانوية ووظيفية، وبمكنا التفريق بين العمليتين بتحديد المواصفات التي ينبغي توافرها من أجل أن نقول أن عملية اتصال ما هي إلا عملية إقناع أيضا، وقد حددها عبد الله العوشن بأربع نقاط هي:<sup>1</sup>
  - ✓ إذا قامت عملية الاتصال على محاولة متعددة وواعية من أحد الأفراد أو الجماعات، لتغيير سلوك فرد آخر أو جماعة أخرى من خلال رسالة أو أكثر وجهها الطرف الأول إلى الطرف الآخر فيمكن اعتبار هذه العملية عملية إقناع، وذلك لوجود عنصر عمد المحاولة الواعية؛
  - ✓ إذا أدى الاتصال إلى تغيير في عدد المعلومات والحقائق التي يحملها الفرد أو الجماعة، فيمكن اعتبار عملية الاتصال هذه عملية إقناع؛
  - ✓ إذا أدى الاتصال إلى تغيير في السلوك عند الفرد المستهدف أو الجماعة المستهدفة، طبعاً مع وجود النية المقصودة في ذلك فيمكن اعتبارها عملية إقناع؛
  - ✓ إذا أمكننا الحكم على نتائج الإقناع بتحديد درجة النجاح في إحداث التغيير المطلوب أو تحديد فشله في إحداثه، فيمكن أن نصف هذه العملية بعملية إقناع أيضا.
- إذا أمعنا النظر في هذه المواصفات الأربع نجدها متوفرة في الكثير من عمليات الاتصال التي نمارسها في حياتنا اليومية، ومن هذه الصلة الوثيقة بينهما ظهر نموذج " الاتصال الإقناعي " الذي يهدف إلى إثارة اهتمام الأفراد بالسلوك الواجب إتباعه وإقناعهم بممارسته، وتكمن أهمية هذا النموذج الاتصالي في كونه الأداة أو الوسيلة المحببة للآخرين لبعده عن العنف اللفظي أو الرمزي وحتى الجسدي في التواصل الفعال معهم حيث يجعلهم يلتزمون بما نرغب فيه ويؤيدون ويساندون أفكارنا، بعيداً عن إثارة الخلافات والتراعات والمشكلات بقدر الإمكان، فالإقناع في النهاية هو الأسلوب الأنسب في تقديم الأفكار العظيمة والأهداف النبيلة والقيم السامية كيف لا وهو الأسلوب الذي قامت عليه رسالة الأنبياء وورثتهم من العلماء والدعاة وكل شرفاء العالم .

<sup>1</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 21

## 2-2-2- أركان العملية الإقناعية

أنتجت نماذج الاتصال المختلفة سواء الخطيئة أم التفاعلية مجموعة من المكونات الأساسية " الأركان " لعملية الاتصال المواجهي أو الجماهيري مع الإشارة إلى أن تقسيم هذه العملية إلى مجموعة من العناصر يستهدف الشرح والتبسيط ولا ينبغي مدى التركيب والتعقيد وعدم إمكانية الفصل بين هذه العناصر في الواقع الحقيقي، لأنها متداخلة ومتشابكة مع ظروف نفسية واجتماعية تؤثر في النهاية على انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد والجماعات.<sup>1</sup> وهذه العناصر هي نفسها عناصر العملية الإقناعية خاصة ما تعلق منها بالعناصر الثلاثة التي تعتبر القاسم المشترك في كافة العمليات الاتصالية مهما اختلفت الأساليب أو الطرق المستخدمة في الاتصال أو الهدف منها وهي التي أشار إليها كل من أرسطو وابن خلدون والمتمثلة في: " المرسل، الرسالة، المستقبل " بالإضافة إلى مجموعة من العناصر الأخرى التي أفرزها التطور في العمليات الاتصالية وظهور " الاتصال الجماهيري " مثل: الهدف ، التشويش ، رجوع الصدى.

وفيما يلي تفصيل هذه العناصر:

### أولاً : المرسل ( المُنْع ):

ويسمى أيضا بالمصدر أو القائم بالاتصال، ويمكن أن يكون فردا أو جماعة أو تنظيما أو مؤسسة ... وهو الذي يقوم بصياغة أفكاره أو آرائه أو معلوماته على شكل رسالة موجهة للتأثير في الآخرين سواء في المعلومات أو الاتجاهات، الأحاسيس، المشاعر أو السلوك والمعتقدات.<sup>2</sup> وما تجدر الإشارة إليه أنه هناك مجموعة من الدوافع يحملها المرسل تؤثر في الاتجاه الذي تأخذه عملية الإقناع والتأثير يمكن تحديدها فيما يلي<sup>3</sup>:

- دوافع اجتماعية: مثل حب البروز ، كسب الأنصار، مكافحة الآفات...؛
- دوافع اقتصادية: مثل: ترويج بضاعة ، إبراز مكانة مؤسسة ما...؛
- دوافع سياسية: حملات انتخابية ، مشاريع سياسية ، دعم التعددية...؛
- دوافع نفسية: دافع السيطرة ، تحسين الصورة ، تشويق...

ولكن ليكون المنع مؤهلا للقيام بعملية الإقناع فما هي الشروط والصفات الواجب توفرها فيه ؟ يشير " ديفيد برلو"<sup>4</sup> إلى أربعة شروط أساسية يجب أن تتوافر في المرسل وهي :

- أ- **مهارات الاتصال:** وهي خمس مهارات أساسية:
- مهارة الكتابة والحديث: متعلقة بوضع الرسالة في رموز؛
- مهارة القراءة والاستماع: متعلقة بفك رموز الفكرة؛

<sup>1</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط6، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2006، ص 44

<sup>2</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 25

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 26

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 45

- مهارة القدرة على التفكير ووزن الأمور : تساعد على تحديد الأهداف.
- ب- اتجاهات المصدر : تؤثر اتجاهات المصدر وكذا المتلقي على الموقف الاتصالي بشكل مباشر سواء في النجاح أو الفشل وأهم هذه الاتجاهات ما يلي :
- ❖ اتجاه الفرد نحو نفسه : ويمكن أن يكون إيجابيا أو سلبيا وفي كلتا الحالتين يؤثر هذا " التقييم للذات " على نوع الرسالة و على تأثيرها و قوتها. فالثقة بالنفس مثلا تؤدي إلى ثقة الآخرين بنا، وإذا كنت تشك في نفسك وتفتقر للثقة بها فإن جمهورك سيشعر بهذا، أما إذا كنت تقدر ذاتك فإِنَّك ستكون أكثر أملا وكرما وأكثر انفتاحا عقليا وبذلك تكون أكثر قدرة على أن تكون مؤثرا ومُقنعا.<sup>1</sup>
- ❖ اتجاه الفرد نحو الموضوع: وهو متعلق بمدى اقتناع الفرد بما يقوله أو يكتبه أو اهتمامه بالموضوع، وبالتالي فإنه يعكس صدق التعبير عن الموضوع وكذلك القدرة على فهم الموضوع والإقناع أو الاقتناع بالفكرة.<sup>2</sup> فلا يُعقل أن يدعو شخص ما إلى موضوع أو فكرة ويحُضُّ الناس على الاقتناع بها وتبنيها إذا كان هو غير مقتنع بها ففاقد الشيء لا يعطيه.
- ❖ اتجاه المصدر نحو المتلقي: بحيث على المصدر إبداء الاحترام والتقدير، الحب، والتعاطف، فإذا كان المقنع قادرا على التحدث مع الناس والتعامل معهم بطريقة تزيد من تقديرهم لأنفسهم فإن ذلك سيزيد من التأثير فيهم، ويمسهم للحديث والاستماع للرسالة والتقليل من انتقادها.
- ت- مستوى معرفة المصدر: يؤثر مستوى المعرفة لدى المصدر في قدرته على نقل الأفكار والمعاني المطلوبة، فنحن لا نستطيع أن نقول ما لا نعرفه، ولا نستطيع أن نقل بفاعلية مضموناً لا نفهمه، كما أن مستوى المعرفة يساهم في اختيار البدائل التي تُسهّم في التبسيط والإيضاح حتى يتمكن المتلقي في اختيار البدائل التي تساهم في التبسيط والإيضاح حتى يتمكن المتلقي من فهمها وإدراكها.<sup>3</sup>
- أما إذا كان المصدر غير مُلم بموضوعه وليست لديه المعلومات الكافية فإن ذلك يجعل الإقناع صعباً، فكما يقول فرانسيس بيكون " المعرفة قوة " وذلك لأن المقنع الناجح يستطيع إقناع الناس عندما يعتقدون أن لديه من المعرفة والخبرة أكثر مما لديهم، ويستخدم عظماء المقنعين أنواعا مختلفة من سلطة المعرفة : سلطة معرفة المعلومات التي يرغب فيها الجمهور ويحتاجها، سلطة معرفة المصادر، سلطة معرفة الخبرة بامتلاك المهارات التي يحتاجها الناس لارتباطها باحتياجاتهم.

<sup>1</sup> كيرت دبليو مورتنسين، ذكاء الإقناع المهارات العشر اللازمة للحصول على ما تريده بالضبط، ط1، ترجمة مكتبة حرير، السعودية، 2011، ص 123، 124

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 71

<sup>3</sup> اعتمادا على:

- حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع السابق، ص 46  
- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 72

لذلك كله على المقنع المحترف أن يكون على اطلاع دائم على أحدث التطورات والتغيرات والتحديثات في مجال إقناعه لأنه إذا شعر جمهوره أنه يملك من المعرفة أكثر مما يعرف فقد خسر قدرته على الإقناع.<sup>1</sup>

ث- النظام الاجتماعي والثقافي: مركز المصدر الاجتماعي والثقافي يؤثر على الأدوار التي يؤديها والمهام التي يجب أن يقوم بها، والوضع الذي يراه الناس فيه كما أنه يؤثر على سلوكه الشخصي، ويحدد مدركاته وصوره الذهنية عن مستقبله.<sup>2</sup>

ثانيا : الرسالة الإقناعية:

أ- تعريف الرسالة الإقناعية: عرّفت بأنها ذلك الموضوع أو فحوى القضية، ومن ثمّ هي كذلك لبّ الحديث الذي يُراد به الإقناع، بل إنّها الشيء الأساسي والمهم في عملية الإقناع.<sup>3</sup> كما تُعرّف أيضا أنّها " الفكرة أو مجموعة الأفكار والأحاسيس أو القضايا أو الاتجاهات أو الخبرات التي يريد المرسل ( المقنع ) نقلها إلى المستقبل والتأثير عليه طبقا لها ".<sup>4</sup>

تتسم بعض الرسائل بالخصوصية مثل : الحركة والإيماءة والإشارة والابتسامة والنظر، وبعضها الآخر يتسم بالعمومية مثل : الندوات، المحاضرات والمؤتمرات، رسائل الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والسينما.

ب- أساسيات الرسالة الاتصالية: لتشكيل الرسالة الاتصالية تراعى ثلاثة أمور أساسية هي :

❖ كود الرسالة: مجموعة الرموز التي يكون لها معنى معيّن إذا ربّناها ترتيباً معيناً بحيث يصبح لها مغزى لدى المتلقي مثل: اللغة.

❖ المضمون: مادة الرسالة من " معلومات، عبارات، الاستنتاجات، الأحكام... ".

❖ معالجة الرسالة: مجموع القرارات المتعلقة بطريقة الكود والمضمون كاختيار المعلومات، ترتيب الأدلة...<sup>5</sup>

ت- أهمية الرسالة في الإقناع: يعتبر أفلاطون في فلسفته أنّ " الإقناع " هو " مفتاح القوة " وأنّ " الرسالة " هي " مفتاح الإقناع ".<sup>6</sup> وفي أدبيات الاتصال يرتبط الإقناع ببناء الرسالة بالدرجة الأولى وأسلوب تقديمها وعلى الرغم مما يشار إليه دائما من تأثيرات لعناصر أخرى في عملية الاتصال، إلا أنّ الرسالة وخصائصها تظل هي المتغير الأساسي والحاسم في تحقيق هدف الإقناع في الحصول على استجابات موالية.<sup>7</sup> ويعتبر تخطيط الرسالة الإعلامية وبنائها البداية الناجحة لزيادة التوقعات بنجاح العملية الإقناعية ، دون أن تُغفل أنّ الرسالة الإقناعية هي نتاج

<sup>1</sup> كيرت ديليو مورتينسين ، مرجع سابق، ص 150

<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 46

<sup>3</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 29

<sup>4</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 27

<sup>5</sup> حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 48، 49

<sup>6</sup> علي رزق، مرجع سابق، ص 96

<sup>7</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 395

للعديد من القرارات بالنسبة لشكلها ومحتواها، وأغلب تلك القرارات لا يميلها الهدف الإقناعي للرسالة فقط، ولكن تملئها أيضا خصائص المتلقي ومهارات القائم بالاتصال.<sup>1</sup>

ثالثا : المُستقبل ( المُتلقي ) :

أ- تعريف المُستقبل: يقصد به الشخص أو مجموعة الأشخاص أو بصفة عامة جمهور المستقبلين الذين يستقبلون رسائل التأثير الصادرة عن المرسل<sup>2</sup>، حيث يقوم باستقبال الرسالة وتفسير الرموز وإدراك المعنى في إطار العمليات العقلية التي يقوم بها خلال عملية الاتصال؛ وبوجود المستقبل تكتمل العناصر الثلاثة ( مرسل، رسالة، مستقبل ) للحد الأدنى اللازم لوصف العملية بأنها اتصالية تقوم بدورها بالنسبة للفرد والمجتمع.<sup>3</sup>

يأخذ المُستقبل أشكالاً مختلفة فأحيانا يكون المتلقي هو المرسل ( شخص واحد ) كما هو الحال في الاتصال الذاتي، أما في الاتصال الموجه يتحول المصدر كثيرا إلى متلقي ( تبادل الأدوار ) فتكون الرسائل الصادرة عنه تحدها الرسائل التي يتلقاها، والقوى التي تؤثر عليه في هذه الحالة نفس القوى التي تؤثر على المتلقي .

ب- أهمية المُستقبل: يعتبر المتلقي أهم حلقة في عملية الاتصال فالقارئ هو الشخص المهم عندما نكتب والمستمع هو الشخص المهم عندما نتحدث ؛ لذلك يجب على المصدر أن يضع في اعتباره طبيعة المتلقي ويفهمها حتى يضمن تحقيق الهدف من الرسالة.

ت- أصناف الجمهور : إن من أكبر الأخطاء التي يرتكبها هواة الإقناع هو تعاملهم مع جميع أصناف المتلقين بأسلوب واحد، لذلك على المقنع الماهر أن يعرف أصناف الجمهور الذي يتحدث إليه ليكون قادرا على اختيار وبناء الأسلوب الإقناعي المناسب للتعامل معه. و في هذا المجال نجد تصنيفات مختلفة لجمهور المتلقين سواء على حسب معرفته بموضوع الإقناع، أو بمدى دعمه للقائم بالإقناع ... وغيرها من الاعتبارات، وسنذكر أهم التصنيفات الخاصة بالجمهور فيما يلي:

❖ تصنيف " دينيس هورويت " : صنف جمهور المتلقين إلى نوعين رئيسيين هما<sup>4</sup> :

○ الجمهور العنيد : وهو الجمهور الذي لا يستسلم تماما لوسائل الإعلام بسبب عوامل الانتقائية : التعرض الانتقائي، الإدراك الانتقائي، التذكر الانتقائي.

○ الجمهور الحساس : يتعلق بأفراد أكثر حساسية يفترض فيهم أن يكونوا بحاجة أكثر إلى الحماية : الأطفال، النساء ، المراهقين ...

ويضيف صالح أبو أصعب نوع ثالث هو :

○ الجمهور اللامبالي : لا يرفض ولا يوافق ويتعامل مع وسائل الإعلام بإهمال تام ولا مبالاة.

<sup>1</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 187

<sup>2</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 27

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 29

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 61

وعلى خلاف هاري ميلز فإنه يرى أن أصناف الجمهور ستة على الأقل، وكل صنف يحتاج إلى إستراتيجيه مختلفة عن غيره للإقناع وهذه الأصناف هي:<sup>1</sup>

- الجمهور المعارض : مخالف ويتخذ موقفا معاكسا؛
- الجمهور المحايد: يتفهم ويُقدّر لكنّه يحتاج إلى الإقناع؛
- الجمهور غير المهتم: له معلومات بالقضايا التي يتناولها المتنع ولا يعنيه أقل من ذلك؛
- الجمهور غير المعلن : تنقصه معلومات ضرورية لإقناعه؛
- الجمهور المؤازر: يتوافق مع المصدر سلفا؛
- الجمهور المختلط: له وجهات نظر مختلفة عن بعضها.

وهناك تقسيمات أخرى بناءً على المعايير الثقافية السائدة في المجتمع نكتفي بذكرها :

أصحاب الاتجاه العلمي، أصحاب الاتجاه المادي أو العملي، أصحاب الاتجاه المعنوي، أصحاب الاتجاه الاجتماعي.<sup>2</sup>

رابعا: الوسيلة:

أ- تعريف الوسيلة: هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية ( الأداة الناقلة للرسالة الإقناعية ) أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل . ففي أيّ رسالة يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته، إما شفويا أو بواسطة الاتصال الجماهيري ( سمعية ، بصرية ، سمعية بصرية )، ولكن مع الملاحظة أنّ الوسيلة ليست الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط ولكنها تشمل هيكل التواصل كله مثلا : الجريدة بدون مطبعة وبدون موزع ليست وسيلة اتصال.<sup>3</sup>

ب- أهمية الوسيلة: إنّ الوسيلة المستخدمة في نقل المضمون لها أهمية كبيرة في التمكن من إقناع الطرف المتلقي، إنّ الوسيلة التي نحصل أو نتبادل عن طريقها المعلومات تؤثر في تفكير الأفراد وسلوكهم أكثر من بعض محتويات الرسالة نفسها، فالوسيلة ليست شيئا محايدا أو سلبيًا، إنّها تؤثر تأثيرا متفاوتا لدى المتعرضين لها بل حتى لدى مستعملها.<sup>4</sup>

ويبقى أن أشهر من كتب عن أهمية وسائل الاتصال هو الباحث الأمريكي الكندي الأصل " مارشال ماكلوهان" ( 1911 - 1977 ) صاحب العبارة الشهيرة : " الوسيلة هي الرسالة " وهذا يعني شيئين :

- ✓ أنّ الرسالة تتأثر بنوع الوسيلة فمثلا: الخبر في الجريدة يختلف عنه نسبيا في الإذاعة والتلفزيون، وبذلك فالوسيلة تؤثر في الجمهور وسلوكهم لا شعوريا مما يغير سلوكهم؛
- ✓ لكل وسيلة جمهور من الناس يفوق حبه لها اهتمامه بمضمونها.

<sup>1</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 222، ويذكر تفاصيل إقناع هذه الأصناف من ص 223 إلى ص 226.

<sup>2</sup> لزيادة تفاصيل حول هذه الأصناف أنظر: محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 256، 258.

<sup>3</sup> فضيل دليو، مرجع سابق، ص 57.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 60.

ت- تصنيفات الوسيلة: اختلف المختصون في تصنيف هذه الوسائل بسبب تعدد مستويات استعمالها واختلاف أغراض استخدامها وغيرها من الاعتبارات الأخرى المتعددة، وقد أحصى فضيل دليو ما يقارب 11 تصنيفاً مختلفاً لهذه الوسائل تابعة من خلفيات معرفية وتوجهات نظرية متباينة ومصالح مادية ضخمة...<sup>1</sup>، وسنورد هنا مثالين لهذه التصنيفات :

❖ **التقسيم على أساس البعد التاريخي:** وهو أبسط تقسيم يصنفها إلى: وسائل قديمة أو تقليدية وأخرى حديثة:

- التقليدية مثل: القصيدة الشعرية، الخطبة، الندوة ... وهي إما مهجورة أو متجددة؛
- الحديثة مثل: وسائل الاتصال الجماهيرية الحديثة من صحف، مجلات، راديو، تلفزيون... وقد تؤدي التكنولوجيا الجديدة للإعلام و الاتصال ( NTCI ) الموصولة أساساً بالكمبيوتر ( قواعد البيانات المعلوماتية، البريد الإلكتروني، الفيديو تكس ... ) إلى جعل هذه الأخيرة توصف بدورها بالقديم أو التقليدية.<sup>2</sup>

❖ **التقسيم على أساس تأثيرها على الحواس:** وهي كالآتي:

- الوسائل المكتوبة: كالكتب بأنواعها وتخصصاتها المختلفة، الصحف، النشرات، الوثائق الإدارية والتاريخية؛
- الوسائل الشفوية المباشرة: أي الكلام والحديث المباشر كالمحاضرة، الحديث المباشر، الندوة...؛
- الوسائل المسموعة و المرئية: سواء كانت مسموعة فقط مثل الراديو، أو مسموعة ومرئية مثل : التلفاز، السينما، المسرح ...؛
- الوسائل الإلكترونية الحديثة: تشمل المحطات الطرفية للحواسيب والناسخ (الفاكس ميلي)، البريد الإلكتروني و الإنترنت ...<sup>3</sup>.

وفي الختام فإنه من الأمور التي يجب التأكيد عليها أنه مهما اختلفت أصناف الوسائل وتعددت أشكالها، إلا أنّ طبيعة الفكرة والموضوع والهدف المراد إقناع المتلقي به يُعد أحد محددات اختيار الوسيلة المناسبة بدقة، إضافة إلى المعرفة الواسعة بمحدود وإمكانيات هذه الوسيلة وحدود تأثيرها على الجمهور ومدى ملائمتها للجمهور المستهدف.

**خامساً : الهدف والأثر و رجوع الصدى:**

أ- **الهدف:** يُقصد بالهدف الأمر أو الغاية الذي لأجله قامت عملية الإقناع و تحركت فعاليتها، وتمثل أهمية الهدف في أنه لا يمكن أن نتصور وجود محاولة إقناعية أو عملية إقناعية دون أن يكون وراءها هدف مُعَيّن، لذلك من المهم والضروري أن يكون هناك هدفاً يستحق القيام بالإقناع لأجله...<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 70، 74

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 70، 71

<sup>3</sup> رحيمة عيسان، المدخل إلى الإعلام والاتصال - المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية - ، ط1، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،

2008، ص 67

<sup>4</sup> عبد الله العوشن، مرجع السابق، ص 37

والهدف يمكن أن يكون شريفاً أو نزيهاً كتحقيق المصلحة للآخرين وجلب منفعة ودرء مفسدة عنهم، وقد يكون عكس ذلك مَبِيناً على أهواء ومصالح ذاتية محضّة، وبذلك فالهدف إذن متعلق بنية المصدر ونوع موضوع الرسالة التي يبثها. لذلك من المهم أن يكون الهدف مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بموضوع الرسالة فليس من المعقول أن يكون موضوع الرسالة شيء والهدف الذي ينتهي إليه شيء آخر، كما أنه يجب أن يكون الهدف ثابتاً لا يتغير فيما بعد إلى اتجاه آخر معاكس<sup>1</sup>.

ومن أهم أهداف الإقناع- اعتماداً على التعريفات المختلفة للإقناع- تحقيق ما يلي:

- ❖ تغيير المواقف الفكرية أو العاطفية أو تعديلها؛
- ❖ تغيير المعتقدات أو محاولة تعديلها؛
- ❖ دفع المستقبل إلى إعادة إدراكه لمحيطه، أو إعادة النظر في حاجاته وطرق التقائها أو إعادة النظر في علاقاته الاجتماعية؛
- ❖ تغيير أو تعديل الاتجاهات؛
- ❖ إحداث أثر في السلوك؛
- ❖ تعزيز الاتجاهات، الاعتقادات، المواقف وبذلك تعزيز السلوك ومنه فالإقناع يمكن أن يكون هدفه الحمل على فعل شيء أو التخلي عن ذلك.

**ب- الأثر (التأثير):** يُقصد به حدوث الاستجابة المستهدفة في العملية الإقناعية، فعندما يتحقق الإقناع ويصل إلى هدفه يكون التأثير قد وقع وهو ما يسمى بـ "الاقتناع"، ويظهر ذلك في الغالب على السلوك (الإتيان أو الترك)، فروية الأثر في سلوك مُعَيَّن كالإقلاع عن التدخين يدلّ على أن صاحبه قد اقتنع بجرمته شرعاً وبضرره وخطره صحياً واقتصادياً. وفي أدبيات الاتصال يُعتبر الأثر نتيجة الاتصال، وهو يقع على المرسل والمستقبل على السواء<sup>2</sup>. كما يُمكن أن يكون في وعي المرسل ويتوقع تحقيقه من المستقبل، ولا يكفي حدوث التغذية العكسية أو رجوع الصدى حتى نقول أن عملية الاتصال قد حققت الهدف، لكن حدوث الأثر يتمثل فيما هو أبعد من رجوع الصدى الفوري، حيث يتمثل على سبيل المثال في اكتساب المعلومة، أو الاقتناع بالفكرة أو الرأي والقيام بأتماط سلوكية تشير إلى حدوث الأثر (كما أسلفنا سابقاً) بحيث يسهل الكشف عنه وقياسه.

ومن المهم للمُقنع أن يعرف مسألة أنه لا يشترط أن يتم حدوث الأثر بشكل فوري وعدم حدوثه فوراً لا يعني عدم نجاح العملية الإقناعية، لأن الأثر يمكن أن يكون محصّلة عمليات معرفية ونفسية واجتماعية عديدة تختلف في تأثيرها من فرد إلى آخر أو مجموعة إلى أخرى، وهذا ما يؤدي إلى حدوث الأثر بنسب متفاوتة بين الأفراد والمتلقين أو عدم حدوثه بشكل نهائي بين آخرين، أو تحقيق أثر سلبي لا يتوقعه المرسل أو القائم بالاتصال<sup>3</sup>. لذلك على المُقنع أن

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 38

<sup>2</sup> حسن عماد مكاي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 52

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 34



يكون صبورا لا يستعجل النتائج ويسعى إلى فهم هذه العمليات وأن يكون قادرا على أن يرى الأشياء من منظور الآخرين لأنّ فهم موقف الآخرين ومشاعرهم ومخاوفهم بصورة واقعية يجعلهم مستعدين للتأثر بنا ولأمد طويل أيضا؛ "إن أفضل طريقة للحصول على ما تريده في الحياة هي أن تساعد الآخرين للحصول على ما يريدون"<sup>1</sup>.

### ت- رجوع الصدى:

❖ **تعريف رجوع الصدى:** يُقصد بـرجوع الصدى إعادة المعلومات للمرسل حتى يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الرسالة حققت أهدافها من عدمه<sup>2</sup>، ويمكن تعريفه أيضا بأنه الرسالة التي يصيغها المستقبل كرد فعل أو استجابة لرسالة المرسل الأصلية.<sup>3</sup> ويسمى رجوع الصدى أيضا: ردّة الفعل أو التغذية المرتدة.

❖ **أهمية رجوع الصدى:** تكمن أهمية رجوع الصدى في كونه يمنح كل من المرسل والمتلقي فرصة التفاعل المتبادل، حيث أنّه يُمكن المرسل من معرفة مدى فهم رسالته ووصولها بشكل واضح دون تحريف أو تزييف أو فهم خاطئ إلى المستقبل، وهذا ما يُمكنه في النهاية من أن يقرر ما إذا كانت رسالته قد حققت أهدافها من عدمه، وفي المقابل يسمح للمستقبل بالمشاركة في عملية الإقناع بإبداء رأيه والتعبير عن موقفه وبيان مدى فناعته مما يُعرض عليه أو رغبته في الفهم أكثر وحتى أنّه يمكنه من إبداء اعتراضاته أو رفضه الكلي للرسالة، وهذا بالمقابل يكون رسالة جديدة يوجّهها بكونه هذه المرة مُرسلا، والمرسل يصبح مُستقبلا وهذا يُحقق للعملية الإقناعية أهم ميزاتها وهي "التفاعلية والاستمرارية".

❖ **أشكال رجوع الصدى:** تتعدّد أشكال التغذية المرتدة بتعدد أنماط أو أنواع الاتصال، ويُمكن إجمال أهم هذه الأشكال فيما يلي:

✓ رجوع الصدى قد يكون داخليا ينبع من إحساس المرسل بفاعلية الرسالة وتأثيرها، وقد يكون خارجيا ينبع من المتلقين؛

✓ قد يكون رجوع الصدى إيجابيا أو سلبيا، فالإيجابي يدعم الرسالة ويشجّع المصدر على الاستمرار في تقديم رسائل مشابهة، أمّا السلبي فيطلب منه تعديل محتوى أو شكل الرسائل التالية<sup>4</sup>؛

✓ يمكن أن يكون رجوع الصدى فوريا وهذا يكون في حالة الاتصال المواجهي (شخصي أو بين الجماعات) يتم ذلك عن طريق الرسائل اللفظية (المنطوقة) أو غير اللفظية (الإيماءات، حركات الوجه، لغة الجسد ... ) أمّا في حالة الاتصال الجماهيري فإنّ الإحساس بـرجوع الصدى يكون منعما ومؤجلا تحصل عليه المؤسسات الاتصالية من خلال الدراسات والبحوث البعدية...<sup>5</sup>

<sup>1</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 165

<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 51

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 37

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 51

<sup>5</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 39، 40

✓ رجع الصدى قد يكون حُرًّا يصل من المُتلقي إلى المُرسِل مباشرة ( حالة الاتّصال المواجهي ) دون عوائق أو تنقية، وقد يكون مقيداً بضرورة المرور على حراس البوابة الإعلامية، ويستغرق ذلك وقتاً أطول حتى يحقق أهدافه، ويُعد الافتقار إلى رد الفعل الفوري والحر أحد عيوب الاتّصال الجماهيري التقليدي<sup>1</sup>. ولكن مع ظهور الاتّصال الرقمي أصبح هذا العيب لا يُذكر، حيث أن الاتّصال الجماهيري أصبح أكثر تفاعلية مع وجود وسائل جديدة مثل: استخدام الهاتف أو البريد الإلكتروني في البرامج الحوارية أو الشريط المكتوب ( Strip ) أسفل شاشة العرض، وغيرها لتدعيم مشاركة المُتلقي فيما يذاع أو يتم عرضه تزامناً<sup>2</sup>.

وفي الختام يمكن أن نقول أنّه حتى وإن اعتبر بعض الباحثين أنّ هذه العمليات الثلاث ( الهدف، الأثر، رجع الصدى ) فرعية أو مكملّة لعملية الاتّصال إلّا أنّه في العملية الإقناعية نعتبرها ضرورية جداً لأنّه بدونها لا يمكن أن نعرف مدى نجاح العملية الإقناعية من إخفاقها، فالهدف الواضح القوي ينتج رسالة واضحة قوية، والأثر الظاهر الجلي يؤكد وقوع الإقناع وعمله في الفكر، أما رجع الصدى سواء الإيجابي أو السلبي فإنّه المحرك الفعلي لمزيد من الإقناع والاجتهاد.

### 2-2-3- عوامل ومعوقات نجاح الإقناع:

إنّ نجاح أو فشل الإقناع مرهون بعدة عوامل مختلفة تتعلق بأركان العملية الإقناعية، فكل ركن منها يحتاج إلى مجموعة من الخصائص الواجب توفرها لتحقيق النجاح وإلا الفشل، وسوف نشير إلى أهم هذه العوامل فيما يلي:

**أولاً : عوامل نجاح الإقناع:**

أشرنا إلى أنّ كل عملية إقناعية يسعى فيها المُقنع إلى تحقيق هدف معيّن، فإذا وصل إلى هذا الهدف اعتُبر إقناعه فعالاً وهذا لا يحدث إلّا عند قيام كل عنصر من عناصر العملية بوظيفته على أكمل وجه، وكذا على فهم الخصائص المتعلقة بكل منها، إضافة إلى معرفة العوامل المؤثرة فيها وضرورة تحقيق التكامل بين هذه العناصر لتحقيق الاستجابة المطلوبة. وستعرض في هذا العنصر إلى العوامل المتعلقة بنجاح عناصر العملية الإقناعية الأساسية وهي : المقنع، الرّسالة، المُتلقي، الوسيلة.

**أ- العوامل المتعلقة بالمصدر:** يذهب " ألكسيس تان " إلى وجود ثلاثة عوامل تجعل المصدر مؤثراً في إقناع جمهوره وهي : المصدقية ، الجاذبية ، السلطة ( النفوذ ) أو القوة، وفيما يلي تفصيلها باختصار:

❖ **المصدقية (Credibility):** هي في أبسط صورها تعني " الصدق في القول والعمل "، ويعتمد قياس المصدقية عند القائم بالاتّصال على عنصرين أساسيين هما : الخبرة، وزيادة الثقة:

○ **الخبرة:** يقصد بها علاقة المرسل بالموضوع وأهليته في الحديث عنه، كما يفسر مفهوم الخبرة بمدركات المُتلقي عن معرفة القائم بالاتّصال للإجابة الصحيحة عن السؤال أو القضية المطروحة و موقفه السليم منها. والخبرة هي مجموع المؤهلات التي يحصل عليها الإنسان من التجربة و القدرة، التدريب، الذكاء، الإنجاز

<sup>1</sup> حسن عماد مكاي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 52

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 109

المهني، المركز الاجتماعي، والشخص الخبير هو الذي يملك المعلومات الصادقة والحقيقية عن الموضوع<sup>1</sup>. ومن الأمور المهمة لتطوير الخبرة هو "الالتزام ببرنامج للتطور الشخصي" سواء بالتعلم من الآخرين، الناصحين، الكتب، المنتديات التعليمية، الاسطوانات المدججة... ولا يجب نسيان مصاحبة الخبراء في مجالك والارتباط بهم. " حوار واحد مع حكيم يعادل قراءة شهر في الكتب"<sup>2</sup>. ومثال ذلك: أن نتائج الدراسات تؤكد أنه إذا قرأ شخص في موضوع معين لمدة "من 30 إلى 60 دقيقة يوميا" فسوف يصبح خبيرا في ذلك الموضوع في غضون أعوام قلائل<sup>3</sup>.

○ **الثقة:** وهي إدراك المتلقي عن المرسل أنه يشارك في الاتصال بشكل موضوعي ودون تحيز،... والمصدر الموثوق فيه يميل إلى تقديم معلومات موضوعية عما يمكن أن يحدث في العالم الحقيقي<sup>4</sup>. فالثقة أمر لازم في الإقناع، لأن النتائج السلبية التي يمكن أن يواجهها الفرد إذا انصاع لإنسان غير موثوق به يجعل الرجل الثقة له تأثير أكبر في العملية الإقناعية. ولكي يكسب المقتنع ثقة الآخرين فلا بد له من أمرين:

✓ لن يستطيع اكتساب ثقة الآخرين ما لم يكن هو واثقا من نفسه؛

✓ لن تكون رسالته مقنعة ما لم يكن هو مقتنعا بها<sup>5</sup>.

بالإضافة إلى هذا هناك مجموعة من الصفات تدفع إلى الثقة بالمقتنع منها: الأمانة، النزاهة، الإخلاص... وخاصة "الصدق" و "الاستقامة"<sup>6</sup>.

❖ **الجاذبية (ennessAttractiv):** نظرا لصعوبة قياس هذه الخاصية موضوعيا، فقد ركز الكثير من الباحثين على محددات خاصة لهذا المفهوم تتمثل في: التشابه، المودة، والحب، وانطلاقا من هذه المحددات فإن عمل الجاذبية يكون كالاتي:

○ **التشابه والتماثل:** نحن ننجذب إلى الأشخاص الذين يشبهوننا وتتأثر بهم سواء في الخصائص الديمغرافية: السن، التعليم، العمل، مقر الإقامة... أو الفكرية والعقدية: الدين، العرق...؛

○ **المودة:** تكمن أهميتها أنها تزيد من التفاعل بين الأشخاص مما يدفعهم إلى أن ينجذبوا إلى بعضهم البعض<sup>7</sup>؛

○ **الحب:** ينتج عن التشابه والمودة، وهذا مهم لأن الحب الذي يناله المقتنع من جمهوره يجعلهم يقبلون منه حتى زلاته يقول روجر إيلز: "إذا استطعت أن تتحكم في عنصر واحد من الاتصالات الشخصية أقوى من أي شيء تناولناه، فذلك هو خاصية أن تكون محبوبا... لأنك إذا نلت محبة نظارتك وجمهورك، فسوف

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 158

<sup>2</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 242

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 246

<sup>4</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 158

<sup>5</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 116

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 120

<sup>7</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 159، 160

يتغاضون عن أيّ زلزل يقع منك"<sup>1</sup> . وقد يزداد الحب مع زيادة العائد: تخفيف التوتر والضغط والعزلة، (زيادة الثواب و إبعاد العقاب).

ومما سبق يمكن لنا أن نحدد مفهوم الجاذبية الشخصية فيما يلي: " هي قدرة المقنع على تحقيق القرب الشخصي والعقلي والعاطفي من جمهوره، وجعله يشاركه نظريته للواقع والمستقبل اعتمادا على خصائص مشتركة بينهما سواء نفسية، اجتماعية، فكرية، عقدية، إيديولوجية...".

❖ **القوة أو السّطة أو التّفوذ (Power):** أكد مكيايلي على أهمية السّطة للقائم بالاتّصال ( المقنع ) ومن الطبيعة البشرية أن نحترم السّطة والخبرة ونسير خلف من يتمتع بهما، فالسلطة جزء أساسي من طبائنا وثقافتنا ومجتمعاتنا. ويمكن إدراك القوة من خلال سيطرة الفرد وضبطه للأمور، وأهميته وكذلك قدرته على التدقيق والتمحيص<sup>2</sup>. والسلطة الإيجابية والأخلاقية أربعة أنواع:

○ **سلطة المرجعية:** يتمتع المرء بالسلطة على الآخرين عندما يعتقدون أن لديه تأثيرا وقدرة أكبر مما لديهم، ومثال هذه السلطة: سلطة المنصب، سلطة الرّبي، سلطة الرّتبة، سلطة الصفات الخارجية...<sup>3</sup>؛

○ **سلطة الاحترام:** الاحترام يفرض نفسه، ولا يمكن منحه أو سحبه ممن يستحقه؛ وهذه السّطة هي الأصبعب اكتسابا، ومع ذلك فهي تدوم لأطول فترة ممكنة، إنّها سلطة تضمن التأثير على الجمهور لفترة أطول بعد الغياب البدني الفعلي للمقنع عن الجمهور، وينتج الاحترام عن نوعية أدائك المهني والشخصي، كما يزداد عندما توجد: نزاهة، قوة، شخصية، إمكانية اعتماد، احترام متبادل، تاريخ نظيف، استقرار طويل الأمد، سجلا مشرفا، سمعة لا تشوبها شائبة، وإذا تمتعت بهذه السلطة فالناس يتأثرون بك فورا دون حاجة لتحليل شخصيتك أو موقفك الإقناعي<sup>4</sup>؛

○ **سلطة المعرفة:** وتعني الكفاءة والخبرة، وكلما اعتقد الناس أن لديك من المعرفة والخبرة أكثر مما لديهم كانوا أكثر استعدادا للإقناع بما تقول، وهي أصناف: سلطة معرفة المعلوماتية، المصادر، الخبرة والمهارات؛

○ **سلطة المكافأة:** تقديم المكافآت والمزايا سواء كانت مادية أو نفسية وهي أسرع طرق الإقناع، ولكن ينبغي الحذر منها، لأنّ السلوك الذي يختاره الإنسان بإرادته الحرة أكثر ثباتا وديمومة من السلوك الذي يقوم به توقعاً للمكافأة عليه.

إنّ القدرة على استخدام وتوظيف هذه الأنواع من السلطة، ستزيد من القدرة على الإقناع إذا وُظفت التّوظيف المناسب لاكتساب مزايا إقناعية هائلة إذا استخدمت بحكمة، وإذا أردت أن تحقق إقناعا صادقا طويل الأمد، فاستخدم سلطتك دائما لإفادة الآخرين وتحفيزهم لتحقيق صالحهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 290

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 161

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق ص 142

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص ص 148، 149

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص ص 150، 152

- و من خلال الدراسات التي راجعها "ألكسيس تان" توصل إلى النتائج التالية بشأن فعالية المصدر:
- ✓ المصدقية العالية تؤثر في تغيير الآراء أكثر، والتأثير الإقناعي يقل بمرور الزمن ما لم يتذكر المتلقي الرسالة أو المصدر السابق للرأي؛
  - ✓ عدم صحة الفرض الخاص بالتأثير الساكن، فالموافقة مع المصدر الأقل مصداقية لا تتزايد بمرور الزمن<sup>1</sup>؛
  - ✓ لا تؤثر المصدقية على تذكر الرسالة، وإن كان تقييم الرسالة يتم من ذوي المصدقية المرتفعة بشكل أفضل من ذوي المصدقية المنخفضة؛
  - ✓ تؤثر الرسالة ومصداقية المصدر على الإقناع، ولكن يظهر الاختلاف للتأثير الإقناعي بين المصدقية العالية والمنخفضة عندما يكون هناك تدعيم ضعيف لاستنتاجات الرسالة، أما الرسائل التي تتضمن حجج قوية فيمكن أن تكون فعالة بغض النظر عن مصداقية المصدر<sup>2</sup>؛
  - ✓ الشخص المتحيز بصفة عامة أقل تأثرا من غير المتحيز، ويمكن أن يكون المتحيز أكثر تأثرا إذا أضيفت عناصر القوة والجاذبية؛
  - ✓ الخبرة تزيد من تأثير الشخص المتحيز (لا ثقة)، والخبرة أكثر إقناعا من الثقة؛
  - ✓ التأثير الإقناعي للخبير والأكثر جاذبية يظهر أكثر عندما يدافع عن مواقف غير متوقعة وغير مرغوبة، عكس الأقل جاذبية فتأثيره يظهر عندما يدافع عن مواقف مرغوبة وغير متوقعة، ولكن المصدقية أكثر تأثرا من الجاذبية<sup>3</sup>.
- ويضيف علي رزق بعض النتائج منها:
- ✓ المصدر الذي يدافع عن قضية ضد مصالحه الشخصية أكثر إقناعا من غيره، خاصة إذا ظهر في البداية أنه لا ثقة؛
  - ✓ ثقة المصدر تجعل المتلقي يقبل الرسالة دون تفكير، ويزداد تأثير المتلقي بالثقة إذا كان مضمون الرسالة يهّمه كثيرا فكلما كانت القضية مهمة كلما كان تأثير عامل الثقة أكبر<sup>4</sup>.
- ب- العوامل المتعلقة بالرسالة:** يقول نابليون هيل: "فكر جيدا قبل أن تتحدث إلى الجمهور لأن كلماتك والأثر الذي ستتركه على جمهورك إما أن يغرس نجاحك أو فشلك في عقولهم". إذن نجاح الرسالة الإقناعية مرتبط ارتباطا وثيقا بالجمهور الذي توجه إليه لذلك لا بد أن تكون هذه الرسالة ملبية لاحتياجاته ورغباته وما يريد أن يسمعه وما الموضوع الشائع الذي يربط بين مختلف فئات الجمهور إن كان كبيرا، ما نوعية الشخصية المسيطرة عليه، وانطلاقا من ذلك على المقنع أن يبني رسالته وملحوظاته اعتمادا على ذلك<sup>5</sup>. ومن جهة أخرى فإن طريقة عرض الرسالة (محتوى الرسالة) من الأهمية بمكان في نجاح العملية الإقناعية، فاختيار الافتتاحية الجيدة، ومعرفة

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 162

<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي وليمي حسين السيد، مرجع سابق، ص 54، 55

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 163

<sup>4</sup> علي رزق، مرجع سابق، ص 85، 87

<sup>5</sup> كيرت ديليو مورتنسين، مرجع سابق، ص 203، 206

كيفية ترتيب عناصر الرسالة والأسلوب المناسب، والأدلة الملائمة، والنتائج المستهدفة ... كل هذا يجب أن يؤخذ في الاعتبار عند إعداد الرسالة الإقناعية، فالعبرة ليست بما تقوله فحسب بل الطريقة التي تقوله بها، وإليك أهم هذه الاعتبارات:

❖ **الاعتبارات الداخلية:** ونقصد بها ما تعلق بمحتوى الرسالة والذي يشمل ما يلي:

○ **الافتتاحية:** تسمى أيضا بتحديد المدخل أو البداية، أو المقدمة وهي باختصار " بداية الرسالة الإقناعية " وأهم ما يجب مراعاته فيها:

➤ **القدرة على جذب الانتباه:** إن أول " ثلاثين ثانية " مع الجمهور في غاية الأهمية لأنها تشكل انطباعات الجمهور عن المرسل لذلك عليه أن يعرف المدخل الأساسية التي سيعتمدها للولوج إلى الموضوع وإلى الجمهور معا، في هذا المجال نجد خلافا بين الباحثين حول الأسلوب الأمثل لذلك هل هو الأسلوب العاطفي أو المنطقي ( العقلاني )، ولكن المهم معرفة أن أفضل طريقة لاختيار المدخل المناسب هو مراعاة طبيعة الرسالة وأهدافها والظروف المحيطة، فإن كان المقنع سيتحدث مثلا عن حقوق الإنسان والحب والمشاعر فعليه استخدام الأسلوب العاطفي. ومن أكثر الأساليب كفاءة في " جذب الانتباه " ما يلي: استخدام روح الدعابة ( لمن يتقن ذلك )، حكاية قصة شخصية، طرح سؤال يستفز التفكير، سرد اقتباس، تقديم حقيقة أو إحصائية مدهشة<sup>1</sup>.

➤ **إظهار الحماسة والاهتمام:** وهي من متطلبات " الجاذبية الجماهيرية " على المقنع أن يظهر اهتمامه برسالته واقتناعه بها، وهذا ما سيدفع به إلى حماسة لا يقدر على إخفائها مما يدفع الجمهور إلى الاتحاد معه انفعاليا والاقتناع بما يقدمه من رسائل لاحقة.

○ **المضمون:** أو صلب الموضوع " ما يكون بين الافتتاحية " والخاتمة في الرسالة الإقناعية. ويرى بعض الباحثين أن الجمهور لا يتذكر سوى 10 إلى 30% مما يسمعه<sup>2</sup>، لذلك على المقنع أن يكون حريصا في اختيار مضمون رسالته بما يمكن الجمهور من تذكرها أو تذكر أهم ما فيها، وأهم ما يجب مراعاته في ذلك ما يلي:

➤ **صياغة الرسالة في فكرة جوهرية:** ويقصد بها أن يتحدث المقنع بقاعدة "خير الكلام ما قلّ ودلّ"؛ وذلك بالتركيز على النقاط المهمة، والمفاهيم الأساسية ومجموعة المعارف، واحرص على اختزال النقاط التي ترغب في قولها، لأنّ الناس يتذكرون معظم المعلومات إذا ما أوجز الشخص النقاط المهمة إلى نقطتين أو ثلاث<sup>3</sup>. فمن الأخطاء الشائعة في الإقناع هو إمطار المستمعين بوابل من الكلمات بعيدة كل البعد عن الفكرة الجوهرية التي يهتم بها هذا الجمهور.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 211

<sup>2</sup> نك مورغان، قواعد التأثير في المستمعين، كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك إليهم، تعريب مها حسن بجوح، ط 1، الحوار الثقافي، لبنان، 2005، ص 59

<sup>3</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 152

- **الوضوح:** ومعناه تبسيط الرسالة لكي لا يساء فهمها أو يتعذر فهمها أصلاً ولتفادي هذا الأمر لا بد من مراعاة ما يلي<sup>1</sup>:
- ✓ التحدث ببساطة ووضوح وبالقدر المطلوب؛
  - ✓ تجنب المصطلحات الفنيّة واستخدام الكلمات البسيطة الشائعة؛
  - ✓ استخدم لغة محددة وواضحة بدلاً من اللغة المجردة الغامضة؛
  - ✓ استخدم المفردات والمصطلحات التي يستخدمها جمهورك لكي تولد مشاعر الألفة والوثام؛
  - ✓ اجعل كل كلمة ذات مغزى وابتعد عن الإطناب الممل.
- **الاستخدام الأمثل للأدلة:** الأدلة تساعد على شرح وفهم الرسالة، كما أن البعض يعتمد عليها لإضفاء الشرعية على موقفه الإقناعي وبالتالي القدرة على الإقناع، وما يجب مراعاته في استخدام الأدلة ما يلي:
- ✓ يرتبط الدليل بمستوى تقديم الرسالة، فالتقديم الضعيف للرسالة يقلل من وقع أي دليل؛
  - ✓ تحتاج بعض الموضوعات لأدلة أكثر من غيرها، وخاصة تلك الموضوعات غير المرتبطة بالخبرات السابقة للمتلقين<sup>2</sup>؛
  - ✓ يتأثر استخدام الدليل بصورة القائم بالاتصال، فكلما كانت مصداقية المصدر عالية وخبرته كذلك قلت الحاجة إلى استخدام الأدلة؛
  - ✓ الأدلة التي تقوم على حقائق محددة أكثر فعالية من التي تقدم حقائق غير محددة (عامّة)<sup>3</sup>؛
  - ✓ استخدام الدليل من مصادر ذات مصداقية كبيرة يزيد من مصداقية الفرد، أما اقتباس الأدلة من مصادر ضعيفة يدمر المصداقية؛
  - ✓ الدليل الذي يُعزّده خبر مستقل، أكثر إقناعاً من الحقائق إذا قدمت بمفردها؛
  - ✓ دراسات قضايا الأفراد أكثر إقناعاً من الدليل الإحصائي، وإذا دعمت الأمثلة الحية بالإحصائيات فإنّ الأمثلة تغدو أكثر قوة؛
  - ✓ المعلومات الحديثة والجديدة أكثر إقناعاً من القديمة؛
  - ✓ ضرورة توثيق مصادر أيّ شهادات لأنّ الشهادات المدعومة بمصادرها أكثر إقناعاً؛
  - ✓ الأدلة المتوافقة مع اعتقادات الطرف الآخر أكثر إقناعاً، لأنّ الناس يفسرون الأدلة من منظور مواقفهم بغض النظر عن نوعيتها؛
  - ✓ استخدام شهادات أو آراء الخبراء من ذوي المراكز المرموقة له قدرة على الإقناع في المواضيع الجدلية، والتي يعتقد أنّها غير هامة، مع وجود حقائق قوية لدعم القضية؛

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 155

<sup>2</sup> حسن عماد مكاي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 194، 195

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 509

✓ من الأدلة المهمة " إعطاء الأمثلة " لأنها تحوّل التعميم والمجردات إلى دليل محدد خاصة إذا قورنت بالإحصائيات<sup>1</sup>.

ولكن في النهاية يمكن القول بأنه ليس هناك قاعدة أو قانون عام لترتيب الحجج الإقناعية من الأقوى والأهم إلى الأقل قوة وأهمية من البداية إلى النهاية أو العكس ولكن علينا أن نفهم - على الأقل - الظروف التي يفضل فيها استخدام ترتيب ما بدلا من الآخر. مثلا: ترتيب الذروة ( ترك الأدلة القوية والمهمة إلى نهاية الرسالة ) أفضل في الموضوعات غير المألوفة، وحين لا يكون الجمهور مهتما بالموضوع<sup>2</sup>.

➤ عرض جانب واحد أو جانبي الموضوع أو الفكرة: المقصود بالجانب الواحد هو الجانب المؤيد، وعرض الجانبين هو المؤيد والمعارض مع تقديم الحجج والبراهين المؤيدة أو المعارضة وقد توصل الباحثون إلى مجموعة من التعليمات الخاصة بهذا الجانب :

✓ عرض جانب واحد ( المؤيد ): يكون فعالا في الحالات التالية:

- عندما يكون الجمهور مؤيدا لوجهة النظر المعروضة في الرسالة، حيث يكون تأثير الرسالة هنا تدعيمياً؛
- في حالة الأفراد الأقل تعليما والذين يحتمل أن يؤدي استماعهم إلى الجانبين إلى أثر عكسي؛
- حين يكون الهدف مجرد إحداث تغيير مؤقت في الرأي<sup>3</sup>.

✓ عرض الجانبين ( المؤيد و المعارض ) : يكون فعالا في الحالات:

- عندما يكون من المتوقع تعرض الجمهور إلى رسائل دعائية مضادة ( تحصين الجمهور )؛
- عندما لا يتفق الجمهور مع وجهة نظر القائم بالاتصال<sup>4</sup>؛
- عندما يكون الجمهور متعلما، وكذلك عندما يكون مترددا؛
- عندما لا يكون الجمهور مدركا بأن القائم بالاتصال يرغب في التأثير عليه<sup>5</sup>.

➤ التكرار: إن استخدام التكرار أداة إقناعية فعالة سواء في تكرار الكلمات والعبارات داخل الرسالة أو تكرار الرسالة الإقناعية كاملة أكثر من مرة ؛ حيث يقال أن التكرار أصل التعلم وهو أصل الإقناع الفعال أيضا لأنه عندما يتكرر شيء فإنه يعلق بالذاكرة ويزيد من الفهم ويكون ذلك ناجحا مع عدم تكرار الكلمات نفسها بل إعادة الصياغة في كل مرة باستخدام كلمات جديدة تعبر عن المعنى ذاته<sup>6</sup>.

○ نتائج الرسالة: إن هدف أي مقنع هو جعل الجمهور يتذكر الهدف من رسالته لذلك ينبغي أن تكون خاتمة رسالته مختصرة، واضحة، تعيد تأكيد النقاط الأساسية ( إن أمكن )، حيوية، قوية، أن تكون باختصار " دعوة

<sup>1</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 163، 164

<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 196، 197

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 195، 196

<sup>4</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 410

<sup>5</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 196

<sup>6</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 238



للعمل" يتبنى الفكرة التي تهدف إليها، ولكن السؤال الملح أيهما أفضل ذكر الأهداف بوضوح أو تركها لاستنتاجها ضمناً؟

تشير أغلب البحوث أن ذكر أهداف الرسالة أو نتائجها بوضوح أكثر فعالية في الإقناع عوض ترك الجمهور يستنتجها لوحده، وهذه النتيجة متعلقة أيضاً باعتبارات أخرى أهمها:

- كلما زاد ذكاء المتلقي وتعليمه كان ترك الهدف ضمناً أفضل؛
- كلما كان الموضوع مهماً للمتلقي كان ترك الهدف ضمناً أفضل؛
- إذا كان القائم بالاتصال محل شكوك المتلقي كان ترك الهدف ضمناً أفضل<sup>1</sup>.

❖ **الاعتبارات الخارجية:** نقصد بها ما تعلق بالعوامل والمتغيرات المضافة الخارجية - عوامل وسيطة - لنجاح الرسالة والتي من أهمها:

○ **تأثير رأي الأغلبية (The Bandwagon Effect):** بحيث يتأثر نجاح الاتصال بطبيعة الظروف التي يتلقى فيها الفرد المعلومات، وباختصار فإن المعلومات التي تتفق مع الرأي السائد ( رأي الأغلبية ) يزيد احتمال تأييد الآخرين لها، لأن الدراسات أثبتت أن الجماهير تعتقد بعض الآراء لأنها تؤمن ببساطة بأن تلك الآراء تتفق مع رأي الأغلبية أو الرأي الشائع.<sup>2</sup>

○ **تراكم التعرض:** يعتقد عدد كبير من خبراء الاتصال أن تكرار عرض الرسالة من العوامل المساعدة على الإقناع، وهذا يكون بالتكرار مع التنوع الذي يدفع الملل ويذكر دائماً بأهداف الرسالة<sup>3</sup>، والدرس المستفاد: " لا تتوقع أن رسالتك سوف تؤثر في الوهلة الأولى بل حاول أن تؤدي رسالتك ثلاث مرات على الأقل، وإن أمكن فباعد بين إلقاء الرسائل ".<sup>4</sup>

**ت-العوامل المتعلقة بالوسيلة:** إيجابيات كل وسيلة من وسائل الاتصال تقترح بأنه لا يوجد هناك ما يسمى الأحسن والأفضل من تلك الوسائل، واختيار الوسيلة الأحسن والأفضل من تلك الوسائل يعتمد على عدة عوامل: الهدف المقصود من الإقناع، صياغة الرسالة الإقناعية، طبيعة الجمهور أو المتلقي، الميزات الشخصية للمرسل... لذلك فإن التنوع في استخدام الوسائل المختلفة يزيد من فرص احتمالات نجاح العملية الإقناعية، ومن أبرز عوامل فعاليتها ما يلي<sup>5</sup>:

- الوسائل الحية ( المسموعة والمرئية ) تكون عموماً أكثر الوسائل فعالية في تغيير الاتجاهات، يتبعها الوسائل الشفوية ( المسموعة ) ثم الوسائل المكتوبة ( المقروءة )؛

<sup>1</sup> حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص ص 193، 194

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 197، 198

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 413

<sup>4</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 164

<sup>5</sup> حسن عماد مكاوي ووليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص ص 58، 59

- تكون الرسائل المكتوبة أسهل في التعليم والتذكّر من الرسائل المسجلة صوتياً، أو بالصوت والصورة وخصوصاً إذا كانت الرسائل معقدة، وإذا قيس التذكّر بعد تقديم الرسالة؛
  - يتفاعل شكل الاتصال مع درجة "تعقيد الرسالة" في تحديد تغيير الاتجاهات، وتكون المواد المكتوبة أكثر فعالية في تغيير الاتجاهات من المواد المسجلة صوتياً أو صوتاً أو صورة وذلك عندما تكون الرسالة صعبة، أمّا عندما تكون الرسالة سهلة فأشرطة الفيديو تكون أكثر فعالية، والسبب في ذلك أن قدرة المتلقي على فهم الرسائل المكتوبة الصعبة أفضل من قدرته على فهمها في الرسائل المسموعة أو المرئية؛
  - يتفاعل شكل الاتصال مع درجة "مصداقية المصدر"، ففي الوسائل المرئية كالتلفزيون تكون الثقة بالمصادر أكثر فعالية في تغيير الاتجاهات من استخدام الراديو أو الطباعة حيث لا يكون للثقة بالمصدر فعالية كبيرة.
- ث- العوامل المتعلقة بالمتلقي:** أشرنا مرات عدّة أن المعرفة بنوعية الجمهور أمر ضروري لنجاح العملية الإقناعية وهذه المعرفة ترتبط بعدة خصائص يتميز بها كل متلقي عن الآخر، ويمكن بيان أبرز العوامل المساعدة على نجاح الإقناع فيما يلي:
- يؤثر الإطار الدلالي للمستقبل على استجابته للرسالة، حيث يقوم بتفسير رموزها طبقاً لهذا الإطار باعتبار أن لكل فرد أو جماعة مجموعة من التصورات والاتجاهات ( دلالات ) تتحكم في سلوكه ونظراته للأشياء، وهذه التصورات مشتقة من بيئته وثقافته وشخصيته<sup>1</sup>؛
  - معرفة الخصائص المختلفة للجمهور، ومن أمثلتها:
    - ✓ الخصائص الديمغرافية: العمر - الجنس - الدخل - الانتماء الديني أو العرقي ...؛
    - ✓ الخصائص السيكوجرافية مثل: الذكاء، السلوك، الآراء الانفتاحية، الثقة بالنفس، فمعرفة هذه تعتبر مهمة جداً في عملية الإقناع<sup>2</sup>، فمن يملك ثقة كبيرة بنفسه مثلاً أقل استعداداً لتقبّل الإقناع أو الاستجابة له لأنّه يملك أساليب دفاع تعبيرية معينة تجعله أقل تأثراً، بينما قلة الثقة غالباً ما تدفع صاحبها لقبول الأفكار الجديدة و تغيير اتجاهاته<sup>3</sup>.
  - بعض الرسائل لديها قدرة على التأثير المهم في تحديد انتباه الجمهور إذا كانت تحمل إثابة أو تلغي إزعاجاً محتملاً يصدر من معلومات مناقضة لما لديه فإنّ مثل هذه الرسائل لا يمكن تجنبها؛
  - المتلقين غالباً يبدون انتباهاً للرسائل التوعيمية أكثر من ميلهم للرسائل المعارضة لآرائهم؛
  - لكي يحقق القائم بالاتصال نجاح الرسائل ذات الطبيعة الخلافية مع المتلقين، فعليه بتعديل الرسائل للتقليل من الاختلافات بين طرفي الجمهور، ولتأكيد أوجه التشابه بين أفرادهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> منال طلعت محمود، مدخل إلى علم الاتصال، د.ط، د.د، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 84

<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 59

<sup>3</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 34-35

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي و ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 60

وفي الختام يمكن القول بأن نجاح الإقناع والتأثير يتطلب وجوب النظرة المتكاملة إلى فكرة التأثير والإقناع من خلال تفاعل كل العناصر معا لإنتاج رسالة هادفة تلتنقي مع المتلقي خلال فترة العرض<sup>1</sup>. فالنجاح إذن هو: نقل الرسالة الملائمة من طرف المرسل الملائم للجمهور الملائم عبر الوسيلة الملائمة في الوقت الملائم لتحقيق هدف ملائم.

### ثانيا: معوقات نجاح الإقناع:

حينما نمنع النظر في أسباب عدم حدوث الإقناع نجد أنها متعددة بتعدد عناصر العملية الإقناعية الذاتية، وكما أنّ لكل عنصر منها عوامل تساعد على النجاح فالعكس كذلك وارد في كل واحد منها سواء المصدر، الرسالة، المستقبل كل على حدة أو عنصرين أو أكثر معا.

أ- **المعوقات المتعلقة بالمصدر:** عند استقراء أهم الصفات والشروط الواجب توفرها في المصدر لنجاح الإقناع يمكن

لنا أن نستنتج " بمفهوم المخالفة " أهم أسباب عدم حدوث الإقناع بسبب المصدر والتي تكون فيما يلي:

❖ **عدم تمكن المقنع من أهم مهارات الاتصال أو الإقناع:** فافتقاده لهذه المهارات الخمس ( الكتابة، الحديث، القراءة، الاستماع، القدرة على التفكير ووزن الأمور )، يمنعه من استخدام الأساليب المناسبة للإقناع وكذلك من إعداد رسالة إقناعية مناسبة سواء في أسلوبها أو مضمونها أو حتى في تحديد الهدف أو الأهداف الأساسية من رسالته؛

❖ **الاتجاهات السلبية للمصدر:** سواء اتجه نفسه وذلك بعدم الثقة في النفس مما يولد عدم الثقة في الرسالة، في المصادر ... وحتى عدم القدرة على مواجهة الجمهور فضلا عن محاولة إقناعه؛ أو اتجه الموضوع وذلك بعدم ثقة المصدر في رسالته أو عدم اقتناعه بما يدعو إليه مما يفقده الصدق في التعبير، الحماسة، الجاذبية، العرض الجيد والملائم للأفكار ... ففاقد الشيء لا يعطيه؛ أو اتجه المتلقي مما يولد عدم الاحترام للطرف الآخر والتقليل من شأنه وعدم مراعاة احتياجاته، وربما التسلط والتكبر عليه ... وهذا ما يجعل الإقناع ينتهي قبل بدايته؛

❖ **المستوى الثقافي والمعرفي للمصدر:** يقال: "الجهل شقيق التكبر" وهذا ينولد عنه عدم القدرة على نقل الأفكار، توضيحها، شرحها فضلا عن إيجاد البدائل المناسبة في حالة عدم فهم الرسالة واستيعابها أضف إلى ذلك أنّ الجمهور لا يعي بشخص يعرف أنّه لديه من المعرفة والخبرة أكثر مما لديه؛

❖ **ضعف المكانة الاجتماعية و الثقافية:** بحيث لا يتمتع المصدر بالموقع الاجتماعي والثقافي الذي يؤهله لممارسة الإقناع ولا أهم المؤهلات التي تجعله موضع قبول من الجماهير والتي تتمثل في المصداقية، الجاذبية والسلطة بمختلف أصنافها.

ب- **المعوقات الخاصة بالرسالة :** يمكن إجمالها فيما يلي:

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 413

- ✓ افتقاد الرسالة للمداخل الإقناعية الناجحة، وعدم قدرتها على جذب الانتباه سواء بافتقاد العبارات المناسبة لذلك في بدايتها أو بسبب سوء تقديم المقنع لبداية رسالته وعدم تمكنه من اختيار المدخل الضروري والمناسب كأن يبدأ رسالته بالكليشيهات القديمة مثل : " موضوع اليوم هو " ... ؛
- ✓ عدم صياغة الرسالة في فكرة واضحة وبسيطة واستخدام مصطلحات أو لغة بعيدة تماما عن الجمهور مما يجعل أمر وصول الرسالة صعبا وكذلك فهمها بشكل جيد؛
- ✓ عدم تحديد الأهداف أو الهدف الرئيسي من الرسالة، مما يشتت المقنع ويجعله يتحدث أو يعطي آراء وأفكار لا علاقة لها ببعضها البعض؛
- ✓ غموض الرسالة وقلة الشرح والبيان، والافتقار إلى الشواهد المؤيدة للفكرة؛
- ✓ إمطار المستمعين بوابل من المعلومات والإحصائيات والكلمات التي لا فائدة منها " فضول الكلام " أي الحشو دونما حاجة إلى ذلك، وقد أشرنا إلى أن الجمهور لا يتذكر إلا من 10 إلى 30 % مما سمعه؛
- ✓ سوء استخدام الأدلة، سواء في الترتيب المناسب لها حسب الموضوع، أو استخدام أدلة غير واقعية ( غير مقبولة ) قديمة، أدلة غير صادقة ومشكوك فيها أو تم رفضها في موضع آخر، استخدام أدلة غير موافقة لمعتقدات الجمهور؛
- ✓ أن يكون مضمون الرسالة غير معقول، ولا يمكن الاقتناع به أو تحقيقه على أرض الواقع، مثل أن يعد أحد المرشحين في الانتخابات بتحقيق كل ما يرغب فيه الناخبين وحل كل مشاكلهم أيا كانت...؛
- ✓ افتقار افتقار الرسالة الإقناعية إلى التكرار الإيجابي، التذكير بالرسالة، صياغتها بأساليب أخرى أكثر حداثة وملائمة فلا يكفي عرضها مرة واحدة بل على الأقل ثلاث مرات متباعدة.

#### ت- المعوقات الخاصة بالمتلقي: ومنها ما يلي:

- ✓ المعاندة والمكابرة: عندما يكون المتلقي من صنف الجمهور العنيد الذي لا يقبل الإقناع ولا يعترف بالأدلة سواء لغوره و ثقته الزائدة بنفسه أو لجهله؛
- ✓ عدم معرفة الخصائص المختلفة للجمهور، وعدم مراعاة الفروق المختلفة لفئاته وخاصة في حالة "الجمهور المختلط" مما يُصعّب على المقنع معرفة الأسلوب الإقناعي الأنسب في هذه الحالة وعدم القدرة على تحديد الهدف؛
- ✓ إغفال الإطار الدلالي للمستقبل، وكيفية حكمه ونظرته للأشياء مما يولد عدم التوافق بينه وبين المقنع حول الرسالة المعروضة و ربما حتى التعارض بشأنها؛
- ✓ محاولة الإقناع باستخدام أسلوب "الضغط والإجبار"، وهذا يولد مقاومة صلبة من طرف الجمهور حتى وإن استسلم مبدئيا للأفكار تحت الإكراه ولكن قناعته تزول حتما عند زوال المكروهات والتهديدات...؛
- ✓ عدم السماح للجمهور بإبداء اعتراضاته وطرح الأسئلة ( في حال الاتصال المباشر و التفاعلي )، مما يدفعه إلى الاعتقاد بعدم أهميته أو كفاءته و يدفعه إلى الانسحاب نهائيا من العملية الإقناعية؛

✓ الآراء المسبقة عن الجمهور: والتي تتولد بالحكم على الجمهور وفقا لعدد محدود من المعلومات أو دون معلومات أصلاً، مما يجعل المقنع يتوقع فشل الإقناع حتى قبل بدايته وهذا سيؤدي حتماً إلى الفشل لأنه قرر من البداية أن محاولته الإقناعية لن تنجح.

ث- المعوقات الخارجية: إن حدوث الإقناع وحصوله قد يتعرض لعوائق خارجية عن المصدر، المرسل، الرسالة وأبرزها ما يصطلح عليه "بالتشويش"، تتعدد تعريفات التشويش بتعدد المداخل المختلفة واتجاهات التخصص العلمي إلا أن المتفق عليه أن "التشويش" يعتبر من معوقات عملية الاتصال وصعوبات استكمالها. فيعرف بأنه عدم إدراك المستقبل للرسالة بنفس المعنى الذي يقصده المرسل<sup>1</sup>. وهذا يعني أن التشويش يمكن أن يكون لعدة عوامل تمنع وصول الرسالة إلى المستقبل على حسب ما خطط له المرسل. ويقسم التشويش إلى نوعين:

❖ التشويش الميكانيكي: ويعني أيّ تداخل في - بقصد أو غيره - يطرأ على إرسال الإشارة في رحلتها من المرسل إلى المتلقي مثل: وجود عيوب في صوت المرسل، أو استخدام ترددات غير مناسبة في الإرسال ... وقد يحدث نتيجة مؤثر نفسي مثل عدم الإحساس بالأنا، الاستغراق في التفكير أو مؤثر جسماني مثل المرض؛

❖ التشويش الدلالي: يحدث حين يسيء الناس فهم بعضهم البعض بسبب الاختلاف في فهم معاني الكلمات والعبارات التي تعبر عن نفس المعنى مثلاً<sup>2</sup>.

والمهم أنه كلما زاد التشويش قلت فعالية الرسالة، وكلما قلّ التشويش زادت فعالية الرسالة.

## 2-2-4- بعض مجالات الإقناع

تختلف أساليب الإقناع باختلاف المجالات التي يستخدم فيها، فما بين الأساليب العلمية (المعقولة) وغير العلمية (المشبوّهة) تتردد أساليب الإقناع وتتنوع من مجال لآخر ومن استعمال لغيره، وسوف نورد في هذا العنصر بعض أهم هذه الأساليب التي لها علاقة ببعض المجالات ذات العلاقة ببحثنا.

### أولاً: الإعلام:

إنّ عمليات الإقناع والاقناع تشكل جوهر عمليات الاتصال الجماهيري سيما وأنّ تطور وسائل الاتصال الجمعي كان عزز الإقناع وزاد من أهميته، خاصة بعد تطور إعلام الصورة وهيمته على توجهات الرأي العام، والذي رفع مكانة فنون الإقناع ووضعها ضمن أهم أولويات المؤسسات الإعلامية بما لها من وقع نفسي وأثر إقناعي على المشاهدين، فالإنسان جُبل على تصديق ما يراه بعينه من أحداث الحياة الواقعية ... لذلك نجد مجال الإعلام من أكثر المجالات استخداماً للإقناع لارتباطه بشكل كبير بالإنسان ولكونه مجال استخدام الاتصال الجماهيري.

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 33

<sup>2</sup> حسن عماد مكاي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 50، 51

وما تجدر الإشارة إليه هو أن القدرة على الإقناع في هذا المجال تحققة القدرة على استخدام أساليب مختلفة ومتنوعة للإقناع في وسيلة واحدة، كما يمكن استخدام نفس الأساليب في وسائل متعددة مع العلم أنه كلما كثرت وتنوعت الوسائل التي يتعرض لها الإنسان كانت أكثر فعالية في التأثير و الإقناع ، ولكن بداية ما معنى الإعلام؟

أ- تعريف الإعلام: يعتبر الإعلام بمفهومه البسيط مجموع المعطيات، والأخبار والمعارف، المعلومات، الخبر أو الرسالة التي يوفرها مرسل مستقبلين أي بمعنى "الاتصال الجماهيري"<sup>1</sup>. وأهم وسائل الاتصال الجماهيري "الإذاعة، التلفزيون، الصحف" ومن بين أهم أساليب الإقناع المستخدمة فيها ما يلي:

ب- الأساليب العلمية للإقناع في الإعلام: ونجدها في الآتي:

❖ في الإذاعة والتلفزيون: أخذت أساليب الإقناع فيها اتجاهين أحدهما يخص المذيع (مقدم البرامج) والآخر يخص المواد المذاعة والمرئية:

○ المذيع: تتجلى الأساليب الإقناعية العلمية في أسلوب حديثه حيث أن لصوت المذيع دور مهم في الإقناع، كرفع الصوت عند الاستفهام، التعجب... انتقاء الألفاظ القادرة على إثارة مناظر حية بأكملها في ذهن المستمع<sup>2</sup>؛ وكذا في أسلوب لغة جسده التي تتمثل في طريقة الجلوس أو الوقوف، استخدام حركات اليدين، تعبيرات الوجه حيث أنه هناك من يرى أن عضلات الوجه تستطيع التعبير عن "250 ألف" تعبير مختلف<sup>3</sup>؟، والمهم هو مراعاة توافق الكلمات مع صورة الجسد.

○ مضمون المادة الإعلامية المذاعة أو المرئية: ويشمل الأساليب التالية:

➤ أسلوب التشويق: أو استخدام عنصر التشويق في نقل الأخبار، الأحداث كالتنقل لمسرح الحياة العملية وموقع الحادث لنقل الوصف الدقيق للحدث... كما تعتمد على عنصر الغموض والإثارة فالبشر لا يحبون الشعور بوجود شيء معلق غير كامل ومثال ذلك: أن يعلن مقدم النشرة أو البرنامج خبراً أو موضوعاً مثيراً قبل الفاصل الإعلاني، ويقول إن تفاصيله ستوضح عبر الساعة التالية، فتستحوذ هذه المعلومة على انتباهنا، ونبقى على هذه القناة وهذا ما تفعله أفلام الدراما والسينما<sup>4</sup>؛

وقد أضاف العوشن أساليب أخرى نجملها في الآتي<sup>5</sup>:

➤ أسلوب صياغة الخبر: وذلك بما يتوافق مع رأي الجمهور وإتقان التلاعب بالكلمات؛

➤ أسلوب الصورة الحية: وذلك مثل الانتقال إلى مركز الأحداث اليومية المختلفة ونقل وقائعها بشكل مباشر؛

➤ أسلوب الجدية: ويكون ذلك باستضافة المسؤولين ورجال الفكر للتعليق على بعض الأفكار وتحليلها، مما يضيف إلى الخبر شيئاً من الأهمية والمصداقية؛ إضافة إلى أسلوب الاستعانة بالأكاديميين لعرض الحقائق وآرائهم الإخبارية؛

<sup>1</sup> فضيل دليو، مرجع سابق، ص 18

<sup>2</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 63

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 100

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 216

<sup>5</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 65، 66

- أسلوب تقديم الحقائق و الإحصائيات: عن ظاهرة معينة، خاصة في البرامج الدينية والعلمية؛
- أسلوب الإخراج: ويكون مؤثرا باستخدام " لغة الكاميرا " من حيث زوايا التصوير والكم والحجم الذي تظهره من الصورة، الخدع السينمائية ( البصرية )، استخدام المؤثرات الصوتية، التقريب و الإبعاد ...".
- ❖ في الصحف والمجلات: قد تشترك الصحف والمجلات مع الإذاعة والتلفزيون في استخدام بعض أساليب الإقناع ولكنها تفرد ببعض الأساليب الأخرى بخصائصها وطبيعتها وأدائها للرسالة ومن بين أهم الأساليب الإقناعية التي تستخدمها الصحافة ما يلي<sup>1</sup>:
- أسلوب نشر الخبر وتوخي الصحة: حيث تحرص الكثير من الصحف على توخي الصحة في نشر الكم الهائل من المعلومات والأخبار والحقائق لضمان مصداقيتها عند القارئ، وحتى عند تعليقها على هذه الأخبار يكون ذلك بصورة لا يشعر بها القارئ بل يعتقد أن ذلك جزء من الخبر نفسه؛
- أسلوب التوثيق: ويكون ذلك بتقديم الإحصائيات والأرقام الدقيقة والحقائق المعلوماتية لتوثيق المقال أو الخبر مما يضفي عليه شيء من الأهمية والقوة والاستمالة والتأثير؛
- عرض جانبي الموضوع: وهو من الأساليب الإقناعية المستخدمة في الرسالة الإعلامية، ويكون ذلك في صفحة القراء لتوجيهه نحو رأي أو موقف معين؛
- أسلوب الصور والرسوم: لأن إرفاق الصورة مع الخبر يضفي عليه الشرعية كما أن الصورة الواحدة بإمكانها التعبير عن عدة معاني وتُغني عن العشرات من الكلمات، وكذلك الرسم الكاريكاتوري الذي يعتبر سلاحا فتاكا بيد الصحافة اليوم في التأثير خاصة في حالة "الانتقاد" لأنه يستخدم أسلوب السخرية اللاذع؛
- البناء الهيكلي للمقال أو الخبر: إما على شكل الهرم العادي أو المقلوب على حسب أهمية الخبر أو الرأي الذي يريد استدراجه إليه وإقناعه به، فبناء النتائج على المقدمات من أفضل أساليب الإقناع في الكتابة الصحفية والإذاعية اليوم؛
- أسلوب المقارنة: وذلك بالاستشهاد ببعض الوقائع السابقة المشابهة لذات الحدث أو الخبر وتوضيح أوجه التشابه بينهما للربط بينهما... وكذلك عرض الأمثلة الواقعية التي تقرب فكرة الحدث إلى ذهن القارئ؛
- أسلوب التشويق و الإثارة: كالتحقيقات المثيرة حول مسألة جديدة أو غريبة أو يكتر حولها الخلاف ... وكذلك مثل السبق الصحفي في قضية ما ...<sup>2</sup>.
- ولكن بالإضافة إلى ما سبق فإن رجال الإعلام قد يلجئون إلى استخدام أساليب أخرى غير علمية ولا منطقية (غير مقبولة) لاستدراج الجمهور إلى ما يريدونه، وأهم هذه الأساليب ما يلي:
- ت- الأساليب غير العلمية للإقناع في الإعلام: ونجدها في الآتي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 70، 72

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 73

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 79، 80

- ❖ التّحيز: سواء للحكومات أو الأشخاص وذلك بعرض التأييد لها دون تقديم المبررات أو الأسس المنهجية العلمية؛
- ❖ التعميم: وذلك على غير أساس علمي، كالقول بأن الناس كلهم سينتخبون هذا الرجل دون دليل على ذلك؛
- ❖ الاقتباس العشوائي: وذلك مثلا بنقل فقرات أو عبارات أو أفكار لا تنطبق أصلا مع الفكرة المطروحة أو الموقف؛
- ❖ أسلوب المراوغة الكلامية: وذلك باللعب بالألفاظ والعبارات والمهارات اللغوية لتضليل الجمهور وتزيين الفكرة أو الموقف في ذهنه دون أن يشعر بذلك؛
- ❖ الاستغلال للدين: وذلك بتقديم أدلة أو شواهد دينية لدعم الخبر وإقحامها وتسخيرها لخدمة الموقف الذي يريده المرسل للحصول على اقتناع الجمهور وتأييده، لأنّ الناس بطبعهم يصدقون الأدلة الشرعية ( الكتاب و السنة ) ولا يجروون على معارضتها؛
- ❖ استخدام القيم السلبية: وذلك مثل مفهوم الأخذ بالتأثر، الإسراف بدعوى الكرم...؛
- ❖ إرجاع الأمور إلى غيبات: وذلك لتجنب المناقشة أو الفهم للمسألة رغم أنّ بعض المسائل يمكن تفسيرها وتوضيحها عقليا ومنطقيا؛
- ❖ استخدام أسماء لها احترامها: ويكون ذلك بقصد التّضليل والإقناع بقضايا غير صحيحة وربطها بأسماء علماء أو مشاهير و خلق رابط بينهما بما يحقق التأثير؛
- ❖ التركيز على الجانب العاطفي: وإهمال الجانب المنطقي رغم أنّ الإعلام يعتمد أساسا على المعلومات والحقائق لا العواطف.

### ثانيا الدعاية:

- أشرنا في عنصر الإقناع ومصطلحات مشابهة إلى أنّ مصطلح الدعاية يعتبر من أقرب المصطلحات المتداخلة في معانيها وأهدافها مع الإقناع لذلك نجد أنّ الكثير من الأساليب الإقناعية تستخدم في الدعاية لأنها في النهاية لا تهدف إلاّ إلى الإقناع وتغيير وجهة نظر وموقف الآخر، وسنشير هنا إلى أهم الأساليب المستخدمة في الدعاية:
- ❖ أسلوب النكتة: لما لها من تأثير كبير على الرأي العام وقد يحدث أنّ يكون لها تأثير أكبر حتى من المقالات الصحفية والأحاديث الإذاعية<sup>1</sup>؛
  - ❖ أسلوب التكرار: هو من أساليب نجاح الرسالة الإعلامية عامة، ولكنه مهم في الدعاية خاصة السياسية أو الاجتماعية لأنها تثبت المعلومات في عقول الجماهير؛
  - ❖ الأسلوب الديني: أسلوب قديم، حديث استخدم في الحروب الصليبية ولا زال يستخدم بقوة حديثا، خاصة الشعارات الدينية التي تستخدم في الحروب النفسية<sup>2</sup>؛
  - ❖ أسلوب الكذب و الاختلاق: ومثال ذلك أنّ يدلي السياسيون أو القادة العسكريون بانتصارهم في معركة ما، أو أنّهم دحروا فلولا الأعداء لرفع معنويات جنودهم ثم يتبين عكس ذلك تماما؛

<sup>1</sup> عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص 133

<sup>2</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 77



- ❖ أسلوب الاستضعاف والاستعطاف: وذلك في سبيل التأثير في نفوس الشعوب والحكومات والحصول على تأييدهم وتعاطفهم ومثال ذلك: ما فعله الدعاية الصهيونية من إظهار اليهود فئة مستضعفة، محتقرة، وإظهار العرب والمسلمين بأهم إرهابيون ومجرمون...؛
  - ❖ أسلوب الأناشيد والأغاني: وقد ثبت أن هذا الأسلوب من أهم أساليب الدعاية، وخاصة الأناشيد الوطنية والثورية التي تلهب الحماس وتوقظ الروح الوطنية وتدفع إلى التضحية بالنفس والنفيس؛
  - ❖ أسلوب منطاد الاختبار أو جس النبض: ويكون ذلك غالبا عن طريق إطلاق الشائعات بين الناس في وقت معين، ثم القيام بتحليل الرأي العام بالنسبة إلى هذه الشائعات، فإذا أثبت التحليل نجاحها ذاعت وتكررت، وإذا ثبت فشلها عدل عنها إلى غيرها وهكذا...<sup>1</sup>؛
  - ❖ أسلوب الشعارات: وهي عبارة عن الكلمات البسيطة التي تصدر عن الزعماء ثم تتناقلها الوسائل الإعلامية للتأثير على المستمعين والمشاهدين والقراء، وذلك مثل عبارة جون كندي: " لا تقل ماذا يقدم إليك وطنك ولكن ماذا تقدم أنت لوطنك "<sup>2</sup>.
- كما أن للدعاية أساليب كثيرة عد العلماء منها ثلاثين أسلوبا أشرنا إلى بعضها من باب التمثيل والاستشهاد.

### ثالثا: التربية والتعليم :

- إن مجال التربية والتعليم من المجالات المهمة والقريبة من مجال الدعوة الإسلامية، حيث نجد أن أساليب الإقناع الواردة في هذا المجال قريبة من بعض أساليب الإقناع الدعوية الواردة في القرآن الكريم، ولعل السبب في ذلك هو أن التربية السليمة الصحيحة هي التي تجعل الأطفال شبابا صالحين يتمنعون بسمو الأخلاق والفضائل ويخدمون أمتهم ومجتمعهم إذا ما قورنت هذه التربية بالعلم الصحيح النافع، وهذا في مجمله من أهداف الدعوة الإسلامية ؛ ومن أمثلة الأساليب الإقناعية في التربية والتعليم ما يلي:
- أسلوب التجربة ( التجارب ):

التجربة أكبر برهان ووسيلة إقناع لبيان صحة نظرية أو معلومة علمية وتستخدم التجربة في عدة مجالات علمية كالكيمياء، الطب، الصيدلية، وحتى في المجال العسكري ( تجربة الأسلحة ).<sup>3</sup>

- القصة: هي من أحد الأساليب التربوية الناجحة وهذا لتوفرها على خصائص مهمة منها : التشويق، التعامل بواقعية مع النفس البشرية، قوة التأثير في العواطف الإنسانية، ويحدث الإقناع الفكري بالقصة بعدة طرق :
- \* الإيحاء والاستهواء والتقمص .

\* التفكير والتأمل.

\* إقامة الحججة لإظهار الحق.

<sup>1</sup> عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص 137

<sup>2</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 117

<sup>3</sup> عبد الله العوشن، مرجع سابق، ص 86، 87

– **الأمثال** : يستخدم هذا الأسلوب لتأكيد صحة الافتراضات والحقائق، فهو يكون لتحلية مجهول بمعلوم ولا يكون استخدام الأمثال عند الأمثال الشفهية بل حتى الاستعانة بالأشياء المادية والملموسة المحسوسة لتقريب المعنى المقصود إلى ذهن الطالب و عقل الصغير<sup>1</sup>.

– **البرهان والحجة**: يستخدم في القضايا الشائكة في عدة مواد مثل: الرياضيات، المنطق... تحتاج إلى دليل وبرهان لإقناع المتعلم بصحة النتيجة التي توصل إليه... وبحقيقة ما يرمي إليه المرّبي... وتظهر البراهين أيضا على شكل أدلة شرعية وعقلية خاصة في العلوم النظرية، كالأدب، الفقه، الفلسفة... ويلزم أن تكون الحجة قوية حتى تكون مقنعة وتؤدي الغرض و تحقق المطلوب .

– **التعابير الطبيعية للمعلم أو المرّبي**: وذلك يكون في طريقة استخدامه لصوته، وحركات وتعابير وجهه واليدين ونظرات العينين التي تدلّ على بعض المعاني التي لا يمكن أن يعبر عنها بالكلمات، مما يولد التفاعل تجاه القصة أو الأحداث التي يتحدث عنها المعلم<sup>2</sup>.

### 2-3- العملية الإقناعية ومتطلباتها

إنّ نجاح الإقناع مرتبط باختيار الأساليب المناسبة للإقناع حسب المواقف الإقناعية المختلفة إضافة إلى ذلك فإنّ مهارات الإقناع لدى القائم بالعملية تجعلها أكثر فعالية وتجددا من موقف إلى آخر، ولا يمكن إغفال ما للمداخل الأساسية للإقناع من أهمية في دفع العملية إلى النجاح وذلك من خلال فهم الاستراتيجيات المختلفة التي تحدد الخطوط العريضة للمواقف الإقناعية، ولا يمكن إغفال الدور الفعّال الذي تقوم به استمالات الإقناع كرفع مستوى التحضير لقبول توجيهات وتوصيات الرسالة الإقناعية. لذلك يأتي هذا المبحث لشرح النقاط السالفة الذكر في العناصر التالية: أشكال الإقناع، مهارات الإقناع، نظريات الاتصال الإقناعي، إستراتيجيات واستمالات الإقناع.

### 2-3-1 أشكال الإقناع

يُقصد بأشكال الإقناع ( forms of persuasion ) القوالب التي تستوعب مضمون الرسالة الإقناعية وتتميز هذه الأشكال بقابلية استخدام شكل واحد منفرد أو استخدام جميع الأشكال. وتكمن أهمية أشكال الإقناع كونها تعد مرحلة نهائية يعتمد عليها المرسل في بناء الرسالة ومن ثم صياغة المعلومات وتضمينها فيها ودعمها بالحجج والأدلة واستخدام المداخل المناسبة لاستثارة دوافع المتلقي، واختيار أساليب التعبير عن الرسالة من خلال أحد أشكال أو جميع أشكال الإقناع، ذلك أنّه من الطبيعي أنّ المعلومات بمفردها لا تعد كافية لحدوث التأثير بدون اختيار الشكل الإقناعي المناسب الذي يحمل على التأثير ومن ثمّ إحدائه في المتلقي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 88، 89

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 92، 93

<sup>3</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 171

ولكي يكون الفرد مقنعا تحدث أرسطو عن ثلاثة أنواع من البراهين التي يستخدمها المتحدثون المقنعون، وهي البراهين التي يسميها البعض بأشكال الإقناع أو أساليب الإقناع لا تزال تشكل في عصرنا الحديث المفتاح الرئيس لفنون التأثير والإقناع وهذه الأشكال هي:

❖ روح الجماعة : وتُمثل الإقناع بالشخصية والسمعة والأخلاق كما تسمى بالإقناع بالمصدقية.

❖ الاعتناق العاطفي: ويسمى بـ " التقمص العاطفي " أو الاقتناع العاطفي أو الوجداني.

❖ العقل: وهو الإقناع باستخدام " المنطق " أو " الأدلة العقلية " .

و فيما يلي تفصيل لكل شكل من هذه الأشكال.

أولاً: الإقناع بالشخصية (بالمصدقية):

يسمى أرسطو بـ " روح الجماعة " وهي ترتبط بالمتحدث وشخصيته، التي ظهرت عبر التواصل مع الجمهور، فلكي تصبح الرسالة قابلة للتصديق يجب أن يكون هناك مصدر للمصدقية<sup>1</sup>، بحيث من الصعب على أيّ إنسان لا يتمتع بـ "مصدقية" أن يقنع إنساناً آخر؛ ومعنى كلمة "مصدقية" في أبسط صورها "صدق القول"<sup>2</sup>.

يقول جيرى سبينس: " يمكن أن تكون من أروع الخطباء الذين عرفهم العالم، وتمتلك قدرات علمية فائقة، وبراعة ذهنية عالية، وأن تكون ضليعا في كافة صور المناقشة والجدال ولكن ما لم تكن صادقا في قولك، فلا يمكن أن يصدقك الآخرون؛" إذن لكي تقنع الآخرين بما تريد فينبغي أن يصدقوا حديثك أولاً، ولكي يصدقوا حديثك فينبغي أن يكون حديثك واقعياً وصادقاً<sup>3</sup>.

وتتضمن المصدقية قائمة متنوعة من الصفات مثل الأمانة، النزاهة، السمعة... ، ويمكن القول أنّ هناك عوامل متعددة لتكوين المصدقية نجملها فيما يلي:

أ- الصدق: أبسط وأهم الصفات الإنسانية ولكي يكون الإنسان صادقا ومن ثم مقنعا فلا بد أن يمارس الصدق فيتكلم ويتحدث بصدق ويعتقد ويؤمن أن ما يقوله صدق ويجعل ما يقوله متجردا من المصلحة الشخصية، ويعمل بمثل ما يدعوا إليه من قول<sup>4</sup>.

ب- الثقة: هي الغراء التي تلصق كل مكونات عملية الإقناع. وتنشأ الثقة عندما تغلب مصالح من نحاول إقناعه على مصالحنا وكذا بالتوافق بين الكلمات و الأفعال<sup>5</sup>. والرجل الموثوق به له تأثير أكبر في عملية تغيير المواقف من الرجل اللاتقة، وذلك نتيجة للنتائج السلبية التي يمكن أن يواجهها الفرد إذا انصاع لإنسان غير موثوق به، وقد أظهرت معظم الدراسات بأنه كلما زادت ثقة الناس بالمصدر كلما زاد تصديقهم للرسالة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> جيمس بورج، مرجع سابق، ص 25

<sup>2</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 172

<sup>3</sup> هاري ميلز ، مرجع سابق، ص 14

<sup>4</sup> راكان حبيب ، مرجع سابق، ص 175

<sup>5</sup> كيرت دبلو مورتنسين، مرجع سابق، ص 116

<sup>6</sup> علي رزق، مرجع سابق، ص 84، 85

**ت-مهارات الاتصال:** تتضمن القدرة على استخدام كل الوسائل المؤثرة والقدرة على نقل ما يريد المرسل...، وذلك باستخدام اللغة اللفظية وغير اللفظية، وقد أشرنا في عنصر سابق إلى المهارات اللفظية للمصدر- في أركان العملية الإقناعية- فماذا عن المهارات غير اللفظية؟

هناك الكثير من الحديث عن " لغة الجسم " أو " لغة الجسد " وغيرها من صور التواصل غير اللفظي فهل يمثل هذا النوع من التواصل أي فارق فعلا ؟

لقد حدد " ألبرت ميهايبان " ثلاث طرق مختلفة يدركنها الآخرون من خلالها هي:

➤ **الطريقة البصرية:** لغة الجسم والمظهر وتمثل : 55% من الإدراك؛

➤ **الطريقة الصوتية:** نغمة الصوت وتمثل: 38 % من الإدراك؛

➤ **الطريقة اللفظية:** الكلمات المقالة بالفعل وتمثل : 7 % من الإدراك.

وتوضح معظم البحوث أن أغلب صور تواصلنا غير لفظي، وأن الناس غالبا ما تهتم بتواصلنا غير اللفظي معهم أكثر من اهتمامهم بما نقوله من كلمات ومن هنا جاءت مقولة: " الأفعال أعلى صوتا من الأقوال"<sup>1</sup>. وإذا أضفت نسبة تأثير الرسالة الجسدية إلى الصوتية فستشكلان 93 % من الرسالة، وهذا ما يؤكد مقولة: " ليس المهم ما تقول ولكن المهم كيف تقول " وسواء كانت هذه النسبة صحيحة أم لا، إلا أنه من المهم مراعاة توافق الكلمات مع صورة الجسد أو لغة الجسد، وإلا فلن يكون لحديثك عظيم الأثر<sup>2</sup>.

إذن من الضروري إذا أردنا التواصل بفعالية مع الآخرين في حياتنا الشخصية والعملية أن نهتم بالإشارات غير المنطوقة بنفس اهتمامنا بالإشارات المنطوقة، فالمشاعر يتم عرضها بشكل أفضل بواسطة الرسائل غير المقروءة... وخاصة تعبيرات الوجه والعيان فهما أكثر أعضاء الجسم إظهارا للمشاعر الخاصة بالسلوك غير المنطوق، ونحن نفسر مشاعر الطرف الآخر وتوجهاته نحونا من خلال تعبيرات وجهه، ونحن نميل إلى الثقة في الآخرين إذا كانت تعبيرات وجوههم تتوافق ( أي تتماشى) مع الكلمات الخارجة من أفواههم. لذلك لاحظ كارل جانج ذلك وقال: " إن فصل علم النفس عن علم الأحياء شيء خيالي بكل وضوح لأن النفس البشرية تعيش في اتحاد غير قابل للانفصال عن الجسد، فالعقل والجسد ما هما إلا شيء واحد"<sup>3</sup>.

وفي النهاية يمكن القول أنه هناك مهارات متعددة تسمح للمرسل من فهم: طرق وصول وتأثير الرسالة في المستقبل والشعور بشعوره وتبني أفكاره وإشعاره بوجود شيء مشترك بينهما يسهل طرق قبول المستقبل للمرسل.

**ث- الكفاءة والخبرة:** وتتلصق الكفاءة بالمعرفة والقدرة في مجال محدد، وتنتج الكفاءة عن التعلم والخبرات التي تتراكم لدى الفرد على طول حياته<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> كيرت ديليو، مورتينسين، مرجع سابق، ص 99، 100

<sup>2</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 47، 48

<sup>3</sup> جيمس بوج، مرجع سابق، ص 89، 90

<sup>4</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 122

أما الخبرة فتكون في مدى معرفة المرسل بالموضوع وأهليته في الحديث عنه. فالشخص الخبير هو الذي يملك المعلومات الصادقة والحقيقية عن الموضوع<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى ما سبق هناك مجموعة أخرى من الصفات الشخصية مثل قوة الشخصية، الحلم، الصبر، التعاطف، الثقة، حسن المظهر، حسن التصرف، اللياقة، الأدب في التعامل (الإتيكيت)<sup>2</sup>.  
ولزيادة المصداقية عليك اعتماد الأفكار التالية:

✓ يزيد أساتذة الإقناع من مصداقيتهم من خلال إظهار ما لديهم من ضعف واضح وتحويله إلى ميزة مرغوبة؛  
✓ تزداد المصداقية مع زيادة الاستعداد فعظماء المقنعين ليسوا عشوائيين ولا يتركون شيئاً للحظ بل يحضرون كل شيء سلفاً؛

✓ احرص على الثلاثين ثانية الأولى من لقاءك بجمهورك واحرص على أن تبدو مهماً ومهماً (التواصل البصري)؛  
✓ استعر المصداقية من شخص معروف بذلك عندما تكون غير معروف؛  
✓ لا تشنع على منافسيك لتزيد من مصداقيتك؛

✓ أضف إلى موضوعك حقائق موثوقة، أرقاماً، إحصائيات، أو دراسات لتدعم رسالتك، لا تفترض أبداً أن جمهورك يعتبرك موضع مصداقية دون أن تستخدم مصادر خارجية، تذكر دائماً أن تورد ما لديك من مصادر، لأن جمهورك سيثق دائماً بشخص آخر قبل أن يبدأ الثقة فيك؛

✓ جد طريقاً لإظهار ما لديك من مؤهلات دون أن تبدو متباهياً، ينبغي أن تعلن عن خبرتك ومؤهلاتك وتعليمك حتى تبدو خبيراً، وعندما يقبلك جمهورك كخبير فسوف تحصل على انتباهه الثابت الدائم<sup>3</sup>.

### ثانياً: الإقناع بالعاطفة والوجدان:

أ- تعريف الأسلوب العاطفي: هناك من يسميه بـ: "التقمص العاطفي" أو "الاعتناق العاطفي"، ويُعرف الاعتناق العاطفي بكونه القدرة على التعرف وفهم مشاعر الشخص الآخر وأفكاره ومواقفه، حيث يرتبط بالانفعالات التي يشعر بها الجمهور<sup>4</sup>. وهناك من يسميه بـ: "الأسلوب العاطفي" أو "الوجداني" لأثره على العاطفة والوجدان، فما هو الأسلوب العاطفي؟

تُعرف العاطفة لدى علماء النفس بأنها استعداد نفسي يتزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء<sup>5</sup>. أما الوجدان فهو كل إحساس أو ألم باللذة أو الألم وهو أيضاً ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 158

<sup>2</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 178، 179

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتنسين، مرجع سابق، ص 127، 128

<sup>4</sup> جيمس بورج، مرجع سابق، ص 27

<sup>5</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة عطف، باب العين، ص 608

<sup>6</sup> المرجع نفسه، باب الواو، مادة وجد، ص 1013

فالأسلوب العاطفي إذن هو الأسلوب الذي يهدف إلى استشارة الاستعدادات والحالات النفسية المختلفة لتحريك الشعور بانفعالات معينة تدفع الإنسان إلى القيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء. ويُعد هذا الأسلوب من أكثر الطرق استخداماً في التأثير والإقناع لأنَّ العواطف سريعة الوصول إلى قلب المتلقي حيث مكان المشاعر والأحاسيس، ولكن مخاطبة هذه المشاعر والأحاسيس الكامنة صعبة جداً ولكن يسهل عندما نكتشف المداخل إلى هذه النفس.

إنَّ فهم الإقناع يستلزم فهماً للنفسية الإنسانية لأنَّ فهم الطبيعة الإنسانية لازم لتحقيق أكبر استفادة من قدراتك العقلية فعظماء المقنعين يستطيعون إيجاد أنماط في الطبيعة الإنسانية ويشكلوا قدرتهم على الإقناع وفقاً لهذه الأنماط، إنَّ السلوك الإنساني يمكن التنبؤ به، فهناك بعض المثيرات وردود الأفعال مشتركة لدى الناس جميعاً<sup>1</sup>.

**ب- كيفية الإقناع بالعاطفة:** إذا كان السلوك الإنساني يمكن التنبؤ به فكيف يمكن الإقناع بالعاطفة كمنع للسلوك؟ هناك مجموعة من الخطوات والنقاط المهمة التي على المقنع النجاح مراعاتها للتأثير على عواطف المتلقي يمكن إبرازها كآتي :

○ إنَّ أول شيء يمكن أن يساعدنا على التأثير والإقناع بالعاطفة هو معرفة مداخل النفس البشرية، وتضم هذه المداخل قائمة كبيرة من الوجدانيات الإيمانية والدينية، إضافة إلى الوجدانيات نحو الأشياء الطبيعية مثل: الجمال، الناس، الألوان، الملابس، المباني، الطبيعة، الصحة، الموسيقى، الأناشيد، مثل الأماكن، حيث نجد أنَّ الأماكن المقدسة تثير أجواء الصفاء وتشوق النفس للعبادة وتزكي القلوب بروحانيتها؛ ومثل الموسيقى والأناشيد، حيث أهما تخاطب مشاعر الحزن والفرح وهي قادرة على تحريك السلوك نحو الإقدام والعمل، وتستخدم مثلاً وقت الحروب<sup>2</sup>.

○ على المرسل الإمام بثلاث حقائق لفهم عمل العاطفة<sup>3</sup>:

✓ يتجاوب الإنسان في الحالات التي يكون في " راحة نفسية " بصورة مختلفة عن الحالة التي لا يكون في حالة نفسية مريحة؛

✓ يتجاوب الإنسان مع من يحبه، فإذا أحب إنسان إنساناً آخر فإنه يبادل الشعور ويكون مهيباً للتجاوب معه؛

✓ النفس مجبولة على من أحسن إليها، فإذا وضع الإنسان نفسه مكان الآخر وتحسس مشاعره ومعاناته وتبناها فإنه يدخل الطمأنينة إلى الطرف الآخر؛

○ " إذا أردت أن تقنع فحاول التركيز على الاهتمام وليس على العقل ". فالمقنع العظيم يستطيع مساعدة أحدهم على رؤية عدم الاتساق في وضعه الحالي وما ينبغي عليه فعله للوصول إلى الحالة المرغوبة ... عندما تستطيع قراءة

<sup>1</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 68

<sup>2</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 181، 182

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 185

الناس وفهم احتياجاتهم ومخاوفهم بطريقة طبيعية غير تهديدية حيث لن يشعر الناس أصلاً بأنك تحاول إقناعهم بل بأنهم يجرون حواراً مع شخص يناصرهم<sup>1</sup>؛

○ استكشف الحالة الراهنة للمتلقي بما فيها من مشاعر إيجابية أو سلبية للتعرف على ما يشغله وما يهتم به ومن ثم الانطلاق معه<sup>2</sup>، ويكون هذا بالقدرة على فهم الآخرين "كيف يفكرون" وما يحبون ولا يحبون ودوافعهم وهذا ما يساعدك على التنبؤ بتصرفاتهم للعمل بفاعلية وقدرة عالية على الإقناع وهذا ما يسمى بـ "الذكاء الاجتماعي"<sup>3</sup>؛ كما يضيف ركان حبيب خطوات أخرى للإقناع بالعاطفة والتي تتمثل في الآتي<sup>4</sup>:

○ أسس مشاعر الألفة من خلال إيجاد أرضية مشتركة بينك وبين المتلقي، تحدث إليه من خلال ما يحبه ويرغب سماعه ليكون مرتاحاً، وأظهر له المحبة والرفق والخوف والقلق عليه، إذ أن أهم شيء أن تجعل المتلقي يشعر بأنك جدير بالثقة وكلما كنت جديراً بالثقة أصبحت الأفكار التي يشاركك فيها الآخرون أكثر عمقا وخصوصية؛

○ خاطب المشاعر والأحاسيس من خلال دوافع المحبة والرحمة والغيرة و"الوجدان الديني"؛

○ وظف المشاعر السلبية تارة (الظلم، الخوف، ...) واستغلها لتوليد سلوك جيد للدفاع عن رمز أو لنجدة مظلوم، والمشاعر الإيجابية تارة أخرى (المحبة، العطف،...) لسلوك جديد نحو التعاطف مع شخص أو قضية...؛

○ تحدث بقلبك ومشاعرك من خلال استخدام لغة الكلام التي تحمل مرجعية دينية وثقافية، وتحمل معاني مُفعمة تشير إلى الحركة والتصور والتخيل؛

○ دعم مشاعرك باستخدام لغة الجسد والعيون واستخدام نبرات وطبقات الصوت.

ثالثاً : الأسلوب العقلي أو المنطقي (الإقناع والعقل):

أ- مفهوم الأسلوب العقلي (المنطقي): يعتبره أرسطو من أهم أساليب وأشكال الإقناع، وهو يشير إلى الكلمات الفعلية التي يستخدمها المتحدث، فاختياره للكلمات وسرده للقصص والاقتراسات والحقائق التي ذكرها جميعها أشياء مهمة لنقل المستمعين إلى فهم وجهة نظرك<sup>5</sup>. يطلق لفظ العقل على " إدراك الأشياء على حقيقتها " وكذلك على ما يقابل الغريزة التي لا اختيار لها ... وما يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصويرات والتصديقات<sup>6</sup>. إذن فالأسلوب العقلي هو الأسلوب الذي يعتمد على استثارة التفكير واستخدام الاستدلالات وتركيب التصويرات والتصديقات. ويقصد به أيضاً استخدام الإثباتات والأدلة العقلية لدعم الكلام الذي نقوله ... واختيار الطرق (تكتيك) المناسبة لتنفيذها تبعاً للموقف الاتصالي، وتنقسم الإثباتات (Proofs) إلى قسمين:

<sup>1</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 68

<sup>2</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 186

<sup>3</sup> جيمس بورج، مرجع سابق، ص 29

<sup>4</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 186، 187

<sup>5</sup> جيمس بورج، مرجع سابق، ص 26

<sup>6</sup> المعجم الوسيط، باب العين، مادة عقل، ص 617

- ❖ **التعليلات: ( Reasoning )**: ويقصد بها استخدام التعليل من خلال استعراض الأسباب وربطها بالنتائج للوصول إلى صحة المعلومات و دعم الحجج؛
- ❖ **الشواهد ( Evidence )**: ويقصد بها استنباط واستخدام الأدوات والوسائل التي تدعم الأفكار عن طريق ضم واختيار الأساليب الإقناعية المناسبة للمعلومات<sup>1</sup>.
- ب- **أساليب الإقناع بالمنطق**: هناك أنواع متعددة لأساليب الإقناع بالمنطق سوف نختار مجموعة مبسطة منها<sup>2</sup>:
  - ❖ **التعليل بالأسباب**: يسمى الأسلوب السببي ويكون بإيجاد العلاقة بين الأشياء وذلك بالتسليم بأسباب معينة أدت إلى حدوث نتيجة سواء كان بذكر الأسباب أولاً ثم النتيجة آخراً أو العكس؛
  - ❖ **أسلوب التعميم**: قاعدة ما ينطبق على الأصل ينطبق على الفرع؛
  - ❖ **الأسلوب التجزيئي**: من الخاص إلى العام، أو أخذ عينة وتعميمها على الظاهرة ككل؛
  - ❖ **أسلوب المقارنة**: وصف حالتين مختلفتين لإبراز الفرق بينهما؛
  - ❖ **أسلوب القياس**: وصف حالتين متشابهتين وإبراز أوجه التشابه؛
  - ❖ **الاستشهاد بالأدلة**: والأدلة متنوعة منها: الدينية (آيات، أحاديث)، الأدبية (الشعر، الحكم)، أقوال المشهورين، الأمثلة ...
- ❖ **أساليب العرض**: وهناك أشكال متعددة لهذا الأسلوب منها<sup>3</sup>:
  - **الأسلوب القصصي**: سواء كانت القصة حقيقية أو خيالية، فهي تجذب الجمهور وتساعد على فهم الرسالة وتقديرها، إننا عندما نسمع إلى قصة فإننا ننجذب بصورة آلية ونريد أن نعرف ماذا حدث بعد ذلك...<sup>4</sup>؛ وتعمل القصص بأربع طرق:
    - ✓ تستولي القصص على انتباه المستمعين، إذ أنها مثل الفيلم السينمائي يقوم على حبكة درامية وشخصيات ليتفاعل مع الجمهور؛
    - ✓ تُبسّط القصص الأفكار المعقدة و تجعل الأفكار مجرد أفكار ملموسة؛
    - ✓ تمس القصص العاطفة لدى المستمعين، بشكل أفضل من مجموعة الحقائق الجافة الخالية من أي عاطفة؛
    - ✓ إنَّ القصة قابلة للتذكر، إذ أن القصة الحية تبقى في ذهن المستمع فترة أطول بعد نسيان شيء آخر.
  - **أسلوب الإثارة بالسؤال**: يستخدم لشدّ انتباه المستمع أو القارئ إلى موضوع معيّن ويأتي غالباً في بداية الموضوع ولا يشترط أن تكون مباشرة، كما لا يشترط أن يجيب عليها الكاتب إجابة مباشرة<sup>5</sup>. إنَّ من يطرح الأسئلة يتحلّى بالسيطرة عكس من يتحدث طول الوقت ، فإذا عرفت كيف تستخدم السؤال كنت أقدر على

<sup>1</sup> راكان حبيب ، مرجع سابق ، ص 187

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 190، 194

<sup>3</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 144

<sup>4</sup> كيرت ديليو مورتنسين، مرجع سابق، ص 213

<sup>5</sup> راكان حبيب ، مرجع سابق، ص ص 195، 196



السيطرة على محتوى المقابلة وطابعها وإيقاعها واتجاهاتها، كذلك تتمكنك الأسئلة من التحكم في الموضوعات التي ترغب في مناقشتها أو تجنبها أو إعادتها إلى مسارها الطبيعي فرمام المبادرة يكون دائما في يد المتسائل نتيجة لشعور الطرف الآخر بأنه يتحتم عليه الإجابة<sup>1</sup>.

○ أسلوب التسلسل: يستخدم لمساعدة القارئ على فهم ولم نقاط الموضوع لمنع التداخل بين أجزاء الموضوع المتناثر؛

○ الأسلوب الوصفي: عرض الأفكار بطريقة وصفية حقيقية ( وصف المشكلة ، التعريف بالموضوع ، أسباب الظاهرة)؛

○ أسلوب الأشياء المشتركة(المألوفة): مثل إثارة العواطف نحو مصلحة مشتركة تعود بالفائدة على الطرفين<sup>2</sup>؛

○ أسلوب الطرفية: إن فهم قيمة روح المرح في عملية الإقناع يمنحك ميزة هائلة، استخدم هذه الروح بطريقة قوية دون أن تتخلى عن الاحترام، وقد اعتبر روح الدعابة ذات أثر علاجي يمنح الجمهور المناعة اللازمة لمواجهة تحدياته، ولكن ثمة قاعدة مهمة "ما لم تكن ممن يلقون النكات بطبيعتك فلا تحاول أن تقحم النكات في الموقف الإقناعي"<sup>3</sup>.

وتظهر أهمية الدعابة على سبيل المثال في إعلانات التلفزيون حيث نجدها بنسبة 36 % في المملكة المتحدة ونسبة 24 % في الوم.أ، وذلك لفعاليتها في جذب الانتباه وإيجاد علاقة حميمة مع الجمهور، كما أنها تجعل الرسالة قابلة للتذكر فضلا عن أنها تخفف التوتر وتعزز العلاقات مع الأفراد وتعمل على تحفيزهم إذا تم استخدامها بشكل مناسب وكانت ذات صلة بالموضوع<sup>4</sup>.

#### رابعا: العقل المنطقي في مقابل الفطرة الانفعالية:

يقول ديل كارنجي: "عندما تتعامل مع الناس فتذكر أنك لا تعامل أناسا عقلايين ولكن عاطفيين يتخبطهم الهوى و يسوقهم الكبرياء و الغرور ". ولكن هل هذا صحيح هل الناس يتأثرون "بالعاطفة" أكثر من تأثرهم بالعقل والمنطق ؟ أم أنه لا بد من توفر الأسلوبين لنجاح الإقناع ؟

الحقيقة أنه بداخل كل واحد منا أجزاء من كلا الجانبين المنطقي والانفعالي وقد يغلب أحدهما على الآخر، وبناءً على ذلك نجد أن الناس نوعان:

أ- النوع الأول: يفكر بطريقة واعية ويبدل جهدا واعيا نشطا للفهم والمعرفة والمحاورة، وهذا النوع من الأشخاص يتخذ قراره بناء على "التفكير العقلي"، يريد الحقائق ولا يهتم بالعواطف، ويفضل أن يكون مباشرا وهذا النوع لا

<sup>1</sup> هاري ميلز ، مرجع سابق، ص 212

<sup>2</sup> راكان حبيب، مرجع سابق، ص 196 ، 199

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 104، 106

<sup>4</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 150

تعارض رغبته في الاختصار والوصول للّب الموضوع<sup>1</sup>، لديه حافز للإنصات والتقييم، لديه مشاركة كبيرة، يزن المزايا والمساوى، يتمتع بتغيير موقفه دائما ولا يتأثر بالتغيرات الأخرى<sup>2</sup>.

ب- النوع الثاني: لا يقضي هذا النوع وقتا طويلا في معالجة المعلومات، وهو يستجيب بدرجة أكبر لحدسه وإحساسه الداخلي، يتخذ قراراته بناءا على انفعالاته<sup>3</sup>، وهذا لأنّه يفتقر الحافز للإنصات ويستخدم التفكير السلبي ولا يستخدم التحليل العقلي إلا قليلا ويندفع وراء غريزته لذلك لا يستخدم الأدلة المضادة ولا يبحث عن دلالات الإقناع بل يتخذ قرارات فجائية، ويغير رأيه بسهولة<sup>4</sup>.

ولكن هذا التصنيف للناس على حسب قبولهم للمنطق أو العاطفة ليس متساويا بينهم حيث أن الواقع يؤكد لنا أن معظم المواقف التي تستدعي إقناع الآخرين يستخدم الناس العاطفة و يبررونها بالحقائق فقد يتم إقناع الناس بالعقل بينما العاطفة هي التي تحركهم، وذلك لأنّ العاطفة تتفوق على المنطق بخمس مزايا وهي:

✓ تجعلنا المناقشات التي تثيرها العاطفة نتخلص من سلوكنا الدفاعي الطبيعي وتصرفنا عما يهدف إليه المتحدث من إقناع؛

✓ تتطلب العاطفة مجهودا أقل مما يتطلبه المنطق حيث يتطلب تقدير إيجابيات وسلبيات العرض المنطقي مجهودا معرفيا أكبر مما يتطلبه العرض العاطفي؛

✓ عادة ما تعتبر العروض المبنية على العاطفة أكثر متعة؛

✓ إن المناقشات المبنية على العاطفة بالذات تلك التي تستخدم الصور والموسيقى تكون أكثر سهولة في استدعائها من الحدث الواقعي؛

✓ تؤدي العاطفة إلى تغيير السلوك بشكل أسرع مما يفعل المنطق، إن الرسائل العاطفية تعتبر رسائل حسية شخصية وموحية وحية فإنها تستدعي انتباهنا، ونظرا لأن الرسائل المفعمة بالحوية يسهل تذكرها بشكل أكبر، فإنها تثبت في الذهن لفترة أطول حتى تسترجع فيما بعد<sup>5</sup>.

إنّ العاطفة تتفوق على المنطق ليس لأفضليتها عليه " بل لكوننا مخلوقات تحبّ الطرق المختصرة للتفكير سواءً أدركنا هذا أم لا، ولذلك فبالنسبة للغالبية العظمى من الناس فإنّ الانفعال هو المحفّز الأقوى، ولكن طاقته لحظية (مؤقت) ولا يفيد على المدى البعيد، أما المكوّن المنطقي فإنه يمنح طريقة للحفاظ على قوة الدفع لمدة طويلة بعد انتهاء المقابلة الإقناعية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 69

<sup>2</sup> هاري ميلز ، مرجع سابق، ص 3

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 69

<sup>4</sup> هاري ميلز ، مرجع سابق، ص 3

<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 127

<sup>6</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 69

### 2-3-2- مهارات الإقناع

إنّ امتلاك مهارات وتقنيات الإقناع يختصر علينا الكثير من الجهد في سبيل إيصال الفكرة، المعلومة والخبرة إلى الآخرين والقدرة على استخدام هذه المهارات بالطريقة الصحيحة ( في الوقت والمكان المناسبين )، وهذا ما يسمح للمقنع من نقل ما يقصد إليه بدقة ووضوح كافيين مما يمكن المستقبل من المشاركة بفعالية في إنجاح عملية الإقناع. أشرنا في عنصر سابق ( شروط نجاح المرسل ) إلى أنّ مهارات الاتصال من الشروط الأساسية الواجب توفرها في المرسل الناجح، وهذه المهارات خمس هي عند ديفد برلو : مهارة الكتابة، مهارة الحديث، مهارة القراءة، مهارة الاستماع، مهارة القدرة على التفكير ووزن الأمور، أما محمد منير حجاب فإنه يزيد مهارة أخرى وهي: " مهارة السؤال " ولكن قبل الاستطرداد في بيان ماهية هذه المهارات لا بد أولاً أن نسأل ما معنى المهارة؟

**أولاً: مفهوم المهارة:**

- هناك العديد من التعريفات لكلمة "المهارة" نورد منها ما يلي:
- القدرة على أداء عمل ما باستخدام أساليب تتسم بالكفاءة والتميز بما يحقق نتائج أعلى وأفضل مما استخدم في الأداء من موارد وإمكانات<sup>1</sup>.
  - المهارة أداء يتميز بالإجادة والإتقان، مع توفير الوقت والجهد، وهي أداء يتكون من مجموعة من الحركات الجسمية أو العقلية ليكون عملاً واحداً يطلق عليه مهارة<sup>2</sup>.
  - كما يذكر طعيمة عدّة تعريفات منها:
    - ✓ يعرفها دريفر: بأنها السهولة والسرعة والدقة (عادة) في أداء عمل حركي.
    - ✓ يعرفها Good بأنها الشيء الذي يتعلمه الفرد ويقوم بأدائه بسهولة ودقة سواء كان هذا الأداء جسمياً أو عقلياً<sup>3</sup>.
- من التعريفات السابقة نستنتج بعض الأمور المتعلقة بالمهارة وهي:
- ✚ المهارة موهبة تولد مع الأفراد؛
  - ✚ المهارة تعتبر أداءً حركياً كان أم عقلياً؛
  - ✚ السهولة والسرعة والدقة من سمات أداء المهارة؛
  - ✚ المهارة تحتاج دائماً للصقل والتدريب للمحافظة عليها؛
  - ✚ المهارة قدرة على الأداء بدقة، تحتزل الوقت والجهد، تحقق نتائج أعلى وأفضل مما استخدم من إمكانات.
- و بذلك فالهدف من المهارة هو تحقيق القدرة على الإقناع.

<sup>1</sup> علي السلمي، المهارات الإدارية والقيادية للمدير المتفوق ، دط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1999، ص 23

<sup>2</sup> فهد محمد الشعابي الحارثي، الاتصال اللغوي في القرآن الكريم- دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات - ط1، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، 2014، ص 23

<sup>3</sup> رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياتها تدريسيها صعوباتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1425هـ/2004م، ص 30

ثانيا: أهم مهارات الإقناع: تتمثل أهم مهارات الإقناع في كل من مهارة الاستماع، مهارة الحديث، مهارة السؤال، مهارة القراءة ومهارة الكتابة:

أ- مهارة الاستماع:

❖ مفهوم الاستماع:

الاستماع لغة هو السمع وهو: "حِسُّ الأذن" ... وَتَسَمَّعَ إليه: أصغى والسمع: ما وقر في الأذن من شيء تسمعه<sup>1</sup>. أما اصطلاحاً، فيفرق العلماء بين السمع والاستماع، فالسمع يتعلق بوظيفة الأذن في تلقي المثيرات الصوتية في حدود القدرة السمعية للإنسان<sup>2</sup>. حيث أن قدرة جهاز السمع لدى الإنسان تفوق قدرته على القراءة والنطق فهو يستطيع الاستماع لحوالي 300 كلمة في الدقيقة، بينما يستطيع أن ينطق بـ 150 كلمة فقط، ويقال إن الإنسان يقضي ما يقارب من 45 إلى 50 % من وقته في الاستماع والباقي ينفقه في الكتابة والتحدث<sup>3</sup>، أما الاستماع فهو "وظيفة عقلية" وتعني فهم الرسالة، رسالة المتحدث وإدراك ما يرمي إليه من مقاصد سواء كانت نشاطاً شفهيًا (حديث) أو غير شفهي (إشارات، إيماءات، حركات العيون والجسد) ويطلق أيضاً على الاستماع لفظي "الإنصات" و"الإصغاء"<sup>4</sup>.

❖ أهمية الاستماع: تكمن أهمية الاستماع فيما يلي:

- تشير الدراسات إلى أن 75 % من العلاقات الإنسانية يمكن بناؤها عن طريق مهارة الإنصات الجيد؛
- الإنصات الجيد هو حجر الأساس في عملية تبادل المعلومات أثناء عملية الاتصال، والتفاعل مع الآخرين مما يسمح بنجاح عملية الاتصال<sup>5</sup>؛
- إن السمع هو أسبق حواس العقل إلى وصل الإنسان بالكون، فالاستماع يأتي في المرتبة الأولى من حيث ترتيب المهارات الاتصالية زمنياً في إطار النمو اللغوي... فأول ما يدركه الطفل بعد الولادة هو القدرة على التعرف على الأصوات المحيطة به؛
- الاستماع الجيد يقوي انطباعات الود والصراحة، كما أنه يساهم في تحسين العلاقات لأنه يزودنا بالمعلومات الضرورية للفهم الكامل للآخرين، كما أنه أفضل طرق إقامة الألفة والحفاظ عليها، حيث توضح الدراسات أن 60 % من كل صور سوء التفاهم يعود إلى ضعف مهارة الاستماع؛
- يساعد الاستماع على اكتساب المعلومات الجديدة والخبرات من الآخرين وذلك من خلال الاستماع للخبراء العلماء وما يزودوننا به من معلومات وأفكار وإرشادات... وكذلك من خلال التعلم منهم من

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 2095، 2096

<sup>2</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000، ص 17

<sup>3</sup> رامي عمر الطناني، مهارات رجل الشرطة في التعامل مع الجمهور وأثرها على فعالية تقديم الخدمة الأمنية: دراسة تطبيقية على رجال الشرطة العاملين بمحافظة غزة، ماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 1431هـ/2010م، ص 18

<sup>4</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 18، 19

<sup>5</sup> رامي عمر الطناني، مرجع سابق، ص 19

- حيث كيفية التفكير والتصرف إزاء الظروف والمشكلات المختلفة<sup>1</sup> ؛
- الإنصات الجيد من السلوكيات الاجتماعية الحميدة فهو يمنح المتحدث شعورا بالأهمية، كما أنه يمنح صاحبه السرور والراحة بالاستماع إلى أحد المصادر الأساسية للإعجاب والسرور، أضف إلى ذلك فإنه يمنح القدرة على الفهم ومن ثم الاستفادة مما نسمعه<sup>2</sup>.
  - ❖ **معوقات الاستماع الجيد:** يمكن تحديد أهمها في الجوانب التالية<sup>3</sup>:
    - **فقدان الهدف:** وذلك بشعور المستمع بأن الحديث لن يقدم له أي معلومات جديدة، فهم حقائق معينة، مشكلات معينة... مما يدفعه إلى عدم الاهتمام بالحديث ولن يشجع على استمراره؛
    - **تفاهة الحديث:** إن لم يكن الحديث غير معد أو غير مهم، ولا يضيف شيئا جديدا؛
    - **التشويش:** وهو الضوضاء والأحوال البيئية المختلفة التي تحول دون الاستمرار في عملية الاتصال؛
    - **الظروف النفسية السيئة:** مثل أن يكون المستمع مشغولا ذهنيا بمشاكله، أو عندما لا يبالي بالمتحدث، وأيضا عندما يكون المستمع قلقا، متوترا، متعجلا للانصراف... كل هذه العوامل النفسية تعيق الإنصات الجيد؛
    - **الميل للانتقاد:** السلوك النقدي المتعجرف لدى المستمع، يجعل كل اهتمامه مركزا للنقد أكثر من الإنصات.
  - ❖ **كيفية تنمية مهارة الاستماع:** يمكن تحسين مهارة الاستماع من خلال تلاقي معوقات الاستماع الجيد بالإضافة إلى إتباع تكنيكات عديدة أهمها<sup>4</sup>:
    - **تنمية القدرة على التذكر:** ويكون ذلك بتنظيم المعلومات إلى فئات، أو بحفظها على شكل تتابعي أو مسلسل، كما يمكن استخدام أساليب مختلفة لتقوية القدرة على التذكر...؛
    - **الاستفادة من طبيعة البناء المعرفي للفرد:** ففهم الآخرين والتعرف عليهم هو المفتاح لبناء علاقات فعالة؛
    - **الالتزام بالقواعد المرشدة للاستماع الجيد:** وأهم هذه القواعد:
      - ✓ الانتباه للمتحدث: ويكون بالتوقف عن كل أسباب التشويش وتلاقي العوامل المؤثرة على الانتباه سواء طبيعة - نفسية - بيئية...، وكذا المتابعة أو الانتباه للحديث ومعرفة هدف المتحدث، ولا تنسى الصمت والهدف منه الحد من تشوه المعلومات؛
      - ✓ مراعاة حسن اللغة اللفظية: من حيث الأفكار والألفاظ؛
      - ✓ الانتباه لتأثير عامل السن: فهو يؤثر في قوة السمع أو ضعفه؛
      - ✓ الاهتمام بالتعبيرات غير اللفظية، والتجاوب وذلك بالسؤال أحيانا، و الصبر و تقبل المناقشة...؛

<sup>1</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 13، 15

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 15، 16

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 62، 63

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 64، 75

- ✓ التوافق: البحث عن مجالات الخبرة المشتركة مع المتحدث؛
- ✓ تجنب السرعة في الاستنتاج أو التقويم: وذلك بتجنب الحكم على ما قاله المتحدث قبل انتهاء الحديث أو بتصنيف المتحدث وإطلاق الأحكام القطعية عليه، واحرص على تجنب البحث عن الأخطاء في طريقة إلقاء المتحدث أو مظهره؛
- ✓ تذكر أن الاستماع عمل جاد: وذلك بإدراك مدى أهمية الاستماع كمهارة أساسية في عملية الاتصال؛
- أضف إلى ذلك<sup>1</sup>:
- ✓ أن يكون المستمع في وضع نفسي وبدني مريح أثناء الاستماع ولا يشكوا من مرض مؤلم، سهر مجهد، جوع مفرط مثلاً أو غيره...؛
- ✓ اربط ما تسمعه مع معلومات بما تراه من صور ومشاهد ليتضافر السمع والبصر على استيعاب المعلومات؛
- ✓ استخدم القلم والأوراق لتسجيل وتلخيص الأفكار الرئيسية والنقاط الدقيقة التي تسمعها من المتحدث ثم حاول بعد ذلك حفظها لتلم بموضوع الحديث و تحتفظ بما فيه من معلومات.
- إنَّ عدم الالتزام بالقواعد السابقة سيؤدي إلى الفشل في عملية الإقناع وضياع فرص النجاح لعدم فهم كلام الآخرين، ونقص المعلومات مما يؤدي إلى اتخاذ القرارات الخاطئة، والقاعدة الذهبية للإقناع تقول: "أنصت إلى الآخرين بنفس القدر الذي تود أن ينصتوا به إليك".

### ب- مهارة الحديث:

- ❖ مفهوم الحديث: يُعد الحديث أحد وجهي الاتصال اللفظي، الوجه الشفهي، وهو عبارة عن رموز لغوية منطوقة، تنقل أفكارنا ومشاعرنا واتجاهاتنا إلى الآخرين<sup>2</sup>.
- ❖ أهمية الحديث: إنَّ الكلام هو أكثر وسائل الاتصال شيوعاً وكلما نجح الإنسان في إجادة فن الحديث وامتلاك زمام الفصاحة والبلاغة كلما كان أقدر على التأثير في الآخرين وتوجيههم الوجهة التي يريدونها.
- ولكن أكثرنا يعتقد أنَّ ممارسة الحديث عملية سهلة وبسيطة وطبيعية مثل التنفس، ولذلك اعتدنا ألا نعطي اهتماماً كبيراً لتعلُّم كيف نتحدث، وتركز برامج الدراسة عندنا وفي أغلب دول العالم على مهارتي الكتابة والقراءة ولا تكاد تحظى مهارة الحديث باهتمام يذكر، ولضعف هذه المهارة لدينا فنحن نفقد الكثير من الوقت والفرص المتاحة لنا والمال والصدقات نتيجة للحديث اللامبالي والمتخلف وغير الدقيق أكثر مما نفقده خلال أي نشاط آخر من أنشطة حياتنا، وصدق القدماء حيث قالوا: "المرء محبوب تحت لسانه". بمعنى أنَّ الطريقة التي نتحدث بها تدل علينا وتكشف عن جوانب شخصيتنا وأخلاقنا وذكائنا، أكثر مما توضحه طرائقنا في المشي أو الأكل أو الملبس أو القراءة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> رامي عمر الطناني، مرجع سابق، ص 20، 21

<sup>2</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 83

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 87

وتشير الدراسات الحديثة إلى أنه تم اعتماد مهارة الاتصال الشفوي لأنه يحتوي على كلمات المتحدثين والتغير في نغمة المتحدث وسرعة الصوت والتي يستخدمها الناس كمفاتيح لفهم الرسائل الشفهية كمعيار رقم واحد في عملية التوظيف للخريجين الجدد، حتى في أوروبا فإن المشغلين يشكون من نقص في مهارات الاتصال لدى الخريجين الجدد ويعزى هذا النقص لعوامل ثقافية وتغيرات في العملية التعليمية<sup>1</sup>.

❖ **مستلزمات الحديث المؤثر:** يمكننا تحديد مستلزمات الحديث المؤثر في ثلاثة أبعاد:

➤ **مستلزمات متعلقة بالمتحدث:** وتشمل:

- الاستهلال الجيد والختام الجيد: فالاستهلال لا بد أن يساعد على جذب الانتباه، ويتفق مع هدف الحديث، وجملة الختام لا بد أن تكون قوية ومؤثرة ومختصرة وتعيد إلى الأذهان أهم جزء في الحديث<sup>2</sup>؛
- استخدام أكبر قدر من الحواس والسيطرة على دقة الحديث؛
- تعلم حسن الاستماع وتجنب تقليد الآخرين واحرص على رجوع الصدى<sup>3</sup>؛
- الحرص على الاتجاه الطيب نحو الجمهور: ويقصد به الصدق والإخلاص في الاهتمام بالجمهور والحرص على مصالحهم؛
- الحرص على التلقائية والإقرار بالخطأ<sup>4</sup>.

➤ **مستلزمات متعلقة بالجمهور:** ويكون ذلك بمعرفة اتجاهات المستمعين تجاه الفكرة أو الموضوع، ثم البدء بنقاط الاتفاق ومعالجة الأفكار المستترة ثم احترام آراء الآخرين وجعلهم يشعرون بأهميتهم وأن الفكرة فكرتهم لأن الإنسان يعتز بالآراء التي يتوصل إليها بنفسه، واحرص على استخدام الأسئلة بدل إلقاء الأوامر، كما يجب خاصة تجنب الجدال والتوسل بالرفق واللين<sup>5</sup>.

➤ **مستلزمات متعلقة بلغة البناء المنطقي للحديث:** ويكون ذلك بمراعاة الآتي<sup>6</sup>:

- دعم الجوانب الإيجابية للطرف الآخر: ومعنى هذا أن المتحدث عليه أن يأخذ الجوانب الإيجابية في أقوال تصرفات والأفراد ليدعم عملية الإقناع؛
- عدم الاستطرد: بدرجة تعطي فرصة للأفراد في الشرود أو الأحاديث الجانبية؛
- حشد وسائل التأثير المختلفة و تنوع طرق المعالجة: وذلك باستخدام الأدلة، الأمثلة، الاقتباس، أضف إلى ذلك استخدام أساليب الإقناع المختلفة (لفظية، غير لفظية)؛

<sup>1</sup> رامي عمر الطناني، مرجع سابق، ص 11

<sup>2</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 109، 110

<sup>3</sup> رامي عمر الطناني، مرجع سابق، ص 13

<sup>4</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 113

<sup>5</sup> رامي عمر الطناني، مرجع سابق، ص 13

<sup>6</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 116، 119

○ تجنب الأخطاء أو السقفات المنطقية: وذلك مثل تجنب التعميم المتسرع، التمييز بين الرأي والحقيقة، تجنب عرض الأدلة في غير سياقها.

❖ سمات المتحدث الناجح: وتتمثل في الآتي:

✚ السمات الشخصية: وهي مجموع الصفات المتعلقة بشخصية المتحدث ومنها: الموضوعية، الصدق، الوضوح، الدقة، الحماس، القدرة على التذكر، الاتزان الانفعالي، المظهر اللائق، القدرة على التعبير الحركي<sup>1</sup>؛

✚ السمات الصوتية: إن صوتك مهم لنجاحك كمقنع ... إننا لا نستطيع تغيير أصواتنا إلا أنه يمكننا تغيير طريقة النطق من خلال التحكم في الصوت ... ولتحقيق ذلك عليك بمراعاة ما يلي<sup>2</sup>:

✓ احرص على ألا تتحدث بسرعة كبيرة وكذلك ببطء شديد بل بطلاقة تضمن تواصل الكلام، ومعدل السرعة للكلام عند الغالبية العظمى هي : 120 إلى 180 كلمة في الدقيقة، والمعدل المثالي يعتمد على طبيعة المتحدث ورسالته.

✓ ينبغي تلفظ الكلمات والعبارات بوضوح ودقة تامة، لأن ذلك يدل على البراعة الفائقة والثقة في الذات مما يدفع المستمعين للإصغاء والمتابعة باهتمام.

✓ احرص على الأثر الذي تتركه "الوقفات" و "لحظات الصمت" (دون مبالغة في ذلك طبعاً) لأنها تضيف معنا وأثراً للرسالة وقد يكون أثر الصمت في الوقت المناسب أقوى بكثير من الكلمات<sup>3</sup>.

✚ السمات الإقناعية: وتتمثل في مجموعة السمات التالية<sup>4</sup>:

✓ القدرة على التحليل والابتكار: لأفكاره وعناصرها والتوصل إلى أفكار جديدة في الموضوع؛

✓ القدرة على العرض والتعبير: فالعرض الجيد وسيلة مهمة للإقناع وتوصيل الأفكار؛

✓ القدرة على تقبل النقد: لأن النقد دليل على الاهتمام بالفكرة.

ت- مهارة السؤال:

❖ مفهوم السؤال:

- لغة: سأله عن كذا وبكذا، سؤالاً : ... استخبره عنه<sup>5</sup>.

- اصطلاحاً: يتفق علماء الاجتماع والاتصال وعلماء البلاغة على تعريف السؤال بـ: طلب الحصول على المعلومات سواء كانت واقعية أم خلاف ذلك. والحصول على المعلومات بالسؤال يكون بالطريقة اللفظية (منطوق أو مكتوب) أو بطريقة غير لفظية كحركات الرأس والكتفين والحواسب...<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 103

<sup>2</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص ص 72، 74

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتينسين، مرجع سابق، ص 214

<sup>4</sup> رامي عمر الطناني، مرجع سابق، ص 25

<sup>5</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب السين، مادة سأل، ص 411

<sup>6</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص ص 129، 130



❖ أهمية السؤال : تتمثل أهمية السؤال في الآتي:

✓ السؤال أداة إيجابية خلاقية للحصول على المعارف والمعلومات في مختلف أنشطة الحياة الاجتماعية، الاقتصادية... في مختلف مجالات البحث والدراسة، كما أن السؤال هو الوسيلة التي نراعي بها الآخرين ونرحب بهم ونتعرف على أخبارهم وأخبار الدنيا حولهم، كما تكمن قوة الأسئلة في قدرتها على استثارة الذهن وعلى إتاحة الفرصة للناس لاستخدام عقولهم، ولذلك يرحب جميعنا بالإجابة عن الأسئلة<sup>1</sup>، وكأن فيها نوع من التقدير والاحترام؛

✓ إنَّ الأسئلة هي أكثر أدوات التخاطب فاعلية، وينبغي أن يعلم جميع الساعين للإقناع متى وكيف يستخدمون تلك الأداة " للتحكم في سير واتجاه خط المقابلة مع الجمهور "؛

✓ إنَّ الأسئلة تمدك بالقوة اللازمة للسيطرة على محتوى موضوعك وطابعه وإيقاعه واتجاهه؛

✓ إنَّ الأسئلة تمكن من التحكم في الموضوعات التي نرغب في مناقشتها أو تجنبها أو إعادتها إلى مسارها الطبيعي، فزمام المبادرة يكون دائما في يد المتسائل نتيجة شعور الطرف الآخر بأنه يتحتم عليه الإجابة<sup>2</sup>؛

✓ يعتبر أبرز أدوات التخاطب، لأنه يجسد دورة التخاطب " مرسل، مرسل إليه، رسالة "، مما يؤدي إلى تحقيق عملية التواصل بين البشر المستندة أساسا إلى التخاطب.

❖ الأسئلة إحدى أدوات الإقناع: من الفوارق الكبرى بين المقنعين العاديين والمقنعين ذوي النجاح العالي قدر الحديث الذي يتحدثونه... فحين يسأل المقنع العادي " ستة أسئلة " يطرح المقنع العظيم " ستة عشر سؤالاً " فهم يفعلون ذلك لترك الجمهور يتحدث، كما أن من يطرح الأسئلة يتحلّى بالسيطرة<sup>3</sup>، فما هي أكثر أنواع الأسئلة إقناعا ؟

➤ الأسئلة المفتوحة: وهي الأسئلة التي تسمح للمتلقى بالإجابة عنها من أي زاوية، إذ توفر حرية أكثر للمتحدث ليقول ما يريد و لا تحاصره في إجابات محددة<sup>4</sup>. وهي من أكثر أنواع الأسئلة إقناعا للأسباب التالية:

✓ لأنها تدفع المتحدث إلى الإدلاء بمعلومات جديدة، وعادة ما تكون بدايتها النموذجية هي: الإدلاء بمعلومات جديدة، وعادة ما تكون بدايتها النموذجية هي: ماذا ؟ كيف ؟ أو لماذا ؟، مما يساعد على التعرف على

أفكار واتجاهات الآخرين ومشاعرهم وميولهم مما يساعد على التأثير عليهم وتوجيه سلوكهم<sup>5</sup>؛

✓ تساعد على إثارة دوافع المتلقي واهتماماته من خلال تشجيعه على التأمل والاستكشاف العميق لموضوع السؤال واختيار البدائل؛

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 131 ، 136

<sup>2</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 212

<sup>3</sup> كيرت ديليو مورتنسين، مرجع سابق، ص 76

<sup>4</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 168

<sup>5</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 213

✓ تدعو المتحدث إلى التعاون والمشاركة مع السائل، مما يساعد في بناء جو الثقة المتبادل بين السائل والمجيب.<sup>1</sup>

✚ **الأسئلة المغلقة:** وهي التي تتطلب إجابات محددة وهي تعطى لتحديد نطاق المحادثة في جانب معين، وتبدأ غالباً بـ "كم" و"هل" وتكمن أهميتها خاصة في قدرة السائل على الحفاظ على زمام توجيه الحديث.<sup>2</sup>

✚ **الأسئلة المثيرة للقلق:** وهي الأسئلة التي تعتمد على كشف مشكلة جمهورك ثم تتجه إلى إثارة قلقه حولها لإقناعه بفكرة أخرى أو عرض ما.<sup>3</sup>

✚ **الأسئلة التوجيهية ( الموجهة ):** تسمى أيضاً بـ "الإيحائية" وهذه تصاغ بطريقة توحى للمتحدث بالرد الذي تريده سواء كان احتمالاً متوقعا، أم تأويلاً أو تفسيراً أم نتيجة، وهي على نوعان: الأسئلة الاستفزازية، والاستدرجية.<sup>4</sup>

✚ **الأسئلة البلاغية:** وهو السؤال الذي يجيب عليه السائل عقب إلقائه وهذا النوع من الأسئلة تثير تفكير السامع مما يجعلها أكثر إقناعاً.<sup>5</sup>

### ث- مهارة القراءة:

❖ **مفهوم القراءة:** عملية فكرية عقلية شديدة التعقيد، لارتباطها بالنشاط العقلي والفسولوجي للإنسان، إضافة إلى حاسة البصر، وأداة النطق، والحالة النفسية. وهي أسلوب من أساليب النشاط الفكري في حل المشكلات، يبدأ بإحساس الإنسان بمشكلة ما، ثم يأخذ في القراءة لحل هذه المشكلة، ويقوم في أثناء ذلك بجمع الاستجابات التي يتطلبها حل المشكلة، من تفكير وانفعال.<sup>6</sup>

❖ **أهمية القراءة:** إنَّ الاهتمام بالقراءة جزء من تراثنا الديني، فأول ما نزل من القرآن الكريم كان دعوة عامة للاهتمام بالقراءة قال تعالى: **أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (العلق 1-2)**، وتتركز أهميتها بالنسبة للفرد فيما يلي:<sup>7</sup>

✓ تساعد الفرد على الرقي في السلم الاجتماعي؛

✓ تمكن الفرد من التعرف على التراث الاجتماعي لمجتمعه، وللعالم بما يساعد على النمو والإبداع ومسايرة التقدم؛

✓ تساعد الفرد على صقل وجدانه، وتنمية الفكر، تكوين الاتجاهات والميول، تفجير الطاقات الإبداعية الكامنة؛

✓ تساعد على فهم أفكار الناس وأرائهم وعلى المشاركة في المناقشات وتقييمها بطريقة نقدية؛

<sup>1</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 170

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 165

<sup>3</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 214

<sup>4</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 174، 176

<sup>5</sup> هاري ميلز، مرجع سابق، ص 217

<sup>6</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 187، 188

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 191، 192

- ✓ تساعد في إثراء الرصيد اللغوي للفرد، وبذلك دفعه للاعتزاز بلغته؛
  - ✓ تعد وسيلة اتصال بين الأفراد مهما تباعدت المسافات الزمانية والمكانية؛
  - ✓ تعد أهم وسيلة للحصول على المعرفة؛
  - ✓ القراءة وسيلة لاكتساب المعلومات، المهارات، الخبرات... وحتى الترويح عن النفس بما ينفع ويفيد؛
  - ✓ تحقق التواصل بين الأفراد والمجتمعات والتزويد بالمعارف البشرية لتحقيق التقدم والرفي.
- وعلينا أن نتذكر جيدا أن القراءة ليست وسيلة مخزنية لقتل الوقت مستورة تحت اسم موقر وإنما هي أداة للتفكير، فإذا أردت استخدام الكتب كحافز للتفكير فيجب ألا تكون كتباً مجردة للتسلية أو لتهيئة عقلك للنوم.
- ✚ **تنمية مهارة القراءة:** إن مهارة القراءة تحقق لنا القدرة على التفاعل مع الآخرين من خلال النص المكتوب الذي نقرأه، ومن خلال هذا يمكن لنا تحقيق أهداف الاتصال ومنه أهداف الإقناع، فالقارئ هو الذي يجعل للكتابة قيمة حقيقية وهدفا منشودا، لذلك لزم الاهتمام بالعوامل التي تساعد على تحسين مهارة القراءة ومن أهمها ما يلي<sup>1</sup>:
  - ✚ **تحديد الأولويات :** وذلك باختيار الأكثر أهمية في القراءة والذي يمثل إضافة جديدة في المعلومات والحقائق في مختلف الجوانب التي تهمنا؛
  - ✚ **الانتباه أثناء القراءة:** الانتباه نشاط عقلي يعني التغلب على تأثير المثيرات الأخرى التي تؤثر على التركيز، يكون ذلك بالاجتهاد في القراءة والاستراحة لبعض ثوان أو دقائق واستمر في محاولة التركيز بشدة على ما تقرأ؛
  - ✚ **فهم ما تقرأ:** القراءة مع التفكير بالسرعة المناسبة وتنمية الرغبة في تذكر ما قرأ؛
  - ✚ **استخدام الأسلوب الأمثل للقراءة:** ويكون ذلك بقراءة أولية تسمى المسح ثم إعادة القراءة بتركيز أكثر وهو ما يسمى بـ "الفحص"، ثم بعده التركيز أكثر على ما يهيك مما تقرأه لفهم النص واستيعابه كاملا، ثم بعدها حاول استرجاع ما قرأت للتأكد من فاعلية قراءتك، وفي الأخير تقوم بالمراجعة لتأكد من أنك لم تفقد شيئا جوهريا أثناء القراءة.

### ج- مهارة الكتابة:

تعتبر آخر المهارات من حيث تعلمها فنحن نتعلمها بعد الاستماع، الحديث، السؤال، القراءة، وعلى الرغم من أن برامج التعليم في كل دول العالم تقريبا تولي عناية خاصة لتعلمها، إلا أن الكثيرين منا وحتى المرحلة الجامعية وما بعدها يشكون من عدم القدرة على عرض أفكارهم أو التعبير عنها<sup>2</sup>. وقد عرف الإنسان الكتابة منذ زمن طويل وكانت في الماضي عبارة عن تدوين وخط الأحداث والتواريخ والأعداد في صورة ثابتة يمكن الاحتفاظ بها والرجوع

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص ص 220 ، 227

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 233

إليها وذلك بتحويل الرموز اللغوية السمعية إلى رموز بصرية يمكن تسجيلها بالنقش والرسم، وكان أول ظهور للكتابة في الحضارة السومرية ببلاد الرافدين بظهور الكتابة المسمارية.

❖ **مفهوم الكتابة:** يرى ابن خلدون أنّ الخط والكتابة من عداد الصناعات الإنسانية: وهو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية، وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي يُميّز بها عن الحيوان<sup>1</sup>.

كما تعرّف: هي أداة من أدوات التعبير عمّا يجيش بالصدر، وترجمة للأفكار التي تعتمل في العقل، ووسيلة أداء لما بين الأفراد والجماعات والأمم والمجتمعات وطريقة من طرق قضاء الحاجات<sup>2</sup>.

❖ **أهمية مهارة الكتابة:** تتميز الكتابة بعدة مزايا تجعلها مهمة منها ما يلي<sup>3</sup>:

- ✓ الكتابة لا تتمحي على مر الأيام والسنين، لذلك فهي أقدر على ربط الأجيال المتعاقبة بتراثها؛
- ✓ تعمل الكتابة على نقل المعلومات إلى عدد أكبر من الناس مما ينتجه الحديث؛
- ✓ تسمح الكتابة بالرجوع إلى المعلومات وقت الحاجة؛
- ✓ تسمح بتوصيل جميع المعلومات المراد إيصالها، سواء أكانت تعليمات أو أوامر أم بيانات، إحصائيات وتقديمها بصورة تفصيلية واضحة، وبفاعلية إلى أفراد الجمهور المقصود.

❖ **القواعد العامة للكتابة الفعالة:** القواعد الأساسية للكتابة الفعالة هي نفسها سواء باختلاف أنواع الكتابة أو الغرض منها، لأنّ الهدف من الكتابة أساساً هو الاتصال بفاعلية أي التأثير في الآخرين ... وهذه القواعد تأتي على النحو التالي<sup>4</sup>:

✚ **الاكتمال:** معناه أن يحتوي النص الكتابي على كل المعلومات أو الحقائق التي يحتاجها القارئ ليقوم برد الفعل الذي نتوقه، ويؤخذ في الاعتبار لتحقيق ذلك اختلاف القدرات الذهنية للقراء، اختلاف خلفياتهم، آرائهم، احتياجاتهم، عواطفهم؛

✚ **الإيجاز:** وهو يساعد على إبراز المعنى المقصود وتوضيحه فالعبارة في توصيل المعاني تكمن في اختيار أقصر الطرق المؤدية إليها، وهو مرحلة وسط بين الإيجاز المخمل والتطويل الممل؛

✚ **الدقة:** تعني "الصواب" و "التحديد" وذلك: بتحديد المصطلحات والمفاهيم، مراعاة الدقة التامة في الترجمة، التأكد من صحة الأسماء؛

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، دمشق، سوريا، 1425هـ/2004م، ج2، ص 119

<sup>2</sup> فهد محمد الشعالي الحارثي، مرجع سابق، ص 139

<sup>3</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق ص 234

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص ص 258، 280

➤ الموضوعية: فصل الرأي عن الحقيقة، وتحقيق التزاهة والتوازن، تكافئ الفرص في إبداء وجهات النظر، وتحقق بعدة عوامل هي: تجنب مصطلحات عالية التجريد، تجنب تقديم الآراء على أنها الحقائق، تجنب العناوين المضللة، تجنب التكرار غير المناسب.

➤ البساطة: هي الكتابة السهلة التي تحدث اتصالاً بين الكاتب والقراء وذلك بقدرتهم على استيعابها وفهمها؛

➤ الوضوح: سواء في التعبير أو المضمون، فوضوح التعبير هو أن توائم الفكرة الأسلوب حتى يفهمه القارئ " وضوح التركيب اللغوي " ، أما المضمون فهو تحديد المعنى المقصود بالضبط وتعبير عنه وحده لا أكثر ولا أقل " اختيار اللفظ الذي يقتضيه المعنى بالضبط " ، " التعبير الواضح القسامات " ؛

➤ المناسبة: ومعناها موافقة اهتمامات القارئ، وكذلك الإيجابية ببيان سهولة ما نحث القارئ على فعله، وكذلك إبداء الاهتمام بهم وبمشاكلهم؛

➤ التأكيد: وذلك باستخدام أساليب التوكيد بجزر ولتحقيق أهداف محددة للتأكيد على معان محددة ذات دلالة وإبرازها مثل : استخدام الجنس، اختلاف الإيقاع، التقديم والتأخير.

### 2-3-3- نظريات الاتصال الإقناعي:

إنّ الاتصال الإقناعي لا ينطلق من فراغ بل من قاعدة نظرية تتجسد من خلال العديد من النظريات التالية:

أولاً: نظرية التئات الثلاث:

حسب ميشال لوني فإنّ الاتصال الإقناعي والتأثير في سلوك الأفراد يتم عبر ثلاث مراحل<sup>1</sup>: التوعوية، التشريع، التتبع ( المراقبة ) فكلها تبدأ بحرف التاء ومن هنا جاء اسمها.

أ- المرحلة الأولى " التوعوية": وتتضمن آليات الإقناع اللساني والتوضيح وتعزيز كل ذلك بالبراهين المقنعة التي تنساب إلى عقول المتلقين، ويشترط في كل معلومات المرسل أن تكون بسيطة حتى يسهل فهمها وإدراكها، كما يشترط عدم التناقض لتنال المصدقية كما يجب أن تكون صياغة الرسالة وتحديد محاورها بصورة واضحة حتى تكون إقناعاً. كما يشترط في التوعوية حتى تكون فعالة " الموضوعية " وعدم التحيز أو الانطلاق من أفكار ذاتية أو مسبقة في التعامل مع الجمهور والتي يمكن أن تقف في مسار التوعوية وتمنع المرسل من الوصول إلى أهدافه؛

ب- المرحلة الثانية "التشريع": تظهر أهميتها في الحملات الإعلامية العمومية... فهي تُنص على إدراك أنّ التوعوية لا تلي الغرض لوحدها، فهي تبين مخاطر الموضوع وفوائده، لكن التشريع يلعب دوراً إيجابياً في ممارسة نوع من الضغط على المتلقي من أجل مساندة المرسل فيما يدعو إليه؛

ت- المرحلة الثالثة "التتبع": حيث لا بد للمرسل أن يعرف أين وصل على طريق تحقيق أهدافه، فحسب " لوني " فإن نجاح عملية التأثير مرتبط بالتابعة والمراقبة للعملية ككل، لأنّ الإنسان بحاجة إلى التذكير والتأكيد باستمرار حتى في أموره اليومية البسيطة.

<sup>1</sup> بشير العلق، نظريات الاتصال مدخل متكامل، د.ط، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص، ص 68، 69

## ثانيا: نظرية التنافر المعرفي:

يرى "ليون فستنجر" صاحب هذه النظرية استنادا إلى فكرة "الاتزان المعرفي" أن الإنسان عندما يقع تحت تأثير أفكار متنافرة، فإنه يتولد داخله نوع من التوتر من شأنه إحداث تغيير لإزالة هذا التنافر والعودة بالشخص مرة أخرى إلى حالة التوازن والتآلف المعرفي<sup>1</sup>. والتنافر هو حالة من الحالات الدفاعية بحيث تدفع بالفرد إلى تغيير سلوكه وآرائه، فالتوقعات التي يبينها الإنسان من خلال حياته عن علاقة الأشياء ببعضها إن لم تتحقق تكون هناك حالة من التنافر<sup>2</sup>.

ويمكن توظيف نظرية التنافر في الإقناع والتأثير، في أنه إذا ما أردنا تغيير معتقدات معينة حول موضوع معين لا بد من البحث عن عنصر معرفي مواز للذي يملكه المستقبلون ثم نقوم بالتقليل من شأن العنصر القديم وتعزيز الجديد، وبهذا الشكل تكون عملية الإقناع سهلة، إذ الفرد يكون من السهل عليه التخلي عن ما يملكه من معلومات إذا ما وجد بديلا عنها قويا وموضوعيا وذا مصداقية<sup>3</sup>.

## ثالثا: نظرية التحليل المعرفي للإعلام:

أتى بهذه النظرية "مارتن فيشباين" حيث يركز على العامل المعرفي في عملية الإقناع وتغيير الاتجاهات وتعديلها؛ وتقوم هذه النظرية على افتراض أن الإنسان كائن عاقل يقوم بتحليل المعلومات التي يتلقاها من المحيط الخارجي، ويبنى بذلك اعتقاداته واتجاهاته النفسية ونواياه السلوكية والسلوك الفعلي على نوع المعلومات التي يتلقاها. إذن عملية الإقناع والتأثير تركز على العامل المعرفي، أي على كمية المعلومات التي يوفرها المصدر ونوعيتها ومنطقيتها، وبساطتها ودرجة الإثارة التي تتوفر عليها، إن مدى ما يعرفه المصدر والمستقبل يؤثر على الإقناع فكلما اتسعت الفجوة بينهما كانت هناك فرصة أكبر وأوسع لنجاح عملية الإقناع على أساس أن الأفراد مولعين بالاستماع إلى من يفوقهم درجة من حيث وفرة المعلومات<sup>4</sup>.

## رابعا: نظرية التوازن المعرفي:

يرى أصحاب هذه النظرية (روزنبرج)، (أبلسون) و (هيدر) أن العلاقة أو الرابطة التي يمكن أن تربط عنصرين معرفيين في نفس الإنسان يمكن أن تتخذ واحدا من ثلاثة أشكال مختلفة هي علاقة موجبة (+) أو علاقة سالبة (-) أو لا علاقة، لا رابطة بالمرة. ويحدث التوازن بين الاتجاهات التي يحملها الفرد في حالتين إذا كانت الاتجاهات تحمل إشارات متشابهة (+، +) أو (-، -) والحالة الثانية تحمل الاتجاهات النفسية إشارات مختلفة (+، -) حيث تتولد حالة من التوتر لدى الفرد تدفعه للتخلص منها إما<sup>5</sup>:

✓ بتغيير إشارة اتجاه أو أكثر من الاتجاهات النفسية المعارضة للفرد؛

<sup>1</sup> حسن عماد مكاوي ولبلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 139

<sup>2</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 65

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 69

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 69، 70

<sup>5</sup> حسن عماد مكاوي ولبلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 138

✓ إعادة النظر في الاتجاهات النفسية التي يتبناها الفرد؛

✓ التوقف تماما عن التفكير في الموضوع للاحتفاظ بالتوازن النفسي.

لكن كيف يمكن إجراء عملية الإقناع والتأثير بناء على مفاهيم نظرية التوازن المعرفي؟  
يكون ذلك في حالتين<sup>1</sup>:

➤ حالة التوازن: يمكن تمرير الرسائل الإقناعية التي تنسجم والاتجاهات السائدة، واستغلال هذا الوضع لبث أفكار معينة، لأن المتلقين يجدون سهولة في التعاطي مع الرسائل التي تتماشى مع اتجاهاتهم وقناعاتهم لأنها تحافظ على توازنهم النفسي؛

➤ حالة الإخلال بالتوازن: وذلك بدفع الناس إلى البحث عن توازن جديد والذي يتوافق مع الواقع الجديد، لأن الأفراد يميلون إلى تقبل الأمر الواقع لأنه أسهل بدل المقاومة وبذل الجهد للتصدي للاتجاهات والأفكار الجديدة .

#### خامسا: نظرية العلاقات الاجتماعية:

تنطلق هذه النظرية من افتراض أهمية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وداخل جماعة واحدة أو حتى عدة جماعات أولية في تعامل الفرد مع الرسائل الإعلامية<sup>2</sup>. فالرسائل الإعلامية تمر عبر شبكة العلاقات الاجتماعية لتصل إلى ذهن الفرد وعواطفه ونفسيته، لذلك وجب على القائم بعملية الإقناع والتأثير أن يكون مدركا لنمط هذه العلاقات، واعيا بالمداخل والمخارج لها، فاستجابة الناس للرسائل الإعلامية مرتبطة بنمط علاقاتهم الاجتماعية<sup>3</sup>.

#### سادسا: نظرية التنظيم الاجتماعي:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وبذلك تقوم هذه النظرية على فكرة أساسية وهي أن الأفراد في الجماعات الإنسانية تنظمهم قواعد تنظيمية معينة يفهمها الأفراد ويتعاملون على أساسها، كما يتيح لهم قدرا أكبر لفهم أدوارهم وواجباتهم وحقوقهم والسلوك الذي يجب أن يتبعوه. فالتنظيم الاجتماعي يعني في النهاية ضبط العلاقات من خلال تحديد الأدوار والحقوق والواجبات، التي لا مناص منها لارتباطها بطبيعة الإنسان الاجتماعية<sup>4</sup>.

وتكمن أهمية هذا التنظيم الاجتماعي في عملية الإقناع والتأثير أن وسائل الإعلام تقوم بوصف هذا التنظيم لمختلف الجماعات والطوائف الاجتماعية وتحدد عناصره، وتضمنه في رسائلها الإقناعية من أجل تمرير الأفكار التي يراد إيصالها إلى المتلقين عبر نافذة النظام الاجتماعي<sup>5</sup>.

#### سابعا: نظرية التأثير الانتقائي:

إن تطور العلوم الإنسانية أثبت أن وسائل الإعلام هي جزء بسيط من المجتمع الكلي، حيث أصبح تأثير وسائل الإعلام مرتبط بعدة متغيرات هي عوامل "نفسية" أو "اجتماعية" تميز الأفراد داخل المجتمع وتتحكم في تأثيرهم

<sup>1</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 73، 74.

<sup>2</sup> بشير العلق، مرجع سابق، ص 73.

<sup>3</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 75.

<sup>4</sup> بشير العلق، مرجع سابق، ص 74، 75.

<sup>5</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 80.

وتفسيراتهم للرسائل الإعلامية.

ويعرض " ديفلير " و " روكيتش " أربع قواعد أساسية تتحكم في سلوك أفراد الجمهور تجاه وسائل الإعلام وهي: مبدأ الاهتمام الانتقائي، مبدأ الإدراك الانتقائي، التذكر الانتقائي، السلوك الانتقائي<sup>1</sup>.

أ- مبدأ التعرض أو الاهتمام الانتقائي: فالأفراد يميلون إلى أن يعرضوا أنفسهم أو يهتموا بالرسالة الإعلامية التي تتفق مع اتجاهاتهم وميولهم واهتماماتهم لتجنب اختلال التوازن الناتج عن الموضوعات التي لا تتفق معهم، فالمتلقي حرّ في اختيار ما يتعرض له حيث يهتم ببعض الرسائل الإعلامية ويهمل الأخرى؛

ب- مبدأ الإدراك الانتقائي: ويتعلق هذا المبدأ بطريقة إدراك أو تفسير الرسائل الإعلامية، حيث أن نفس المضمون الإعلامي يمكن أن يفسر بأساليب مختلفة ترجع في الأساس إلى البناء النفسي والاجتماعي للفرد الذي تشكله معارفه ومعتقداته واتجاهاته وقيمه ... وهذا البناء مختلف من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى؛

ت- مبدأ التذكر الانتقائي: فالفرد يميل إلى أن يتذكر بسرعة لفترة طويلة المعلومات التي تتفق مع البناء المعرفي له واتجاهاته واهتماماته، وينسى ما عدا ذلك<sup>2</sup>.

وتكون نتيجة هذه العمليات الثلاث أن يصبح "السلوك انتقائياً" أو "التصرف انتقائي" والذي يتجلى كنتيجة متوخاة من عملية الإقناع والتأثير، ولا تكون الرسالة الإعلامية مقنعة إلا إذا أخذت في الحسبان مراعاة هذه الخاصية "الانتقائية" لاختيار الرسائل الإقناعية المناسبة لكل فئة من فئات الجمهور المختلفة.

ثامنا: النظرية السلوكية:

طوّر "ولاس" مفاهيم النظرية السلوكية حول عملية الإقناع والتأثير، وجعلها مبنية على مجموعة من الخصائص تضمن لها النجاح وهذه الخصائص هي<sup>3</sup>:

أ- المناسبة بين عملية الإقناع والموضوع: وذلك من خلال الملائمة بين أدوات وآليات الإقناع المستعملة وطبيعة الموضوع، الجمهور ... وتمتد هذه المناسبة إلى التحديد الدقيق للهدف أو الأهداف من العملية بشكل ييسر العملية، ويمكن من سلوك أقصر السبل تحقيق التأثير؛

ب- المساعدة على الإقناع بالموضوع: يتعلق الأمر بالجو العام لعملية الإقناع سواء من حيث:

✓ اتجاه الجمهور نحو القائم بالإقناع؛

✓ التسهيلات الاجتماعية لعملية الإقناع؛

✓ القبول الطوعي للاستماع؛

✓ رغبة الجمهور في استكشاف مضمون الرسالة.

<sup>1</sup> حسن عماد مكاوي ويلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 262

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 249 ، 250

<sup>3</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 85، 87



ومنه فإنه من أكبر معوقات نجاح الرسالة الإقناعية وجود موقف مسبق مضاد من طرف الجمهور المستهدف نحو الرسالة الإقناعية.

ت- أهمية الرسالة الإقناعية: الشروط الواجب توافرها في الرسالة الإقناعية مما يسمح لها بالنفوذ إلى الجمهور بسهولة؛

ث- الخيار: يجب على الرسالة الإقناعية أن تكون مرفقة بخيارات معينة يقع اختيار المستقبل على واحد منها، ذلك من خلال تضمينها لمجموعة من الاقتراحات تسهل على المستقبل عملية الاقتناع بأحدها؛

ج- طبيعة العلاقة البنينة لشخصين في الإقناع: فطبيعة العلاقة بين المرسل و المستقبل إما أن تسهل مرور الرسائل أو تكون عائقا أو عقبات نفسية ومحيطية يجب تذليلها لنجاح الإقناع.

تاسعا: نظرية التعلم الاجتماعي:

صاحب النظرية هو " جوليان روتر " وتتعلق النظرية بفرضية " التعلم عن طريق الملاحظة "، وبعدها قام ألبرت باندرا بتطوير هذه النظرية<sup>1</sup>، وتتلخص هذه النظرية في ثلاثة مفاهيم أساسية<sup>2</sup>:

أ- العمليات الإبدالية: فالإنسان يكتسب المهارات والسلوكيات ويتقصبها عندما يشاهد نماذج سلوكية مجسدة في أشخاص آخرين مثلا: الطبيب الجراح لا يمكن له أن يتعلم فن الجراحة إلا بعد أن يعاين مرات عديدة عمليات جراحية يقوم بها غيره من الأطباء، وكذلك مثلا ظاهرة العنف لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم التعلم الاجتماعي بالملاحظة (أي تكرار ملاحظة العنف يمكن أن يؤدي إلى اكتساب العنف)؛

ب- العملية المعرفية: هذه العملية المعرفية تمكن من بناء المعلومات البصرية على شكل أفكار تمكن من تعلم ذلك السلوك واستدعائه من الذاكرة في أي وقت؛

ت- عمليات التنظيم الذاتي: وهذا معناه أن تصرفات الأفراد وسلوكهم لا ينتج فقط عن مجرد ملاحظة الأحداث والتأثر بها ثم الاستجابة الآلية لها، بل هي مرتبطة بطبيعة النتائج التي يتصورها أو يتوقعها الفرد نتيجة سلوكه، وبالتالي يتوخى السلوك الذي تصاحبه نتائج إيجابية ويتجنب السلوك الذي يعود بنتائج سلبية.

### 2-3-4- استراتيجيات واستمالات الإقناع:

لفهم وانجاح الإقناع وضع العلماء مجموعة من الاستراتيجيات أو الخطوط العريضة التي يبنى على أساسها الإقناع، كما أنهم وضحو أهم الاستمالات المختلفة القادرة على التأثير وكسب انتباه الجمهور، ولزيادة توضيح اعتمادنا العناصر التالية:

أولا: استراتيجيات الإقناع:

عرض " ميليفين ديفلير " و " ساندرابول روكتش " ثلاث استراتيجيات للإقناع، يخاطب كل منها نفس المتغير التابع وهو " السلوك العلني "، ولا بد من التسليم بأن هذه الاستراتيجيات - في حد ذاتها - ليست نظريات

<sup>1</sup> المرجع نفسه، مرجع سابق، ص، 89

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 98، 99

مفصلة بعناية، أو معلنه في فروض مسلم بها أو قضايا رسمية، وإنما هي خطوط توجيهية تشير إلى أنواع العوامل والمتغيرات التي ينبغي أن توضع في تفسيرات أكثر تفصيلاً للإقناع<sup>1</sup>.

ولكن بداية ما معنى الإستراتيجية؟

يعرّف معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي إستراتيجية الاتصال كالاتي: "القواعد التي توضع على أساسها صيغة الاتصال، وتتضمن الهدف منه وخواصه والجمهور الموجه إليه ووسائله ... الخ"<sup>2</sup>.

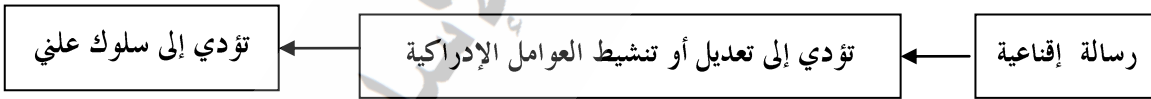
ومما سبق يمكن لنا أن نعطي مقارنة لمعنى استراتيجيات الإقناع كالاتي: هي القواعد والخطوط التوجيهية التي توضع على أساسها صيغة الاتصال الإقناعي، تتضمن الهدف من الإقناع، وتشير إلى أنواع العوامل والمتغيرات التي ينبغي أن توضع لتقديم تفسيرات أكثر تفصيلاً لكيفية حدوث الإقناع.

تشمل استراتيجيات الإقناع ما يلي:

أ- الإستراتيجية السيكودينامية: وترجم أيضا "الإستراتيجية الديناميكية النفسية": يعمد الواضعون لهذه الإستراتيجية إلى تحديد مجموعة خطية من المفاهيم هي المعبر عنها بالحاجات النفسية والدوافع والمعتقدات والمصالح وأسباب القلق والقيم، "العوامل الإدراكية" وتعتبر هذه العوامل الإدراكية مؤثرات على السلوك الإنساني ومعيار لفهم خيارات السلوك لدى الفرد، فهي البوابة الرئيسية لفهم أعمق لعملية الإقناع والتأثير وذلك إذا كان من الممكن تغيير هذه العوامل وتوظيفها بذكاء أمكن تمرير الرسالة الإقناعية دون مقاومة ذاتية أو إلغاء نفسي أو إهمال إدراكي، وبذلك أمكن في النهاية تغيير السلوك أو تعديله<sup>3</sup>.

باختصار: الاتجاه السيكوديناميكي للإقناع يؤكد على القوى الداخلية للفرد في تكوين السلوك، ومفتاح الإقناع تقديم معلومات تغير هذا البناء النفسي مما يؤدي إلى تغيير السلوك العلني<sup>4</sup>، والشكل التالي يوضح لنا باختصار هذه الإستراتيجية:

#### الشكل (1): الإستراتيجية السيكو دينامية



المصدر: حسن عماد مكاوي ولبلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط6، القاهرة، 2006، ص 202

ب- الإستراتيجية الاجتماعية الثقافية: عكس الإستراتيجية الأولى التي تركز على القوى الداخلية للفرد في تشكيل السلوك، فإنّ هذه الإستراتيجية تفترض أنّ قدرا كبيرا من السلوك البشري تشكّله قوى خارجية وعلى رأسها "

<sup>1</sup> حسن عماد مكاوي ولبلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 199

<sup>2</sup> طه أحمد الزبيدي، مرجع سابق، ص 36

<sup>3</sup> اعتماداً على:

- عامر مصباح، مرجع سابق، ص 51

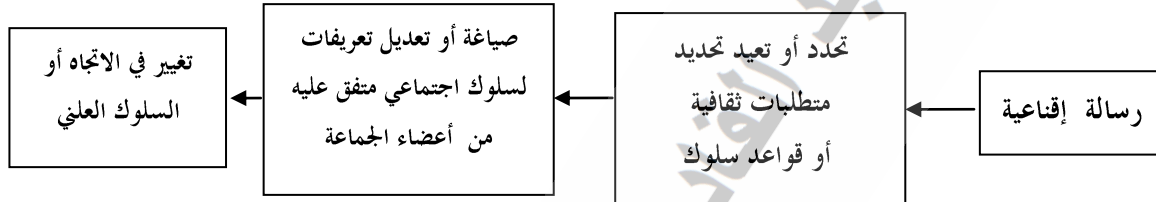
- حسن عماد مكاوي ولبلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 200

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي ولبلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 202

الثقافة"، فالثقافة هنا تؤدي وظيفة حيوية في تشكيل السلوك البشري وأكثر من ذلك أنها تتحكم في الأنماط السلوكية المنبثقة عن الشخصية، فهي الخلفية الفكرية والمعرفية والاعتقادية للسلوك، وهذه الثقافة تنتج عن التنشئة الاجتماعية التي تحدث بطريقة عفوية وتلقائية نتيجة لتفاعل الفرد مع محيطه واندماجه في زمر بشرية معينة<sup>1</sup>.

إن معرفة مثل هذه العوامل الخارجية يمكن أن تهيئ للإقناع، وذلك بأن تحدد الرسائل الإقناعية القواعد الخاصة بالسلوك الاجتماعي أو المتطلبات الثقافية للعمل الذي سوف يحكم الأنشطة التي يحاول المقنع أن يحققها<sup>2</sup>. ثم بعدها تعتمد الرسالة الإقناعية إلى الحصول على التأييد من شريحة اجتماعية معينة عن طريق الصبّ الإقناعي المتعدد المصادر، مما يكفل ظهور توافق جماعي حولها وأي سلوك آخر خارجها يعتبر غير مقبول، والشكل التالي يوضح لنا باختصار هذه الإستراتيجية:

الشكل (2): الإستراتيجية الاجتماعية الثقافية



المصدر: حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط6، القاهرة، 2006، ص 206

ت- إستراتيجية إنشاء المعاني: تقوم هذه الإستراتيجية على نهج ثالث للإقناع يكفله التأثير في " المعاني " وهي " البنية المعرفية الداخلية للإنسان" والتي تزوده بتعريفات للمواقف التي تواجهه ومن ثم كيفية التصرف إزاءها، فالمعرفة إذن تكون الفعل. هذه الخلفية النظرية وظّفها علماء الاتصال في تفسيرهم للطريقة التي تؤثر بها رسائل الاتصال الجماهيري على السلوك<sup>3</sup>، فوسائل الإعلام تكون الصور في رؤوسنا وتنمي معتقداتنا عن العالم الحقيقي، وتؤثر في سلوكنا كما أنها أيضا تُنشئ، تُوسع، تُغير، وتثبت المعاني لكلمات في لغتنا، وتؤثر هذه التعديلات للمعاني في استجابتنا للموضوعات المختلفة.

وإذا افترضنا أنّ وسائل الإعلام يمكن أن تعدّل المعاني وتؤثر على السلوك دون قصد، فإنّ هناك أسسًا كافية للاعتماد على هذه الإستراتيجية بغرض تغيير السلوك عن قصد<sup>4</sup>.

وبهذا الشكل تكون عملية الإقناع - حسب هذه الإستراتيجية - مستهدفة للبنية المعرفية للفرد من أجل استبدال المعاني الموجودة، أو إنشاء جديد لها، أو تعديلها أو تثبيتها ولكن بشرط تعرّض الجمهور للكافي من

<sup>1</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 52

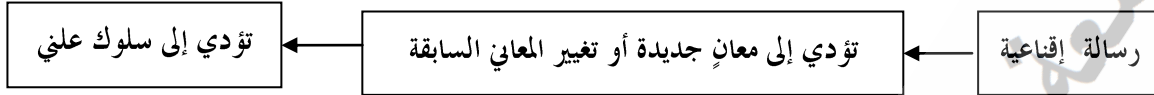
<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص ص 204، 205

<sup>3</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 54

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 207

المعلومات الفعالة والمناسبة، وذلك بسهولة دون تحريف أو تشويه للبنية المعرفية، وهذا ما سيؤدي في النهاية إلى سلوك جديد<sup>1</sup>. والشكل التالي يوضح لنا باختصار هذه الإستراتيجية:

الشكل (3): إستراتيجية إنشاء المعاني



المصدر: حسن عماد مكاوي وويلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، ط6، القاهرة، 2006، ص 208

وفي النهاية يمكن القول أنه على الرغم من الجهود الكثيرة التي بذلت لوضع أسس نظرية لإستراتيجيات الإقناع إلا أنها ما زالت في حاجة إلى مزيد من الدراسات والتجارب<sup>2</sup>.

ثانياً: إستمالات الإقناع:

قبل التفصيل في أنواع الاستمالات الإقناعية سنشير بداية إلى مفهوم الاستمالة:

أ- **تعريف الاستمالة:** هي عبارة عن منبهات أو مثيرات ترفع من مستوى التحفيز سلبيًا أو إيجابيًا لقبول توصيات أو توجيهات الرسالة الإقناعية؛ كما أنها عبارة عن تكتيك إقناعي يستخدم وفقاً لخصوصية الموقف الاتصالي ويتميز بالتنوع، المرونة، مخاطبة العقل، أو المشاعر أو كليهما معاً بهدف تحقيق نتائج معينة على مستوى الاتجاه، أو السلوك<sup>3</sup>.

تقع تأثيرات الاتصال الإقناعي عن طريق توظيف إستمالات الحث أو التحفيز في ضوء علاقتها بتنظيم المضمون الإقناعي، يعتبر الموقف الإقناعي المحدد الأساسي لنمط الاستمالة المستخدمة ففي المواقف التي تكون فيها الاستمالات الواقعية أكثر فعالية، تكون هناك مواقف أخرى تكون الاستمالات العاطفية (الانفعالية) أكثر جدوى وهذا يعتمد على طبيعة الجمهور المستهدف ومدى ما يتمتعون به من مشاركة في العملية الاتصالية فضلاً عن المستوى التعليمي كعامل محدد للاستجابة.

ب- **أنواع الاستمالات:** هناك ثلاثة أنواع أساسية من الاستمالات المستخدمة في الرسالة الإقناعية هي<sup>4</sup>:  
الاستمالات العاطفية، الاستمالات العقلانية، إستمالات التخويف.

❖ **الاستمالات العاطفية:** تستهدف التأثير في وجدان المتلقي وانفعالاته وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالاتصال، وتعتمد الاستمالات العاطفية على ما يلي:

○ **استخدام الشعارات والرموز:** تشير الشعارات إلى عبارات في شكل كلمات بראقة تلخص الهدف في صيغة مؤثرة بشكل يسهل حفظها وترديدها أما الرموز فتشير إلى تنظيم التجارب الإنسانية العامة بحيث يكون لها

<sup>1</sup> عامر مصباح، مرجع سابق، ص 55

<sup>2</sup> حسن عماد مكاوي وويلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 208

<sup>3</sup> شدوان علي شنبه، مرجع سابق، ص ص 143، 144

<sup>4</sup> حسن عماد مكاوي وويلي حسين السيد، مرجع سابق، ص ص 188، 190

مدلول عام متفق عليه بين أفراد الجماعة في حضارة ما؛

- استخدام الأساليب اللغوية: التشبيه، الاستعارة، الاستفهام، الإنكاري... وكل الأساليب البلاغية التي من شأنها تقريب المعنى؛
- دلالات الألفاظ: من أساليب تحريف المعنى باستخدام الألفاظ محملة بمشاعر سلبية أو إيجابية؛
- صيغ أفعال التفضيل: لترجيح فكرة أو مفهوم ما دون تدليل على ذلك؛
- الاستشهاد بمصادر: المشاهير، أصحاب النفوذ، أصحاب المصدقية لدى المتلقي؛
- عرض الرأي على أنه حقيقة: رغم عدم الاتفاق والإجماع عليها؛
- معاني التوكيد: عبارات تستخدم لتشديد المعنى؛

○ استخدام غريزة القطيع: استغلال الضغط الذي يجعلنا نتوافق مع الجماعة المرجعية التي تنتمي إليها.

❖ **الاستمالات العقلانية** : وهي الاستمالات التي تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة وتستخدم في ذلك : الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية، تقديم الأرقام والإحصائيات، بناء النتائج على المقدمات، تفنيد وجهة النظر الأخرى. وما يمكن الإشارة إليه هنا أنه هناك من يجمع بين الاستمالات العاطفية والعقلية ويسميتها بـ " الاستمالات الإيجابية " وذلك عندما تستخدم لإثارة المشاعر الانفعالية المبهجة، أو مطمئنة والبعيدة عن إثارة القلق أو التوتر<sup>1</sup>. وهذا المفهوم للإستمالات العاطفية والعقلية هو المقابل للنوع الثالث من الاستمالات وهي " استمالات التخويف ".

❖ **استمالات التخويف**: من أهم التكنيكات المستخدمة في مجال الاتصال الجماهيري وهي تشير إلى "إثارة مخاوف أفراد الجمهور من الآثار السلبية لقضية ما أو موضوع معين بهدف تغيير الاتجاه نحوه"<sup>2</sup>. وتعتبر هذه الاستمالات الشائعة في تخطيط الرسائل الإقناعية في مجال الإعلام أو الإعلان، حيث يركز المحتوى في هذه الحالة على الأخطار أو النتائج غير المرغوبة إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة الإقناعية.

ويقوم استخدام هذه الاستمالات على افتراض أنها سوف تؤدي إلى إحساس الفرد بالتوتر نتيجة الإحساس بالخوف، مما يشكل حافزا له لتجنب الخطر أو النتائج غير المرغوبة، وبذلك يستجيب الفرد لتأثير " الحافز " وهي توصيات "الرسالة الإقناعية"، ثم أخيرا مع التحريز والتدعيم تصبح عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال<sup>3</sup>. ولكي تنجح هذه الاستمالات فلا بد من وجود عدد من العوامل الوسطية في الموقف الإقناعي وتمثل في :

- **محتوى الرسالة**: بحيث يجب أن يكون هذا المحتوى له معنا عند المتلقي كأن تظهر علامات واضحة على خطورة التهديدات المتضمنة في الرسالة<sup>4</sup>. وما تجدر الإشارة إليه هنا أن العلاقة بين استمالات التخويف والإقناع

<sup>1</sup> شدوان علي شنبه، مرجع سابق، ص 149

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 144

<sup>3</sup> محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 396

<sup>4</sup> حسن عماد مكاي وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص 191

- تظهر على شكل منحني حيث أنّ الرسالة منخفضة التخويف لا تقدم دفعة كافية للسلوك بينما عالية التخويف تثير نمطا من الاستجابة الدفاعية، ولهذا تمثل الرسائل المتوسطة التخويف أكثرها فعالية<sup>1</sup>؛
- مصدر الرسالة: على القائم بالاتصال أن يكون ملما بما يقول حيث يقدم توصيات و توقعات فعالة تسهل على المتلقي تقييم إدراكه للتهديد من جهة وتنفيذ توصيات القائم بجهة أخرى؛
  - خبرات الاتصال لدى المتلقي: إنّ عنصر المفاجأة يزيد من درجة الإثارة العاطفية التي تحدثها الأنباء السيئة، حيث تشير الدراسات إلى أنه في حال تعرض الناس لرسائل تثير الخوف و التوتر في وقت سابق يقلل جانب الخوف منها إذا تعرضوا لها مجددا بسبب " التحصين العاطفي "<sup>2</sup>.
- وفي الختام يمكن القول أنّه: لا توجد قاعدة ثابتة نستطيع أن نعمم على أساسها أي الاستمالات أفضل في أغلب الحالات، فأحيانا تكون الاستمالات الإيجابية (عقلانية أو عاطفية) أكثر ملائمة بينما في أحيان أخرى تكون السلبية أفضل.

<sup>1</sup> شدوان علي شنبه، مرجع سابق، ص 145

<sup>2</sup> محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 379

خلاصة الفصل الثاني:

- أهم ما تم التوصل إليه فيما يتعلق بالإقناع في هذا الفصل هو ما يلي:
- الإقناع مفهوم ملتبس يصعب تحديد معناه بدقة وذلك يرجع إلى تشعب المجالات العلمية التي يستخدم فيها ( الخطابة، علم الاتصال، البلاغة، علم الاجتماع، علم النفس، علم اللغة ... )؛
  - الإقناع عملية تواصلية، تفاعلية، تتم بين طرفين أو عدة أطراف بهدف تحقيق أغراض مختلفة أهمها " التأثير " في الأفكار، المواقف، الاتجاهات، الآراء لتحقيق هدف أخير وهو تعديل أو تغيير السلوك؛
  - الإقناع عملية لها بداية تتمثل في " وضع هدف " عند المقنع يسعى بعدها من خلال مجموعة من العوامل، العناصر، الشروط، الظروف، المواقف لتصل إلى نهاية هي " تحقيق ذلك الهدف " عند المتلقي؛
  - يعود اهتمام الناس بالإقناع في الأصل إلى الطبيعة البشرية التي تمتاز بكون الإنسان " اجتماعي بطبعه " مما يدفعه في كل يوم إلى التواصل مع غيره ومحاوله إبداء آرائه وفهم آرائهم والتأثير فيهم؛
  - إن اهتمام الإنسان بفن الإقناع قديم، قدم المعرفة الإنسانية، ولكن أول محاولة علمية جادة لبيان هذا الفن كان مع الفلاسفة اليونان، وخاصة عند أرسطو في كتابه " الخطابة "؛
  - ما بين القديم والحديث وجدنا أن مصطلح " الإقناع " يتداخل في " مفهومه " و " حدّه " مع مصطلحات كثيرة كلها نشأت من نفس المنبع وهي " الفكر الإنساني "؛
  - العلاقة الوثيقة بين علم " الاتصال " و " فن الإقناع " تتجلى في أن " الإقناع " هو أهم وأبرز أهداف الاتصال ووظائفه وهذه الصلة الوثيقة أنتجت نوع من الاتصال له سمات بارزة وهو " الاتصال الإقناعي "؛
  - أركان العملية الإقناعية هي نفسها أركان العملية الاتصالية مع ضرورة التأكيد على أهمية " الهدف " في العملية الإقناعية؛
  - لنجاح العملية الإقناعية أو فشلها عوامل متعددة متعلقة إما بأحد أركانها أو بركنين معا؛
  - إن قيام العملية الإقناعية يركز على مجموعة من المتطلبات الضرورية لنجاح الموقف الإقناعي وهي:
    - ✓ أساليب الإقناع المناسبة لكل موقف ولكل فئة من الجمهور؛
    - ✓ توفر مهارات الإقناع التي تبني شخصية المقنع و تحقق التفاعل المطلوب له مع جمهوره؛
    - ✓ معرفة أهم النظريات الإقناعية التي تحدد لنا المداخل المختلفة ( نفسية - اجتماعية - سلوكية ... ) مما يسهل تمرير الرسائل الإقناعية؛
    - ✓ معرفة استراتيجيات الإقناع للقدره على معرفة أنواع العوامل والمتغيرات المتحكمة في تفسير نجاح الإقناع؛
    - ✓ الإحاطة بالاستمالات المختلفة للإقناع واستخدامها في المواقف الإقناعية التي تقتضيها لنجاح العملية الإقناعية.

جامعة الأمير  
عبد الوهاب  
العلوم الإسلامية

**الفصل الثالث**  
**الإقناع القرآني**



## الفصل الثالث: الإقناع القرآني

1-3- مدخل مفاهيمي حول القرآن الكريم

2-3- من تجليات الإقناع القرآني

3-3- المنهج القرآني وتفردّه في الإقناع

جامعة الأمير  
العلوم الإسلامية

### تمهيد

القرآن الكريم كلام الله عز وجل المعجز في لفظه ومعناه ومع ذلك فهو موجه للناس كافة، تفهمه العامة بما هو عليه كما تفهمه الخاصة بما تتوصل إليه من العمق والفهم، والقرآن منهج المسلم في الحياة أراد الله عز وجل من هذا المسلم أن يجعل منه منهجاً لإحداث التواصل والتفاعل مع الآخرين من أجل أن تتفتح عقولهم على دين الفطرة، وقد جاء الإسلام من خلال القرآن ليكون دين الإقناع الذي يطلق الحرية للفكر بأن يبحث ويتساءل ويتفاعل مع الآخرين على أساس الحجة والبرهان.

لذلك جاء الخطاب القرآني مؤسسا وشاملا للخطاب الإقناعي بكونه خطاب حقيقة يهدف إلى تمكين الحقائق التعليمية والتبينية والتشريعية في نفوس المتلقين عن طريق التأثير والإقناع لا عن طريق الإكراه والعنف. لذلك يأتي هذا الفصل لتوضيح أكثر لما سبق في عناصر مختلفة بداية بمدخل مفاهيمي حول القرآن الكريم، مروراً بإبراز أهم تجليات الإقناع القرآني في آياته الكريمات، وختاماً ببيان كيفية تفرد المنهج القرآني في الإقناع.

### 3-1-1- مدخل مفاهيمي حول القرآن

قبل التفصيل في بيان ما يتعلق بالإقناع القرآني فلا بد لنا بداية من توضيح بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم، لأن هذه المفاهيم الأساسية هي التي ستوجهنا فيما بعد لفهم المسائل المختلفة المتعلقة بموضوع الإقناع القرآني، وسنبداً بمفهوم القرآن الكريم، ثم سنتناول الخطاب القرآني في مفهومه وخصائصه، وبعدها سنخرج على الأسلوب القرآني في مفهومه ومميزاته، وأخيراً سنتطرق إلى الإقناع القرآني في مفهومه وتأصيله.

### 3-1-1- القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية

تعددت آراء العلماء بمختلف اتجاهاتهم حول تحديد معناه أو تعريفاً دقيقاً للقرآن الكريم، سواءً لغويًا أو اصطلاحياً في محاولة لضبط حدّ المصطلح بما يشمل مصدره وما اشتق منه وخصائصه التي تميّزه...، ولكن الخلاصة النهائية أفضت إلى أن القرآن الكريم يتعدّد تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص بحيث يكون حداً حقيقياً (تعريفاً حقيقياً)، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحسّ، كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف أو مقروءاً باللسان، فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول: هو من "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ... "الفاتحة (1-2)، إلى قوله: "... مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ النَّاسِ (6) <sup>1</sup>.

ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى أهم ما ذكر في تعريفات القرآن الكريم (لغويًا واصطلاحياً)، وفيما يلي تفصيل ذلك:

### أولاً: تعريف القرآن الكريم لغة:

نجد في لسان العرب "قرأ" القرآن: التزليل العزيز... وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممته بعضه إلى بعض <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص15

<sup>2</sup> ابن منظور، مرجع سابق، المجلد 5، الجزء 40، باب القاف، مادة: قرأ، ص3563

وبذلك يكون معنى "القرآن" هو "الجمع" وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمّها. ويرى الراغب الأصفهاني أن القرآن في الأصل مصدر نحو "كفران ورجحان" ... وتسمية هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمره كته، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار تعالى إليه في قوله "وتفصيل كل شيء... " تبياناً لكل شيء...<sup>1</sup>.  
 أما الزرقاني فيرى أن لفظ "القرآن" في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَآتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿٧٨﴾" القيامة (17 - 18)، ثم نقل هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً للكلام المعجز المتزلّ على النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب إطلاق المصدر على مفعوله. كما أنه يرى أن لفظ "قرآن" مهموز وإذا حذف همزه فإنّما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته "أل" بعد التسمية فإنّما هي للمح الأصل لا للتعريف<sup>2</sup>.  
 وهذا ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور في التحرير فعنده همزة قرآن أصلية ووزنه فعلان ... وهو مشتق من القراءة ... ثم جعل علماً على الوحي المتزلّ على محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يسبق أن أطلق على غيره من قبله، وهو أشهر أسمائه وأكثرها وروداً في آياته وأشهرها دوراناً على السنة السلف<sup>3</sup>. ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته<sup>4</sup>.

#### ثانياً: تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً:

اختلفت أساليب العلماء في تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح، فذهب بعضهم إلى الاختصار والإيجاز، وذهب آخرون إلى التفصيل والإطناب وفيما يلي بعض هذه المعاني:  
 أ- "القرآن اسم للكلام الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جملة المكتوب في المصاحف المشتمل على مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وأخراها سورة الناس"<sup>5</sup>.  
 نلاحظ على هذا التعريف الذي ذكره ابن عاشور - رحمه الله - موافقته لما أشار إليه عبد الله دراز - رحمه الله - في مراعاة ميزتين للقرآن الكريم "القراءة (التلاوة) + الكتابة"، حيث يرى أن تسميته قرآناً روعي فيه كونه متلوّاً بالألسن، كما روعي في تسميته "كتاباً" في كونه مدوناً بالأقلام، فكلمتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه. وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه - القرآن - العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداها الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، د.ط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، كتاب القاف، ص 402

<sup>2</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ص 15، 17

<sup>3</sup> محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص 71

<sup>4</sup> مناع القطان، مرجع سابق، ص 15

<sup>5</sup> محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج1، ص 71

<sup>6</sup> محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن-، د.ط، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985، ص 12، 13

ب- القرآن هو كلام الله عز وجل، المتزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين، المنقول إلينا بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، والمكتوب في المصاحف، والمعجز في لفظه ومعناه، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس<sup>1</sup>. لعل هذا التعريف هو أجمع ما قاله العلماء في تعريفه لأنه اشتمل على ذكر أهم خصائصه المتمثلة في<sup>2</sup>:

- ✓ " كلام الله " : خرج كلام غيره من المخلوقات؛
- ✓ " المتزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم " : خرج ما نزل على غيره كالتوراة والإنجيل وما لم يتزل من كلامه سبحانه على أحد؛
- ✓ " بلسان عربي مبين " : خرج ما نزل بغير العربية؛
- ✓ " المنقول بالتواتر " : خرج ما لم ينقل بالتواتر كالقراءات المشهورة والآحاد؛
- ✓ " المكتوب في المصاحف " : خرج ما نسخ من القرآن بلفظه مما أشارت إليه السنة؛
- ✓ " المعجز في لفظه ومعناه والمتعبد بتلاوته " : خرج الأحاديث النبوية والقدسية، فهي وإن كانت وحيا في حقيقتها، فإنها غير معجزة بلفظها ومعناها، وغير متعبد بتلاوتها، لأن معناها من الله عز وجل ولفظها وصياغتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمقصود بالتواتر: أن القرآن نقل إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق الجموع الغفيرة عن مثلها بحيث لا يمكن أن تتفق هذه الجموع على الكذب. ومعنى الإعجاز أن القرآن الكريم تحدى العرب أن يأتوا بمثل سورة منه وعجزوا عن ذلك...؛ هذا وما زال تحدي القرآن الكريم للبشر جميعا قائما وقد عجز الجميع عن الإتيان بمثل شيء منه سواء في بلاغته وفصاحته وتشريعته ونظمه وأخباره الغيبية أو إشارات العلمانية. والمتعبد بتلاوته معناه أن مجرد تلاوته فيها ثواب كبير من الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم: " من قرأ حرفا من كتاب الله كان له حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول " ألم " حرف ولكن ألف حرف، لام حرف، ميم حرف"، وهذا الثواب بهذه الكيفية خاص بالقرآن الكريم<sup>3</sup>.

### ثالثا: أهم أسمائه وأوصافه:

ذكر صاحب الإتيان ما يقارب " الخمسة والخمسين " اسما وصفة ذكرت في القرآن الكريم<sup>4</sup>، ولكن أشهر ما أطلق عليه من أسمائه ما يأتي:

أ- " الكتاب " : وأصله اسم جنس مطلق ومعهود، وباعتبار عهده أطلق على القرآن كثيرا<sup>5</sup> وأمثلة وروده بهذا الاسم كثيرة منها قوله تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا " (الكهف 1).

<sup>1</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 123

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص نفسها

<sup>3</sup> موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن، ط2، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996، ص15

<sup>4</sup> أنظر تفصيل ذلك في: جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإسلامية، السعودية، د.ت، ج2،

صص336، 345

<sup>5</sup> محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص 74

ب- "الفرقان": وهو مصدر يطلق لما يفرق بين الحق والباطل. قال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (الفرقان:1).

ت- التنزيل: وهو أيضا مصدر للفعل نزل أطلق على المتزل باعتبار ألفاظ القرآن أنزلت من السماء قال تعالى: "وَأَنزَلْنَا لَهُ التَّنْزِيلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الشعراء 192).

ث- الذكر: قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (الحجر 9).

وإضافة إلى أسمائه ذكرت للقرآن الكريم أوصاف متعددة يمكن ذكر بعضها في الآتي<sup>1</sup>: "النور"، "الهدى"، "شفاء"، "رحمة"، "موعظة"، "مبارك"، "مبين"، "بشرى"، "عزيز"، "مجيد"، "بشير" و"نذير"؛ ...

### 3-1-2- الخطاب القرآني: المفهوم والخصائص

يُعد الخطاب القرآني من أكثر الخطابات أهمية في التراث العربي الإسلامي باعتباره مركزا وما دونه هوامش مما جعله يثير نشاطا فكريا ولغويا ودعويا عند العلماء العرب والمسلمين ، وجعل الدراسات تتجه نحوه وتعتبره مركزا للثقافة العربية والإسلامية لأنه خطاب فريد لا مثيل له يستمد هذا التفرد من كونه خطاب إلهي مطلق لا يمكن مقارنته بأي خطاب آخر، ولكي تتضح لنا هذه الأفكار فسوف نقوم ببيان مفهوم الخطاب القرآني وأهم خصائصه في الآتي:

أولا: مفهوم الخطاب القرآني:

قبل بيان المقصود بالخطاب القرآني سنشير بداية في لحة موجزة عن مفهوم "الخطاب".

أ- تعريف الخطاب: يعتبر مصطلح الخطاب من المصطلحات التي تكونت حولها ضبابية الرؤية التعريفية، بمعنى أنه كان ولا زال محور الباحثين في إيجاد صيغة تعريفية مانعة له، ويزداد الأمر غموضا عندما يتعاقب في الاستعمال مع مصطلح آخر وهو "النص: TEXTE"، وكأتهما مترادفان؛ ولتفادي الدخول في متاهة التداخل المفاهيمي لهذين المصطلحين سوف نستخدم مصطلح الخطاب بما يتماشى مع موضوع بحثنا.

الخطاب في اللغة يغلب عليه معنى "الكلام والحادثة"، ففي المعجم الوسيط: مخاطبه، مخاطبة وخطابا: كالمه وحادثه، وخاطبه: وجه إليه كلاما<sup>2</sup>، وفي لسان العرب نجد "الخطاب" والمخاطبة: مراجعة الكلام<sup>3</sup>.

إذن فالخطاب في اللغة العربية بمعنى "الكلام" أو "تبادل الكلام".

وقد ارتبط هذا المعنى اللغوي للخطاب بالمعنى الاصطلاحي له في التراث الإسلامي، حيث نجد هذا المصطلح ارتبط في البداية "بعلم الأصول" حيث كان في غالبه عند الأصوليين بمعنى "الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم"، فكان بذلك الخطاب مداره للتواصل ووسيلة اللغة (استبعد فيه التواصل غير اللغوي: إشارات، إيماءات، ...) وكان فيه

<sup>1</sup> مناع القطان، مرجع سابق، ص 18

<sup>2</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة خطب، باب الخاء، ص 243

<sup>3</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 2، ج 14، باب الخاء، ص 1194

الاهتمام منصباً على "الخطاب" في حد ذاته...، ثم تطور مفهومه بداية من إسهامات أبي حامد الغزالي الذي أشار لأول مرة لأهمية المتلقي<sup>1</sup>.

أما في عصرنا الحالي وكباقي المصطلحات المهمة والحديثة اتكأ بيان مفهوم الخطاب - في غالبه - في الفكر العربي الحديث على منتجات الفكر الغربي إلى درجة تقترب من حد الإقصاء أو الانقطاع عن الموروث العربي والإسلامي لهذا المصطلح... ولكن هذا لا يمنع من وجود إسهامات أصيلة لتحديد هذا المصطلح فعلى سبيل المثال نجد طه عبد الرحمن يعرف الخطاب بقوله: "كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً؛ ثم يورد في هامش كتابه تعريف الآمدي للخطاب بقوله: "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"، ثم يعقب على ذلك بقوله: "بهذا يتبين أن حقيقة الكلام ليست الدخول في علاقة بألفاظ معينة بقدر ما هي الدخول في علاقة مع الغير"<sup>2</sup>. فنجد طه عبد الرحمن يعود بمصطلح "الخطاب" إلى معناه الأول في التراث الإسلامي "الكلام" ولكن يعطي له بُعداً جديداً وحديثاً وهو "البعد التواصلية والإبلاغي" (الإفهام) الذي يفترض فيه وجود ثلاثة عناصر أساسية على الأقل: الخطاب (الرسالة)، المخاطب (بكسر الطاء) المرسل، ثم المخاطب (بفتح الطاء) المتلقي، قائلاً: فلا كلام بغير مخاطب ولا متكلم من غير أن تكون له وظيفة "المخاطب" ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة "المخاطب"<sup>3</sup>.

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نستنتج أن الخطاب هو كل منطوق أو مكتوب موجه إلى الغير يهدف من خلاله المخاطب إلى تحقيق مقصد معين معتمداً في ذلك على ملكته اللغوية وما تشمل عليه من أساليب متنوعة.

**ب- مفهوم الخطاب القرآني:** ورد لفظ "الخطاب" في القرآن الكريم في ثلاث مواضع بدلالات مختلفة على حسب سياق الآية:

✚ في قوله تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾" (ص 20)، وجاء هنا بمعنى أصالة الرأي وفصاحة القول، ما إذا تكلم جاء بكلام فاصل بين الحق والباطل شأن كلام الأنبياء والحكماء<sup>4</sup>. و"فصل الخطاب": الكلام البين الذي يفهمه من يخاطب به<sup>5</sup>.

✚ في قوله تعالى: "أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ ﴿٢٣﴾" (ص 23). والخطاب هنا دل على العزة والغلبة و"عزني" غلبي في مخاطبته، أي أظهر في "الكلام" عزة عليّ وتطاولاً<sup>6</sup>. وعند الصابوني: غلبي في الخصومة، وشدد عليّ في القول وأغلظ<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني: قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2014، ص 75

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 215

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص نفسها

<sup>4</sup> محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 23، ص 229

<sup>5</sup> محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط5، قصر الكتاب، البلدة، الجزائر، 1990، ج 3، ص 54

<sup>6</sup> محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 23، ص 235

<sup>7</sup> محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 3، ص 55

✚ في قوله تعالى: "رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا" (النبا 37). والخطاب: الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم أو كالحاضر المتضمن إجباراً أو طلباً أو إنشاء مدح أو ذم...، ومعنى الآية "لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا": لا يستطيعون خطاباً يبلغونه إلى الله<sup>1</sup>.

فالخطاب فيما سبق من آيات جاء بمعنى "الكلام" ثم جعل سياق الآية وما اتصل به من ألفاظ أخرى معاني متعددة للخطاب. هذا ما يخص كلمة "خطاب" أما "مادة" خطب فقد وردت بعدة صيغ في القرآن الكريم منها على سبيل المثال:

- قوله تعالى: "قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَنْسَمِرِي" (طه 93).

- قوله تعالى: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" (الفرقان 63).

إذن: إذا كان الخطاب في "القرآن الكريم" بمعنى "الكلام" فما المقصود بالخطاب القرآني؟ يُعرّف الخطاب القرآني كما يلي: هو خطاب إلهي مطلق لا نهائي في "دواله، ألفاظه" و"مدلولاته، معانيه" إنه من أكثر الخطابات إقناعاً وتعبيراً للحقيقة وتفعيلاً للحدث، لا يدخله الخلل أو النقصان، إنه كلام الله الذي "لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" تَزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (فصلت 41)<sup>2</sup>.

ت- خصائص (مميزات) الخطاب القرآني: تفرّد الخطاب القرآني - جلّ من أنزله - بضمّه صفتين متداخلتين ومختلفتين في آن واحد وهما أنه: إلهي المصدر مُترل من عند الله تعالى، ولكنه في الوقت ذاته نزل بلغة بشرية (إنسانية اللغة) وهي اللغة العربية، وفي ذلك يقول سليمان عشراي: "إشكالية النص القرآني العظيم تقوم على مفارقة مرتبطة بهوية الكتاب القرآني ذاته، فهو من جهة نص ناطق بلغة بشرية، وجار في مقولة على السنن العربي، في أعلى تظاهراته البيانية، وهو من جهة ثانية نص لا يمكن أن يتماهى في مرجعية ذهنية أو إبداعية بشرية محددة... النص القرآني كيان متفرد، هو وحي سماوي خارج عن التحيز الذاتي أو النفسي البشري فالمصدرية المحال عليها هي الله"<sup>3</sup>.

إن الإحاطة بكل خصائص الخطاب القرآني ليس هينا ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، وإليك بيان بعض من هذه الخصائص:

❖ الربانية: وهي نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى وهي أم الخصائص ومصدرها جميعاً<sup>4</sup>، وهي التي أشرنا إليها بكون القرآن "إلهي المصدر"، قال تعالى: الْحَبْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (الكهف 1).

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص 50

<sup>2</sup> لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 92

<sup>3</sup> سليمان عشراي، الخطاب القرآني - مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي-، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 3

<sup>4</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 124

إنَّ ربانية القرآن الكريم جعلت منه "خطاباً"، "نصاً"، "كتاباً" - مع ما يجمع هذه المصطلحات أو يفرقها - متفرداً، متميزاً واحداً لا مثيل له في ألفاظه، في معانيه، في نظمه، في أساليبه، في أخباره، في كل شيء فيه... وبذلك غدا الخطاب القرآني "سلطة روحية ربانية توافرت فيه جميع المقومات لتحقيق هدف سام، وهو الإيمان والتوحيد بالله عز وجل وأتته رسالة تبليغية لا يمكن لها أن تتحيز لمكان محدد، أو تختص بأمة معينة، إنه خطاب مهياً للتوصيل، ملائم للفطرة الإنسانية مستغرق لكل أجناسها"<sup>1</sup>.

❖ **الكمال والشمول:** فكتاب الله متره عن كل عيب أو نقص قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾" (فصلت 41-42) وهذا الكمال جعله شاملاً في كله فهو يشمل كل ما يحتاجه الإنسان في دنياه وأخراه "الشمول الموضوعي" وهو أيضاً شامل لجميع الناس في كل الأزمنة والأمكنة وموجه إليهم جميعاً أينما كانوا وهذا ما يسمى أيضاً "بخاصية العالمية"، فهو ليس موجهاً إلى العرب وحدهم بل إلى الإنس والجن وإلى كل البشر من محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴿٤٤﴾ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٤٦﴾" (الأنعام 38)، وقال عز وجل: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾" (سبأ 28). وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي: "إن رحابة الموضوعات القرآنية وتنوعها لشيء فريد، طبقاً لتعبير القرآن نفسه "مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤٤﴾" (الأنعام 38)، فهو يبدأ حديثه من ذرة الوجود المستودعة باطن الصخر والمستقررة في أعماق البحر إلى النجم الذي يسبح في فلكه نحو مستقره المعلوم، وهو يتقصى أبعد الجوانب المظلمة في القلب الإنساني، فيتغلغل في نفس المؤمن والكافر بنظرة تلمس أدق الانفعالات في هذه النفس، وهو يتجه نحو ماضي الإنسانية البعيد، ونحو مستقبلها، كما يعلمها واجبات الحياة، وهو يرسم لوحة أخاذة لمشهد الحضارات المتتابعة، ثم يدعونا إلى أن نتأمله لنفيد من عواقبه عظيمة واعتباراً... وأمام هذا المشهد العظيم وقف الفيلسوف "توماس كارليل" فما تمالك عنه، بل انبعثت من أعماقه صرخة إعجاب بالقرآن فقال: "هذا صدى متفجر من قلب الكون نفسه" وفي هذه الصرخة الفلسفية، نجد أكثر من فكرة جافة لمؤرخ، نجد بعض ما يشبه الاعتراف التلقائي لضمير إنساني سام بهت أمام عظمة الظاهرة القرآنية، وإنَّ العقل الإنساني ليقف حائراً أمام رحابة القرآن وعمقه، إنه بناء فريد ذو هندسة ونسب فنية تتحدى القدرة المبدعة لدى الإنسان"<sup>2</sup>.

❖ **الإعجاز:** القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة إلى يوم القيامة، وقد تحدى القرآن البشر منذ نزوله بالإتيان بمثله شكلاً أو مضموناً، ولكن لا أحد استطاع فعل ذلك... والناظر في هذا الكتاب الكريم بإنصات تتراءى له وجوه كثيرة مختلفة من الإعجاز، كما تتراءى للناظر إلى قطعة من الماس ألوان عجيبة متعددة بتعدد ما فيها من زوايا

<sup>1</sup> لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 100

<sup>2</sup> مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 2000، ص ص 195، 196



وأضلاع، ومختلفة باختلاف ما يكون عليه الناظر وما تكون عليه قطعة الماس من الأوضاع<sup>1</sup>. وأمثلة ذلك: الإعجاز البياني، الإعجاز التشريعي، الإعجاز الإخباري (الغبي)، الإعجاز العلمي... وربما الوجه الأكثر إعجازاً في كل هذا أنه يدمج بين هذه الأوجه من الإعجاز دون أن يغفل وجهاً من أوجه الغايات والمقاصد الكبرى التي أنزلها الله تعالى لأجلها، من هداية للناس وإصلاحاً للبشرية جمعاء، وإسعاداً للفرد والجماعة... وقد تراءت هذه الظاهرة الإعجازية في بداياتها بما حققته "فاعلية الخطاب القرآني" من إنجازات كان لها الأثر الحاسم في تغيير مصائر الشعوب الإسلامية، في شتى المجالات فهناك من يرى أن هذه "الفاعلية الحيوية" التي ميّزت الخطاب القرآني في مرحلة تأسيس الكيان الإسلامي الأول، هي مستمرة فيه بهذه القدرة التغييرية التي تلازمها كل حين<sup>2</sup>، ولا يزال هذا الإعجاز الإلهي يمد الخطاب القرآني من الأدوات ما يجعله مؤهلاً - بشكل دائم - لأن يكون من أهم الوسائل "التعبيرية التواصلية" القادرة على استيعاب الأنساق الحضارية، إنه رسالة ربانية لكل الناس دون تحيز أو طائفية أو جغرافية معينة، لم تكن فيه امتيازاً لطبقة أو طائفة دون أخرى، بل جاءت عامة ينعم بها كل بني البشر<sup>3</sup>.

إنّ هذه الخصائص جعلت الخطاب القرآني يتميز بمزايا متعددة:

- الخطاب القرآني خطاب كامل يجيب عن أسئلة الوجود والأخلاق والمصير فهو مطلق اللغة، مطلق الوجود، مطلق المعنى<sup>4</sup>؛

- نشأ مع النص القرآني على الصعيد الإنساني: إنسان جديد ونشأ معه على الصعيد الأدبي الخالص قارئ جديد، ونقد جديد وذوق جديد، إنه "النص القرآني" طريقة تخترق الأنواع الأدبية من حيث الشكل، وتخترق المقاربات المعرفية التقليدية من حيث المنهج... إنه نموذج من الكتابة تتداخل فيه مختلف أنواع المعرفة فلسفة وأخلاقاً، سياسة وتشريعاً، اجتماعاً واقتصاداً، وتتداخل فيه مختلف أنواع الكتابة الأدبية سرداً وحواراً، قصصاً وتاريخاً، حكمةً وأدباً، إنه في آن فلسفي، أدبي، اجتماعي، تاريخي يجمع بين الطبيعة وما وراءها<sup>5</sup>؛

- الخطاب القرآني إلهي مطلق لا نهائي في دواله (ألفاظه) ومدلولاته (معانيه)... خطاب تنتظمه "وحدة نبوية" خاصة فهو "نظام فكري" و "نظام لغوي"، يمتاز بالاتساق (الترابط الشكلي) و"الانسجام" (الترابط المعنوي) فلا يدانيه أيّ خطاب آخر في نظم دواله ودقة مدلولاته، وتأليف وتناسق عباراته، إنه خطاب يخاطب العقول ويناجي القلوب، ويحمل مضامين تفصح عن مراد الله - عزّ و جلّ - في توجيه حياة الناس، إنه خطاب متدفق عبر مسارات الأزمنة والأمكنة المتلاحقة، متناسب مع أحداثها، غير أنه دائم الاحتياج لمن يجدد حيويته ويثبت له ملاءمته للظروف الزمانية والمكانية المستجدة، لأنه غير مقيد بزمان أو مكان<sup>6</sup>؛

<sup>1</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج2، ص 260

<sup>2</sup> سليمان عشراق، مرجع سابق، ص 61

<sup>3</sup> لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 93

<sup>4</sup> أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، ط1، دار الأدب، بيروت، لبنان، 1993، ص 22

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 35

<sup>6</sup> لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 95

- احتوى الخطاب القرآني - جلّ من أنزله - أساليب متنوعة بحسب المقام والسياق ... كما جمع أنواعا متعددة من الخطابات "إقناعية، حوارية، قصصية، ساخرة، ... " تجعل من القرآن "منظومة تواصلية" فعالة في تبليغها، وشاملة لكلّ ما تقوم به حياة المرسل إليه على أكمل وجه، رآه المرسل (الله عزّ وجلّ) ليكون من وراء ذلك استمراره صالحاً وافيةً بمحاجات ذلك الإنسان (مرسل إليه) الذي هو مركز الوجود وغاياته ... وجاء كل ذلك في شكل بنية نصية كبرى لم يتكئ في عرض مفاهيمها الدينية وحقائقها التشريعية على الألفاظ وحدها أو المعاني وحدها ... وإنما سلك طريقاً فنياً في الأداء ومنهجاً جمالياً بالغ الروعة في التعبير جمع بين جمال الإيقاع وروعة التصوير ودقة التعبير، وقوة نظمه وانسجامه، فكان السر في عدم تناهي تأويلاته ومن ثم خلوده. وختاماً لا يسعنا إلا أن نقول: "سيظل النص القرآني عطاءً ملهماً للقلوب الجامدة وفيضاً محركاً للعقول الخاملة، وهادياً موجهاً للنفوس المضلّة، نموذجاً مصححاً للسلوكيات المنحرفة ومنبعاً مؤسساً لكلّ قيم الجمال والخلق الرفيع"<sup>1</sup>.

### 3-1-3- الأسلوب القرآني: المفهوم والمميزات

إذا كان الأسلوب في لغة البشر مرآة عاكسة لنفسية الكاتب ولقدرته الأدبية في الإبداع والتميز عن أقرانه، فإنّ الأسلوب القرآني مرآة عاكسة تتجلى من خلالها عظمته وجلاله سبحانه وتعالى من خلال كتابه العزيز الذي بلغ أعلى مراتب البيان بتفرده في اختيار الألفاظ وتركيب العبارات، والحديث عن أسلوب القرآن الكريم ومميزاته سيوضح لنا بدفة أكثر ما أشرنا إليه، لكن قبل الحديث عن "الأسلوب القرآني" سنتعرض لمفهوم الأسلوب عامة في اللغة والاصطلاح.

#### أولاً: مفهوم الأسلوب:

أ- مفهوم الأسلوب لغة: يقال للسطر من النخيل: "أسلوب" وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع "أساليب" والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب، بالضم: الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه، وإنّ أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبراً<sup>2</sup>.

ب- مفهوم الأسلوب اصطلاحاً: الأسلوب هو فنّ من الكلام يكون قصصاً أو حواراً، تشبيهاً أو مجازاً أو كنايةً، تقريراً أو حكماً أو أمثالاً، وبهذا يكون للأسلوب معنًاً يتجاوز المعنى اللفظي فيشمل الفن الذي يتخذه الأديب "وسيلة للإقناع والتأثير"<sup>3</sup>.

كما أنّه هناك تعاريف مختلفة اختلفت اختلاف تنوع في اللفظ لا اختلاف تضاد منها: "الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال"<sup>4</sup>. و "هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 240، 241

<sup>2</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 3، ج 23، باب السين، ص 2058

<sup>3</sup> أحمد الشايب، مرجع سابق، ص 41

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 46

في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"<sup>1</sup>. لقد كان موضوع الأسلوب من أمهات البلاغة العربية التي تجسدت من خلال درسها مدى قدرة البلاغي العربي القديم على التفتن لسر "جمالية الخطاب" سواء كان شعراً أو نثراً... فضلاً عن اهتمام الدرس العربي منذ القرن الثاني للهجرة بدراسة الأسلوب في مباحث الإعجاز القرآني ومعرفة مدلوله وهذا عند البحث المقارن بين أسلوب القرآن الكريم وأساليب الكلام الأخرى، فما المقصود بـ "أسلوب القرآن الكريم" وما الذي يميزه عن أساليب الكلام الأخرى؟

### ثانياً: مفهوم أسلوب القرآن الكريم:

يقول الشيخ الزرقاني في أسلوب القرآن الكريم: "هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه". وما تجدر الإشارة إليه حسب الشيخ الزرقاني أن الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام، وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب الكلامية، وهذا هو السر في تفرد القرآن بأسلوب خاص به، وفي نفس الوقت لم يخرج عن معهود العرب في لغتهم العربية، من حيث المفردات والجمل وقوانينها العامة، بل جاء كتاباً عربياً جارياً على مألوف العرب<sup>2</sup>.  
و إذا رجعنا إلى مفهوم الأسلوب عند الشايب يمكن لنا أن نستخلص مفهوم الأسلوب القرآني وهو: " فن الكلام الذي اتخذ القرآن الكريم وسيلة للإقناع والتأثير من خلال القصص أو الحوار، التشبيه أو المجاز أو الكناية، تقريراً أو حكماً أو أمثالا".

وإذا دمجنا بين تعريف الزرقاني وهذا التعريف نتج لدينا مفهوم الأسلوب القرآني كالاتي: " هو طريقته الفنية التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه واتخاذها وسيلة للإقناع والتأثير من خلال القصص أو الحوار، التشبيه أو المجاز أو الكناية، تقريراً أو حكماً أو أمثالا".

كان هذا تعريف تقريبي لأسلوب القرآن الكريم، ومهما يكن من اختلافات حول ضبط تعريف جامع مانع إلا أن المتفق عليه أن القرآن الكريم أعجز وتحدى بأسلوبه الفذ، فما الذي يميزه عن غيره؟.

### ثالثاً: مميزات أسلوب القرآن:

أفاض العلماء بين مقل ومكثر في الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن الكريم، والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته، ولكن بعد أن طال بهم المطاف وبعد أن دميت أقدامهم، وحفيت أقلامهم، لم يزيدوا على أن قدموا إلينا قليلاً من كثر وقطرة من بحر، معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء، وأن ما خفي أعظم فلم يذكروه أكثر مما ظهر لهم فذكروه وأنهم لم يزيدوا على أن قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتبيين، أما الاستقصاء والإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب<sup>3</sup>. وسنذكر بدورنا بعضاً من هذه المميزات:

<sup>1</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج2، ص239

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص نفسها

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 243

أ- مسحة القرآن اللفظية: هي مسحة خلاصة عجيبة تتجلى في نظامه الصوتي، وجماله اللغوي.

❖ نظام القرآن الصوتي: ويقصد به اتساق القرآن واثتلافه في حركات وسكناته، ومداته وغناته، واتصالاته وسكناته، اتساقا عجيبا واثتلافا رائعا يسترعي الأسماع<sup>1</sup>، حيث إذا استمعت إلى القرآن وهو يجود ولا تسمع منه إلا هذه الحركات والسكنات، والمدات والغنات... فستجد نفسك إزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر<sup>2</sup>.

وحتى وإن كان الشخص أعجميا وسمع هذا النظام الصوتي أثناء قراءة القرآن علم أنه أمام لحن غريب وتوقيع عجيب يفوق حسنه وجماله كل ما عرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر<sup>3</sup>. وحديثا تم القيام بتجربة باستخدام أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالكمبيوتر لقياس الآثار والتغيرات الفيزيولوجية عند عدد من المتطوعين "مسلمين وغير مسلمين، متحدثين باللغة العربية أو غير متحدثين بها"، ثم تليت عليهم مقاطع من القرآن الكريم باللغة العربية، ثم نفس المقاطع باللغة الإنجليزية، وفي كل هذه المجموعات أثبتت التجارب المبدئية وجود أثر مهدئ للقرآن بنسبة 97% على شكل تغيرات فيزيولوجية تشير إلى مستوى تأثر الجهاز العصبي...، وكان ذلك بسبب صوت القرآن الكريم في كلمات عربية بغض النظر عما إذا كان المستمع قد فهمها، وبغض النظر عن إيمان المستمع بها<sup>4</sup>.

❖ جمال القرآن اللغوي: هي تلك الظاهرة العجيبة التي تفرد بها القرآن في رصف حروفه وترتيب كلماته مما يعطي للصوت قيمة فنية وجمالية في نفس المتلقي، فالنفس دائما تسعى إلى استقبال الجميل من الكلام كما ترغب العين في رؤية الجميل من الأشياء كما يقول سيد قطب: إنه العنصر الذي يسحر المستمعين ويستحوذ على المؤمنين والكافرين، إن هذا الجمال الفني الخالص عنصر مستقل بجوهره خالد في القرآن بذاته يتملاه الفن في عزلة عن جميع الملابس والأغراض، إن هذا الجمال ليطملى وحده فيغني، وينظر في تساوقه مع الأغراض الدينية فيرتفع في التقدير<sup>5</sup>. ويذهب سيد قطب أبعد من ذلك فيعتبر "التصوير الفني" الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصور المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية... هو تصوير حي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامدة، تصوير تقاس فيه الأبعاد والمسافات بالمشاعر والوجدانيات، فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس آدمية حية، أو في مشاهد من الطبيعة تلح على الحياة "إنها الحياة هنا، وليس حكاية الحياة"<sup>6</sup>.

ومن عجيب هاتان الميزتان أنهما كانتا دليل إعجاز من ناحية، وكانتا سورا منبعا لحفظ القرآن من ناحية أخرى، ذلك أن من شأنهما أن يسترعيا الأسماع ويثيرا الانتباه ويجركا داعية الإقبال من كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم،

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 244

<sup>2</sup> محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص 102

<sup>3</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج 2، ص 244

<sup>4</sup> معصم بابكر مصطفى، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، كتاب الأمة، ط 1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع 95، السنة 23، جمادى الأولى 1424-2003، الدوحة، قطر، ص ص 75، 76

<sup>5</sup> سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط 17، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2004، ص 24

<sup>6</sup> سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص 36، 38

بذلك يبقى أمد الدهر سائدا على ألسنة الخلق وفي آذانهم، ويعرف بذاته ومزاياه بينهم، فلا يجروا أحد على تغييره وتبديله مصداقا لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٩﴾" الحجر (99).

ب- **خطابه العامة والخاصة معا:** وإرضاءه لهما معا، وهاتان غايتان أخريان متباعدتان عند الناس، ولكن تجده (الخطاب) على أتمه في القرآن الكريم، فهو قرآن واحد إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم، وكذلك الخاصة إن قرعوه أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما يفهم العامة، ورأوا أنهم بين يدي كلام ليس كمثل كلام... ولا كذلك كلام البشر.<sup>1</sup> قال تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾" القمر (17).

ت- "إقناع العقل" و "إمتاع العاطفة": في النفس الإنسانية قوتان: "قوة التفكير" و "قوة وجدان" وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فأما أحدهما فتنب عن الحق لمعرفة وعن الخير للعمل به، وأما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، وكل واحدة تعمل مناوبة في حال بعد حال، وكلما تسلطت واحدة منهن اضمحلت الأخرى<sup>2</sup>، وهكذا لا تقصد النفس الإنسانية إلى هاتين الغايتين قصدا واحدا، والله رب العالمين وحده هو الذي لا يشغله شأن عن شأن وهو القادر على أن يخاطب العقل والقلب معا بلسان وأن يمزج الحق والجمال معا يلتقيان ولا يبغيان... ألا تراه في فسحة قصصه وأخباره لا ينسى حق العقل من حكمة وعبرة؟ ألا تراه في معمعة براهينه وأحكامه لا ينسى حظ القلب من تشويق وترقيق وتحذير وتنفير، و تهويل وتعجيب وتبكيك وتأنيب<sup>3</sup>. ومثال ذلك: قوله تعالى: "وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ<sup>٤</sup> قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾" يوسف (23). فتأمل في هذه الآية كيف قوبلت دواعي الغواية الثلاث، بدواعي العفاف الثلاث، مقابلة صورت من القصص الممتع جدالا عنيفا بين جند الرحمن وجند الشيطان ووضعها أمام العقل المنصف في كفتي ميزان! وهكذا تجد القرآن كله مزيجا حلوا سائغا يخفف على النفوس أن تجرع الأدلة العقلية، ويرفه عن العقول باللفتات العاطفية ويوجه العقل والعواطف معا جنبا إلى جنب لهداية الإنسان وخير الإنسانية<sup>4</sup>.

ث- **الجمع بين البيان والإجمال:** وهذه عجيبة أخرى تجدها في القرآن ولا تجدها في غيره، لأن هاتان الصفتان متقابلتان لا تجتمعان في كلام واحد للناس! ولكن القرآن وحده هو الذي انخرقت له العادة، فتسمع الجملة منه فإذا هي بيّنة ومجملّة في آن واحد، حيث تجدها واضحة المغزى وضوحا يريح النفس من عناء التنقيب والبحث لأول وهلة، وإذا أمعنت النظر فيها لاحت منها معان جديدة كلها صحيح أو محتمل لأن يكون صحيح<sup>5</sup>. وأمثلة

<sup>1</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج 2، ص 246

<sup>2</sup> محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص ص 113، 114

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 116

<sup>4</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج 2، ص 247

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج 1، ص 254

ذلك كثيرة منها قوله تعالى: "زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٢﴾" (البقرة 212).<sup>1</sup>

ج- قصد القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى: ومعنى هذا أنك في كل جمل القرآن تجد بيانا قاصدا مقدرًا على حاجة النفوس البشرية من الهداية الإلهية دون أن يزيد اللفظ على المعنى، أو يقصر عن الوفاء بجارات الخلق من هداية الخالق، قال تعالى: "الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فَضَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾" (هود 1).<sup>2</sup> سبقت منا الإشارة إلى أن الإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني العظيم أمر لا يستطيعه أحدا من الأولين والآخرين، ونحن هنا حاولنا إثبات بعض المزايا التي تدخل في مجال بحثنا على أساس أن مزايا أساليب الإقناع القرآني هي جزء من مزايا الأسلوب القرآني العام.

### 3-1-4- الإقناع القرآني: المفهوم والتأصيل:

نتطرق في هذا العنصر إلى بيان مفهوم الإقناع القرآني، وبعدها سنشير إلى بعض من آيات الذكر الحكيم والتي من خلالها يتبين لنا كيف أن القرآن الكريم يبيّن دعوته على الإقناع لا الإكراه والقسر.

أولاً: مفهوم الإقناع القرآني: يعرف محمد خلف الله الإقناع القرآني كما يلي: هو السبيل التي سلكها القرآن الكريم في استقطابه الناس نحو الدين الحق الذي جاء به وهو العقيدة الإسلامية. واستقطاب الناس نحو الدعوة الإسلامية، يأخذ مظهرين في الحقيقة:

- استقطاب الناس نحو الجديد من الآراء والمعتقدات التي تشمل عليها الدعوة الإسلامية؛  
- استقطاب الناس نحو الرفض للموراث الثقافي التي تتعارض مع الدعوة الجديدة، والتي أعلن عنها القرآن الكريم أنها غير صالحة للحياة لما فيها من باطل وما فيها من فساد يعود على الناس بالضرر.<sup>3</sup>

لكن في المقابل نجد مفهوماً أكثر اتساعاً من هذا المفهوم السابق حيث نجد ابن عيسى باطاهر يعرف الإقناع القرآني على أساس أنه "عملية" دالة على التغيير والتدفق المستمر في حركتها من خلال التفاعل، فهو هنا يعطي للإقناع القرآني مفهوم ملازم للمفهوم العام للإقناع، حيث يعرفه كما يلي: هو العملية التي بما يؤثر الخطاب الإلهي في النفس الإنسانية على اختلاف مشاربها وتفاوت طبائعها وتعاقب أجيالها ويحملها على الرضا والعمل بهداية الدين وتشريعاته.<sup>4</sup>

ومن خلال التعاريف نكتشف أن الإقناع القرآني هو عملية إقناعية أركانها هي:

✚ المرسل: هنا هو "الله سبحانه وتعالى"؛

✚ المتلقي: هو "النفس الإنسانية"، أي نفس إنسانية مهما تعددت الاختلافات بين بني البشر (عالمية الخطاب القرآني)،

<sup>1</sup> أنظر تفصيل المعاني المختلفة للآية في: محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص 117، 118

<sup>2</sup> محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ج 1، ص 254

<sup>3</sup> محمد أحمد خلف الله، مرجع سابق، ص 117

<sup>4</sup> ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 22

فالمتلقي هنا غير محدد أو مخصص بل "شامل" لكل أصناف المتلقين أو المخاطبين في كل زمان ومكان كل حسب استعداداته وقدراته على فهم واستحضار هذا "الخطاب الإلهي، الرسالة الإلهية" واستحضار معانيها الخالدة؛

✚ الرسالة: هي الخطاب الإلهي بما يتضمنه من عقيدة وشريعة وأخلاق؛

✚ الهدف: هو "حمل هذه النفوس" - على حسب تعبير القرطاجني في مفهومه للإقناع - على الرضا والعمل بهداية هذا "الخطاب الإلهي" المتمثل في "الدين الإسلامي" والالتزام بأوامره والابتعاد عن نواهيه.

وختاماً يمكن القول أن الإقناع القرآني هو عملية تواصلية انفرد بها الخطاب القرآني في حمل النفس الإنسانية على التصديق والعمل بمقتضياته دون إكراه أو قسر.

### ثانياً: تأصيله من القرآن:

إن من أهم الغايات التي أسس لها الخطاب القرآني هو الخطاب الإقناعي، وذلك أن الخطاب القرآني هو في صميمه خطاب "حقيقة" يهدف إلى تمكين الحقائق التعليمية التبيينية التشريعية في نفوس المتلقين عن طريق التأثير والإقناع<sup>1</sup>. ويظهر لنا هذا الأمر جلياً في آيات متعددة من القرآن الكريم كلها تؤكد بما لا شك فيه أو التباس أن غاية الخطاب القرآني كانت بقصد الإقناع والحصول على استجابة المتلقي دون عنف أو إكراه، ورغم أن الإحاطة أو الإشارة إلى كل هذه الآيات يحتاج إلى أفراد مدونة خاصة بها إلا أننا سنشير إلى نماذج مختلفة تؤكد ما أشرنا إليه سلفاً.

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله): وردت في القرآن الكريم آيات تزيد عن مائة وعشرين (120) آية تفيد كلها أن نشر الإسلام أساسه الإقناع الهادئ، والتعليم المجرد، وترك الناس أحراراً بعد عرض الدعوة عليهم ليقبلوها أو يردوها، ومن هذه الآيات الكريمات:

✓ قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾" (البقرة 256).

يقول ابن قيم في كتابه "هداية الحيارى" عن هذه الآية: هذا نفي في معنى النهي، أي لا تكرهوا أحداً على الدين، والصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر<sup>2</sup>.

يقول ابن عاشور في هذه الآية: أي لا تكرهوا أحداً على إتباع الإسلام قسراً ووجيء بنفي الجنس لقصد العموم نصاً، وهي دليل واضح على إبطال الإكراه على الدين بسائر أنواعه، لأن أمر الإيمان يجري على الاستدلال، والتمكين من النظر و بالاختيار<sup>3</sup>.

✓ قوله تعالى: "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٦١﴾" (الكهف 29).

<sup>1</sup> لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 103

<sup>2</sup> محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، د.ط، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2005، ص ص 87، 89

<sup>3</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 3، ص 26

يقول الصابوني في الآية: ظاهره أمر وحقيقته وعيد وإنذار أي قل يا محمد لهؤلاء الغافلين لقد ظهر الحق وبان بتوضيح الرّحمان فإن شئتم فأمنوا وإن شئتم فاكفروا<sup>1</sup>. والواقع أن الإكراه على الحق لا وجود له في الرسائل السماوية كلها، وتدبر ما جاء في القرآن الكريم على لسان نوح عليه السلام قال تعالى: "قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ هَاهَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾" (هود:28). وأبعد من ذلك، يأبى الله عزّ وجلّ إلا أن تكون كلمة الدعوة لينة محببة حتى ولو كانت موجهة إلى أعتى الناس وأكثرهم تجبراً، وهذا في قصة سيدنا موسى مع فرعون قال عزّ وجلّ: "أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٢٤﴾" (طه:43-44)، وحسبنا أن نعلم أن القرآن الكريم حدد للنبي صلى الله عليه وسلم عمله بأن جعله "مبلّغاً" لا حاكماً عسكرياً يفرض على الناس ما عنده أو موفداً من السماء لإرغام مستمعيه على قبول ما يقول... قال عزّ وجلّ: "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٦١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٦٢﴾" (الغاشية: 21 - 22)، وقال عزّ من قائل: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبْنَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾" (الشورى:48)، ويقول تعالى: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾" (يونس:99)<sup>2</sup>.

### 3-2- من تجليات الإقناع القرآني

لقد جاء القرآن الكريم حاملاً لخصائص الرسالة الإقناعية فهو رسالة اتصالية صممت كأساس للإقناع من خلال الطرح الرباني المتكامل، بداية ببناء القرآن لخطابه الإقناعي على أصول الواقع الكوني باستخدام الآيات الكونية مقدمات في الاستدلال على حقائق العقيدة، ثم بعدها بالتأكيد على العلاقة التواصلية بين الله عزّ وجلّ وبين الإنسان في القرآن الكريم من خلال النماذج الإقناعية المتعددة الأوجه، ببيان لأهم أركان العملية الإقناعية ثم عوامل ومعوقات نجاحها دون إغفال لأهم المداخل والمهارات الإقناعية، لقد جاء الخطاب القرآني بصورة متكاملة للعملية الإقناعية سوف نحاول بيان أهم ملامحها في العناصر التالية:

#### 3-2-1- البعد التواصلية في القرآن الكريم

إنّ إرادة الله عزّ وجلّ بفتح تواصل مباشر بينه وبين البشر تظهر وفقاً للقرآن، في شكل تزييله آية (جمع آيات)، وعلى هذا المستوى الأساسي ليس ثمة اختلاف جوهري بين الآيات اللغوية وغير اللغوية فكلما النوعين آيات إلهية على السواء<sup>3</sup>. وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: الآيات غير اللغوية (التواصل غير اللغوي بين الله والإنسان):

إنّ الله عزّ وجلّ بيّن الآيات كلّ لحظة "آية" بعد "آية" لأولئك الذين لديهم قدرة عقلية كافية لإدراكها كآيات،

<sup>1</sup> محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 2، ص 190

<sup>2</sup> محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، مرجع سابق، ص 87

<sup>3</sup> توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن: علم دلالة الرؤيا القرآنية للعالم، ترجمة: هلال محمد الجهاد، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2007، ص 213



ومعنى هذا وفقاً للفهم الذي يتيحها القرآن أنّ كلّ ما نسمّيه ظواهر طبيعية مثل "المطر"، و"الريح" و "بناء السماء والأرض" و "تعاقب الليل والنهار" و "تحولات الريح" ... إلخ، كلّ ذلك لا ينبغي أن يفهم كظواهر طبيعية مجردة، بل بوصفه علامات أو رموزاً كثيرة تدلّ على التدخل الإلهي في شؤون البشر، وأدلة على العناية الإلهية والرعاية والحكمة الممنوحة من الله لصالح البشر في الأرض<sup>1</sup>.

ولعلّ هذه الفكرة تتوافق مع ما يسمّيه علماءنا في الدعوة "بالمناهج الحسنيّة" الذي يركّز على الحواس، ويعتمد على المشاهدات والتجارب، ومن أبرز أساليبه لفت الحسّ إلى التعرف على المحسوسات للوصول عن طريقها إلى القناعات، وأمثلة ذلك كثيرة من القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَزُورْ بِلِلسَمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾" (الذاريات: 20 - 23)؛

وقوله عزّ وجلّ: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾" (فصلت 52)<sup>2</sup>.

ولعلّ أهمّ حسنة جليّة لهذه الآيات غير اللفظية (الكونية) أنّها في تناول البشر عامة من الأزل إلى الأبد، قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلّم أو بعدها، وسواء لمن وصلته الدعوة الإسلامية أم لم تصله ... "، إنّ الناس جميعاً يحيون في غمرة عالم من الرموز الإلهية وكلّها في تناول أيّ شخص إذا كان يمتلك فقط القدرة العقلية والروحية لتفسيرها كرموز<sup>3</sup>. ولكن من جهة أخرى لا يكون لهذه الآيات أيّ تأثير إذا لم يكن البشر قادرين على فهم معانيها لأنّ في الرأي أو لزيغ في القلب، قال تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾" (البقرة 171).

ثانياً: الآيات اللغوية (التواصل اللغوي/ اللفظي):

إنّ الإحاطة بحصر أنماط البعد التواصلية وأوجهه المتعددة أمر بالغ الصعوبة يحتاج إلى مدونة متفردة يتم فيها استقصاء نصوص القرآن الكريم واستنباط مختلف هذه الأنماط والأوجه، من أجل ذلك سوف نقدم هنا بعض النماذج التي تبين لنا عناية القرآن الكريم بالعملية التواصلية سواء في مفهوم الاتصال أو حدوده أو أركان العملية الاتصالية، مستشهدين لذلك بما تيسر من آيات الذكر الحكيم في هذا المجال.

أ- ألفاظ الاتصال في القرآن الكريم: أشرنا إلى أن كلمة "اتصال" في القواميس العربية مشتقة من المصدر "وصل" وقد ورد هذا الأصل في القرآن الكريم بمعناه الأساسي "البلوغ، وعدم الانقطاع والهجران" في مواضع متعددة يمكن لنا بيان بعضها:

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 214، 215

<sup>2</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 214

<sup>3</sup> نوشيهيكو إيزوتسو، مرجع سابق، ص 217

- في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾" (الرعد 21)؛  
 - وقوله تعالى: "وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾" (القصص 51).

ب- أركان العملية الاتصالية (الإقناعية) في القرآن الكريم: وقد تجلّى حضورها في مواضع كثيرة جدا وأمثلة ذلك ما يلي:

❖ المصدر: وهو هنا في القرآن "الله سبحانه وتعالى" الذي كلف جبريل عليه السلام بحمل القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾". نلاحظ على هذه الآية أنها حوت عدة أركان هي: المصدر "الله" والقائم بالاتصال "عبده" والرسالة "الكتاب".

❖ الجمهور (المتلقي): يرى المفكر التونسي "عبد الله صولة" أن القرآن الكريم أو الخطاب القرآني موجه إلى جمهورين في الوقت نفسه الجمهور الضيق مثل: "يا أيها الذين آمنوا..."، "يا أيها الكافرون..."، "يا أهل الكتاب..."، "يا بني إسرائيل..."، كما أنه في الوقت نفسه موجه إلى جمهور واسع كوني إذ رسالته إلى الناس كافة قال تعالى: "قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٥٨﴾"، وقال عز وجل: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾" (سبا 28).<sup>1</sup>

لقد خص القرآن الكريم المتلقي (المرسل إليه) بعناية كبيرة وأكبر ما يدل على ذلك كثرة مخاطباته<sup>2</sup> المتوجهة إلى أصناف مخاطبين فعليين أو محتملين، سواء في الخطاب المباشر من الله تعالى إلى عباده أو على لسان الأنبياء عليهم السلام، أو الأشخاص الآخرين الفاعلين داخل النص القرآني حتى من غير البشر من ملائكة وجنّ وحتى من الحيوان كالنمل والهدهد، وأبعد من ذلك السماء والأرض، كل منهم يحاور ويتفاعل، يحاجج، يجادل، يعارض... وهذه بعض النماذج من القرآن الكريم:

قال تعالى: "إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٦﴾" (ص 71). فهنا خطاب الله تعالى لملائكته. وقال تعالى: "قَالَ يٰٓإِنۡبِیۡلِیۡسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِیۡدَیۡ اَسۡتَكۡبَرۡتَ اَمْ كُنۡتَ مِنَ اَلۡعٰلِیۡنَ ﴿٧٧﴾ قَالَ اَنَا خَیۡرٌ مِّنۡهُ خَلَقْتَنِيۡ مِنۡ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِنۡ طِیۡنٍ ﴿٧٨﴾" (ص 75 - 76). والآيات التي بعدها من الآية 76 - 85 "قَالَ اَنَا خَیۡرٌ مِّنۡهُ خَلَقْتَنِيۡ مِنۡ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِنۡ طِیۡنٍ ﴿٧٨﴾" إلى قوله تعالى "قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ اَقۡوَلُ ﴿٨١﴾ لَّاۤ اَمۡلٰنَّ جَهَنَّمَ مِنۡكَ وَمِمَّنۡ تَبِعَكَ مِنْۢهُمۡ اٰجۡمَعِیۡنَ ﴿٨٢﴾" حوار بين الله تعالى وإبليس تظهر عظمة الله سبحانه وسعة حلمه، ووضاعة إبليس وجحوده.

<sup>1</sup> عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 617، 619

<sup>2</sup> حصّ العلماء المسلمون خطابات القرآن بعناية فائقة وجعلوا لها تصنيفا منفردا في علوم القرآن أنظر:

- جلال الدّین السیوطی، مرجع سابق، مج 3، ص 99 إلى ص 107

- بدر الدّین الزرکشی، البرهان في علوم القرآن، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، دط، دار التراث، القاهرة، مصر، دت، ج 2، ص 217 إلى ص 252

ولكن أهم أصناف الجمهور هو "الإنسان" بشكل عام، تتعدد أصنافه وأقسامه: المؤمنون، الكافرون، المنافقون...، فهو محط الاهتمام الأول باعتباره هدفاً للخطاب القرآني ورسالته، قال تعالى: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾" (الزمر 27).

❖ **القائم بالاتصال:** وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المصدر في القرآن الكريم والقائم بالاتصال مختلفان، فالمصدر (المرسل) هو الله سبحانه وتعالى، أما القائم بالاتصال فهنا نعني بهم الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين تمثلت وظيفتهم في هداية البشر وإرشادهم إلى الصواب وختم رسالتهم "محمد صلى الله عليه وسلم" الذي حمل إلينا الوحي وأوصله كما أنزل عليه، وقد أشار القرآن الكريم في مواضع متعددة وفي سوره المختلفة إلى دعوات الأنبياء عليهم السلام من آدم - عليه السلام - إلى محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾" (النساء 165). أما بعد الأنبياء فقد حمل العلماء والدعاة لواء الدعوة ونشر رسالة الهدايات وأمانة التبليغ إلى المتلقين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، منتهجين في ذلك نهج القرآن والأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾" (الرعد 7). ومحل الاستشهاد قوله تعالى "لكل قوم هاد" أي لكل قوم داع، يدعوهم إلى الله عز وجل<sup>1</sup>.

❖ **الرسالة:** هي القرآن الكريم، ويتجلى البعد التواصلية الإقناعية في "النص القرآني" في مراعاته - جل من أنزله - لأساسيات بناء الرسالة الاتصالية الإقناعية وأول هذه الأساسيات:

➤ **الكود:** أو مجموع الرموز التي يكون لها معناً عند ترتيبها لدى المتلقي وهنا نقصد به "اللغة" قال تعالى: "حَمْرٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾" (فصلت 1-3). فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم باللغة العربية وهي لغة إنسانية مبيّنة قابلة للفهم، فرغم أن المرسل هنا هو الله عز وجلّ تعالى المتعالي بذاته وصفاته عن الطبيعة البشرية إلا أنه سبحانه أنزل كتابه بلغة البشر موجهة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بدايةً ثم إلى البشر كافة من بعده، وهذا الأمر ثابت ثبوتاً كلياً في مفهوم القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾" (الزخرف 3). وأهمية اللغة هنا تتمثل في كونها ليست أداة أو وسيلة للتخاطب والتفاهم والتواصل فحسب، وإنما اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم وتغيير السلوك الإنساني.

➤ **مضمون الرسالة:** وهو هنا ما يحتويه القرآن الكريم من أخبار، عبارات، أحكام،...، وقلنا هنا أن الخطاب القرآني إلهي لا نهائي في دواله (ألفاظه) ومدلولاته (معانيه)، وهو منظومة تواصلية فعالة مبيّنة وشاملة لكل ما تقوم به حياة المرسل إليه على أكمل وجه رآه المرسل فهو إذن شامل، كامل، مستمر، صالح، يفني بحاجات

1 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دط، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، دت، ج 2، ص 1542

الإنسان الذي هو مركز الوجود وغايته في كل زمان ومكان<sup>1</sup>، قال تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ (الأنعام 38)".

➤ معالجة الرسالة: لعلّ هذا الأساس الثالث في بناء الرسالة الإقناعية في القرآن الكريم هو "الأهم" من حيث علاقته ببحثنا، فهو الذي يظهر لنا القرارات والطرق التي يتم بها تقديم (كود ومضمون) الرسالة وهو بصياغة أخرى مجموع الأساليب القرآنية التي تم استخدامها سواءً في لغته أو مضمونه لعرض "الخطاب القرآني"، "الرسالة الإقناعية القرآنية" شكلاً ومضموناً ويمكن لنا القول أن القرآن الكريم - جلّ من أنزله - استطاع ابتكار ووضع "أساليب تواصلية - إقناعية" فعالة تنوعت بحسب المقام والسياق، مما يجعله يتجاوب مع النفس البشرية في أبعادها المختلفة والمتنوعة، فمرة يخاطب فيه العقل ويرشده إلى أعمال الفكر والنظر، والتفكير في الخلق، واستنباط السنن الكونية، ومرة يخاطب فيه الروح بأشواقها وتطلعاتها، وآمالها وآلامها، ومرة يرشده إلى الاستدلال المنطقي ومرة يفتح عينيه على البديهيات...<sup>2</sup>.

❖ الهدف: هو حمل النفس الإنسانية على الإيمان بالله وتوحيده وعبادته وطاعته، ومن ثمّ الفوز بخيري الدنيا

والآخرة قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾" (الذاريات 56).

### 3-2-2- عوامل و معوقات نجاح الإقناع في القرآن الكريم

أقرّ القرآن الكريم مجموعة من العوامل (المقومات) وعلى خلافها معوقات إما أن تدفع العملية الإقناعية إلى تحقيق أهدافها أو تحدّ من فعالية الإقناع، وتجعل الوصول إلى هدفه أمراً صعباً المنال إن لم يكن غير ممكن إطلاقاً، وسوف نشير إلى بعض من هذه العوامل والمعوقات في العناصر التالية، ولنبدأ بعوامل النجاح:

أولاً: عوامل نجاح الإقناع في القرآن الكريم: سوف نقتصر على ذكر المقومات المتعلقة بالأركان (عناصر) الأساسية في الإقناع القرآني وهي: المرسل، الرسالة، المستقبل.

أ- المرسل (القائم بالاتصال): ونعني به هنا - كما أسلفنا الذكر - الرسل عليهم السلام والعلماء والدعاة الذين حملوا راية الدعوة من بعدهم، حيث نلاحظ في القرآن الكريم عناية الله سبحانه وتعالى بهم وإرشادهم إلى أهم الصفات، السلوكيات، الأخلاق، الميزات،... التي تهديهم إلى السبيل الصحيح في إقناع الناس وهدايتهم، وأهم هذه المقومات ما يلي:

❖ حسن الصلة بالله تعالى: قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾" (النحل 128)، وتنبع

من هذه الصفة، صفات أخرى أهمها "الإخلاص" و "التقوى" وهي التي تساعد القائم بالاتصال على التحرر من الرياء

1 أنظر خصائص الخطاب القرآني في المبحث الأول من هذا الفصل ص ص 100، 103

2 لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 71

وتكسبه أهم عامل من عوامل نجاح الإقناع وهو "المصدقية" وتساغده على صيانة النفس من الوقوع في الزلل وتزيد من العلم<sup>1</sup>.

❖ العلم والخبرة السابقة: الخبرة عنصر ضروري لبناء المصدقية وهي ضرورية لفهم الرسالة الاتصالية والأهلية في الحديث عن موضوعها، وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة طلب العلم والمعرفة مع شرط "التبيين والتثبت" من صحة ما تتعلمه وما تقدمه ومن نماذج ذلك آيات كثيرة منها: قوله تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾" (الإسراء 36). القفو: الإتياع... "ما ليس لك به علم" الخاطر النفساني الذي لا دليل عليه ولا غلبة ظن به، "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً" أي أنك أيها الإنسان تُسأل عما تسنده إلى سمعك وبصرك وعقلك بأن مراجع القفو المنهي عنه إلى نسبة لسمع أو بصر أو عقل في المسموعات والمبصرات والمعتقدات، وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضا إصلاح عقلي جليل يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم<sup>2</sup>. كما دعا القرآن الكريم إلى ضرورة الالتزام ببرامج التطوير الذاتي والسعي الدائم إلى زيادة العلم والخبرة، قال تعالى: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿٣١﴾" (طه 114).

❖ الإيمان بالفكرة: أو الإيمان بما يدعوا إليه المرسل، والاقنتاع بما يدعوا إليه لأنه لا يمكن إقناع الآخرين بفكرة أو دعوة أنت لا تؤمن بها لا مقتنعا بصدقها وأدلة ذلك متعددة منها: قوله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾" (يوسف 108). وقوله تعالى: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾" "أَتَأْتِدُّ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونَ ﴿٢٢﴾" إني إذا لفي ضللٍ مبين ﴿٢٣﴾" إني ءأمنت بربكم فاسمعون ﴿٢٤﴾" (يس 21-24). فالإيمان بالفكرة كما يتضح من هذه الآيات يعين على الثبات على الحق والتضحية في سبيل القناعة ورفض التنازلات مهما بلغت الضغوطات والتحديات، وهذا يدخل في عامل الثقة المتعلق بالمصدقية.

❖ الموازنة بين فقه الواقع و فقه الدعوة: وهذا شرط متعلق بفهم الرسالة "فقه الدعوة" أي فهم الداعية لدعوته من جهة مواضيعها وطرائق تبليغها وسبل توصيلها، أضف إلى هذا فهم المتلقي واحتياجاته وطبيعة المجتمع الذي يعيش المدعوون في كافة جوانبه ثم بعدها القدرة على التزليل والموازنة بين ما تقتضيه الدعوة وما يحتاجه الناس، ثم عرضها في أفضل الأساليب المراعية لحاجات المتلقي وأولوياته "فقه الواقع"، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم الإشارة إلى التوافق اللغوي والثقافي بين المرسل والمستقبل. في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٠﴾" (إبراهيم 4). هذا من لطفه تعالى بخلقه أنه يرسل إليهم رسلاً منهم

<sup>1</sup> آلاء أحمد هاشم، الإعلام: مقوماته، ضوابطه، أساليبه في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية-، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين،

الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2009، ص 71

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص ص 100، 101

بلغاتهم، ليفهموا ما يريدون، وما أرسلوا به إليهم<sup>1</sup>.

❖ **القدرة على إلهام الآخرين (القدوة):** ويقصد به قدرة المرسل المنفع على جعل الآخرين يقومون بفعل ما يريده منهم وذلك انطلاقاً من مكانته الكبيرة في أنفسهم، وهذا ما يسمى بمبدأ "السلطة" التي أكد علماء الاتصال على أهميتها في الإقناع، ويتحقق هذا القائم بالاتصال من خلال عدة صفات: كالقدرة على الضبط الانفعالي والنفسي، المظهر اللائق، اللباس، القوة الجسدية، ومنه القدرة على ضبط الأمور وترتيب الأفكار، وحسن الاستماع إلى الخصم، القدرة على فرض الاحترام، القدرة على المكافأة وتقديم المزايا، ... وغيرها من الصفات المتعددة، ونجد إشارة إلى هذا المبدأ في آيات متعددة مثلها: قوله تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ" (المتحنة 4). فمن صفات الرسل عليهم السلام "القوة والأمانة والصدق". فهذه الآية حديث عن "القدوة الحسنة" وهي التي يمكن أن نعبر عنها بـ"سلطة الاحترام" فقد كان الأنبياء عليهم السلام قدوة لأقوامهم وذلك للسلطة النفسية التي كانوا يتمتعون بها في نفوس أتباعهم، بقوة في روحهم وعظمة في أنفسهم تشد النفوس والأنظار معا. ومنه قوله تعالى: "قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة 245). ومحلّ الشاهد هنا هو "وزاده بسطة في العلم والجسم": "البسطة" الوفرة والقوة من الشيء<sup>2</sup>. فهنا دعوة إلى زيادة العناية بطلب العلم والعناية بالجانب الفكري والإحاطة والإمام بكل ما له صلة بالجماعة التي يخاطبها ليعرف نواحي التأثير والمواطن التي يطرق حسها من ناحيتها، وذلك لأن الناس كلما اعتقدوا أن لديك من المعرفة والخبرة أكثر مما لديهم كانوا أكثر استعداداً للاقتناع بما تقول؛ وكذلك فيه إشارة إلى أهمية العناية بالمظهر الخارجي "الجاذبية الشخصية"، لأنّ العناية بالجسم وقوته وجاذبيته يعطي الانطباع الأول عن شخصية صاحبه وهو الذي يرسخ غالباً في ذاكرة المتلقين، فالمظهر الخارجي هو مطمح الأنظار وهو يفعل في القلب كما يفعل الكلام في السمع، وهذه أمور حولها الكثير من الكلام في "التواصل غير اللفظي" وأهميته في الإقناع.

ب- **المتلقي (المرسل إليه):** هناك بعض الأمور التي إن التزم بها المتلقي سهل عليه فهم الرسالة وتقبل المفيد مما يعرض عليه منها ومن بين هذه الأمور ما يلي:

❖ **إتباع الحق والإعراض عن المنكر وأهله:** ويدل عليه قوله تعالى: "وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران 104). هنا دعوة إلى "الإيجابية" في التصرف، فالإقناع عملية تفاعلية لذلك على المتلقي أن يكون إيجابياً في تعامله مع الآخرين يبادر إلى فعل الخير، الشعور بالمسؤولية الكبيرة على ما يتلقاه ويعرض عليه.

<sup>1</sup> ابن كثير، مرجع سابق، ج 2، ص 1569

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 2، ص 492

❖ الانتقاء الإيجابي: ونقصد منه حرص المتلقي على اختيار ما ينفع مما تعرضه الرسائل الإقناعية خاصة ما كان من برامج ترفيحية مفسدها أكثر من منافعها، قال تعالى: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾" (الزمر 18).

❖ مراعاة الإطار الدلالي و الخصائص المختلفة للمتلقي: الإطار الدلالي معناه مجموعة التصورات والاتجاهات التي تتحكم في سلوك المتلقي ونظرته للأشياء (المكتسبات القبلية: أفكار، معلومات، سلوكيات، ...)، وأمثلة مراعاة هذه النقطة واردة بكثرة في القرآن الكريم ومنها: بعث الأنبياء من أقوامهم (يعرفونهم ويعرفون تاريخهم)، بعث كل نبي بلغة قومه، حديث القرآن عن العادات والتقاليد السائدة عند الأمم حين بعث الأنبياء إليهم، ... وأمثلة ذلك من القرآن ما يلي: قوله تعالى: " وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾" (الأعراف 65). فوصف الأنبياء بأنهم إخوة لأقوامهم دلالة على انتسابهم إليهم وامتلاكهم لنفس الإطار الدلالي مما فيه دلالة على مراعاة هذا المبدأ في خطاب المتلقي.

أما فيما يخص مراعاة تنوع جمهور المتلقين واختلاف مستوياتهم فيدل عليه كثرة مخاطبات القرآن الكريم وتنوعها مثل قوله: "يا أيها الناس..."، "يا أيها الذين آمنوا..."، "يا بني إسرائيل...". والقرآن صريح في كونه موجهاً إلى كل البشر مهما كان فيهم من اختلافات.

الرسالة: من الأمور المتعددة التي يجب مراعاتها لنجاح العملية الإقناعية التصميم الجيد للرسالة الإقناعية من حيث المضمون وطريقة العرض، وترتيب الحجج والبراهين،... وهذا ما نجده مبيناً في العديد من الآيات القرآنية، وفيما يلي نماذج عن ذلك:

❖ المدخل المشير للإقناع والبداية الملفتة: يتضح لنا في المظهر الجمالي في القرآن الكريم وذلك في كيفية استفتاح السور في القرآن الكريم والتي كان فيها تنبيه إلى ما يراد قوله بطرق متعددة منها:

✓ حروف فواتح السور: مثل: " ألم "، " كهيعص "، " الر " مثل قوله تعالى: " كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾" (مریم 1-3).

✓ الاستفتاح بالقسم: الذي يشوق السامع لمعرفة ما يأتي بعد القسم مثل قوله تعالى: " وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾" (الطارق 1-2)، فهنا جاء بعد القسم بالسماء والطارق، استفهام وهو أكثر جمالا وتشويقا.

❖ صياغة الرسالة في فكرة جوهرية: وذلك بالبعد عن الاستطراد والتفاصيل التي لا فائدة منها، ومثال ذلك موجود بكثرة في القصص القرآني حيث نجد القرآن الكريم يتحدث فيها عن الفكرة أو الأفكار الرئيسية أما التفاصيل التي لا فائدة منها فلا يشير إليها مثل قوله تعالى: " وَأَتْلُ عَلَيْنَهُمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴿٣٧﴾ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾" (المائدة 27).

فهنا نجد أن القرآن لم يذكر الكثير من التفاصيل مثل: نوعية القربان المقدم من كلا الأخوين، كما لم يذكر اسميهما، يقول ابن عاشور: ولم يسم الله تعالى المتقبل منه والذي لم يتقبل منه إذ لا جدوى لذلك في موقع العبرة<sup>1</sup>. فالعبرة هنا في قبول الأعمال إنما ارتباطها بتقوى الله وعبادته على أكمل وجه وليس بالأسماء والألقاب والمناصب.

❖ **الوضوح:** وذلك بتبسيط الرسالة لكي لا يساء فهمها، أو تُفسر بطريقة خاطئة، ويتضمن ذلك الوضوح في المصطلحات، إطلاق الأسماء على مسمياتها الدقيقة، الدقة في استخدام المصطلحات والألفاظ. قال تعالى: "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿١٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿١٨﴾" (طه 25-28)، حيث نجد موسى عليه السلام يسأل الله الإعانة فيما أوكل إليه من دعوة فرعون، يقول ابن عاشور: "بل تلقى الأمر وسأل الله الإعانة عليه، بما يؤول إلى رباطة جأشه، وخلق الأسباب التي تعينه على تبليغه، وإعطائه فصاحة القول للإسراع بالحجة... ثم سأل سلامة آلة التبليغ وهو اللسان بأن يرزقه "فصاحة التعبير والقدرة على أداء مراده بأوضح عبارة"<sup>2</sup>. وكذلك يخاطب الله تعالى رسله بأن عليهم البلاغ المبين وهو الواضح الذي لا غموض فيه، قال تعالى: "وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾" (يس 17). البلاغ هو اسم مصدر من "أبلغ" إذا أوصل خبراً، والمبين: وصف للبلاغ أي البلاغ الواضح دلالة الذي لا إيهام فيه ولا موارية"<sup>3</sup>.

❖ **الاستخدام الأمثل للأدلة:** جاءت الكثير من الآيات القرآنية تؤكد الأمر الإلهي بالصدق في القول والحذر من الادعاء والافتراء، وتحت دائماً على إقامة الحجة والدليل والبرهان الدالة على صدق الدعوى والرسالة، بل أكثر من ذلك فإن الله تعالى كان دائماً يقرن دعوته إلى توحيده وعبادته بالأدلة المختلفة "كونية، نفسية، عقلية..."، ومن ذلك قوله تعالى: "أَمَّنْ يَبْدُوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ عِزٌّ قُلٌّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾" (النمل 64). فالبرهان: الحجة، وقد يخصص بالحجة الواضحة الفاصلة، وهو غالب ما يقصد به في القرآن، ولهذا سمي حكماء الإسلام أجلاً أنواع الدليل: برهانا<sup>4</sup>. وفي هذا السياق دائماً نجد الزركشي يقول في أدلة القرآن الكريم: "و أعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة، وما من برهان ودلالة تقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به"<sup>5</sup>.

❖ **عرض الموضوع بكافة جوانبه أو جانب واحد:** ويقصد به عرض الجانب المؤيد أو المعارض أو احد الجانبين مع الأدلة والحجج والبراهين التي تدفع إلى الاقتناع بالفكرة ووجهة النظر الجديدة المعروضة، وقد حرص القرآن

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 8، ص 170

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 16، ص 211

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج 22، ص 362

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج 6، ص 62

<sup>5</sup> بدر الدين الزركشي، مرجع سابق، ج 2، ص 24



الكريم منذ بدايات نزوله على تصحيح المفاهيم المغلوطة عند العرب في الجاهلية وإعطاء مفاهيم جديدة عن حقيقة الأمور مثل: حديثه عن حقيقة "البر" قال تعالى: "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى" (البقرة 189). فحقيقة البر هو التقوى وليس العادات الجاهلية. وكمثال آخر على هذه النقطة نجد أنّ القرآن الكريم يعرض الكثير من الأفكار والأمور بصورة المقابلة مثل أن يقابل بين حقيقة الإيمان والكفر النار والجنة، المؤمنون وصفاتهم ومقابلها الكافرون وصفاتهم. قوله تعالى: "فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٦٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦٣﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٦٤﴾ وَمَا أَذْرَنْكَ مَا هِيَ ﴿٦٥﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٦٦﴾" (القارعة 6-11).

❖ **التكرار:** يعتبر التكرار أداة إقناعية فعالة، سواء في تكرار الكلمات والعبارات داخل الرسالة الإقناعية أو تكرار الرسالة الإقناعية في حدّ ذاتها لأكثر من مرة، ولكن بداية فما المقصود بالتكرار؟ وأين يتجلى استخدام هذا الأسلوب الفعال في القرآن الكريم؟

التكرار هو تواتر لفظي أو معنوي، من خلال عرض المعلومات المتصلة بموضوع معين بأساليب ووسائل مختلفة بهدف جذب انتباه الناس والتأثير عليهم<sup>1</sup>. ويأتي التكرار في القرآن الكريم لأداء وظائف متعددة وفوائد مختلفة أهمها: التقرير، وقد قيل الكلام إذا تكرر تقرر، ويضاف إليه التوكيد، الحمل على التذكر والاعتبار، التعظيم والتهويل<sup>2</sup>.

يرد التكرار في القرآن الكريم على وجوه متعددة:

✓ **تكرار الألفاظ:** يزخر القرآن الكريم بالألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد، التهويل، التعظيم، الترغيب والترهيب، وأمثلة ذلك متعددة منها:

قوله تعالى: "الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَنْكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾" (الحاقة 1-2).

✓ **تكرار الجملة الواحدة (العبارة الواحدة) في نفس السورة:** وأمثلتها متعددة كما في سورة القمر في قوله تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾" (القمر 17). وكما في سورة الرحمن في قوله تعالى: "فَبِأَيِّ آيَاتِنَا إِتَّخَذْتُمْ مِثْلًا لِقَوْمٍ إِذْ ظَلَمُوا عَلَيْنَا فَأَبَیْنَا لَهُمْ رَبَّهُمْ إِنَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٣﴾" (الرحمن 13)، فقد تكررت في السورة 31 مرة وهو أكثر صور التكرار الواردة في القرآن الكريم على الإطلاق.

❖ **نتائج الرسالة:** ينبغي أن تكون خاتمة الرسالة مختصرة، واضحة، تعيد تأكيد النقاط الأساسية (إن أمكن)، قوية، واضحة أن تكون باختصار "دعوة للعمل" بتبني الفكرة التي تهدف إليها، وأمثلة ذلك من القرآن كثيرة منها ما يلي: قوله تعالى: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢١﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

<sup>1</sup> آلاء أحمد هاشم، مرجع سابق، ص 175

<sup>2</sup> جلال الدّین السیوطی، مرجع سابق، ج 3، ص 199، 200

وَأَلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٢﴾ " (يس 82 - 83). فنجد في هذه الآيات ختم لسورة (يس) ختما رائعا يؤكد كل ما أشارت إليه السورة في آياتها السابقة من إشارات إلى آيات الله في الكون (الشمس، القمر، الفلك المشحون...)، قصة أصحاب القرية، الحديث عن الآخرة والجزاء والبعث، الحديث عن الكفار وإنكارهم للبعث والخلق الجديد،... ثم في نهاية السورة يختصر لنا هذه الأفكار المهمة بتأكيده على كمال قدرته وعظمة ملكه سلطانه الذي تفرد به مما يجعل المواضيع الأساسية للسورة الكريمة "الإيمان بالبعث والجزاء، الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، مؤكدة في هاتين الآيتين في آخر السورة. يقول ابن عاشور في الآية: "هذه فذلقة الاستدلال، وفصل المقال، فلذلك فصلت عما قبلها كما تفصل النتيجة عن جملي القياس، فقد نتج مما تقدم أنه تعالى إذا أراد شيئا تعلقت قدرته بإجاده بالأمر التكويني المعبر عن تقريبه بـ "كن" وهو "أحصر" كلمة تعبر عن الأمر بالكون، أي الاتصاف بالوجود"<sup>1</sup>.

### ثانيا: معوقات الإقناع في القرآن الكريم:

بالإضافة إلى عدم الالتزام بمقومات نجاح الإقناع يمكن أن تساهم عوامل أخرى كثيرة في عدم حدوث الإقناع أو التأثير في فاعلية العملية الإقناعية ومن بين هذه العوامل يمكن ذكر ما يلي:

أ- التشويش: وهو في القرآن "عملية اللغو" التي تمارس لتعطيل وصول الرسالة الإقناعية سواء بالتشويش عليها أو على صاحبها، قال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾" (فصلت 26)، أي شوشوا عليه وعارضوه بكلام مفهوم، لعلكم تغلبون على قراءته وقراءة مبلغه ودعائه باستعمالكم كل أساليب التشويش بالجحود والإنكار والردّ والطعن والصفير والتصفيق والغناء وعدم السماع<sup>2</sup>.

كما يمكن أن يكون التشويش خلل في إحدى قنوات الاتصال. قال تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ (الأنفال 22).

### ب- معوقات خاصة بالمرسل: ويمكن ذكر بعضها:

❖ الجهل: وهو عدم العلم أو الحلم، وهو عدم تمكن المرسل من التحكم في موضوعه أو رسالته وافتقاده لمهارات الإقناع، أو في عدم قدرته على التحكم في نفسه مثل: عدم الهدوء النفسي، عدم القدرة على موازنة الأمور،... قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٨﴾ (الحج 8).

❖ الفضاضة والتكبر: وهو ما يعبر عنه بالاتجاه السلبي نحو المتلقي لذلك وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم باللين والرحمة، قال تعالى: "فِيمَا رَحِمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا<sup>ط</sup> مِّنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ<sup>ط</sup> عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾" (آل عمران 159).

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 23، ص 79

<sup>2</sup> آلاء أحمد هاشم، مرجع سابق، ص 76

❖ **ضعف المكانة الاجتماعية للمرسل:** بحيث لا يتمتع بالموقع الاجتماعي الذي يؤهله لممارسة الإقناع لذلك نجد سيدنا يوسف طلب من عزيز مصر أن يجعله على خزائن الأرض ليتمكن ذلك من إقناع الناس ودعوتهم إلى التوحيد. قال تعالى: **قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴿٥٥﴾ " (يوسف 55).

ت- **معوقات خاصة بالرسالة:** وتمثل في الغالب في عدم وضوح الرسالة، وعدم القدرة على فهم مدلولها، عدم ملائمتها لمستوى المتلقي، عدم الترابط بين أجزائها، عدم تحديد الأهداف، ... قال تعالى: **"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ** ﴿١٧﴾ " (القمر 17)، فتيسير القرآن هو أساس فهم الرسالة التي جاء بها. وقال تعالى: **"وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَعْرَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ** ﴿٤٤﴾ " (فصلت 44). فهنا استخدم اللغة الموافقة للجمهور الموجه إليه لفهم ما جاء به.

ث- **معوقات خاصة بالمتلقي:** وهي المعوقات الغالبة في الإقناع وهي متعددة من أهمها:

❖ **الإعراض:** وهو عدم الرغبة في الاستماع والاعتناع، قال تعالى: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا** ﴿٦١﴾ " (النساء 61).

❖ **العقبات النفسية:** وهي الأمراض والذائل النفسية التي يحملها المتلقي وتحمله إلى رفض الإقناع وإتباع الحق ومنها: الحسد، الكبرياء، الكذب، الظن السيئ، هوى النفس، ... قال تعالى: **"سَاءَ صِرْفٌ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىٰ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴿١٤٦﴾ " (الأعراف 146).

❖ **الاستعدادات السابقة وعملية الانتقاء:** وهي متعلقة بما اكتسبه المتلقي من عقائد، أفكار، تقليد الآباء والأجداد، فأصبحت بالنسبة إليه شرعا ومنهجا لا يمكن التخلي عنه. قال تعالى: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** ﴿١٧٠﴾ " (البقرة 170).

❖ **تأثير الجماعات و قادة الرأي:** وذلك يكون بانتماء الفرد إلى جماعة وتأثره بها وبفائدتها، مما يمنعه من الاعتناع سواءً بالوفاء لهذه الجماعة أو بالخوف منها. قال تعالى: **"وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴿٥٩﴾ " (هود 59).

❖ **الغلو والتطرف (العصبية القبلية):** وهي إصرار الفرد على معتقد أو فكر ما حتى وإن كان يعلم بأنه على باطل، قال تعالى: **"وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴿١٢٠﴾ " (البقرة 120).

وخلاصة القول أنه لنجاح عملية الإقناع وتماها فلا بد على القائم بها مراعاة المقومات الأساسية لنجاحها والتي أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع، وعليه بالمقابل أن يجتهد ما أمكن في اجتناب المعوقات الإقناعية وذلك من خلال الممارسة والتدريب بعد التأمل والتدبر لما جاء به القرآن الكريم.

### 3-2-3- مهارات الإقناع في القرآن الكريم

المهارة أداء يتميز بالإجادة والإتقان، مع توفير الوقت والجهد، والمهارات الاتصالية من أهم الشروط الواجب توفرها لنجاح القائم بالاتصال في عملية الإقناع، لأنها تمكنه من تحقيق الكثير من المكاسب الإقناعية بجهد ووقت أقل وكذا إتقان وجوده أكثر، ولكن ما المقصود بالمهارة في القرآن؟ هل ذكر القرآن المهارة أو أشار إلى ضرورتها؟ ما هي المهارات الأساسية التي تحدث عنها القرآن؟

#### أولاً: المهارة في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة "مهارة" في القرآن الكريم بهذا اللفظ ولكنها بلفظ قريب المعنى منها وهو: "الصنع" و"الإتقان" قال تعالى: "وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾" (النمل 88). يقول صاحب التحرير: والصنع. قال الراغب: إجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا، قال تعالى: "ويصنع الفلك" و "علمناه صنعة لبوس لكم"، يقال للحاذق المجيد: صنّع، وللحاذقة المجيدة: صنّاع. اهـ . . . فالصنع إذا أطلق انصرف للعمل الجيد النافع<sup>1</sup>؛ ومن هذا التفسير لابن عاشور نجد أن في الآية الكريمة إشارة إلى مفهوم المهارة المتضمنة في "مفهوم الصنع" الذي عبّر به المولى عزّ وجل في بديع خلقه وتنظيمه لهذا الكون الفسيح.

#### ثانياً: أهم مهارات الإقناع في القرآن الكريم:

أ- مهارة الاستماع: حسن الاستماع سمة حضارية تدعو إليها كل الثقافات المعاصرة، وقد سبق إلى هذه الإشارة القرآن الكريم في مواضع متعددة، قال تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٤﴾" (الأعراف 204). وهذا ما سنستعرضه في العناصر التالية:

❖ ألفاظ الاستماع في القرآن ومعانيه: من خلال التتبع للجذر "س.م.ع" في القرآن الكريم، نجد أنه ذكر فيما يزيد عن 100 موضع بألفاظ متعددة ومعانٍ مختلفة، فمرة يأتي بصيغة المصدر "السمع"، وجاءت ألفاظ أخرى بصيغ الفعل ماضياً، مضارعاً، أمراً كذلك بمعان متفاوتة مختلفة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

✓ قوله تعالى: "قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣١﴾" (الملك 23). فهنا الإشارة إلى حاسة السمع، يقول ابن عاشور: وإفراد السمع لأن أصله مصدر، أي جعل لكم حاسة السمع<sup>2</sup>. وقوله تعالى: "فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمْيَ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنَّ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾" (الروم 52 - 53). وهنا السمع هو بلاغ الكلام ووصوله إلى الآذان في الآية الأولى، أما الآية الثانية فمعنى "تسمع" بمعنى الاستجابة إلى هداية النبي صلى الله عليه وسلم، فهو سماع إصغاء وتفهم وإرادة حق عن تفهم وتدبر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 20، ص ص 50، 51

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 29، ص 47

<sup>3</sup> ابن كثير، مرجع سابق، ج 3، ص 2219

✓ قوله تعالى: "إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾" (الأنعام 36). ومعنى "يسمعون" أنهم يفقهون ما يلقي إليهم من الإرشاد لأن الضالين كمن لا يسمع، فالمقصود سمع خاص وهو سمع الاعتبار<sup>1</sup>.

والخلاصة أن معاني "س.م.ع" وردت في القرآن الكريم بألفاظ متعددة ومعان مختلفة منها: السماع المجرد بالأذن، العلم، المعرفة والفهم، القبول والطاعة، الإجابة والتصديق، التدبر والتعقل، والخبرة السابقة، أو دعوة إلى السماع والتعجب<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى نجد صيغ متنوعة وألفاظ مختلفة تتداخل في معناها مع "الاستماع" وهذه الألفاظ هي: الإنصات: وهو استماع يشترط فيه السكوت؛ الإصغاء: وهو في أصله الإمالة، وهو بذلك الميل إلى المتحدث والاستماع إلى حديثه، وهو حسن الاستماع.

❖ أهمية الاستماع و أهدافه في القرآن الكريم: الاستماع بالمعنى الذي يصبّ في بحثنا هو: عملية استقبال واستيعاب

الأفكار والمعلومات من الرسائل الشفهية، أما الاستماع الفعال فيتضمن الفهم النقدي والواقعي للأفكار والمعلومات التي نحصل عليها عن طريق اللغة الشفهية<sup>3</sup>. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى ووضح أهميته، وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله تعالى: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾" (الزمر 18). يقول ابن كثير - رحمه الله - : أي يفهمونه ويعملون بما فيه، وذلك بعقولهم الصحيحة وفطرتهم السليمة، فالفهم عملية عقلية من عمليات الاستماع تدفعهم إلى تحليل المسموع والتفاعل معه ونقده من خلال عملية مقصودة كان فيها العمدة "حسن التلقي" وإعمال العقل فهم "أولوا الأبواب"، أي ذوو العقول الصحيحة والفطر المستقيمة<sup>4</sup>.

إذن تظهر لنا أهمية الاستماع بأنه السبيل إلى الفهم، كما أن الاستماع الجيد يدفع إلى إتباع أحسن الكلام، والذي يؤدي بعد التدبر والفهم إلى إتباع الهدى والدعوة إلى الإيمان. والاستماع الجيد هو أساس إعمال العقل ودفعه إلى النظر والاستدلال، لذلك نجد القرآن كثيراً ما يقرن بين السمع والبصر والفؤاد، ونجد أن الله تعالى يقدم السمع على البصر في 18 موضعاً في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴿٣٦﴾" (الإسراء 36)؛ كما أن الاستماع هو السبيل الأول للعلم والمعرفة، وبه يتم الفهم والإدراك لأنه متعلق بأول حواس الإنسان نشأة وربطاً للإنسان بالعالم الخارجي، قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 7، ص 207

<sup>2</sup> فهد محمد الشعابي الحارثي، مرجع سابق، ص 160

<sup>3</sup> محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للأعلاميين والتربويين والدعاة، مرجع سابق، ص 22

<sup>4</sup> ابن كثير، مرجع سابق، ج 4، ص 2406

تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ " ( النحل 78). فالسمع والبصر أعظم آلات الإدراك إذ بهما إدراك أهم الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية، ثم ذكر بعدهما الأفئدة، أي العقل مقر الإدراك كله، فهو الذي تنقل إليه الحواس مدركاتهما...<sup>1</sup>.

وبعد، فإن القرآن قد اهتم اهتماما بالغا بمهارة الاستماع وذلك في إشارات كثيرة إليها، والتنوع في استخدام الألفاظ الدالة عليها، وتقديمها في الذكر على حاسة البصر، واقتراها غالبا بالقلب (العقل) لربطها بالعلم والمعرفة والقدرة على الإقناع.

**ب- مهارة الحديث:** التحدث هو أول مهارة لغوية يتعلّمها الإنسان في حياته، فهي أول ما يمكن أن يعبر به الإنسان عما في نفسه " أفكار، أحاسيس، اعتقادات،..."، وبه ينقلها إلى الآخرين ويكشف بها عن مدى ذكائه وأخلاقه وشخصيته، " فالمرء مخبوء تحت لسانه " كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، لذا عني القرآن الكريم بهذه المهارة وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

❖ **ألفاظ التحدث ومعانيه في القرآن الكريم:** عبّر القرآن الكريم عن التحدث بخمسة ألفاظ هي: الحديث، الكلام، القول، الخطاب واللغو، وجاءت كل لفظة منها على عدد من الصيغ لكل منها معانٍ تتفق تارة وتختلف تارة أخرى.<sup>2</sup>

✓ **الحديث:** جاءت هذه المفردة معرفة بـ: "أل" في ستة مواضع في القرآن الكريم، وجاءت كلها بمعنى واحد وهو "القرآن الكريم" مثل قوله تعالى: فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ (الكهف 6). يقول ابن عاشور: والحديث: الخبر، وإطلاق اسم الحديث على القرآن باعتبار أنه إخبار من الله لرسوله، إذ الحديث هو الكلام الطويل المتضمن أخبارا وقصصا...<sup>3</sup>. كما أنها جاءت مجردة من "أل" التعريف بمعان مختلفة أيضا منها: القرآن الكريم، كلام النفس، الكلام بين طرفين،...، مثل قوله تعالى: "وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأُكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٠﴾" (التحریم 3). وهذا الحديث بمعنى: الكلام بين طرفين.

✓ **الكلام:** جاء التعبير عن الكلام في القرآن الكريم بصيغ متعددة، حيث نجده مرة مضافا إلى الله مثل قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَّهُ <sup>٤</sup> ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾" (التوبة 6)، حيث جاء هنا بمعنى القرآن الكريم، أي "يسمع القرآن نقرؤه عليه..."<sup>4</sup>. كما جاء بصيغة المفرد "كلمة" فيما يقارب من 20 موضعا مختلفة المعاني، كذلك مثل قوله تعالى: "إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 14، ص 232، 233

<sup>2</sup> فهد محمد الشعاعي الحارثي، مرجع سابق، ص 117

<sup>3</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص 255

<sup>4</sup> ابن كثير، مرجع سابق، ج 2، ص 1339

وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ<sup>١</sup> وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ (هود 119). وهنا كلمة الله:

تقديره وإرادته أطلق عليها "كلمة" مجازاً لأنها سبب في صدور كلمة "كن" وهي أمر التكوين<sup>1</sup>.

✓ **القول** : تنوعت صيغ وروده في القرآن الكريم فيما يقارب 326 موضعاً حول صيغة المصدر والفعل وفي أغلبها جاء بمعنى "الكلام" و "الحديث" باستثناء بعض المواضع.

✓ **الخطاب**: وجاء في ثلاث آيات في القرآن الكريم، موضعين في سورة "ص" و آخر في سورة "النبأ". (أشرنا إليه في مفهوم الخطاب القرآني في عنصر سابق).

✓ **اللغو**: ورد في 5 مواضع في القرآن الكريم وهو في ثلاث منها بمعنى: "الكلام العبث الذي لا فائدة منه"، كما في قوله تعالى: "وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ (القصص 55).

❖ **أهمية التحدث في القرآن الكريم**: لعل أهمية الحديث أو "التحدث" تنبع أساساً من كونه أعم أنواع التواصل البشري، فنحن نتكلم أكثر مما نكتب وأكثر مما نقرأ وحتى نستمع، إن اختيار الكلمات والألفاظ المناسبة وكيفية النطق بها ومتى ينطق بها مهارة نادرة لكن للأسف الاهتمام بها وكيفية تعلّمها لا يوازي ما لها من أهمية على خلاف القراءة والكتابة. على خلاف ذلك حفل القرآن الكريم بالكلمة المنطوقة وأولها اعتباراً خاصاً وبين أهميتها، منافعها، وحذر من آفات الكلام البذيء وحذر من الكلمة الخبيثة، ودعا إلى حفظ اللسان والابتعاد عن لغو الحديث ... ونماذج ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم يمكن لنا بيان بعضها في الآتي:

✓ قال تعالى: "الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾" (الرحمن 1-2). يقول ابن عاشور رحمه الله في الآية "علمه البيان": خبر ثالث تضمن الاعتبار بنعمة الإبانة عن المراد والامتنان بها بعد الامتنان بنعمة الإيجاد، أي علم جنس الإنسان أن يبين عما في نفسه ليفيده غيره ويستفيد هو. والبيان: الإعراب عما في الضمير من المقاصد والأغراض وهو "النطق" وبه يتميز الإنسان عن بقية أنواع الحيوان فهو من أعظم النعم، وأما البيان بغير النطق من إشارة وإيماء ولمح النظر فهو أيضاً من مميزات الإنسان وإن كان دون بيان النطق؛ وفيه الإشارة إلى أن نعمة البيان أجلّ النعم على الإنسان<sup>2</sup>.

✓ قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا<sup>٣</sup> وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾" (إبراهيم 24-25). يقول ابن عاشور: "فالمشبه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بمهيئة رسوخ الأصل، وجمال المنظر، ونماء أغصان الأشجار ووفرة الثمار ومتمعة الأكل، وكل جزء من

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 12، ص 190

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 27، ص 233

أجزاء إحدى الهيئتين يقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى...<sup>1</sup> فخير الحديث ما كان "أصله ثابت" منطلقاً من العلم والمعرفة والحق والصدق، وما كان أثره وامتداده عالٍ في مقامه ومكانته ينفع صاحبه وينتفع به غيره، فهي تصنع الشخصية القوية، الجذابة، المؤثرة، الصادقة، الخيرة، ... تؤثر وتتأثر، تقنع وتقتنع، لذلك وصف الله عباده "عباد الرحمن" بقوله: "وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾" (الفرقان 72).

❖ **مستلزمات ومواصفات الحديث المقنع في القرآن:** للحديث المؤثر أمور لا بد من توفرها ليصل إلى الهدف من

وروده وإقناع الناس بما فيه ولدينا هنا بعض هذه المستلزمات والمواصفات الفعالة التي أشار إليها القرآن الكريم.

✓ **سلامة النطق:** ويقصد به النطق السليم - لا عيوب فيه - وإخراج الحروف من مخارجها الأصلية، لأنها سبيل لفهم الكلام. قال تعالى: "وَأَحْلَلْ عَقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾" (طه 27-28).

يقول صاحب التحرير: "سأل سلامة آلة التبليغ وهو اللسان بأن يرفقه فصاحة التعبير والمقدرة على أداء مراده بأوضح عبارة"<sup>2</sup>.

✓ **الدقة الكبيرة:** اختيار الكلمات ذات المعنى الدقيق والتي تعبر عن المعنى المقصود بعناية وصحة، وتجنّب

الكلمات المتشابهة أو المتداخلة المعاني التي تربك الفهم، ومثاله قوله تعالى: "قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾" (الحجرات 14). حيث صحّح القرآن الكريم للأعراب مفاهيمهم عندما قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم أنهم آمنوا به ولم يقاتلوه يريدون الصدقة ويمنون عليه - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم القرآن: "إنكم لم تؤمنوا بعد، لأن الإيمان تصديق مع ثقة واطمئنان قلب، ولم يحصل لكم، ولكن قولوا استسلمنا خوف القتل والسي..."<sup>3</sup>.

✓ **البيان والفصاحة:** وهو وضوح الكلام والبعد عن الغموض والتعقيد، مع السهولة والتسلسل في عرض الأفكار

وانتظامها، قال تعالى: "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾" (القصص 34). فهارون هو أحسن بيانا، بيّن لهم ما يريد إبلاغهم به، فهنا سيدنا موسى أراد تأييده بأخيه لعلمه بأمانته وإخلاصه لله ولأخيه وعلمه بفصاحة لسانه<sup>4</sup>.

✓ **الإقناع وقوة التأثير:** وفيه ضرورة توفر العلم والمعرفة والخبرة في الموضوع للمتحدث مع القدرة على دعم

ذلك بالحجج والبراهين والأدلة للإقناع بالكلام، في قوله تعالى: "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّن سُلٰطِينٍ بِهٰذَا اتَّقُوا لَوْلَا تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾"

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ج 13، ص 224

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 16، ص 211

<sup>3</sup> محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 3، ص 237

<sup>4</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 20، ص 116



(يونس 68). "السلطان": البرهان والحجة، لأنه يكسب المستدل به سلطة على مخالفه ومجادله ... والمعنى لا حجة لكم تصاحب مقولكم بأن الله اتخذ ولدًا، والاستفهام (في قوله: أتقولون) مستعمل في التوبيخ، لأنّ المذكور بعده شيء ذميم، اجترأ عظيم وجهل كبير مركب<sup>1</sup>.

✓ التفكير قبل التعبير: لأن عدم التفكير قبل الكلام، يجعله مجرد ترديد وتقليد لا فائدة ولا طائل منه لأنه غير مبني على معان وأفكار منطقية، بل هي كلمات وألفاظ آنية لا أصل لها، قال تعالى: "مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ<sup>2</sup> إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا<sup>3</sup>" (الكهف 5). فالمدّعون أن الله ولد - سبحانه - ليس لهم علم بما يقولون بل يكررون ما كان يدعيه آباؤهم لا أكثر، يقول ابن عاشور: والتعبير بالفعل المضارع لاستحضار صورة خروجها من أفواههم تخيلاً لفظاً، وفيه إيماء إلى أن مثل ذلك الكلام ليس له مصدر "غير الأفواه" لأنه لاستحالة تلقيه وتنطق به أفواههم وتسمعه أسماعهم ولا تتعقله عقولهم لأنّ الحال لا يعتقده العقل ولكنه يتلقاه المقلد دون تأمل<sup>4</sup>.

✓ مناسبة المقال للحال: وهو ما يقصد به مراعاة أحوال المخاطبين وواقعهم، لأنّ الكلام الذي يأتي في غير حينه لا ينتفع به، قال تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى<sup>5</sup>" (طه 44). فهنا أمر الله تعالى سيدنا موسى وأخاه هارون بالذهاب إلى فرعون وأن يقولوا له قولاً لئناً، والقول اللين: الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميّز به بين الحق والباطل مع تحبب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله، فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء "اللين" واللين من شعار الدعوة إلى الحق، قال تعالى: "وجادلهم بالتي هي أحسن"<sup>6</sup>.

ت- مهارة القراءة: تعتبر مهارة القراءة من أقدم المهارات التي اهتم بها تراثنا الفكري والديني لأنّ أول ما نزل من القرآن الكريم كان دعوة عامة للقراءة، قال تعالى: "أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ<sup>7</sup>" (العلق 1). يقول ابن عاشور: والقراءة نطق بكلام معين مكتوب أو محفوظ على ظهر قلب<sup>8</sup>. فهنا القراءة إذن ليست محصورة في الرموز المكتوبة والنطق بها، بل يشمل أيضاً استظهار الحفوظ والنطق به، ولعل هذه الميزة للقراءة موجودة خاصة في تراثنا الإسلامي وخاصة ما تعلق بالقرآن الكريم فهو الكتاب الوحيد الذي يقرأ مكتوباً (قراءته من المصحف) ويستظهر محفوظاً في الصدور.

❖ ألفاظ القراءة ومعانيها في القرآن الكريم: لم يذكر القرآن الكريم لفظة "القراءة" بهذه الصيغة ولكنه تحدث عنها بصيغ متعددة كلها تصب في معنى "القراء" و"التلاوة":

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ج 11، ص 232

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 15، ص 252

<sup>3</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 225

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج 30، ص 435

✓ **القراءة:** وردت في القرآن الكريم بصيغة الفعل فقط، ولم ترد بالاسم إلا في لفظة "القرآن"، وكل هذه الصيغ تدور حول معنى واحداً وهو المفهوم الذي أشرنا إليه عن القراءة، والمتمثل في النطق بآيات الله تعالى للحفاظ والتعبد بكتابه، كما في قوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠١﴾" (النحل 98). واقتران القراءة بالقلم في قوله تعالى: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٩٦﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٩٥﴾" (العلق 3-4)، يدل على أنها وسيلة للتفاهم والخطاب<sup>1</sup>.

✓ **التلاوة:** ورد بصيغة الفعل، وورد بصيغة المصدر في آية واحدة في سورة البقرة في قوله تعالى: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾" (البقرة 121). والتلاوة في كتاب الله اختصت بتدبر كتب الله المترلة، وذلك بإتباعها تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب، وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة<sup>2</sup>، ويدل على ذلك قوله تعالى: "إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرِّمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾" (مریم 58). مما يدل على أنها قراءة تدبر وتعمق، لذا جاء لفظ التلاوة مع القصص القرآني فيما يأمر به رب العزة نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقصه على قومه لأخذ العبرة والاعتبار، فالقصص يحتمل الإتيان لأنه من قص الأثر، ويشتمل على الاعتبار أيضا، وآيات التلاوة غالبها في القصص القرآني قال تعالى: "وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾" (المائدة 27)<sup>3</sup>. ولعل مفهوم التلاوة هنا يوافق نوعا من أنواع القراءة المسماة بـ "القراءة التحصيلية" التي تتسم بالتريث والأناة، مما يساعد على تثبيت الحقائق في الأذهان... لبناء الاتجاهات وتكوين الآراء.

❖ **أهمية القراءة في القرآن الكريم:** تتجلى أهميتها في الآتي:

✓ إن القراءة غذاء الروح، وسياحة العقل، أساس المعرفة والتقدم والتطور، سبيل الرقي لأن بها اكتساب العلم قال تعالى: "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾" (المجادلة 11).

✓ القراءة وسيلة لإعمال العقل والبحث والاستنباط والاختراع وهذا مصداقا لقوله تعالى: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٩٦﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٩٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٩٧﴾" (العلق 3-5).

✓ القراءة وسيلة للإعلام والتبليغ، وتعلم أحكام الله تعالى وأوامره وإبلاغها إلى الناس وهدايتهم إلى سبيل الرشاد، كما أنها سبيل إلى العبرة لذلك نجد آيات القصص تقترن غالبا بالأمر بالتلاوة، قال تعالى: "وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿١٧٥﴾". (الأعراف 175).

<sup>1</sup> محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2005، ص 224

<sup>2</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 167

<sup>3</sup> محمد ياس خضر الدوري، مرجع سابق، ص ص 224، 225

✓ القراءة وسيلة أساسية للتعليم والتعلم وأداة للتربية، قال تعالى: "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾" (البقرة 151). يقول الشيخ الغزالي: التزكية هي أقرب الكلمات وأدناها على معنى التربية، بل تكاد التربية والتزكية مترادفتان في إصلاح النفس وتهذيب الطباع وشد الإنسان إلى أعلى كلمات حاولت المثبطات أو الهواجس أن تسف به وتعوج<sup>1</sup>.

✓ القراءة أداة لتثبيت العلم، فليس المهم التعلم فقط بل يجب إثبات ما تم تعلمه في النفس واسترجاعه والاستفادة منه عند الضرورة والحاجة. قال تعالى: "وَقَرَأْنَا لِقَرْنَهُ لِقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾" (الإسراء 106). وقد علل بقوله: "لتقرأه على الناس على مكث" فهما علتان: أن يقرأ على الناس وتلك علة لجعله قرآناً وأن يقرأ على مكث، أي مهل وبطئ وهي علة لتفريقه، والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أثبت في نفوس السامعين<sup>2</sup>.

ث - مهارة الكتابة: تُعد الكتابة الوجه الآخر للغة المنطوقة، شرفها عظيم بين الأمم والحضارات لأنها سجل الإنسان لتاريخه، لحضارته، لمشاعره، لإبداعاته... والكتابة في معناها البسيط: "ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل في الكتابة: النظم بالخط<sup>3</sup>.

❖ ألفاظ الكتابة في القرآن الكريم ومعانيها: ذكرت الكتابة في القرآن الكريم بألفاظ متعددة: بصيغة الفعل "كتب" أو المصدر "كتاب"، وقد وردت بمعاني متعددة ومفاهيم مختلفة مثل: الإثبات، التقدير، الإيجاب، العزم بالكتابة، الصحيفة<sup>4</sup>، ولكن أهم ما يمكن الإشارة إليه هي المعاني الآتية:

✓ الكتابة بمعناها الأصلي: ونجد ذلك في قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِيَدَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ<sup>٥</sup> وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ<sup>٦</sup>" (البقرة 282). يقول ابن عاشور: والقصد من الأمر بالكتابة التوثق للحقوق وقطع أسباب الخصومات...<sup>5</sup>.

✓ القرآن الكريم أو الكتب السماوية الأخرى: وفيه آيات متعددة منها: قوله تعالى: "الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾" (البقرة 1-2)، فهنا الإشارة إلى القرآن الكريم. وكذا قوله تعالى: "وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾" (البقرة 53)، فقد قيل هما عبارتان عن التوراة<sup>6</sup>.

✓ اللوح المحفوظ: ومنه قوله تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾" (الحديد 21)، قيل إشارة إلى اللوح المحفوظ.

<sup>1</sup> محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحادي، دط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998، ص 164

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص 231

<sup>3</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 699

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 699، 702

<sup>5</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 3، ص 100

<sup>6</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 701

✓ الإيجاب والفرص: ومنه قوله تعالى: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ" (المائدة 47)، الكتب هنا مجاز في التشريع والفرص بقريته تعديته بحرف "على" أي أوحينا عليهم فيها<sup>1</sup>.

✓ الصحيفة، الرسالة، الخطاب: ومنه قوله تعالى: "يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ" (النساء 153)، فإنه يعني صحيفة فيها كتابة<sup>2</sup>.

❖ أهمية الكتابة في القرآن الكريم: اهتم القرآن بمهارة الكتابة وعبر عن أهميتها في مواضع متعددة، ولعل من أبرزها تسمية القرآن الكريم بـ "الكتاب" كما نجد أن أول الآيات التي نزلت كانت فيها دعوة إلى القراءة والكتابة:

✓ قال تعالى: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" (الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق 3 - 5). ومفعولاً: "عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" محذوفان دلّ عليهما قوله "بالقلم" وتقديره "عَلَّمَ الْكَاتِبِينَ أَوْ عَلَّمَ النَّاسَ الْكِتَابَةَ"؛ وأشعر قوله "ما لم يعلم" أن العلم مسبوق بالجهل فكل علم يحصل فهو علم ما لم يكن يعلم من قبل ... ففي الآية إشارة إلى الاهتمام بعلم الكتابة وبأن الله يريد أن يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما ينزل عليه من القرآن، فمن أجل ذلك اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي من مبدأ البعثة<sup>3</sup>.

✓ قال تعالى: "ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ" (القلم 1). أقسم الله تعالى بالقلم الذي يكتب الناس به العلوم والمعارف، فإن القلم أخو اللسان ونعمة من الرحمن على عباده ... وفي القسم بالقلم والكتابة إشادة بفضل الكتابة والقراءة، فالإنسان من بين سائر المخلوقات خصّه الله تعالى بمعرفة الكتابة ليفصح عما في ضميره ... وحسبك دليلاً على شرف القلم أن الله أقسم به في هذه السورة تمجيذاً لشأن الكاتبين ورفعاً من قدر أهل العلم، ففي القلم البيان كما في اللسان، وبه قوام العلوم والمعارف<sup>4</sup>. فالقسم بالقلم لشرفه بأنه يكتب به القرآن وكتبت به الكتب المقدسة وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم، وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى<sup>5</sup>.

✓ الكتابة أساس التوثيق والحفظ وهي حجة للإنسان أو عليه في الدنيا والآخرة ولذلك قال الله تعالى: "اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" (الإسراء 14). وقال تعالى: "وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِكِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رُبُّكَ أَحَدًا" (الكهف 48). فهنا إشارة إلى توثيق أعمال العباد وأقوالهم لتكون لهم أو عليهم حجة يوم القيامة أمام الله.

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 6، ص 213

<sup>2</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 699

<sup>3</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص ص 440، 441

<sup>4</sup> محمد علي الصابوني، مرجع سابق، ج 3، ص 424

<sup>5</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 29، ص 60

إن استعراض ما سبق يدفعنا إلى التأكيد على أهمية مهارة الكتابة وكونها حجة للإنسان إذا أراد التأثير في غيره.

ج- مهارة السؤال: إن الأسئلة هي أكثر أدوات التخاطب فاعلية، وينبغي أن يعلم جميع الساعين إلى الإقناع كيف ومتى يستخدمون هذه الأداة، لأن الأسئلة " تغرس أفكارك في عقل الطرف الآخر". إذن إن كانت الأسئلة بهذه المكانة فما أبرز تجلياتها في كتاب الله؟ ما معنى السؤال؟ ما الغاية أو الأهداف المرجوة من معرفتها كمهارة من مهارات الاتصال الإقناعي في القرآن الكريم؟

❖ مفهوم السؤال في القرآن الكريم: ذكر لفظ السؤال في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، خاصة بصيغة الفعل في أزمنته المختلفة... وخلاصة ذلك أنه ذكر فيما يفوق الثمانين موضعاً. ويعتبر درس السؤال من الدروس المهمة التي شغلت بال اللغويين والبلاغيين منذ زمن بعيد، فقد أجمع البلاغيون العرب على أن الاستفهام وهو أسلوب لغوي من أساليب السؤال أوفر أساليب الكلام معانياً وأوسعها تصرفاً، وأكثرها في مواقف الانفعال ردوداً، ولذا ترى أساليبه تتوالى في موقف التأثر وحيث يُراد التأثير ويصبح الشعور للاستمالة والإقناع، ويقولون إن الكلام قمة عليا في البلاغة، وإن أسلوب الاستفهام يحتل أعلى مكانة في تلك القمة. إن الاستفهام كالسؤال يأتي أيضا بمعنى الاستخبار، قيل: الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً، وأدواته: الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان<sup>1</sup>.

❖ معاني الاستفهام في القرآن الكريم: يأتي الاستفهام على قسمين، فإن كان الاستفهام ممن لا يعلم كان استعلاماً واستخباراً، أما إذا وقع ممن يعلم ما يسأل عنه فيكون بذلك له معانٍ أخرى أو يُراد منه معانٍ أخرى تُفهم من سياق الكلام، وقرائن الأحوال، وقد ورد الاستفهام في القرآن الكريم على صورتين:

➤ **ورد على أصل معناه:** وهو طلب الفهم والمعرفة نحو قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنَهَا ﴿١١٠﴾" (النازعات 42).

➤ **خروج الاستفهام عن أصل وضعه:** له معانٍ متعددة وأغراض متنوعة حيث ذكر صاحب "الإتقان"<sup>2</sup> اثنان وثلاثون غرضاً للاستفهام نكتفي هنا بذكر بعضها مع التمثيل:

✓ **الإنكار:** والمعنى فيه على النفي وما بعده منفي، ومثاله قوله تعالى: "قَالُوا أَأُتُونَكَ بِالْحَقِّ أَمْ بِالْمَحَادِثِ ﴿١١١﴾" (الشعراء 111) أي لا تؤمن.

✓ **التوبيخ:** وجعله بعضهم من قبيل الإنكار وهو إنكار للتوبيخ وأكثر ما يقع في أمر ثابت ووبخ على فعله، مثل قوله تعالى: "قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾" (الصافات 95). ويقع على ترك فعل كان ينبغي أن يقع كقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الَّتِي ظَالَمُوا أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾" (النساء 97).

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، مج 3، ص 234

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 238، 240

✓ **التقرير:** وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر كان قد استقر عنده، وحقيقة استفهام التقرير أنه إنكار، والإنكار نفي، وقد دخل على النفي، ونفي المنفي إثبات مثاله قوله تعالى: "وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٦﴾" (الزمر 36).<sup>1</sup>

✓ **العتاب:** كقوله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾" (الحديد 16).<sup>2</sup>

✓ **التعجب والتعجب:** نحو قوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾" (البقرة 28).<sup>3</sup>

وهناك أغراض أخرى كثيرة: الافتخار، التهويل، التفخيم، التهديد، التكثير، التسوية، الترغيب، ...<sup>4</sup>

❖ **أهمية الاستفهام:** يعتبر أسلوب "الاستفهام" من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالاً وأهمية في القرآن الكريم، ويبدو

ذلك في الأغراض التي يساق من أجلها والتي من خلالها يمكن استنتاج بعضاً من أسباب أهميته فيما يلي:<sup>5</sup>

✓ يجلب القارئ أو المستمع في عملية الاستدلال، بحيث أنه يشركه بحكم قوة الاستفهام وخصائصه، مما يجعله يلعب دوراً مهماً في الإقناع بالحجة.

✓ يعتبر أسلوباً تشويقياً ينبه السامع لما يُراد أن يقال له.

✓ للاستفهام منزلة عالية بين أساليب البيان، ومقدرة فائقة في مخاطبة مستويات متفاوتة في الفهم والعقل، ولذلك تقوم عليه طريقة من أنجع الطرق الجدلية وهي طريقة "الحوار والمناقشة والمناظرة...".

✓ يعتبر من الأساليب المؤثرة يحتوي على أنواع الشعور وألوان الانفعال من تعجب وتقبيح وتوبيخ ووعيد...، مستفاداً من الأغراض الأنفة الذكر.

✓ يحمل المخاطب على الاعتراف بالأمر الذي استقر عنده من ثبوته أو نفيه، وبذلك يشير كوامن السامع ليرجع إلى نفسه فيتفكر ويتدبر فيما ألقى إليه، لعله يرجع إلى الحق ويعترف به لأنه يفيد التقرير.

✓ تعتبر الأسئلة أو الجمل الاستفهامية محفزات قوية للعقل، تنشطه وتدفع الإنسان إلى أعمال ذاكرته، وفكره بغية الإجابة عنها.

✓ للاستفهام أثر باهر وقدرة فائقة في التصوير والتأثير والإقناع، ويتناسب وقعه وتأثيره في النفس على حسب وروده سواء في أول الكلام أو وسطه أو آخره.

<sup>1</sup> بدر الدين الزركشي، مرجع سابق، ج 2، ص 333، 334

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 336

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ج 3، ص 238

<sup>4</sup> بدر الدين الزركشي، مرجع سابق، ج 2، ص 336، 344

<sup>5</sup> محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن: نزوله - كتابته - جمعه - إعجازه - جدله - علومه - تفسيره - حكم الغناء به، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب، 1970، ص 396، ص 245

✓ للاستفهام قدرة على التأثير والإقناع أبلغ من غيره، لأن النفس تستسيغه ولا تحس بأثره السلبي ولا تنفر منه لأنه ليس نقدا مباشرا، بل هو استثارة للذهن تعطي الفرصة للإنسان باستخدام عقله للإجابة عن ما استفهم به، فلا يشعر بذلك أنه مُستلب الحرية أو مُكره تجاه رأي أو فكرة، لذلك تجد الكثير منا يرحب بالإجابة عن الأسئلة.

✓ في الاستفهام حث على النظر والعمل خاصة إذا دخل الاستفهام على النفي في القرآن لأنه كما يقول علماء البلاغة "نفي النفي إثبات".

وهكذا نرى أن الاستفهام في القرآن الكريم في كل مقاماته كان لإثارة التنبيه إلى الحقائق، وإذا انتبهت العقول اتجهت إلى طلب الحق في غير عوج بل بطريق مستقيم.

وفي ختام هذا نقول أن الاستفهام هو أسلوب من أساليب تصريف القول في القرآن الكريم، وفيه من الفوائد والأسرار ما يمكن أن يكون قاعدة نظرية لا مثيل لها في باب مهارات الاتصال الإقناعي والمتمثلة في "مهارة السؤال".

### 3-2-4- إستراتيجيات الإقناع في القرآن الكريم

أشرنا في عنصر إستراتيجيات الإقناع (الفصل الثاني) إلى أن الباحثين عرضوا ثلاث إستراتيجيات للإقناع يخاطب كل منها المتغير التابع وهو السلوك العلني... ولكن ما هي معالم هذه الإستراتيجيات في القرآن الكريم.

أولاً: الإستراتيجية الدينامية النفسية في القرآن الكريم:

تستهدف هذه الإستراتيجية الإنسان من داخله "البناء النفسي" وذلك بمحاولة التغيير في هذا البناء (الاحتياجات، المخاوف، التصرفات) بإثارة احتياجاته أو دوافعه أو اتجاهاته...، ومن ضمن الأنواع الشائعة في هذا المجال هو إثارة توقعات المتلقي بأن قيامه بسلوك معين سوف يجنبه أخطاراً ما أو حرماناً أو يؤدي إلى فقدانه القبول الاجتماعي. وفي القرآن الكريم تقع آيات الترغيب والترهيب ضمن هذه الإستراتيجية، وهي كثيرة جداً، غالبية، طاغية،...، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم: قوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ لَمِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾" (البقرة 22 - 23). في هذه الآية تقرير لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتحدُّ من الله تعالى للكافرين أن يأتوا بمثل هذا القرآن أو ببعضه، فإن عجزوا - والحال أنهم سيعجزون - فالنار مشواهم، فهو تهديد ووعد لهم. وبمراجعة مرتكزات الإستراتيجية الدينامية النفسية نجد أن هذه الآيات توضح الأخطار أو النتائج إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة<sup>1</sup>.

والأمر الجدير بالملاحظة أن الآيات القرآنية التي تعمل على إثارة التوتر العاطفي نتيجة استمالات التهديد أو التخويف، تتضمن في الوقت ذاته التوصيات وتدعيمها بأنها تتحول إلى عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذا جوهر الإستراتيجية الدينامية النفسية للإقناع<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> معصم بابكر مصطفى، مرجع سابق، ص 78، 79

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 83

ثانياً: الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية في القرآن الكريم:

تركز هذه الإستراتيجية على محلّ ثان للإقناع يركز على العلاقات الاجتماعية ودافعية الانتماء، وحرص الفرد على تقدير الجميع له، بحيث يتجنّب السلوك الذي لا يوافق المعايير الاجتماعية السائدة (قيم، تقاليد، أعراف، ...)، هذا ما يؤكد احتواء الرسالة الإقناعية على الرموز التي تتوافق مع هذه المعايير والقواعد.

وفي القرآن الكريم اقترنت هذه الإستراتيجية بمعجزات الرسل عليهم السلام، حيث كانت تتفق مع القيم والعادات والأعراف السائدة في مجتمع كلّ نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى - عليه السلام - السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله تعالى بمعجزات بهرت الأبصار، وحيرت كلّ السحرة فلما استيقنوا أنّها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار. قال تعالى: "قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَنْتَ تُنَادِي وَوَمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ" ﴿٦٥﴾ "قَالَ بَلْ أَلْقُوا" ﴿٦٦﴾ "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ" ﴿٦٧﴾ "قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ" ﴿٦٨﴾ "وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا" ﴿٦٩﴾ "إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ" ﴿٧٠﴾ "فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمْنَا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَىٰ" ﴿٧١﴾ (طه 64 - 69) <sup>1</sup>.

ثالثاً: إستراتيجية إنشاء المعاني في القرآن الكريم:

جوهر هذه الإستراتيجية قائم على صياغة معاني جديدة، أو تبديل المعاني التي خيّرنا الناس عن كل شيء وذلك عن طريق إنشاء ودعم الصور الذهنية من خلال مصادر غير محددة للمعلومات. وفي القرآن الكريم نجد استخداماً واسعاً لهذه الإستراتيجية خاصة وأنّ الإسلام جاء لتغيير المجتمع وصياغته صياغة جديدة، خاصة تقوم على قيم وأخلاق ومثل وسلوكيات يجب أن تُتبع، وكان التغيير بحاجة إلى إنشاء معاني جديدة وتغيير معانٍ أخرى راسخة، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأْمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا" ﴿١٠٤﴾ "وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ" ﴿١٠٥﴾. ففي هذه الآية يدعو الله سبحانه وتعالى عباده إلى استخدام معانٍ جديدة بدلاً من تلك المستخدمة، خاصة وأنّ المعنى المنهني عنه يحمل أكثر من معنى عند استخدامه من قبل اليهود <sup>2</sup>. ومن ذلك قوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ" ﴿١٠٦﴾ "وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ" ﴿١٠٧﴾ (الأحزاب 4). قال ابن كثير: نزلت هذه الآية في شأن زيد بن حارثة - رضي الله عنه - مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تبناه قبل النبوة، فكان يقال له: زيد بن محمد، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى: "وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ"، وفي ذلك إنشاء لمعانٍ جديدة تدعو إلى سلوك جديد <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> معتصم بايكر مصطفى، مرجع سابق، ص 85

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 96، 97

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 98، 99



إنَّ سور القرآن الكريم وآياته تحمل جميعها خصائص الرسالة الإقناعية سواءً من خلال الإستراتيجية الدينامية النفسية أو الثقافية الاجتماعية أو إنشاء المعاني، ولعلَّ ما حاولنا إبرازه يأتي على سبيل المثال لا الحصر، فالقرآن الكريم رسالة اتصالية صممت كأساس للإقناع من خلال الطرح الرباني المتكامل، الذي لا تشوبه شائبة أو ينقصه شيء.

### 3-3- المنهج القرآني و تفرده في الإقناع

سلك المنهج القرآني سبيلاً شريفة نزيهة في الإقناع بعيداً عن اغتصاب القناعات الفكرية أو التحايل على اليقينيات الوجدانية، هذا المنهج الشريف والنبيل يخاطب في الإنسان حقيقته الإنسانية بكل أبعادها الذاتية الداخلية (عقلية، روحية، نفسية) وبجميع أبعادها المتعدية إلى آفاق الكون المحيط بها.

إنَّ تفرّد المنهج القرآني في الإقناع استمدته من خصائص هذا المنهج الرباني المتكامل الذي لا تشوبه شائبة أو ينقصه شيء، فالكمال، الشمولية،.... وغيرها من الخصائص في هذا المنهج الخالد لا بدّ أن تكون معالم للطريق الواضح لنا في بعث الإسلام من جديد في نفوس المجتمعات الإسلامية وفي نشر الدعوة الإسلامية في العالم كافة على أساس من الحجة والإقناع.

بداية سنشير إلى مفهوم المنهج القرآني وبعدها سيكون الحديث عن أهم القواعد (النقاط) الأساسية التي تفرّد بها المنهج القرآني في الإقناع.

### 3-3-1- مفهوم المنهج القرآني

ما تجدر الإشارة إليه أن أيّ مصطلح قرآني مهما شابه غيره أو قاربه في دلالته ووظائفه يظل مصطلحاً قائماً بذاته، له خصائصه المميزة عن غيره، باعتباره كائناً لفظياً له كينونته الخاصة به، فما المقصود بالمنهج القرآني؟

يقول الراغب الأصفهاني: النهج: الطريق الواضح، ونهج الأمر وأَنْهَج: وَضَحَ... قال تعالى: "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا" (المائدة 48).<sup>1</sup> ومن هذا المعنى اللغوي استحدثت كلمة "منهاج" بمعنى: "الخطة المرسومة" ومنها منهاج

الدراسة، ومنهاج التعليم ونحوها والجمع: منهاج. وفي الاصطلاح: النهج والمنهاج "النظام والخطة المرسومة للشيء"<sup>2</sup>.

ومن التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي لكلمة منهج يمكن لنا تعريف "المنهج القرآني" بأنه عبارة عن مجموعة النظم والخطط (القواعد) التي رسمها ووضعها القرآن الكريم، لبيان وتوضيح كل ما جاء به من عقيدة وشريعة وأخلاق من أجل تحقيق الغاية الكبرى من خلق الإنسان وهي عبادة الله وحده. فالمنهج القرآني واضح وبيّن وكذلك ثابت ومرن، كامل وشامل في قواعده ونظمه، متعدد متنوع في وسائله وأساليبه، محدد في أهدافه وغاياته.

ومن خلال مفهوم "المنهج القرآني" يمكن لنا أن نستنبط مقارنة مفاهيمية "للمنهج القرآني في الإقناع" حيث يمكن أن نقول عنه أنه عبارة عن مجموعة النظم والخطط الواضحة البيّنة التي رسمها ووضعها القرآن الكريم، والتي تعتمد استعمال مجموعة من الوسائل والأساليب لغاية إقناع الناس بما جاء به.

<sup>1</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 825

<sup>2</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 45

وما يمكن لنا أن نستنتجه أن المنهج أعمّ من الأسلوب، فرغم اشتراكهما في المعنى الجزئي (اللغوي) "الطريق"، إلا أن الأسلوب يتعلّق بكيفيات تطبيق المناهج، وهذا ما يراه البيانوني في تعريفه لأساليب الدعوة بقوله: كيفيات تطبيق مناهج الدعوة<sup>1</sup>، وهذا ما تدل عليه هذه الآيات الكريمات: قوله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾" (يوسف 108). وقوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾" (النحل 125).

### 3-2-3- تفرد المنهج القرآني في الإقناع

إن كون الخطاب القرآني أعظم رسالة إقناعية - كانت ولا زالت - جعلت المنهج القرآني في الإقناع ينفرد ويتميّز عن غيره من المناهج الأخرى كما تميز الأسلوب القرآني والخطاب القرآني، فما هي أهم المسائل التي تفرد بها هذا المنهج الرباني في الإقناع؟

#### أولاً : تفرده في سوق الأدلة:

إن الاستخدام الأمثل للأدلة يساعد على فهم الرسالة، كما أن هذا الاستخدام الجيد يساعد على إضفاء الشرعية على العملية الإقناعية وبالتالي القدرة على الإقناع؛ وفي هذا السياق نجد فضل الله يقول: وقد انطلق الإسلام في هذا الاتجاه إلى أبعد حدّ - فأكد في أكثر من مجال - على دور الحجة في الإيمان والمسؤولية، فمن ذلك، ما جاء في القرآن الكريم عن الله تعالى وهو يحدثنا عن الحجة البالغة التي أقامها على العباد، في ما يريدهم أن يؤمنوا به، في قضية الكفر والإيمان، كما في قوله تعالى: "قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤١﴾" (الأنعام 149)، وكذلك في قوله تعالى: "رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾" (النساء 165). إذ كل هذه الآيات توضح لنا الصورة الحية للمنهج الإسلامي الذي يجعل المركز الأول في العقيدة الحجة والبرهان فلا إيمان بدون حجة، ولا مسؤولية إلا بعد إقامة الحجة وإثارة الأجواء التي تنطلق منها الحجج الإلهية، لتدفعهم إلى التفكير والحوار في رحلة الإنسان من الشك إلى الإيمان<sup>2</sup>.

ويمكن لنا إجمال بعضاً من مميزات الأدلة القرآنية في الآتي:

أ- **الوضوح والبساطة في الطرح مع اليقينية في النتائج:** السهولة والوضوح من مميزات الأدلة القرآنية، فهي تعرض عليك الأمر بأسلوب بسيط وسهل، فهي واضحة سهلة الفهم قريبة تناول، وقد حاج الله تعالى عباده على ألسن رسله وأنبيائه فيما أراد إلزامهم به بأقرب الطرق إلى العقل وأسهلها تناولاً وأقلها تكلفاً وأعظمها نفعاً. وببساطة أدلة القرآن ووضوحها، تجد فيها ما يعلم الجاهل وينبه الغافل ويرضي نعمة العالم. ولعلّ من أهم الأسباب لهذه البساطة أن المائل إلى دقيق الحاجة هو العاجز عن إقامة الحجة بالجليل من الكلام، فإنّ من استطاع أن يفهم

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص47

<sup>2</sup> محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن الكريم قواعده، أساليبه، معطياته، ط5، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996، ص ص 62، 63

بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون، لم يتخطَّ عنه إلى الأعمض الذي لا يعرفه إلا الأقلون<sup>1</sup>. ولكن رغم بساطتها ووضوحها إلا أنها في الوقت ذاته "يقينية" لا مجال للشك فيها وفي نتائجها، يقول الشيخ أبو زهرة: وهكذا يرى القارئ لكتاب الله تعالى، وما فيه من أدلة أنه قريب من الأمي يفهمه ويعرفه، ويعلم منه علم ما لم يكن يعلم، يدرك منه ما يناسب معرفته ويسمو إليه إدراكه وما يدركه منه "صدق يقيني لا شبهة فيه"، فكل ما في القرآن حقائق يقينية ولا ينبع منهاجه إلا من اليقين<sup>2</sup>. ومثال هذه الميزة في كتاب الله هي قوله عزّ وجل: "أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٦١﴾ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦٢﴾" (الأنبياء 21-22). يعرض القرآن الكريم هذه القضية في صورة موحية من خلال وضعية بسيطة وميسرة، إنها قضية بديهية مقررة، فمن أول صفات الإله الحق أن ينشر الأموات من الأرض، فهل الآلهة التي اتخذوها تفعل هذا؟ إنها لا تفعل... فهي إذن فاقدة للصفة الأولى من صفات الإله، ذلك منطوق الواقع المشهود في الأرض، وهناك الدليل الكوني المستمد من واقع الوجود: "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا...". فالكون قائم على الناموس الواحد الذي يربط بين أجزائه جميعا... هذا الناموس الواحد من صنع إرادة واحدة لإله واحد، فلو تعددت الذوات لتعددت الإرادات، ولتعددت النواميس تبعاً لها، ولوقع الاضطراب والفساد تبعاً لفقدان التناسق، هذا التناسق الملحوظ الذي لا ينكره أشدّ الملحدين لأنه واقع محسوس، وإنّ الفطرة السليمة التي تتلقى إيقاع الناموس الواحد للوجود كله، لتشهد شهادة فطرية بوحدة هذا الناموس، ووحدة الإرادة التي أوجدته، ووحدة الخالق المدبّر لهذا الكون المنظم، الذي لا فساد في تكوينه، ولا خلل في سيره<sup>3</sup>.

**ب- التكامل والشمول والتنوع:** هذه من الميزات المتداخلة في الأدلة القرآنية فهي تجمع بين التكامل والشمول من حيث عنايتها بأمور الدين كله من عقائد وشرائع، حيث نجد فيها الأدلة البرهانية (العقلية) التي تعنى بإثبات أمور العقيدة وأصول الدين، ومعها تبرز الأدلة التكليفية التي تعنى بأمور التشريعات والعبادات وقوانين الأسرة والاجتماع، وبذلك تتكامل هذه الأدلة لتشمل قضايا هذا الدين الذي هو عقيدة وشريعة. ومن جهة أخرى نجد أن أدلة القرآن الكريم تراعي طبائع الناس المتفاوتة ومداركهم المتباينة وأهواءهم المتضاربة ومسالكهم في طلب الحق المختلفة، لذلك نجد فيها متنوعاً فمنها البرهانية المنطقية، والخطابية المؤثرة والجدلية الملزمة<sup>4</sup>. إن الخطاب القرآني بما يتضمنه من أدلة وأدوات ودلالات ليس حكراً على العرب الذين نزل فيهم، بل هو يمتد إلى آحاد زمنية لا يقدر بعدها علينا في المستقبل إلا الله، ولا يعلم طبيعة العقل البشري وأحوال النفوس - حينئذ - إلا هو. لذلك جاءت أدلة القرآن مطلقة في موضوعاتها وآلياتها ومجالاتها ومستوياتها، جاءت كذلك ليغترف منها كل جيل بما تتيح له قدراته

<sup>1</sup> بدر الدين الزركشي، مرجع سابق، ج 2، ص 24

<sup>2</sup> محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى مرجع سابق، ص 396

<sup>3</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط 17، القاهرة، مصر، 1992، مج 4، ج 17، ص ص 2373، 2374

<sup>4</sup> محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص 396

وإمكاناته ومعطيات عصره<sup>1</sup>. لذلك وجب على القرآن وهو الحجة الكبرى أن يكون فيه من الأدلة والمناهج ما يقنع الناس جميعاً، ولذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي واصفاً أدلة القرآن الكريم: "إن أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع، والرجل القوي، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرة ويمرضون بها أخرى ولا ينتفع بها الصبيان أصلاً"<sup>2</sup>. ومثالا لما سبق، قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴿١٧﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾" (المؤمنون 12 - 16)<sup>3</sup>. تدبر هذه الآيات البيّنات تجد أن الأمي يستفيد منها علماً غزيراً فوق أنه يعرف منها أن الله سبحانه وتعالى سيبعث الناس يوم القيامة، فيزداد إيماناً، كما علم ما لم يكن يعلم، ويقرؤها العالم بدقائق تكوين الإنسان والدارس للحيوان جرثومة، فجنينا، فحيوان على ظهر الأرض، حيا، فيرى فيها دقة العلم والتكوين ما وصل إليها البحث العلمي الحديث إلا بعد تجارب، ومجهودات عقلية<sup>4</sup>.

**ت- المرونة في الاستدلال:** ومثاله الاستدلال على القضية الواحدة بضروب مختلفة من الأدلة؛ ولعلّ هذه الميزة المتفردة تدخل في إطار "خاصية الشمولية" التي يمتاز بها الخطاب القرآني (القرآن الكريم)، وما يقصد بهذه الميزة هو أن القرآن الكريم لا يكتفي بإيراد دليل واحد أو نوع واحد من الأدلة على القضية الواحدة، بل إنه كان يستدل عليها بأنواع متعددة ومختلفة حتى تكون ألزم للحجة وتراعي كل المستويات لدى البشر على اختلاف مداركهم وثقافتهم وأزمانهم وأمكناتهم، فهو الكتاب الخالد للناس كافة. ومن أبرز الأمثلة على هذه الميزة "مسألة الاستدلال على حقيقة البعث" حيث أن هذه المسألة - البعث - لقيت من العنت والاستنكار ما لم تلقه حتى مسألة "الألوهية" (على أهميتها)، فقد استشكلت على من غابت عنهم صفات الكمال الإلهي من قدرة وحكمة وعدل ... مقرون بذلك العناد استكبار يفصح من قلوب مقفلة أعماها التقليد والتطلع إلى الوراء إلى ماضي الأجداد. لقد تكاثفت الأدلة لإثبات البعث وكان للتنوع دوره في غلق الباب على كل جيل يأتي ... فهي أدلة تماشى كل زمان، وتخطب كل العقول، وتفهم كل المستويات ... حيث امتصت هذه الأدلة الاستنكار الذي عرفته مسألة البعث عبر الأزمنة والأمم، وقللت من حجم الاستهجان والاستغراب الذي ملأت مشاهده سور القرآن الكريم فأحالت الأمر إلى بديهيات ومسلمات لا يمكن أن تتناقض مع العقول السليمة، وأوصدت منافذ التبرير في ترك الإيمان بالبعث والتبرم من أوامر الله عز وجل إن في الدنيا أو يوم القيامة<sup>5</sup>. إن من لطائف إعجاز آيات البعث

<sup>1</sup> قاسمي سعيد، المنهج القرآني في بناء العقيدة، دكتوراه في العقيدة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، شعبة العقيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، 2014/2013، ص 337

<sup>2</sup> محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 411

<sup>3</sup> أنظر تفصيل التفسير العلمي لهذه الآية عند محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج 18، ص ص 22، 25

<sup>4</sup> محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 395

<sup>5</sup> سعاد رواج، المنهج القرآني في عقيدة البعث، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 3، أكتوبر 2016، جامعة الجزائر 1، ص 61

التحليق بالإنسان عبر جناحي الدنيا والآخرة، فلا هي تدعوا لتقنيط النفوس وإبعادها عن مهمة الاستخلاف ولا هي أمر بتبديد الآمال في الدنيا إلى حد الغفلة عن الله والدار الآخرة، وفيما يلي بيان ذلك في الأدلة التالية:

❖ **الأدلة العقلية:** احتج الله تعالى على إمكان البعث وجوازه بما يلي:

✓ الاستدلال بعموم قدرته تعالى، قال تعالى: "لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَحِيَّءٌ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (الحديد 2).

✓ القادر على الخلق قادر على الإعادة، قال تعالى: "أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ" (ق 15).

✓ القادر على الإمامة قادر على الإحياء، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي تَحْيِيءُ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (غافر 68).

❖ **الأدلة الكونية أو الحسية:** إن دلالة الآفاق والأنفس هي أكثر الدلالات ورودا في آيات البعث وهي براهين قطعية وأدلة عيانة شاهدة على أن الإعادة حق وأن الله على كل شيء قدير، وذلك لأن للإعادة أشباه ونظائر يتقلب الناس فيها ويشاهدونها بأعينهم؛ وأمثلة ذلك كثيرة متعددة منها: قوله تعالى: "وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ" (يس 33). وكذا قوله تعالى: "فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (الروم 50).

❖ **الأدلة التاريخية:** وهو البرهان الذي يقوم على أساس الرواية الموثقة عن أحداث سبقت، ومن أمثلته ما أجراه الله تعالى من صور الأحياء بعد الإمامة سواء بيده هو أو على يد أحد من خلقه مثل: إحياء الموتى على يد سيدنا عيسى عليه السلام الآيات: "وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ" (آل عمران 49)، قصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، قصة بقرة بني إسرائيل<sup>1</sup>.

مما سبق يتضح لنا أن الاستدلال في القرآن الكريم كالنسيج العضوي تتداخل وتتلاقح فيه البراهين العقلية مع الأخبار التاريخية والمحفزات النفسية، والمؤيدات الواقعية والتوقعات المستقبلية، فإذا به يحيط بكينونة الإنسان مستوعباً لكل مكوناته آخذاً بيده راضياً مختاراً مقتنعاً بكل ما يقدمه له القرآن حُباً وطواعية، سرّاً وعلانية. وختاماً نورد ما قاله الشيخ أبو زهرة: "لو أن الناس شغلوا بدراسة القرآن وما فيه من استدلال لينهجوا نهجه، ويسيروا في طريقه، لكان لهم في ذلك علم كثير، فإن القرآن قد اشتمل على مناهج في الاستدلال والجدل والتأثير تتكشف عن

<sup>1</sup> سعاد رواج، مرجع سابق، ص 60

أدق نواميس النفس الإنسانية وتبين شيئاً كثيراً من أحوال الجماعات النفسية والفكرية وفيها الطب لأدوائها والعلاج الناجع لأمراضها والدواء الشافي لعللها وأسقامها<sup>1</sup>.

ثانياً: نظرتة المتفردة للقلب والعقل:

راعى الخطاب القرآني الإقناعي في توجهه إلى الإنسان، حقيقة هذا الإنسان بكل ما فيه من مكونات مختلفة تمتزج فيما بينها لتكوّن الإنسان المتكامل القادر على تلقي هذا الخطاب واستيعابه والعمل به لتحقيق الغاية من وجوده، ولعلّ أهم المكونات الإنسانية المتعلقة بهذا الجانب هو "العقل" و"القلب" فكيف نظر القرآن إليها في ضوء كونها أهم مرتكزات "المنهج الإقناعي"؟

أ- **العقل**: يقول الشيخ الغزالي: "والحق أني لم أقرأ كتاباً منسوباً إلى السماء احتفى بالنظر العقلي وخطّ على ضوئه معالم الإيمان مثلما فعل القرآن الكريم، لعمرى ما وجد العقل من بدء الخلق إلى يوم الناس هذا كتاباً يعترف به ويجلو بريقه ويمهد طريقه مثل هذا الكتاب الجليل!". كان الدين عند كثيرين ينتظم مع أدب الخيال وأحلام الوجدان وهيام الشعر وتهاويل الفنّ حتى جاء القرآن الكريم فإذا الدين علم يعتمد على الحقيقة، وقضايا تعتمد على البرهان سواء اتصلت بعالم الغيب أو عالم الشهادة أو كما يعبرون في عصرنا بالمادة وما وراء المادة...، قال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾" (المؤمنون 78 - 80)<sup>2</sup>. لذلك تأسس الخطاب القرآني على دعامة فكرية سمت بالإنسان عن نوازع الحس البدائية التي ظلت الديانات الأسبق تصقلها، وتهدبها فيه، فمخاطبة الكون بالفعل "اقرأ" هي إشارة هذا الانطلاق المثقف الذي يحمل الإنسان بصيغة الإلزامية، على أن يحيا وجوده واعياً متأملاً، متسائلاً، مؤسساً إدراكه وتحصيله على روح مسؤولية فيها ذاك الجانب الإيجابي الفارز للمعطيات والهاضم لها المتمثل لحقائقها عن تعقل وبصيرة<sup>3</sup>.

إنّ العقل في معناه العام إدراك الأشياء على حقيقتها بالجملة، ومظهره: القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الحسن والقبح<sup>4</sup>، وهذا ما أهله أن يكون مناطاً للتكليف ولا تكون الأوامر والنواهي في الشريعة الإسلامية موجهة إلى من لا يملكه، فالأحكام الشرعية مرتبطة بوجوده ومرفوعة بانعدامه وهذه من مظاهر تكريم الإسلام للعقل، ولكن الأمر لا يقف عند هذا الحدّ فمكانته في القرآن الكريم لا يعوضها شيء حيث نجده ذكر العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، وذكر أولي الأبواب ستة عشر مرة، كما ذكر أولي النهى...، وبلغ تقدير العقل إلى درجة جعل القرآن الكريم معجزة إلهية تميّزت بالتجريد الذي هو نوع من التخصيب الذهني والنمو العقلي الذي يخاطب العقل

<sup>1</sup> محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 412

<sup>2</sup> محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، مرجع سابق، ص 139، 140

<sup>3</sup> سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 182

<sup>4</sup> طه أحمد الزبيدي، مرجع سابق، ص 172

ويدعوه دائماً للتفكير والاستعمال، ليكون قادراً على التمييز والمقايسة والاستنتاج والمقارنة وهي من أهم أدوات الإقناع.

ولكن أهم ما يمكن ملاحظته في كيفية تعامل القرآن الكريم مع العقل هو استخدامه لمبدأ "الاحترام والتفعيل والتقدير" بدل "الإلزام والتعسف والتعطيل". إن المتبع لمجموع النصوص المتعلقة بالنشاط العقلي، يجد أن القرآن الكريم يدفع بالعقل إلى النشاط والحركة الفكرية باستعمال ملكاته الذهنية ويحيط نشاطه بجملة من الإشارات والتنبيهات والضوابط التي ينبغي على الإنسان العاقل أن يراعيها وينضبط بها أثناء إعمال للعقل في قضايا الكون والحياة والإنسان. قال تعالى: " قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ ۗ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ " (سبأ 46). كما نجد مجموعة من الآيات الأخرى لا تصرح بالأمر بإعمال العقل مباشرة، بل تستخدم الآيات الكونية (مظاهر الكون) مقدمات في الاستدلال على حقائق العقيدة، وتستخدم العبر التاريخية باعتبارها وقائع إنسانية في الإقناع. قال تعالى: "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ " (الذاريات 47 - 49) <sup>1</sup>.

إن اهتمام القرآن بالعقل لا يكمن فقط في تلك الصور من الأدلة العقلية التي تضمنها القرآن، بل هو من خلال خطاباته للعقل يضع الإنسان بكل حواسه ووعيه في مناخ علمي ويلفت نظره إلى الأشياء من حوله (المنهج الحسي)، وهو ما يكمن أساساً في استثارة قوى العقل كلها لترشده إلى المسالك المتاحة له "وفق طاقاته الطبيعية" من قدرة على التخيل والتصوّر والتذكّر والمراجعة والتحليل والنقد والمقابلة والمقارنة... لذلك دعا القرآن الكريم إلى تبني مجموعة من المهارات التي تساعد العقل على الاستخدام المثل لطاقاته الكامنة ومن أمثلة هذه المهارات:

❖ **مهارة قوة الملاحظة:** وتعني القدرة على التوقع وإصدار الأحكام وتفسير ما تدركه الحواس وربطه بصورة منطقية وفق معرفة أو معلومة سابقة ومخزنة في الدماغ، وقد تبنت المنهج القرآني أساليب خطابية عدة: التصوير الفني، الاستنكار، الاستفهام والتعجب...، بهدف تنمية ملكة الفكر والتفكير التي هي من أهم مهارات قوة الملاحظة ودقة الملاحظة، وجاءت مهارة قوة الملاحظة بصيغ مختلفة منها: صيغة التنبيه، أسلوب الاستفهام الاستنكاري، صيغة الاستفهام للتحفيز والتشجيع، ومثاله قوله تعالى: "أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ " (الزمر 9).

❖ **مهارة سرعة الفهم:** تظهر جلياً في القرآن الكريم في كثرة الآيات التي فيها ضرب الأمثال وسرد القصص لتقريب المعنى، وتسهيل فهم المضمون، فأسلوب ضرب الأمثال يرسم صور ذهنية في العقل الباطني يستدعيها الشعور من حين إلى حين خاصة عندما تتشابه المواقف أو الأحوال، كما في قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا

<sup>1</sup> قاسمي سعيد، مرجع سابق، ص 32

أَبْكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۗ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (النحل 76) <sup>1</sup>.

❖ مهارة التخيل والتفكير الإبداعي: وذلك لأنّ العقل لا يجمد على المعطيات الحسية فذلك دور مرحلي له مؤقت، لينتقل بعده إلى وظيفته الحقيقية المنتجة والمبدعة التي يتجاوز بها العالم المحسوس إلى الغيب بكل مراتبه النسبي في عالم الشهادة، والمطلق في عالم الغيب، ....، أما إذا بقي العقل عند مرحلة الانطباع بالمحسوس واكتفى بحالة التلقّي، فإنه يكون قد تخلّى عن الوظيفة الجوهرية له <sup>2</sup>. وهذه المهارة من أهم سمات البناء القرآني، قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾" (العنكبوت 41).

وفي الختام يمكن لنا القول إنّ القرآن لا يتعامل مع العقل من منطلق المسؤولية للمحاسبة والمعاينة فحسب، بل هو قبل ذلك يمارس معه "وظيفة الأستاذية" بالتوجيه والإرشاد إلى سبيل التفكير الصحيح، ويستنهض فيه كل فعاليته. ومن أمثلة مبدأ "الأستاذية" التي انتهجها القرآن الكريم مع العقل هو كيفية تعامله في تصفية العقل من الأفكار الفاسدة والمعتقدات الباطلة، وهذه خطوة منهجية أساسية تم تحقيقها في القرآن الكريم على مرحلتين:

✓ **مرحلة التشكيك:** وفيها يعمد القرآن إلى إثارة الشك في عقول الكفار لترتد على نفسها وتعيد النظر فيما تعتقده وتؤمن به، ويتم ذلك بإثارة الأسئلة بأساليب نفسية مشيرة ووفق طرق منطقية بديهية، تساعد العقل على الانتباه إلى محلّ التناقض، وإدراك وجه الفساد فيما يعتقدونه مع ترك السؤال مفتوحاً، وهذا ما يسمى بـ"الشك المنهجي" <sup>3</sup>. هذا الشك يدفع بعدها المعتقد إلى مراجعة عقيدته أو فكرته لاكتشاف صور التناقض، ويتبيّن أوجه الفساد فيما يعتقد، ليقرّر بنفسه حكم بطلان ما يعتقد، وبذلك يكون الإنسان قد حرّر عقله من سلطان التقليد ومن التشبث الأعمى بالأفكار، وبه يتم الفصل بين الإنسان، أو بالأحرى بين وجدان الإنسان وما يعتقد، لتتم عملية النقض بعد ذلك بعيداً عن مشاعره وعواطفه فلا يشعر بخدش كرامته، أو المساس بكيانه لأنّ الفكرة - بعد الشك - أصبحت أجنبية عنه وفي معزل عن وجدانه.

✓ **مرحلة النقض:** ثم تأتي بعدها مرحلة "النقض" التي يتم وفقها هدم العقائد الباطلة والفاصلة استناداً إلى منطق البدهاية ووفق مبادئ العقل <sup>4</sup>. إنّ منهج القرآن في الحديث عن العقل له الأثر العميق في الفكر الإنساني، فهو الذي أقام الإيمان على المنطق ورفع راية العقل.

<sup>1</sup> يسرى إبراهيم الرفاعي أبو الحسن، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، ماجستير الفلسفة في الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، أكاديمية العلوم الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لامبور، ماليزيا، 2013، ص 55

<sup>2</sup> قاسمي سعيد، مرجع سابق، ص 68، 69

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 359

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 369



ب- القلب: (الوجدان أو العاطفة): يتداخل مع لفظة "القلب" ألفاظ متعددة متقاربة المعنى تم ذكرها في القرآن الكريم، ففي لسان العرب: القلب هو مضغعة من الفؤاد، وقد يعبر بالقلب عن العقل، قال الفراء في قوله تعالى: "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب" (ق 37) أي عقل، وقال غيره "لمن كان له قلب" أي تفهّم وتدبّر<sup>1</sup>. أما الراغب الأصفهاني فيقول: قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى "العقل والعلم" نحو: "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب" (ق 37)<sup>2</sup>.

مما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم يقرون بين القلب والعقل إلى درجة أنه يجعلهما بدلالة واحدة لاشتراكهما في وظيفة "الفهم والتدبر والتفكير". وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك فيرى أن القرآن الكريم يذكر هذه الألفاظ "الفؤاد والقلب والصدر" على سبيل المجاز، لتدلّ على جملة معانٍ، فهي ليست كالجوارح الأخرى تقوم كل جارحة بوظيفتها الحسية أو الفسلجية، بل هي مواطن "كسب الخير والشر وموطن الشعور والتعقل والتأثر بالمعتقدات والأفكار"<sup>3</sup>.

تحدث القرآن الكريم عن هذه الألفاظ في مواضع متعددة وبمعانٍ مختلفة أو متداخلة بين موضع وآخر<sup>4</sup>، لكنها في المحمل تشير إلى معانٍ "معنوية" متعلقة بالشعور والوجدان، أي أنها في مجملها وخاصة "القلب" متعلقة بما يسمى "بالمنهج العاطفي" أو "الوجداني" الذي هو من أهم مناهج الإقناع. ولكن الجدير بالذكر هنا هو أن القرآن الكريم أعطى نظرة جديدة ومختلفة عن العاطفة وركزتها القلب، فالعاطفة في القرآن الكريم ليست مجرد عملية فيسيولوجية تهدف إلى حفظ النوع والبقاء واجتماعية تُعين على حسن الاتصال فقط، وليست مجرد استعداد نفسي تنتج عنه انفعالات معينة تدفع إلى سلوكيات معينة، فالعاطفة في القرآن الكريم جزء رئيسي من تكوين الإنسان بل جزء مميز له، وفطرة وجبلة، قال سبحانه وتعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل 78)<sup>5</sup>.

كما أن القلب في القرآن الكريم أهم حواس الإنسان الباطنية جميعاً، فبصلاحه يصلح الإنسان، ويدلّ على ذلك أن القرآن الكريم يعتبر القلب موضع التكليف لكثرة الإشارة به إلى العقل، لذا خاطب الله به المؤمنين بالطمأنينة في قوله تعالى: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" (آل عمران 126). وخاطب الكفار به بالعمى، قال تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَلَيْتَ لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" (الحج 46). ولأنه محلّ الفهم أيضاً، تجد الطبع والختم يجري على القلب المعاند الذي لا يستكين إلى الحق، قال تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ"

<sup>1</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 5، ج 41، باب القاف، ص 3714

<sup>2</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 477

<sup>3</sup> محمد ياس خضر الدوري، مرجع سابق، ص 106

<sup>4</sup> أنظر تفاصيل ذلك في المرجع نفسه، ص 106، 112

<sup>5</sup> يسرى إبراهيم الرفاعي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 82، (بتصرف)

سَمِعَهُمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (البقرة 7). وقال تعالى: "وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٢٥﴾" (الأنعام 25)<sup>1</sup>.

إنَّ القلب ليس مجرد "مضخة" للدم إلى باقي أعضاء الجسم، ولكنه سيّد الجسد وما فيه، وهو أساس "صلاح الجسد" أو "فساده" فقد قال صلى الله عليه وسلّم: "لأل وإن في (الجسد مضغة) إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسدت (الجسد كله، ألا وهي القلب)..."<sup>2</sup>، كيف لا فهو سيّد الحواس والجوارح والعواطف التي تقوم بعمليات متعددة كالإدراك، الإحساس، التعقل والتفهم، والتصحيح والتصويب والإرشاد والتوجيه وهي جانب من جوانب التكوين النفسي للإنسان<sup>3</sup>؛ والحديث عن هذا التكوين النفسي كان حاضراً بقوة في القرآن الكريم، وقد وردت آيات كثيرة تتحدث عن النفس وتدعوا إلى البحث عن مكوناتها وسبل تقويمها، وإذا علمنا أنَّ المدخل النفسي من بين أهم المداخل والعوامل لفهم العملية الإقناعية وتسهيل مرور الرسالة الإقناعية، فإنَّ إدراك حقيقة النفس الإنسانية وما تنطوي عليه أمر في غاية الأهمية، ولعلَّ من أبرز هذه الآيات قوله تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾" (الشمس 7-10). يقول ابن عاشور: والتسوية هنا بمعنى: جعل الشيء سوياً، أي قوياً سليماً، ومن التسوية جعل قواه ومنافعه الذاتية متعادلة غير متفاوتة في آثار قيامها بوظائفها، بحيث إذا اختل بعضها تطرق الخلل إلى البقية فنشأ نقص في الإدراك أو الإحساس أو نشأ انحراف المزاج أو ألم فيه، فالتسوية جامعة لهذا المعنى العظيم<sup>4</sup>. ومن أجل ذلك، فإن هذه الآيات تمثل قاعدة النظرية النفسية في القرآن الكريم والتي توضح عدة أمور:

✓ أن في ذات الإنسان قوة مدركة واعية موجهة كامنة في صميمه في وضعية استعداد، وأن الرسائل والتوجيهات والعوامل الخارجية إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحنها وتوجهها ولكنها لا تخلقها خلقاً، وهذه القوة المدركة عندما تكون في حالتها الطبيعية سالمة من الاختلاط بالخرافات والعادات الفاسدة... وقادرة ومتهيئة لقبول الدين والإيمان تسمى "فطرة".

✓ أن القرآن لا يتناول النفس الإنسانية في صورة مثالية، بل يتناولها في إطار ظروفها الواقعية المحتملة، وبالنظر إلى أنَّ الواقع قد يفسد في النفس براءتها ويعكر مزاجها (يفسد فطرتها الأصيلة) نبهت الآيات إلى ضرورة تزكية النفس، وهذا ما يقرر التبعة الفردية والمسؤولية الفردية تجاه النفس<sup>5</sup>. هذه المسؤولية تقع على عاتق القلب الذي يعمل بمثابة "الرادار" يراقب سلوك الإنسان ويرسم له الخطى التي ينبغي أن يسير عليها، لأنه موطن الإيمان، وقد أشار إلى هذه الحقيقة سيد قطب حين يقول: "كانت وظيفة القرآن إذن أن ينشئ هذه العقيدة الخالصة المجردة وموطن

<sup>1</sup> محمد ياس خضر الدوري، مرجع سابق، ص 110

<sup>2</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2002، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم 52، ص

23

<sup>3</sup> يسرى إبراهيم الرفاعي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 201

<sup>4</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج30، ص ص 175، 176

<sup>5</sup> يسرى إبراهيم الرفاعي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 62 (بتصرف طفيف)

العقيدة الخالد هو "الضمير والوجدان" موطن كل عقيدة لا العقيدة الدينية وحدها... لقد عمد القرآن دائماً إلى البدهاة وإيقاظ الإحساس لينفذ منهما مباشرة إلى "البصيرة" ويتخطاها إلى الوجدان وكانت مادته هي المشاهد المحسوسة والحوادث المنظورة، كما كانت مادته هي الحقائق البديهية الخالدة التي تفتح لها البصيرة المستنيرة وتدرکہا الفطر المستقيمة. كان هذا هو "المنطق الوجداني" الذي جادل به القرآن وناضل وكسب المعركة في النهاية<sup>1</sup>.

إنّ منهج القرآن الكريم في الحديث عن العقل والقلب جدير بالاحترام كله فقد خاطب كلاً منهما على حسب قدراته التي وجد بها وعلى أساس الوظيفة التي خلق لها والغاية التي وجد لأجلها.

### ثالثاً: تفرده في المزج بين المنهج العقلي والعاطفي:

يرى الكثير من العلماء المسلمين أن "إقناع العقل" و "إمتاع العاطفة" من أهم مميزات الأسلوب القرآني التي استفرد بها، كذلك كنتيجة لهذه الخاصية نجد أن منهج القرآن في الإقناع يمزج بين المنهج العقلي والعاطفي، وينوع بين أساليب الإقناع حسب قدرات الناس العقلية والعاطفية دون الفصل بينها، بحيث يخاطب الإنسان الذي هو في جوهره وأصله "منشأ واحد" في نظامه المعرفي والإدراكي الذي يعتمد على العقل والقلب معاً، ليس في إطار الوظيفة النمطية التي يعيشها فقط، ولكن في إطار الغاية التي خلق لأجلها والهدف المحدد لوجوده وهو "معرفة الخالق عزّ وجلّ، وكذا استخلافه في الأرض". لذا نجد أنه من قواعد المنهج القرآني المزاوجة بين الإثارة العقلية والعاطفية والمزج بينهما مزجاً فنياً عجبياً، فهو لا يسلك سبيل العقل المجرد في بناء القناعة بعيداً عن أجواء النفس وحركات المشاعر كما أنه لا يعتمد على تحريك العواطف وإثارة المشاعر بعيداً عن نور العقل وضيائه؛ فرغم كونهما متميزان "العقل والقلب" إلا أنّهما في القرآن الكريم كأنهما شيء واحد.

وإن كان الأمر كذلك فما الغاية من هذا المزج الفريد؟ والجواب في النقاط التالية:

أ- **تأكيد التكامل في الذات الإنسانية:** هذه حقيقة يؤكدها مزج القرآن بين العقلي والعاطفي والتي مفادها أنّ العقل والقلب (النفس) والجسم مكوّنات وظيفية لذات واحدة هي "الذات الإنسانية"، إنّ مكوّنات الإنسان تلك تشكل ما يشبه الوحدة العضوية لأنّ وظائفها مرتبطة بهذه الوحدة، وهي وظائف متداخلة، فالجسم مرتبط في وظائفه بوظائف النفس، والنفس مرتبطة لذلك في وظائفها بالعقل، وهكذا الدورة متكاملة، فالإنسان على اختلاف مظاهره وتعدد قدراته ووظائف أعضائه ليس مجموعة من الأجزاء التي تقبل إيقاع الانفصال بينها وإيقاف التأثير بعضها في بعض، وإنما هو ذات واحدة لا تقبل التجزؤ، لذا نجد أنه بداية من السنوات العشر الأخيرة من القرن 20 تزايدت جهود علماء النفس وتركزت على دراسة الشخصية من منظور تكاملي وكلّي منطلقين في ذلك من مختلف النظريات والاتجاهات<sup>2</sup>. إنّ فهم هذه الحقيقة البشرية التي يقرّها القرآن الكريم يمكن من معرفة كيفية تحويل ما يعتقد الإنسان إلى سلوك عملي، وبذلك فإنه يمكن لهذه الحقائق القرآنية عن الذات الإنسانية وقواها الباطنة سواءً

<sup>1</sup> سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 228، 229

<sup>2</sup> قاسمي سعيد، مرجع سابق، ص 83

الغرائز الجسدية، الدوافع النفسية، الدواعي العقلية، ... أن تمدّنا بمعرفة عن "أهم المداخل الإقناعية المختلفة والمتكاملة" لتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح في عملية الإقناع.

ب- تحقيق الكمال المعرفي: يعتبر القرآن الكريم عمليات الذكاء، التفكير، والإدراك، حصيلّة للتفاعل بين العقل والقلب، فلا ضرورة للانقطاع بينهما بل الأكيد هو الالتقاء بينهما، ولا أدل على ذلك من أن القرآن الكريم هو الوحيد الذي استفرد بالتعبير عن العقل بالقلب، كما في قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" (ق 37)، فهنا القلب بمعنى "العقل وإدراك الأشياء على ما هي عليه"<sup>1</sup>. كما نجد ذلك جلياً أيضاً في قوله تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" (الحج 44). جمعت الآية الكريمة من سورة الحج بين الآلات الأساسية للاستدلال في المعرفة الإنسانية وهي: القلب والعقل والحواس. فالحواس هي أدوات ووسائل للإدراك الأولي ومن خلالها يجمع الإنسان المعلومات الأولية عن المحيط الذي ينشأ فيه فالحس هو مصدر المعرفة الأولية التي يكتسبها الإنسان بعد خروجه إلى هذا العالم، قال تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (النحل 78). يقول ابن عاشور: "فالسمع والبصر أعظم آلات الإدراك إذ بهما يتم إدراك أهم الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية ... واقتصر عليهما من بين الحواس لأنهما أهم، ولأن بهما إدراك دلائل اعتقاد الحق"<sup>2</sup>.

ثم ذكر بعدها الأفئدة، والفؤاد لطيفة الجسد فهو أسرع من القلب والعقل في اكتساب الأفكار سواء كانت نيرة يستنير بها العقل أم خبيثة، والأفئدة مقترنة بالوظائف، إذ البصر حاسة العين والسمع بالأذن والأفئدة ليس لها قرين إلا القلب، فالفؤاد لطيفة القلب لذا كان محلاً للقلب لا من حيث الحس وإنما بما ينشأ فيه من الأفكار والمعتقدات خارجة عن إرادة العقل يعبر عنها بالخواطر أو الهواجس<sup>3</sup>.

إذا كان الفؤاد لطيفة القلب، فما العلاقة بين "القلب والعقل" في القرآن الكريم؟ ولماذا يعبر القرآن عن العقل بالقلب أو بالقلب عن العقل؟

يرى المفكر المغربي طه عبد الرحمن أن العقل المجرد لا يعدو أن يكون فعلاً من الأفعال أو سلوكاً من السلوكيات التي يطّلع بها الإنسان على الأشياء في نفسه وفي أفقه، فالعقل هو فعل معلول لذات حقيقية (ليس جوهرًا مستقلاً بنفسه)، وهذه الذات هي التي تميّز بها الإنسان في نطاق الممارسة الفكرية الإسلامية العربية، ألا وهي القلب، فالعقل للقلب كالبصر للعين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 26، ص 324

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 14، ص 232

<sup>3</sup> محمد ياس خضر الدوري، مرجع سابق، ص 108

<sup>4</sup> طه عبد الرحمان، العمل الديني و تجديد العقل، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 18

وقد استدلل على هذا الرأي بالآية 44 من سورة الحج الآنفة الذكر، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن في الجسر مضغة إذا صلحت صلح الجسر كله وإذا فسدت فسد الجسر كله ألا وهي القلب"، كما أنه أشار إلى هذا رأي الكثيرين من علماء الأمة مثل: ابن تيمية، ابن القيم، المحاسبي<sup>1</sup>.

وهذا ما يراه سيد قطب حين اعتبر أن "القلب" أو "الوجدان" هو موطن "الاعتقاد" في قوله: "وموطن العقيدة الخالد هو الضمير والوجدان، وما الذهن في هذا المجال إلا منفذا واحدا من منافذ كثيرة، وليس هو على أية حال أوسع المنافذ ولا أصدقها ولا أقربها طريقا..."<sup>2</sup>.

إذن: الأصل في العقل أنه فعل روحي... حقيقته تقوم في الذات الكلية المحددة للإنسان، وهي روحه المودعة في قلبه، بحيث يكون العقل تحلياً من تجلياته، وبالتالي يحمل من آثارها ما يدل على ما تدل عليه، ومعلوم أن الروح تدل على بارئها سبحانه وتعالى، فيلزم أن العقل يدل على بارئه في كل شيء يتعلق به<sup>3</sup>.

فليس العقل مرآة للواقع، وإنما هو على الحقيقة مرآة للفطرة الحافظة للمعاني الروحية والقيم الأخلاقية التي ائتمن عليها، فمن خلال هذه الفطرة المبنوثة في الروح ينظر العقل إلى الوقائع كما لو كانت هذه الفطرة هي منظاره، فيكسو هذه الوقائع من قيم هذه الفطرة قدرًا يزيد أو ينقص، وعلى قدر اتصال العقل بهذه الفطرة الروحية يكون تنبيهه لحقيقة هذه الوقائع، لأن حقيقتها ليست في تجردها من القيم، وإنما في تلبسها بها، فهذه القيم هي مفاتيح الوجود ومناهج السلوك<sup>4</sup>.

مما سبق ذكره يمكن لنا أن نصل إلى نتيجة أن المزاوجة بين العقل والقلب في القرآن الكريم إنما جاءت لتؤكد حقيقة أهمية العقيدة ومحوريتها، وذلك لأن مصادر الإنسان المعرفية في القرآن الكريم: "العقل، القلب، الحواس" محورها ينطلق من قاعدة "العقيدة (الإيمان بكل أركانه)" فإذا تم تمهيش العقيدة أو تغييبها - تحت أي غرض أو مسمى - حصل الخلل الوظيفي والمعرفي، وظهرت الانحرافات الاجتماعية والسلوكية، ذلك أن جزء من وظيفة العقل والقلب والحواس تعمل عمل الآلة في الإنسان ينعكس هذا العمل في الأبنية والأجهزة وتطور العلوم التجريبية، إلا أن مهمة استخلاف البشرية بمفهومها العام بمجرد الغفلة عن الجانب العقدي تمس تلقائياً، لأن وسائل وأدوات المعرفة أبعدت عن محورها الرئيس الدين<sup>5</sup>.

إن المزاوجة بين العقل والقلب في المنهج القرآني هو الكفيل بتحقيق "التوازن في المعرفة الإنسانية" الحديثة والتي أثمرت بتغييب العقيدة وتمهيشها "إيديولوجية الهيمنة المعرفية المسندة للعقل كاملة، وهذه الهيمنة الناتجة من جحد الألوهية أو الجهل بحقيقتها جنت على الإنسان شقاءً دائماً في زمن الحروب وفي زمن السلام، دائماً محطوم الأعصاب، فارغ الفؤاد. لذلك فلا بد من إرجاع هذه العلاقة الوثيقة إذا أردنا "معرفة إنسانية متكاملة"، فالعقل يتفكر، يتصور، يتخيل، ويبدع...، أما القلب فهو القوة الكامنة وراء العقل يدرك الحقيقة إدراكاً داخلياً يعكسه للعقل عن طريق

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص نفسها

<sup>2</sup> سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 228

<sup>3</sup> طه عبد الرحمن، دين الحياة - من الفقه الإيماني إلى الفقه الإيماني - 3- روح الحجاب -، ط1، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، لبنان، 2017، ص 173

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 174

<sup>5</sup> يسرى إبراهيم الرفاعي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 179

البصيرة، فالاختلاف بينهما اختلاف وظائف ووسائل ولكنه اتفاق في الغاية والأهداف، وعلى هذا الأساس يدعو القرآن إلى التواصل بين العقل والقلب في هذا المستوى الرفيع من المعرفة الإنسانية.

من خلال عرضنا لمفهوم المنهج القرآني ثم استقراءنا لأهم ما تفرّد به في مسلكه للإقناع سواء من حيث أدلته التي يستدل بها أو من خلال نظرتة إلى العقل والقلب بكونهما أهم ركائز المناهج الإقناعية: المنهج العقلي والعاطفي، ثم من خلال بيان كيفية دمجهم ومزاوجته بين العقل والقلب وعدم الفصل بينهما في مخاطبة النفس الإنسانية، بإمكاننا أن نقول بأنّ "المنهج القرآني في الإقناع" منهج متفرّد في بنيته وعناصره وفي طريقة تناوله لمختلف القضايا المتعلقة بالإنسان وكيفية إقناعه، فهو من جهة لا ينافي المناهج الأخرى ولكنه يستوعبها ويهيمن عليها ويتجاوزها، ونحن اليوم بحاجة إلى استقراء جديد للمنهج القرآني في الإقناع لاستخراج ما نحتاجه من التوجيهات والتصحيحات والتنبيهات إلى ما يجب القيام به لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإقناع.

إبراهيم القادر للعلوم الإسلامية

## خلاصة الفصل الثالث

مما سبق تناوله في هذا الفصل نصل إلى أن الحديث عن الإقناع في القرآن الكريم يتجلى لنا بداية من خلال الآيات التي توجهنا إلى البعد التواصلّي الكامن فيها، وكيف أن القرآن لم يغفل العملية الاتصالية الإقناعية بكل مقتضياتها بداية من عناصرها (مرسل - مرسل إليه - رسالة ...) إلى توضيح أهم مقوماتها ومعوقاتهما دون إغفال أهم المهارات الإقناعية اللازمة لدعمها وإنجاحها.

أما أهم ما يلاحظ على "الإقناع القرآني" هو منهجه الذي تفرّد به وتميّز به عن غيره، والذي استمده في الأساس من خصائص القرآن ومميزاته، مما جعله منهجاً كاملاً متكاملًا في معانيه وفي أسسه وقواعده، وواضحًا ومحددًا في أهدافه وغاياته، منهج إقناعي فريد يجب علينا استقراؤه من جديد إذا أردنا أن نحقق أكبر قدر ممكن من الإقناع.

عبد القادر للعوم الإسلامية

جامعة الأمير  
علاء الدين  
فيلسوف العلوم الإسلامية

**الفصل الرابع**  
**أساليب الإقناع القرآني**



## الفصل الرابع: أساليب الإقناع القرآني

1-4- أسلوب الحوار القرآني

2-4- أسلوب المثل القرآني

3-4- أسلوب القصة القرآنية

4-4- أسلوب الترغيب والترهيب

## تمهيد

إنَّ المنهج القرآني لم يحدد أسلوبًا خاصًا ومعينًا وثابتًا من أجل الوصول إلى الأهداف وبلوغ الغايات، ولم تتوقف الأساليب القرآنية عند صيغة معينة، بل إنَّ ميزتها أنها إبداعية ومتطورة، والناظر في الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم يجد أنها لم تتجاوز ما قيل عن الأسلوب القرآني من كون هدفها إنما هو إفادة المعني عن طريق الألفاظ وتنوع أساليب العرض.

إنَّ الإبداع في الأسلوب بما يتناسب والحاجة البشرية أمر سبق أن ذكرناه في مميزات الأسلوب القرآني، لذلك نجد القرآن الكريم يعرض علينا أساليب شتى استخدمها من أجل تحقيق أهدافه، فالحوار، والنقاش والجدل وأسلوب القصة والترغيب والترهيب والقدوة والكناية والتمثيل والاستفهام ومخاطبة العقل والوجدان ... تعبر عن تعدد الأساليب وتنوع الوسائل، ولكن نحن في هذا الفصل سنركز على بعض من هذه الأساليب والتي يراها البعض بأنها أساليب بيانية أصيلة في القرآن الكريم والتي بدورها تخدم إشكالية بحثنا المتعلقة في شقها الثاني بالدعوة الإسلامية المعاصرة، وهذه الأساليب التي سنذكرها هي: أسلوب الحوار القرآني، أسلوب القصة القرآنية، أسلوب المثل (التمثيل) القرآني، ثم أسلوب الترغيب والترهيب.

## 4-1-1 أسلوب الحوار القرآني

من أبرز الأساليب الحكيمة والبليلة التي استعملها القرآن الكريم في إقامة الأدلة على وحدانية الله تعالى وعلى صدق الرسل الكرام - عليهم السلام - فيما يبلغون عن ربهم - عزّ وجل - " أسلوب الحوار " من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي وارتياح نفسي، يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتاً لا ينازعه ريبٌ ولا يخالطه شك ولا يحوم حوله وهم، ولعلّ مما يدلّ على ذلك أنّ مادة "القول" وما اشتق منها كقال ويقول وقل، ... هذه المادة التي تدل على التحوار والمراجعة بين الناس في أمور معيّنة قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من ألف وسبعمائة مرة<sup>1</sup> (1700).

ومن خلال هذا المبحث يتم التطرق إلى بيان مفهوم الحوار القرآني، طرق الاستدلال في الحوار الجدلي القرآني، منهج الحوار في القرآن الكريم، ثم أهمية الحوار وأهدافه.

## 4-1-1-1 مفهوم الحوار القرآني

سنوضح مفهوم الحوار القرآني وما يتعلق به من خلال النقاط التالية: تعريف الحوار، مشروعية الحوار، علاقة الحوار القرآني بالجدل القرآني.

## أولاً: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً:

أ- الحوار لغة: ورد في لسان العرب "حور": الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومَحَارَةً وحووراً: رجع عنه، وإليه .. وكلمته فما رجع إلي حَوَاراً وحوَاراً ومُحَاوَرَةً... أي جواباً ... والمُحَاوَرَةُ: المُحَاوَبَةُ والتَحَاوُرُ: التَّجَاوُبُ... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمُحَاوَرَةُ: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره<sup>2</sup>، تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا وفي التزليل العزيز: "والله يسمع تحاور كما"<sup>3</sup>.  
مما سبق يتضح لنا أنّ معنى الحوار في اللغة هو "الرجوع" و"الجواب" أو "التجاوب" كما أنه "مراجعة الكلام".

ب- الحوار اصطلاحاً: الحوار هو التحرك من أجل إعطاء الفكرة صفة الوضوح، التي تتمثل في النفاذ إلى كل جانب من جوانبه لئلا تبقى هناك حاجة للاستفهام أو المعارضة، الناتجة عن خفاء بعض القضايا الملحة<sup>4</sup>. كما أنه عبارة عن عملية اتصال بين طرفين أو أكثر، وهي تعتمد المخاطبة أو التساؤل حول أمر ما باعتباره نافذة من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية بدونها، إنها عملية تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة. والحوار منهج إسلامي أصيل معتمد في التبليغ والدعوة والتعليم.

وتطلق كلمة الحوار أيضاً: " على ما يدور من حوار بين شخصية أو أكثر لتبادل الآراء والأفكار، يهدف إلى توضيح أو تفسير أو تحليل أو شرح موقف أو ظاهرة أو شخصية أو حدث أو الحصول على معلومات معيّنة، فهو الطريقة التي

1 محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام، د.ط، مكتبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ص 16

2 ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج 2، ج 12، باب الحاء، ص 1042، 1043

3 المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الحاء، ص 205

4 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 49

تستخدم من أجل الحصول على هذه المعلومات والآراء ذلك نظراً لقدرة الحوار المباشر والحي على التأثير والإقناع والشرح، وسرعان ما أصبح (خاصة في المحطات الفضائية) الفعالية الإعلامية الأبرز والأكثر أهمية بسبب جماهيرية التلفزيون وأهمية وراهنية القضايا المطروحة للنقاش والحوار وجاذبيته كونه يقوم أساساً على الحوار الحي والمباشر والمتطور<sup>1</sup>.

من التعاريف السابقة للحوار يمكن لنا أن نستنتج ما يلي:

- ✓ الحوار في مفهومه البسيط وفي أصله نوع من الحديث الذي هو مهارة لغوية وإقناعية؛
- ✓ الحوار هو أسلوب أو أداة أسلوبية من أشكال المحادثة، تعتمد خاصة على السؤال والجواب مما يحدث المراجعة في الكلام، وهو بهذا مرتبط بأسلوب آخر (الاستفهام) ومهارة أخرى وهي مهارة السؤال؛
- ✓ الحوار في معناه المعاصر أوسع وأشمل من المعنى السابق، فهو عملية اتصالية بين طرفين أو أكثر، وفي الوقت ذاته فعالية خطابية الهدف منها التحرك من أجل إعطاء الفكرة صفة الوضوح انطلاقاً من عملية تفكير مشترك وبصوت مسموع يؤدي أو يهدف إلى تبادل الآراء والأفكار والمعارف عن طريق التأثير والإقناع والشرح والتوضيح والتفسير أو التحليل والشرح للوصول إلى حقائق مشتركة.

❖ **تعريف الحوار القرآني:** لم نستطع الحصول على أيّ تعريف للحوار القرآني، ولكن من خلال التعاريف الاصطلاحية السالفة الذكر إضافة إلى ما تم الاطلاع عليه من إشارات الباحثين إلى الحوار في القرآن الكريم واعتباره من أساليب الإقناع القرآني يمكن لنا إعطاء هذا التعريف للحوار القرآني: هو أسلوب من الأساليب الإقناعية القرآنية يعتمد على مراجعة الكلام بالسؤال والجواب - غالباً - بهدف توضيح الأفكار والوصول إلى الحقائق وبناء القناعات حولها على أساس الحجة والبرهان والدليل، واستناداً إلى الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن.

**ثانياً: مشروعية الحوار:**

لقد عنى القرآن الكريم بالحوار فأياته الكريمة مليئة بنماذج وصور عن الحوار، ومن أهم ما يدل على مشروعية الحوار وروده في القرآن الكريم في أربعة مواضع تدلّ في ثلاثة منها على معنى الحوار العام "وهو مراجعة الكلام بين طرفين"، كما نجد القرآن الكريم في آيات أخرى يحث على الحوار والجدال والتي هي أحسن، والتالي بيان لذلك:

- قوله تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا" (الكهف 34)؛

- قوله تعالى: "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا" (الكهف 37)؛

- قوله تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (المجادلة 1).

ففي سورة الكهف جاءت "المحاورة" بمعنى مراجعة الكلام بين متكلمين، ودلّ فعل المحاورة على أن صاحبه قد وعظه في الإيمان والعمل الصالح، فراجع الكلام بالفخر عليه والتطاول...<sup>1</sup>. والمعنى نفسه جاء في "المجادلة" حيث سميت السورة بهذا الاسم إثبات لخير المرأة المجادلة، وفي ذلك ما يكشف عن الثناء على المجادلة بالحق وإن كانت في أمر خاص بالإنسان.

أما من النصوص التي تدل على الأمر بالحوار والجدل والمناظرة ففيها الأمثلة التالية:

– قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾" (النحل 125)؛

– قوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۗ وَقُولُوا ءَأَمْنَا بِالَّذِي نُنزِلُ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٥﴾" (العنكبوت 46).

ومما يدل أيضا على مشروعية الحوار في القرآن الكريم، أنه جاء في صور متعددة متناولا لقضايا ومسائل مختلفة، شاملا للعقيدة وأركانها ولشؤون الحياة المختلفة بموضوعاتها الكثيرة، ومؤسسا لمنهاج الحياة الإسلامية من خلال حوارات الأنبياء الذين علموا الإنسان طبيعة الكلمة التي تأخذ وتُعطي. ومن بين أجمل النماذج التي يمكن لنا إعطاؤها هنا ما يلي:

✚ حوار الله تعالى مع ملائكته في مسألة خلق آدم عليه السلام: قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾" (البقرة 30-33).

لقد كانت هذه المحاورة بين الله سبحانه وتعالى مع الملائكة من الحوارات الفريدة التي تختلف عن سائر الحوارات القرآنية الأخرى، فهي نموذج أعلى للإرشاد والقدرة والتوجيه حيث جعل الله تعالى من ذاته معلما ومثلاً أعلى يُقتدى به في مثل هذه المحاورة<sup>2</sup>.

وفي نفس السياق يقول حسن فضل الله: في البدء كان الحوار... كان الملائكة يسبحون ويقدمون الله في ابتهاج وخشوع وإخلاص، ويشاء الله أن يخلق الإنسان ليكون "خليفته في الأرض" ويعلن لهم هذه المشيئة الحاسمة، ويبدأ الحوار في السؤال عن طبيعته وعن دوره وعن سلبياته وإيجابياته، ويحدثهم عن ذلك كله في ما اختصره القرآن في

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 15، ص 319، 320

2 لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 122

القصة، ويختم الحوار من موقع الوقوف بهم عند حدود المعرفة التي يملكونها "قال إني أعلم ما لا تعلمون" (البقرة 29)<sup>1</sup>؛

✚ حوار الأنبياء مع أقوامهم: ونموذج ذلك خطاب نوح عليه السلام مع قومه، فهو من نماذج الخطابات القرآنية التي استجابت لإشكالية الحوار مع الآخر من خلال بنيتها "المنطقية البرهانية"، فقد كانت محاورته عليه السلام مع قومه حول وحدانية الله عز وجل مؤسسة لمحور العقيدة والسلوك لدى المخاطبين المعاندين المستكبرين من قومه، وهو ما تجلّى في قوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ - إني لكم نذيرٌ مبينٌ ﴿١٥﴾ أن لا تعبدوا إلا الله - إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴿١٦﴾ فقال المملأ الذين كفروا من قومه ما نزلناك إلا بشرًا مثلنا وما نزلناك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نطنتكم كذابين ﴿١٧﴾ قال ينقوم أراؤهم إن كنت على بينة من ربّي وءاتني رحمة من عنده فعميت عليكم أن نزلهموها وأنتم لها كرهون ﴿١٨﴾" (هود 25 - 28)

انطوى هذا النص القرآني الكريم على مرجعية سلوك نبي في مواجهة مثالب قومه بقصد الكشف عن الحقيقة وإظهار الحق وإحقاقه عن طريق الحوار العقلاني البناء.<sup>2</sup>

### ثالثاً: علاقة الحوار القرآني بالجدل القرآني:

قريباً من لفظة الحوار نجد أن القرآن الكريم يستخدم لفظة أخرى وهي "الجدل" بل إن القرآن يستخدم لفظة الجدل أكثر بكثير من الحوار فما العلاقة التي تربط بينهما؟ وما المقصود بالجدل في القرآن الكريم؟

أ- تعريف الجدل:

- لغة: الجدل في اللغة مأخوذة من الجدل: شدة القتال... والجدالة: الأرض لشدها، والجدل: اللد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مُجادلةً وجدالاً، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه، مُجادلةً وجدالاً والاسم: "الجدل" وهو شدة الخصومة. الجدل: مقابلة الحجّة بالحجة: المجادلة: المناظرة والمخاصمة<sup>3</sup>. إذن الجدل في اللغة هو "الشدة والقوة" ويكون في الكلام بالقدرة على الخصومة والبراعة في استخدام الحجج ومقابلتها، وهذا التعريف اللغوي للجدل هو الذي نبذه مطلوباً في العملية الإقناعية من حيث أهمية الأدلة والقدرة على استخدامها في وقتها ومكانها المناسب.

- اصطلاحاً: عرفه العلماء قديماً وحديثاً تعريفات متعددة منها ما يلي:

✓ عرفه السيوطي في الإتقان بقوله: "هو احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام"<sup>4</sup>.

1 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 5

2 لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، ص 127

3 ابن منظور، مرجع سابق، مج 1، ج 7، باب الجيم، ص 570، 571

4 جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ج 4، ص 52

- ✓ وعرفه الكاتب البغدادي بقوله: "أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين"<sup>1</sup>.
- ✓ وعرفه الطاهر بن عاشور بقوله: المجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك ...<sup>2</sup>.
- ✓ وعرفه الراغب بقوله: الجدل: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة<sup>3</sup>.
- ✓ ونفس التعريف تقريباً نجده عند: زاهر عواض الألمي بقوله: "المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصم"<sup>4</sup> من التعاريف يمكن لنا أن نستنتج أن الجدل هو:
- نوع من القول، الحديث، الكلام يكون بين طرفين، وهو بذلك مثل الحوار؛
  - خصامة ومنازعة ومغالبة كلامية بين طرفين مما يدل على وجود الخلاف بين الطرفين فالجدل إذن مبني على الخلاف أو الاختلاف؛
  - الجدل عملية تفاعلية قصدية لها هدف وغاية: الإقناع، الإلزام، الغلبة؛
  - الجدل مبني على "الحجة والبرهان" بحيث كل من المتجادلين يخوض صراع في سبيل فكرته، ويجهد ويشد بأقوى الأدلة والحجج لإثبات هذه الفكرة أو الرأي...؛ وهذا ما يجعل الجدل بهذا المفهوم مرادفاً لمصطلح آخر يكثر وروده عند القدماء والمحدثين من اللغويين، حيث يرى عبد الله صولة أن الحجاج هو: "التزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج"، وكلمة الحجاج بحكم صيغتها الصرفية الدالة على معنى المشاركة في تقديم الحجج، وعلى مقابلة الحجة بالحجة مؤهلة أكثر لتؤدي مفهوماً مهماً تقوم عليه النظرية الحديثة "L'argumentation" وهو مفهوم المناقشة والحوار<sup>5</sup>.
- إن الجدل والحجاج كانت ولا زالت من الأساليب القولية المهمة في تراثنا الإسلامي من حيث كونها تجسد العلاقة التفاعلية مع الآخر في ظل الحجة والبرهان سعياً إلى الإقناع والتأثير في الآخرين، ولكن ماذا عن الجدل القرآني؟
- ب- تعريف الجدل القرآني:** بعد إشارته إلى التعاريف الاصطلاحية للجدل عند بعض القدماء مثل ابن سينا في "الشفاء" والجرجاني في "التعريفات" وكذا أبو البقاء في كتاب "الكليات"، يرى زاهر عواض الألمي أن جدل القرآن الكريم هو: "براهينه وأدلته التي اشتمل عليها وساقها لهداية الكافرين وإلزام المعاندين في جميع ما هدف إليه من المقاصد والأهداف التي يريد تحقيقها وترسيخها في أذهان الناس في جميع أصول الشريعة وفروعها"<sup>6</sup>. وبهذا المفهوم نجد أن الجدل في القرآن هو "أدلته وبراهينه" التي استخدمها لهداية الناس. ومن جهة ثانية نجد القرآن

1 الكاتب البغدادي، نقد النثر، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1980، ص 117

2 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 5، ص 194

3 الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 89

4 زاهر عواض الألمي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ط2، د. دار النشر، القاهرة، مصر، 1989، ص 20

5 عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 9، 10

6 زاهر عواض الألمي، مرجع سابق، ص 21

الكريم يعتبر الجدل طبيعة وجبلة في الفطرة الإنسانية، والنفس الإنسانية مجبولة على الدفاع عن ذاتها وإبراز مقاصدها حتى في مواقف القيامة فإنها لا تتخلى عن هذه النزعة البيانية. قال تعالى: "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" (الكهف54)؛ وقال عز وجل: "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (النحل111) <sup>1</sup>.

ت- أقسام الجدل في القرآن: قسم العلماء الجدل القرآني إلى جدل مذموم ومحمود:

❖ الجدل المحمود: جاء الجدل في القرآن الكريم مذمومًا في كل موضع ذكر فيه إلا في أربعة مواضع هي:

✓ في قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل125)؛

✓ وقوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُنَّكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (العنكبوت46)؛

✓ وقوله تعالى: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (المجادلة1)؛

✓ وقوله تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ" (هود74).

❖ الجدل المذموم: قال الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - الجدل المذموم وجهان:

➤ أحدهما: الجدل بغير حجة، ومثاله قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ" (الحج3)؛

➤ والثاني: الجدل بالشغب والتمويه نصرًا للباطل بعد ظهور الحق وبيانه، ومن أمثله قوله تعالى: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ" (غافر5) <sup>2</sup>.

والنتيجة إذن أن الفاصل بين الجدل المحمود والمذموم يكون في معرفة الحق والباطل، فالمحمود ما كان غايته الحق والدفاع عنه، فيكشف عن الباطل ويهدف إلى الرشد مع من يرجو رجوعه عن الباطل إلى الحق ويستعمل فيه الصدق، أما ما كان بالباطل وفي سبيل الصد عن سبيل الله وإزهاق الحق وطلب الرياء والسمعة فإنه مذموم ومحرم، وقد أجمع العلماء وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته وبيّن عن حقه، واستنقص من عجز عن إيضاح حقه وقصّر في القيام بحجته كما يقول ابن الحنبلي.

1 ابن الحنبلي، استخراج الجدل من القرآن الكريم، تح محمد صبحي حسن الخلاق، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ص 10

2 أحمد بن عبد الرحمن الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، ط1، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1413، ص 99



إن خلاصة القول في علاقة الحوار بالجدل في القرآن الكريم بعدما استعرضناه من معان ونصوص شرعية، هو أن الجدل القرآني شكل من أشكال أو نمط من أنماط الحوار القرآني، لأن كل واحد منهما يحمل معنى القول والحديث ومراجعة الكلام في معناه العام، ولكن الحوار أشمل من الجدل وأوسع مدلولاً منه لأن الجدل يقتصر على نوع الحوار الذي يكون بين طرفين بينهما خلاف فكري أو عقدي<sup>1</sup>، مما يجعل الحوار هنا يتحول إلى صدام تتجاذبه حالة الكرّ والفر والهجوم والدفاع وتهمين عليه أجواء التوتر الفكري والنفسي والكلامي من أجل الوصول إلى الغلبة - إن كان هناك مجال للغلبة - أو إلى التفاهم إن كان هناك سبيل إليه<sup>2</sup>.

ولذلك نجد بعض المفكرين يضع مصطلحا جديدا يجمع بينهما فيما يسمى "بالحوار الجدلي".

#### 4-1-2- طرق الاستدلال في الحوار الجدلي القرآني:

سلك الحوار القرآني في أدلته طرق الإقناع والتوجيه والإرشاد، أتى بطرق الإلزام والإفحام في وجه المعاندين المكذبين، لدحض ادعاءاتهم في إنكار البعث والتوحيد بأسئلة تتوخى زعزعة تقاليدهم ومعتقداتهم الباطلة وتوجيههم للنظر والتفكير في آيات الله تعالى، كما جاء بطرق التثبيت للعقائد وتقرير قواعد الملة، ومن أبرز طرق الاستدلال القرآني في الحوار الجدلي ما يلي:

**أولاً: السبر و التقسيم**<sup>3</sup>: هو من أبواب الاستدلال الكاشف للحقيقة وكذلك من أبواب الجدل، ويقصد به أن تحصر أوصاف الموضوع الذي هو محل البحث وجزئياته وجميع الاحتمالات الواردة فيه، ثم يعاد النظر في هذه الأوصاف ويرد عليها واحدة واحدة حتى يسلم الوصف الصحيح منها وتتجلى فيه الحقيقة المطلوبة بوضوح تام، ولا شك أن هذا المسلك من أهم أنواع الاستدلال وإقامة الحجة<sup>4</sup>. وهو أيضا إيراد الأوصاف الأصل أي: المقيس عليه، وإبطال بعضها ليتعين الباقي للعلية (أي العلة والسبب) وهذا يعني حصر الأوصاف في الأصل بشكل جامع، ومن ثم إلغاء بعضها لتعين الباقي للعلية<sup>5</sup>.

ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى: "ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبَوْنِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾" (الأنعام 143 - 144).

ووجه الاستدلال من الآيات باختصار أن وجوه تحريم الأنعام على زعم الكفار لا تخرج من علة واحدة إما أن تكون بسبب الذكورة أو الأنوثة، أو اشتغال الرحم الشامل لهما، أو بعلة تعبدية مأخوذة عن الله بوحى أو إرسال رسول

1 لذلك يقول ابن عاشور: لم يسمع للجدل فعل مجرد أصلي، والمسموع منه جادل لأن الخصام يستدعي خصمين، ومصدر المجادلة "الجدال": التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص 8

2 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 49

3 يسمى هذا النوع من الاستدلال في الدراسات الحديثة ب"التشخيص بالرفض" ويعتمد على ذكر احتمالات ثم إقصاء الواحدة تلو الأخرى حتى نصل إلى الاحتمال الصحيح.

4 موسى إبراهيم الإبراهيم، مرجع سابق، ص 204، 205

5 طه السباعوي، مرجع سابق، ص 217

فهذه وجوه التحريم، ويلزم عن الأول تحريم جميع الذكور والثاني يستلزم تحريم جميع الإناث والثالث تحريم الصنفين معاً، فبطل ما فعلوه من تحريم بعض في حالة وبعض في حالة أخرى، والأخذ عن الله باطل لأنهم لم يدعوه، وبواسطة رسول كذلك لأنه لم يأثم رسول قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا بطل جميع ذلك ثبت المدعى، وهو أن ما قالوه افتراء على الله وضلال<sup>1</sup>.

**ثانياً: الأقيسة:** وهي جمع القياس الذي معناه: "حمل فرع على أصله لعلّة مشتركة بينهما"<sup>2</sup>. ويعتبر القياس من أبرز أشكال الاحتجاج في القرآن وكثير استخدامه في سوق الأدلة العقلية نفيًا وإثباتًا، وقد تعددت أشكاله تبعاً لطبيعة الموضوع المستدل عليه ومن هذه الأشكال نجد:

**أ- الأقيسة الإضمارية:** وهي الأقيسة التي تحذف فيها إحدى المقدمات مع وجود ما يُنبئ عن المحذوف، فهو محذوف معلوم مطوي في الكلام مُنوى فيه؛ ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾" (آل عمران 59). نجد أنه قد حذفت مقدمة وبقيت واحدة وكان سياق الدليل لو في غير كلام الله تعالى يكون هكذا، إن آدم خلق من غير أب ولا أم، وعيسى خلق من غير أب، فلو كان عيسى لها بسبب ذلك لكان آدم أولى، لكن آدم ليس ابناً ولا إلهاً باعترافاكم، فعيسى أيضاً ليس ابناً ولا إلهاً<sup>3</sup>. وهذه الطريقة تُعد من أروع الطرق الفصيحة في البيان، وهي طريقة القرآن إذ تجد في أدلة القرآن وهو يناظر ويجادل خصومه يكثر من ذلك الأسلوب<sup>4</sup>.

**ب- قياس الخلف:** هو إثبات الأمر ببطلان نقيضه، وذلك لأنّ النقيضين لا يجتمعان، ولا يخلو المحل من أحدهما، كالمقابلة بين العدم والوجود، والمقابلة بين نفي أمر معين في مكان معين وزمان معين إثباته في هذه الحال، فإن انتفى بالدليل كان ذلك حكماً بوجود نقيضه<sup>5</sup>. ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾" (الأنبياء 22).

ففي الآية بين المولى عزّ وجلّ أنه لو كان في السماوات والأرض إله غير الله لتنازعت الإرادتان بين سلب وإيجاب، وإنّ هذا التنازع يؤدي إلى فسادهما لتناقض الإرادتين، ولكنهما صالحتان غير فاسدتين فبطل ما يؤدي إلى الفساد، فكانت الوجدانية فسبحان الله رب العرش عما يصفون، وهذا النص أصل عند علماء الكلام، إذ يسمونه بدليل التمانع، أي امتنعت الوثنية لامتناع الفساد فكانت الوجدانية<sup>6</sup>.

**ت- قياس التمثيل:** وهو أن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه أو على أمر بديهي لا تنكره العقول، وتقربه الأفهام ويبين الجهة الجامعة بينهما. وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم وخاصة ما جاء

1 جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، مج 4، ص 55

2 طه السبعواوي، مرجع سابق، ص 223

3 محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 397، 398

4 طه السبعواوي، مرجع سابق، ص 226

5 محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 400

6 طه السبعواوي، مرجع سابق، ص 224

فيها في إثبات "قضية البعث"، منها قوله تعالى: "وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾" (يس 78 - 79). ففي الآيات عقد مشاهمة بين ابتداء الخلق وإعادةه في أبلغ تعبير وأسلم تقرير<sup>1</sup>.

ثالثا: القول بالموجب: وحقيقته ردّ كلام الخصم من فحوى كلامه<sup>2</sup>، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ في شأن المنافقين: "يَقُولُونَ لِنَإِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنَ الْأَرْضِ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾" (المنافقون 8). فسلم لهم أنّ الأعزّ يخرج الأذلّ، ولكن من هو الأعزّ، لله العزة ولسوله وللمؤمنين<sup>3</sup>.

رابعا: المناقضة: وهي إبطال دعوى الخصم وإقامة الحجة عليه وذلك بإظهار تناقض دعواه مع ما جرى عليه، أو ما جرى عليه فريقه، أو جرى عليه الجنس البشري، ومثله في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۗ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾" (البقرة 89). فهنا اليهود كانوا يستفتحون على العرب بالنبي الذي سيأتي قبل ظهوره، فينصرهم، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلّم كفروا به وجحدوا نبوته، وهذا تناقض بين حجة عليهم.

خامسا: الانتقال في الاستدلال: وهو أن ينتقل المستدل إلى استدلال غير الذي كان آخذاً فيه، لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الأول، كما جاء في مناظرة الخليل للجبار لما قال له: "رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ" (البقرة 258) فقال الجبار: "قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ" ثم دعا بمن وجب عليه القتل فأعتقه، ومن لا يجب عليه فقتله، فعلم الخليل أنه لم يفهم معنى الإحياء والإماتة أو علم ذلك وغالط بهذا الفعل، فانتقل الخليل عليه السلام إلى استدلال لا يجد الجبار له وجهها يتخلص به منه فقال: "فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ" (البقرة 258). فانقطع الجبار وبهت<sup>4</sup>.

إنّ ما ذكرناه كان مجرد تمثيل لبعض أهم طرق الاستدلال الجدلي في القرآن الكريم وإحصاء جميع هذه الطرق أمر غاية في الصعوبة، ولكن المهم ذكره أنّ استدلالات القرآن رغم إعجازها إلا أنّها بسيطة سلسلة يفهمها الخاصة والعامة.

#### 4-1-3- منهج الحوار في القرآن الكريم:

يرتكز منهج الحوار في القرآن الكريم على مراعاة مجموعة من القواعد والضوابط اللازمة لنجاح هذا الحوار والوصول إلى أهدافه بكشف الحقائق واقتناع الأطراف المختلفة بها، وإن لم يحقق الإقناع يكون قد ألزم الحجة

1 محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص ص 404، 405

2 جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 55

3 محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 410

4 جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 57

وأعطى مختلف الأطراف فرصة للتعبير عن حريتهم الفكرية وإلزامهم بالمسؤولية عن هذه الحرية، ويمكن بيان بعض من ملامح هذا المنهج الحوارى في العناصر التالية:

#### أولاً: امتلاك حرية الحركة الفكرية:

يعتبر هذا شرطاً أساسياً ومبدأً ضرورياً في كل حوار ليصل إلى النتيجة الحاسمة من الإيمان العميق المنفتح والمتقبل لنتائج الحوار، لأنّ هذه الحرية تعطي كل طرف الثقة بشخصيته الفكرية المستقلة، فلا يكون واقعا تحت رحمة الإرهاب الفكرى والنفسى الذى يشعر معه بالانسحاق أمام شخصية الآخر، فيفقد ثقته بفكره وبقابليته لأن يكون طرفا في الحوار، وليتحقق هذا الأمر يجب على طرفي الحوار الالتزام بهذه الحرية كما يلي:

أ- شخصية المحاور الذى يدير الحوار: على المحاور الذى يدير الحوار أن يتحاشى سلوك الإرغام والإكراه بل عليه أن يقف عند حدود البيان وإزالة اللبس، وتقريب الحقائق إلى أفهام الناس وإزالة الشبهات التى تصدهم عن الوصول إلى إدراك الحقائق والوصول إليها نتيجة لقناعة العقل<sup>1</sup>. وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم - من خلال تعاليم الله في القرآن الكريم - على توفير ذلك الشرط "الحرية الفكرية" للآخرين عندما كان يتحدث إليهم، ويؤكد أكثر من مرة على أنه إنسان أوحى إليه ويريد أن يبلغ هذا الوحي بكل وسيلة مقنعة، فإن استجابوا له واقتنعوا بما دعاهم إليه، فقد حصل على غايته من أداء رسالته، وإن لم يستجيبوا له فحسبه أنه قد بلغ عن ربه وقام بواجبه<sup>2</sup>. قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا ﴿١١٠﴾" (الكهف 110).

ب- شخصية الطرف الآخر للحوار: عليه أن يتعد عن الجدل العقيم، وأن يقوم بإعداد جوّه الداخلى للاقتناع بالنتائج الحاسمة التى يقود إليها الحوار بعيداً عن الكذب والسنسطة والأوهام والمكابرة. وقد ركّز القرآن على هذا الجانب، فتحدث عن أولئك الذين لا يريدون أن يؤمنوا أو يقتنعوا عناداً وكُفراً دون استناد إلى أيّ دليل أو حجة أو أيّ مسؤولية فكرية، و نجد هناك بعض الآيات التى تجسّد هذا الموقف تجسّداً حياً يظهر فظاعة المكابرة التى يلجا إليها هؤلاء في موقف الإنكار والجحود الأعمى. قال تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾" (الأنعام 108 - 110). وهنا الله سبحانه وتعالى يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بتهديد المستكبرين والمعاندين والذين يؤثرون إتباع أهوائهم على إتباع الحق بعد وضوحه بالعذاب الإلهي يوم القيامة، فهو يقول: "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ

1 محمد سعيد رمضان البوطي، أدب الحوار في كتاب الله عز وجل، د.ط، نحو القمة للطباعة والنشر، د.د، د.ب، ص 13

2 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 67

3 المرجع نفسه، ص ص 70، 71

فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ (الكهف 29).

ثانيا: البعد عن التعصب أو التسليم بإمكانية صواب الخصم:

ينطلق القرآن الكريم من حوار مع الشاردين والمنكرين وأصحاب العقائد والأفكار الزائفة من افتراض أن يكونوا هم أصحاب الحق وأن يكونوا هم المستمسكين به، لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم بناءً على ذلك للتعاون معاً في العمل على الوصول إلى الحقيقة من أجل إتباعها أيًا كانت، وفي أي الجهات وجدت، ومع أي الفئات كانت... فهو يأمره أن يجعل نفسه من الخصوم في مستوى واحد من الشعور بالحاجة الماسة إلى معرفة الحق وإتباعه، أيًا كان وأيًا كان سبيله إليه، دون الحكم سلفاً بأرجحية مذهب أو معتقد على آخر<sup>1</sup>. ومثاله قوله تعالى: "قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۗ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾" (آل عمران 64). إنها - كما تلاحظون - دعوة إلى التلاقي والتعاون على مستوى واحد، للتخلص من آفة عبادة الإنسان للإنسان، والتعرف على الواحد المعبود بالحق<sup>2</sup>. ولننظر إلى هذا التعبير المتضمن تركيزاً متميزاً على هذا المنهج أو الأدب ذاته في قوله تعالى: "قُلْ لَا تُسَلِّطُوا عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسَلِّطُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾" (سبأ 25). ثم إن البيان الإلهي يُنهي هذه السلسلة الحوارية بإحالة الجميع إلى ميقات الجامعة الكبرى الذي يجمع فيه الله الناس كلهم على صعيد واحد، قال تعالى: "قُلْ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾" (سبأ 26)<sup>3</sup>.

ثالثاً: الهدوء في الحوار (الابتعاد عن الأجواء الانفعالية):

من عوامل نجاح الحوار في القرآن الكريم الالتزام بالهدوء، لأنه يكبح الطباع الكامنة في نفس الإنسان التي تدفعه إلى الغضب أو التعصب أو الانفعال الذي يفقده الصواب في تفكيره وفي كلامه وسلوكياته تجاه الطرف الآخر، مما سيؤدي إلى نهاية فاشلة للحوار لا محالة ولعل أهمية الهدوء والاتزان أثناء الحوار تتجلى في أمرين خاصة هما:

أ- خلق الأجواء الهادئة للتفكير المستقل: لأن التفكير المستقل في أجواء هادئة يبعد الإنسان عن الخضوع في قناعاته وأفكاره للجو الاجتماعي الذي تنطلق فيه الجماعة في أجواء انفعالية حماسية لتأييد فكرة معينة، أو رفض أخرى فيستسلم لها الإنسان استسلاماً لا شعورياً نتيجة انصهاره بالجو العام وذوبانه فيه... الأمر الذي يفقد فيه استقلاله الفكري وشخصيته المميزة<sup>4</sup>. وقد صور لنا القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَةٍ ۗ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مثنًى وَفُرَادًى ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ ۗ مَا بَصَاحِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ۗ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾" (سبأ 46).

1 محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 17

2 المرجع نفسه، ص 19

3 المرجع نفسه، ص 24

4 محمد حسن فضل الله، ص 75

فقد اعتبر القرآن الكريم اتهام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي الذي كان يسيطر على التجمع العدائي لخصومه آنذاك، لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو المحموم بأن يتفرقوا مثنى وفرداً في موقف فكر وتأمل، يرجع إليهم أفكارهم وشخصياتهم ليصلوا إلى النتيجة الحاسمة بأسرع وقت، لأن طبيعة الفكر الهادئ سوف يضع القضية في موقعها الطبيعي الذي يرفض هذه التهمة حملاً وتفصيلاً لينتهي إلى الإقرار بأنه رسول الله إلى الناس<sup>1</sup>.

ب- مناقشة منهج التفكير: ومعناه عدم البداية بمناقشة طبيعة الفكرة وتفصيلها بل محاولة توعية الطرف الآخر بالحقيقة البديهية، وهي أن القضايا الفكرية لا ترتبط بالقضايا الشخصية فكل مجاله وأصوله وفروعه التي ينطلق منها ويمتد إليها. إن الأسلوب العملي هو مناقشة أطراف الحوار في المنهج الذي يجعلهم يتحررون من الخضوع للشعور بالقداسة التقليدية لينطلقوا - بجرية وقوة - مع أفكارهم كشرط أساسي لوصول الحوار إلى هدفه، قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولُو كَأَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾" (البقرة 170).

#### رابعاً: الموضوعية:

ونقصد هنا بمبدأ الموضوعية الالتزام بشرطين أساسيين أثناء الحوار وهما، عدم الخروج عن الموضوع، واستخدام المنطق السليم باعتماد الحجة والبرهان الصحيح أثناء الحوار.

➤ بدايةً لا بد من طرفي الحوار من التعرف على الفكرة التي ينطلقان في طريق إثباتها ونفيها، لأن الجهل بها وتفاصيلها يحوّل الحوار إلى أسلوب من أساليب الشتائم والمهاترات<sup>2</sup>.

➤ ختاماً أن يكون المستند الذي ينطلق منه الحوار في القرآن الكريم هو الاحتكام الدائم إلى موازين المنطق والعلم، ويهيب بالناس جميعاً أن يتلاقوا على تحكيمه والانطلاق منه، ويحذر من الشرود عنه إلى تحكيم الأهواء أو العصبية أو الرغائب الشخصية<sup>3</sup>.

وقد أعطانا القرآن الكريم بعض النماذج البشرية التي وقفت ضد الرسالة والرسول، من دون أن يكون لها إحاطة ومعرفة في ما تأخذ أو فيما تدع، كما في قوله تعالى: "هَتَانِمْ هَتُولَاءِ حَسَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾" (آل عمران 66). وكذا قوله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾".

إن خطورة عدم فهم الموضوع أو الفكرة موضع الحوار أو النقاش تتمثل في ضعف موقف المدافعين عن الإسلام أو الداعين إليه، لا لضعف في الفكرة بل لضعف في معرفتهم بها، مما يؤدي إلى استسلام الدعاة المسلمين إلى زهو

1 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 75

2 المرجع نفسه، ص 80

3 محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق، ص 6، 7

الشعور بقوة حججهم أمام ضعف عقيدة الكفر، فيتركون الاستعداد الكبير لمواجهة القوة الحقيقية لمبادئ الكفر والضلال، التي تتمثل في المفكرين الكبار الذين وعوها حق الوعي، وعرفوها حق المعرفة، فيؤخذون على حين غرة وغفلة الأمر الذي يؤدي في بعض الحالات إلى الهزيمة الفكرية التي تنعكس على حركة الدعوة الإسلامية في الحياة<sup>1</sup>.

خامساً: أسلوب الحوار:

لاحظ الإسلام - فيما يحدثنا به القرآن الكريم - أن هناك طريقتين للحوار الفكري، أو للصراع في جميع مجالاته، فهناك طريقة العنف التي تعتمد مواجهة الخصم بأشدّ الكلمات والأساليب وأقساها، وهناك طريقة اللاعنف أو الطريقة السلمية التي تعتمد اللين والحنة أساساً للصراع، انطلاقاً من القاعدة الإسلامية التي تعتبر موضوع الصراع بمختلف مستوياته ومجالاته، وسيلة من وسائل الحركة المنفتحة للوصول إلى الهدف وهو الإيمان بالحق والوقوف معه والعمل على حشد أكبر عدد ممكن من الناس للارتباط بالهدف والانسجام معه. قال تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١٢٥﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿١٢٦﴾" (فصلت 33 - 35).

ولعل من أفضل الأمثلة قوله تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٩﴾" (العنكبوت 46). بدأت الآية الحوار مع أهل الكتاب بالطريقة التي تبحث عن مواطن اللقاء التي نؤمن بها، وهي أن دعوة الله التي حملها نوح عليه السلام والرسول من بعده حتى وصلت إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم واحدة من عند إله واحد، ذات هدف واحد، وهو رد البشرية الضالة إلى ربها وهدايتها إلى طريقه؛ ومن هذه النقطة يبدأ الحوار من قاعدة مشتركة يمكننا أن نقف عليها معاً، حيث نشعر بإمكانية اللقاء في القضايا الأخرى، بعد تحقق اللقاء في القضايا الأساسية. ومن الأمثلة العملية على تطبيق أسلوب الحوار الهادئ اللين في مخاطبة الخصوم ما كان من سيدنا موسى عليه السلام وأخيه هارون عليه السلام، حيث أمرهما المولى عز وجل بسلوك سبيل الرفق، والكلمة الطيبة اللينة الرقيقة رغم أن فرعون تأله وتجرّب في الأرض بغير الحق. قال تعالى: "أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٢٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٢٤﴾" (طه 43 - 44).

يقول ابن عاشور: والقول اللين الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله. فاللين من شعار الدعوة إلى الحق، إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى<sup>2</sup>.

إذن مما سبق يتضح لنا أنه من ركائز الحوار الناجح استخدام الأسلوب الحسن في العرض والنقاش، وإظهار الاحترام والحرص على بيان الحق والمصلحة لكلا الطرفين.

1 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 82

2 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 16، ص 225

#### 4-1-4- أهمية الحوار وأهدافه:

أول ما يظهر لنا أهمية الحوار هو كثرة استعماله في الكتاب والسنة، وقد كان أسلوب الأنبياء عليهم السلام والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد، استعماله البلغاء والفصحاء في صناعتهم، وعمدت إليه الشعوب في تواصلها وتفاعلها مع غيرها ممن يحيط بهم، واختطه المفكرون أسلوباً ومنهجاً في تعليمهم... لقد كان ولا يزال الحوار نمط حياة وأسلوب تفكير وصيغة متقدمة من صيغ التواصل والتفاهم، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة ووسيلة من وسائل الدعوة والتبليغ؛ إن أهمية الحوار تتراءى في مجالات متعددة يمكن بيانها فيما يلي:

#### أولاً: الأهمية العقدية والدعوية:

– يعتبر الحوار من بين الأساليب المنطقية الدقيقة في تقرير الحقائق وإيصال الأفكار وتوضيح المسائل العقدية، فبواسطة أنواع الحوار الجدلي يستطيع الداعية أن يستخدم الحوار للإقناع مع جميع أصناف الناس حتى مع تباين أفهامهم وتفاوت مداركهم، بما يملكه من وسائل الإقناع بالحجة والبرهان في تقرير الحق ودفع الباطل، فهو يستهدف الحقائق في ذاتها ويقيم عليها البراهين والحجج، فالداعية المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن المظهر العام للجدل القرآني هو معاملة الناس بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والاعتقادية، فكثر ما يكون جدل القرآن مع المشركين جدل هداية ودلالة، وقد يشمل على تخطئة بعض مزاعمهم بينما يكون جدله مع أهل الكتاب جدل تخطئة وإلزام لأنهم على علم، أما جدل القرآن مع المنافقين فتبدو عليه سمات الشدة والقسوة مصحوبة بالتهديد والوعيد، ومن هنا نعلم أن أسلوب القرآن في المحاجة والجدل أفضل الأساليب وأنجعها لأنه يستخدم الأسلوب المناسب لكل مقام، وهذه هي المحاجة المحكمة وكلما كانت المحاجة أشد إحكاماً كانت آثارها أجدى وأنجع وأشد تأثيراً<sup>1</sup>.

– كان الحوار أسلوب الأنبياء عليهم السلام ورسالتهم الإلهية إلى الإنسان، حيث من خلاله أثاروا أمامه القضايا التي تتحدى جهله وآفاقه الضيقة ليشيروا فيه طبيعة المواجهة ليسأل ويحتج أو يشتم ويتمرد أو يقذف بالحجارة أو يهدد بالقتل... كانت القضية أن يتحرك من الداخل ليخرج من جمود الصمت المتحجر بداخله وذلك لإطلاق العقل في أن يفكر في كل شيء، ليتحدث عن كل شيء وليحاور الآخرين على أساس الحجة والبرهان والدليل ليعلمهم كيف يصلون إلى قناعاته وآفاقه بالكلمة الحلوة والأسلوب الطيب والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن<sup>2</sup>.

– الحوار كان سبيل المسلمين للانفتاح على العالم والانطلاق إليه في رسالتهم في أجواء تحترم الإنسان الذي يختلف معها، لتقوده إلى أفكارها من موقع الاحترام والفكر والكلمة والموقف. وخاصة في هذا الوقت الذي هبت فيه الصراعات الفكرية في مختلف الاتجاهات بقصد الإساءة إلى الدين والنيل منه، فكان لزاماً على الداعية أن يتعرف على المنهج القرآني الذي سلكه في معالجة الاتجاهات البشرية وسياسته للأمة في رسم السلوك المناسب فيما يشجر بينهما وبين غيرها في جميع الاتجاهات، بل إن الخطاب الحوارية هو القاعدة الأساسية في دعوة الناس إلى عبادة الله والإيمان به والتعامل مع حقيقة الاختلاف بين الأمم.

1 زاهر عواض الأملعي، مرجع سابق، ص 6، 7

2 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 6، 8 (بتصرف)



– تكمن أهمية الحوار بالنسبة للداعية في ردّ شبهات أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم ممن يتهمون الإسلام، خاصة بأنه دين تلقيني عاطفي بضاعته مسلمات وقضاياها خطايبات وأنه يفرّ من الجدل ويكره النقاش، وذلك عن طريق اصطلاح الداعية ودراسته للجدل القرآني وقدرته على استخدامه في دعوته وردّ هذه الشبهات بالحجج والبراهين مصداقا لقوله تعالى: "وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" (النحل 125).

– إن أهمية الحوار في الدعوة المعاصرة تتمثل في كونه قادرا على المحاربة في اتجاهين:

➤ تحطيم الحواجز النفسية التي تحول بين الجيل المفتون بأجواء الحضارة الأوروبية وبين الحوار فتقوده إلى الشك والتساؤل، وتثير في نفسه مشاعر القلق تجاه مصيره وذلك بتوجيهه إلى التفكير في السلبيات التي بدأت تتحرك في داخل حياته المضطربة المرتبكة، ومحاولة دفعه إلى التفكير في إيجابيات الفكر الإسلامي في العقيدة والتشريع<sup>1</sup>؛

➤ إثارة روح الحوار في داخل المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم من العاملين على دعوة الناس إلى الإسلام، ليشعروا أنّ قضية الدخول في الحوار مع الآخرين ليست قضية مزاج منفتح أو منغلق، يمارس الإنسان من خلاله عمله بل هي قضية الرسالة في خطواتها القرآنية في الوحي، وفي خطواتها النبوية في العمل النبوي.

لذلك عليهم أن يستثيروا كل ما في داخلهم من طاقات روحية وشعورية وفكرية، فيدفعوا بها إلى أجواء الحوار ليجعلوا منها مجالاً منتجا في رحابته الروحية وفي عمقه الفكري<sup>2</sup>.

#### ثانياً: الأهمية الفكرية:

ونقصد بها أهمية الحوار في تنمية العقل والفكر ويمكن إجمال أهمية الحوار في هذا المجال في النقاط التالية:

– يساهم الحوار في تأسيس "صيغة معرفية متجددة" تعتمد تراوج الأفكار وتبادل الرؤى وتداول الأطروحات والكشف عن مواطن الاتفاق ومسارات الاختلاف من خلال سماع الرأي الآخر والإصغاء إليه والاهتمام به، تحقيقاً للتواصل العلمي والمعرفي وبعيداً عن العزلة والانكفاء الذي لم يبق لهما مكان في عالم اليوم<sup>3</sup>.

– يعتبر الحوار من أكثر الوسائل والأساليب المحفزة للحصول على المعرفة بحيث بواسطته تزداد ثقافة المسلم وترسخ الفكرة، ويكون ذلك خاصة بمشاركة المسلم في الحوارات الثقافية التي تدفعه إلى التزود بالعلم والمعرفة لينال التأهيل والقدرة العلمية الفائقة في الحوارات القادمة، لذلك تجده يواصل البحث ويسأل ويستفسر من المختصين والعلماء... كما أن رواج الصحف والمجلات والكتب وأشرطة الفيديو وغيرها يكون سببها زيادة الشوق للمعرفة نتيجة لتكرار الحوار بين فئات الناس كما يربي الحماسة للحق وتحري الصواب والرغبة في الحجة الدامغة<sup>4</sup>.

– الحوار يساعد العقل على التفكير المنظم كما أنه يربي العقل على المحاكاة والاستدلال، وذلك من خلال عشرات الأسئلة التي تدفع بالإنسان إلى الاستدلال من المقدمات للوصول إلى النتائج الملزمة، سواء كان ذلك في

1 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 8، 9

2 المرجع نفسه، ص 9

3 لطفي فكري محمد الجودي، مرجع سابق، 120

4 محمود يوسف الشوبكي وسامي عبد الله قاسم، أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، تاريخ 16-17 أبريل 2005، كلية

أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، ص 91، 92

التفكر في الكون وسرّ الوجود وسرّ التنظيم العظيم في الكون الذي يدل على حقيقة وجود الله تعالى، وعن علاقة مكونات الوجود بخالقها، وما يمكن أن تُنشأه هذه العلاقة من معارف لا تقتصر على الدنيوي فقط وإنما لها امتداداتها إلى الآخروي.<sup>1</sup>

– مسألة الحوار من المسائل المهمة في المنطق الإسلامي كأسلوب متحرك عملي في الوصول إلى الحقيقة وفي تكوين القنوات، وفي حركة الصراع في القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية ونحوها، لأنه الوسيلة الفضلى التي يعبر فيها الإنسان عن فكره بطريقته الخاصة، في رفضه أو قبوله لأفكار الآخرين في موقع الحرية الرحب الذي يمنح الإنسان الأمن من الاضطهاد في حركة الصراع، وهو الذي يبلور الأفكار ويصفيها من كل الشوائب، ويرفع عنها الكثير من الغموض ويوضح الكثير من مفرداتها من خلال عملية الأخذ والرد.<sup>2</sup>

**ثالثاً: الأهمية الاجتماعية:** ونقصد بها أهمية الحوار في تشكيل الأفراد وتنشئتهم مما يكون في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية إضافة إلى أهميته في بناء العلاقات الاجتماعية المختلفة، ويمكن لنا إيجاز ذلك فيما يلي:

– مسألة الحوار في مضمونها الإنساني مسألة تتصل بتكوين الشخصية الإنسانية في النطاق الاجتماعي الذي يتحسس الإنسان فيه وجوده مع الآخر، بالمعنى الذي يتكامل فيه في إنتاج الفكر والمنهج والحركة على أساس الخطوط الفكرية المشتركة والأساليب المتنوعة في عاطفتها وعقلانيتها، والحركة السائرة في اتجاه بناء الحياة وتطويرها وتغييرها بما يكفل لها التوازن والتصحيح في المسار والهدف.

– الحوار يمثل مظهر الحياة في معناها الحركي أما اللا حوار فإنه يمثل معنى الموت في جموده وسكونه وبذلك يكون المجتمع حياً أو ميتاً، ساكناً أو متحركاً بمقدار ما يكون محاوراً أو منغلقاً، فالمجتمع الأول ينمو في فكره وروحه وحركته بينما يعيش المجتمع الآخر الجمود الفكري والحركي والإنساني بشكل عام.<sup>3</sup>

– تأتي أهمية الحوار كظاهرة إنسانية في أن الله تعالى قد خلق الإنسان ناطقاً مفكراً تتواتر عليه أفكار ومعلومات يجد نفسه مدفوعاً بالجبلة والطبع إلى حب الإفضاء بها والإفصاح عنها، وقد تشدد وتبرز أشد البروز في كثير من المواقف كظروف الحجاج والنقاش وتبادل الأفكار واحتكاك بعضها ببعض، موافقة أو مخالفة أو برهنة أو معارضة أو تعلماً وتعليماً وما شاكل ذلك مما هو مرتكز في الفطرة الإنسانية وما تستدعيه طبيعة النوع البشري من التعارف والمدنية، فالجدال لا يمكن أن يخلوا منه بشر عنده بيان، لأنه يعبر عما يختلج في نفسه من بيان بصرف النظر عن طبيعة هذا البيان وبواعثه؛ قال تعالى: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا" (الكهف 54).<sup>4</sup>

1 سعاد روابيح، مرجع سابق، ص 56، 57

2 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 22

3 المرجع نفسه، ص 27، 28

4 أحلام محمد سعيد باحمدان، الدعوة في سورة غافر موضوعها وأسلوبها، ماجستير في العقيدة، قسم الدراسات العليا فرع العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة

العربي السعودية، 1989، مج 2، ص 329

- إن تربية النشئ على قاعدة من الصدق والجدّ يستدعي حواراً متواصلًا معهم ومعرفة بأمرهم، واحتياجهم ونفسياتهم وما يعانون منه وما يجوبونه وما يكرهونه وما يأملونه، فالعملية التربوية التي تعتمد أسلوب الحوار تكسب الأفراد التفاهم والقناعة وتجنّبنا الصراع والتزاع لأن أهم أسباب الصراع هو الاستبداد والإصرار على الرأي.
- الحوار ينمي الثقة بالذات والشعور بالإنجاز وتحمل المسؤولية، وهو يجعل بين المتحاورين رُقياً نفسياً وثقة قوية، حيث تدفع هذه الثقة إلى مواصلة الحوار والاستفادة منه والتأكيد عليه والتفتح والترقب، ويشعر المتحاورون بإنجاز الأمور والتمكن منها حتى تصل إلى المتتبعين لذلك الحوار من غير المتحاورين. كما أنه يدفع إلى المسؤولية بالإطلاع ومتابعة الكتب وسؤال المتخصصين، فالحوار كالصداقة لا يمكن أن يولّد نتيجة الضغط الإجباري<sup>1</sup>.
- الحوار يحقق الوفاق بين أبناء الأمة الواحدة، والتفاهم المشترك بين الشعوب المختلفة على أساس قاعدة الكرامة والعدالة والمساواة.
- الحوار القرآني يعطي في آياته نماذج القدوة الحسنة والسيئة حيث نجده يتجه إلى تجسيد بعض النماذج الرائعة وإعطاء صورة حية لها في حركة الحياة، من أجل أن يمثّلها الناس تمثلاً صحيحاً في وجدانهم، ليقنّوا بها في حياتهم العملية، وقد تكون القضية بالعكس، حيث يقصد من الحوار أن يعبر لنا بعض الشخصيات الشريرة من خلال إدارة الحديث حول المسائل التي تكشف بعض الجوانب المهمة للشخصية، مما يجعلنا نتعرف إليها في كثير من النماذج البشرية المشوهة في الحياة لنبتعد عن أمثال هؤلاء ولنحذر منهم في القضايا المصيرية وغيرها<sup>2</sup>.
- الحوار المنطقي السليم يمكن الأبوان من إثارة اهتمام الأبناء وغرس القيم والأفكار لديهما، كما أنه بالحوار الأسري يتعلم أفراد الأسرة قيماً أخلاقية ودينية، ومفاهيم تربوية يصعب تعلمها خارج الأسرة<sup>3</sup>. ولعلّ من أهم ما يدل على ذلك حوار لقمان الحكيم مع ابنه في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾" (لقمان 13) إلى الآية 19. وإذا نظرنا إلى تفسير الآية نجد أنها متعلقة بالآية التي سبقتها والتي فيها حديث عن حكمة لقمان، يقول ابن عاشور: عطف على جملة "أتينا لقمان الحكمة" لأنّ الواو نائية مناب الفعل فمضمون هذه الجملة يفسر بعض الحكمة التي أوتيها لقمان، والتقدير: وأتينا الحكمة إذ قال لابنه فهو في وقت قوله ذلك لابنه قد أوتي حكمة فكان ذلك القول من الحكمة لا محالة، وهذا انتقال من وصفه بحكمة الاهتداء إلى وصفه بحكمة الهدى والإرشاد<sup>4</sup>، ومن روعة هذا الحوار أنّ لقمان الحكيم جمع في هذه الموعظة أصول الشريعة وهي الاعتقادات والأعمال، وأدب المعاملة وأدب النفس، كما أنه افتتح الموعظة ببناء المخاطب الموعوظ "يا بُنَيَّ" وكلمة "يا بُنَيَّ" تصغير لكلمة "ابن" وفيه تزييل المخاطب الكبير منزلة الصغير كناية عن الشفقة به والتحبب له، وهو في مقام

1 محمود يوسف الشوبكي وسامي عبد الله قاسم، مرجع سابق، ص 90، 91

2 محمد حسن فضل الله، مرجع سابق، ص 56

3 رضا المصري، فن الحوار الناجح، ط1، دار قطوف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011، ص 6

4 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 21، ص 153، 154

الموعظة والنصيحة إيماءً وكناية عن إمحاض النصح وحبّ الخير، والنداء مستعمل مجازاً في طلب حضور الذهن لوعي الكلام<sup>1</sup>.

وخلاصة الفكرة أنّ الإسلام يريد للإنسان أن يحصل على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجة والبرهان، في إطار الحوار الهادئ العميق الذي يُبنى على الاحتكام إلى ميزان المنطق والعلم بالمعنى الواسع الشامل، ويدعو القرآن إلى الاحتكام إليه لدى التطلع إلى ما ينبغي أن يتبناه الناس من المذاهب والأفكار، سواءً في ذلك قضايا العقيدة وقضايا الحساب والمسؤولية. قال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء 36). إذن الحوار من هذا المنطلق يحدّر من إتباع أيّ معتقد أو فكرة أو أيديولوجية... إلا بناءً على بيّنة من الدليل العلمي على صحته، فلكل سؤال جواب ولكل علامة استفهام تواجه الإنسان في الطريق علامات في كل منعطف تشير إلى سواء السبيل، وهذا هو الأساس الإسلامي في اعتبار الحوار "قاعدة أساسية" في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته.

#### 4-2-المثل القرآني

يعتبر المثل من الفنون الثقافية القديمة، فقد رافق الإنسان منذ نشوء الثقافات وازدهارها عبر العصور، ولعله من أجل ذلك كان من أقدم فنون الأدب العربي حيث كان الناس يستعينون به كثيراً في محادثاتهم بحيث كان صنو الحكمة جارية على ألسنتهم، وحتى الحكماء والأدباء لا زالوا يضربون الأمثال ويبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشبهاء والأشكال ويرون أنّ هذا النوع من القول أنجح مطلباً وأقرب مذهباً، فالأمثال مقادير الأفعال، وكل شيء له قالب ومقدار، وقالب الكلام ومقداره الأمثال. وقد جاء القرآن الكريم يُقرّ هذه الأهمية للأمثال ويكرّس استعمالها، فضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال في كتابه العزيز لغايات وحكم متعددة لا يمكن حصرها، ولمزيد معرفة بذلك لا بدّ لنا أن نعرف ما المقصود بالمثل القرآني؟ وما هي أهم أغراضه واستعمالاته؟ وكيف يمكن الاستفادة منه في حياة الناس ودعوتهم إلى سبيل الرشيد والفلاح؟

#### 4-2-1- مفهوم المثل القرآني

بغرض تحديد مفهوم المثل القرآني سوف نتناول بعض العناصر المتعلقة بالمثل القرآني بداية بتعريف المثل لغة واصطلاحاً ثم تعريف المثل القرآني وبعدها سنشير إلى المقصود بضرب الأمثال في القرآن وبعدها نبين المعاني المختلفة لكلمة المثل في القرآن الكريم.

#### أولاً: تعريف المثل:

أ- لغة: جاء في لسان العرب: مِثْلٌ: كلمة تسوية؛ يقال هذا مثله ومثله كما يقال: شَبَّهُهُ وشَبَّهُهُ؛ الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأنّ التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، أما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين تقول: نَحَوهُ كَنَحْوِهِ، وَفَقَّهَهُ كَفَقَّهِهِ، وَلَوْنُهُ كَلَوْنِهِ... فإذا قيل هو

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ص 154، 155، (بتصرف)

مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون أخرى. والمثل: الشبه والمثل والمثيل كالمثل والجمع: أمثال... والمثل: الحديث نفسه، والشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله. ويقال: تمثل فلان: ضرب مثلاً، وتمثل بالشيء ضربه مثلاً، والمثال: المقدار وهو من الشبه، ومائل الشيء: شابهه. ومثل الشيء يمثل مثلاً ومُثل: قام منتصباً؛ ومثل يمثّل: زال عن موضعه<sup>1</sup>. وأصل المثل: الانتصاب، يقال: مثل الشيء أي انتصب وتصور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يتمثل له الرجال فلينبؤوا مقعده من النار" والتمثال: الشيء المصور، قال تعالى: "فتمثل لها بشرًا سويًا" (مريم 17)، والمثال: مقابلة شيء بشيء هو نظيره، أو وضع شيء ليحتذى به فيما يفعل<sup>2</sup>. مما سبق يتضح لنا أن المثل في اللغة له معانٍ متعددة متقاربة هي: التسوية بين شيئين والمشاهدة بينهما وهو أعم الألفاظ الموضوعية للمشاهدة، الانتصاب والتصور، التناظر والتقابل بين شيئين، وضع شيء ليحتذى به فيما يفعل، (النموذج، القدوة).

**ب- اصطلاحاً:** تتعدد تعاريف المثل عند العلماء على حسب المقصد المراد منه والأصل المقتبس منه، وهنا نذكر بعض هذه التعاريف:

- ✓ يعرفه محمد أبو زهرة بقوله: "هي ليست إلا تشبيه حال بحال، فهي تشبيه حال مضرها بحال موردها".<sup>3</sup> هنا يشير إلى الأمثال التي هي جوامع الكلم حسب رأيه.
- ✓ يرى القطان أن المثل في الأدب: "قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضره بمورده". وهناك معنى ذهب إليه علماء البيان فهو عندهم: "المجاز المركب الذي تكون علاقته المشاهدة متى فشا استعماله، وأصله الاستعارة التمثيلية". وقيل في ضابط المثل: "إنه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً"، وبهذا لا يشترط أن يكون له مورد أو يكون مجازاً مركباً<sup>4</sup>. وعند الأصفهاني: المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشاهدة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره<sup>5</sup>. ويرى سامح عاطف الزين أن القول أو الكلام الصائب الصادر عن تجربة إذا ما كثر استعماله وشاع أدائه في المناسبات المختلفة، يصير مثلاً ويعرف على أنه "القول السائر الذي يشبه به حال الثاني بالأول" ومن هنا قيل في المثل: "ما يشبه مضره بمورده"<sup>6</sup>.

ما يلاحظ على التعاريف السابقة اتفاقها على المعنى العام للمثل والذي هو مقتبس من المعنى اللغوي الذي هو "المشاهدة" سواء بين شيء أو شيء آخر أو بين حال وأخرى بغرض البيان أو التصوير أو توضيح وإبراز المعنى.

1 ابن منظور، مرجع سابق، مج 6، ج 47، ص ص 4132، 4135

2 الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ص 758، 759

3 محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص 288

4 مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 276

5 الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 759

6 سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثل والمثالات في القرآن الكريم، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ت، ص 10

ثانياً: تعريف المثل القرآني:

أشرنا فيما سبق إلى أن الخطاب القرآني والمصطلحات القرآنية لا يمكن قياسهما بأيّ كلام آخر حتى وإن كان الخطاب القرآني يجري على سنن اللغة الطبيعية - وهي اللغة العربية - لذلك يرى ابن قيم الجوزية أن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون<sup>1</sup>. ولهذا يرى القطان أيضاً أن أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصلها في المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، أو اعتبارها مجازاً مركباً ويميل إلى الأخذ بضابط "إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالاً"، وانطلاقاً من ذلك يعرف المثل القرآني بقوله: "إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيهاً أو قولاً مرسلًا"<sup>2</sup>.

مهما يكن من خلاف بين العلماء في تعريف أمثال القرآن الكريم سواء في اعتبارها "تشبيهاً" أو "مجازاً مركباً" أو "قياساً تمثلياً"، إلا أننا نجد أنهم في غالبهم يتفقون على أهم هدف للأمثال القرآنية وهو "بيان المعنى" و"إبرازه وإيضاحه".

ومن هنا يمكن لنا أن نستخلص التعريف الإجرائي للمثل القرآني بأنه "أسلوب من أساليب الإقناع القرآني يهدف إلى إبراز المعنى وإيضاحه في صورة سهلة ومألوفة وجميلة تدفع المخاطب إلى الإقبال على الفكرة والاقتناع".

ثالثاً: معنى ضرب المثل في القرآن الكريم:

اقترن استخدام المثل في القرآن الكريم بفعل "ضرب" في الماضي والمضارع والأمر، وذلك بشكل واسع، فما المقصود بـ"ضرب المثل"؟

اختير لفظ "الضرب" مع المثل لأنه يأتي عند إرادة التأثير وهياج الانفعال، وكأنّ ضارب المثل يريد أن يقرع به أذن السامع قرعاً، بحيث ينفذ أثره إلى القلب وينتهي إلى أعماق النفس<sup>3</sup>. وهذا بالضبط يؤكد لنا أن أسلوب ضرب الأمثال من بين أساليب الإقناع القرآني لأنّ فيها رغبة التأثير والنفوذ إلى القلب بغرض التنبيه أو التنويه لأمر أو فكرة ما والإقناع بها. ومن نماذج ذلك أمثلة كثيرة واردة في القرآن الكريم منها:

✓ قوله تعالى: "وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾" (يس 13).

✓ قوله تعالى: "وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾" (الروم 58).

✓ قوله تعالى: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾" (محمد 3).

✓ قوله تعالى: "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾" (الحشر 21).

1 ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، د.ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981، ص 174

2 مناع القطان، مرجع سابق، ص 276

3 تميم عاطف الزين، مرجع سابق، ص 9

- أما أصل هذا الفعل "ضرب" فقد كان حوله خلاف، فقد يكون مشتقا من قولهم "ضرب في الأرض" أي "سار فيها" فمعنى ضرب المثل بهذا المعنى، جعله يسير وينتشر ويذيع في البلاد.
- وقد يكون بمعنى "نصبه للناس بإشهاره" لتستدل عليه خواطرهم.
- وقد يكون ضرب المثل صنعه وإنشاؤه فيكون من ضرب اللبن أو الخاتم.
- إبقاء شيء على شيء ومنه ضرب الدراهم أي إيقاع النموذج الذي به الصك على الدراهم لتنتجع به، فكأن المثل مطابق للحالة أي للصفة التي جاء لإيضاحها<sup>1</sup>.

#### رابعاً: معاني أخرى للمثل في القرآن الكريم:

لأمثال في القرآن الكريم معانٍ أخرى متعددة غير معنى الشبه والنظير منها ما يلي:

- ❖ **الصفة أو الوصف:** تطلق كلمة "المثل" في القرآن ويراد منها وصف الشيء بعبارة كلامية، نظراً إلى أن الأوصاف التي تذكر لشيء ترسم له مثالا وصفياً بدلالات تعبيرية، فتقع كلمة "المثل" بدل كلمة "الوصف" فمن ذلك قوله تعالى: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ<sup>ط</sup> تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ<sup>ط</sup> أَكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا<sup>ح</sup> تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا<sup>ط</sup> وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ<sup>ط</sup>" (الرعد 35)، أي وصف الجنة التي وعد المتقون أنها تجري من تحتها الأنهار<sup>2</sup>.
- ❖ **العظة والعبرة:** يطلق المثل في القرآن ويراد منه ذكر نموذج أو أكثر لنوع من الأنواع أو عمل من الأعمال أو سنة من السنن، ومثاله ما جاء من بيان قصص الأولين ففيها أمثال ونماذج يقاس عليها نظائرها، ومثاله قوله تعالى: "فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ<sup>ط</sup>" (الزخرف 56)<sup>3</sup>.
- ❖ **الآية:** ومنه قوله عز وجل في صفة عيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: "إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ اتَّعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>ط</sup>" (الزخرف 59)، أي آية تدل على نبوته.
- ❖ **العقوبة:** وجاءت بصيغة "المثالات" مفرد المثلة والمثلة في قوله تعالى: "وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ امَّمَثَلْتُ<sup>ط</sup>" (الرعد 6)<sup>4</sup>.
- ❖ **القصة:** كما في قوله تعالى: "وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا<sup>ط</sup>" (الكهف 32)، ويطلق عليها اسم "القصة التمثيلية" وتكون تاريخية حقيقية<sup>5</sup>.

#### 4-2-2- أقسام المثل القرآني

تقسم الأمثال القرآنية تقسيمات متعددة، وهذا لاعتبارات مختلفة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: من حيث التصريح بلفظ المثل من عدمه: وهنا تقسم أمثال القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

1 ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص 21

2 عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، ط2، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1992، ص 33

3 المرجع، نفسه، ص ص 24، 26

4 ابن منظور، مرجع سابق، مج 6، ج 47، باب الميم، ص ص 4134، 4135

5 تميم عاطف الزين، مرجع سابق، ص 12

أ- الأمثال المصراحة: وهي الظاهرة وما صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة في القرآن ومن أمثله قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٧٧﴾ صُمُّ بَكْمٍ عَمَىٰ فَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُورٌ يَسْمَعُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي ١ ذَاتِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾" (البقرة 17 - 19) <sup>1</sup>.

ب- الأمثال الكامنة: هي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معانٍ رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها ويمثلون لهذا النوع بأمثلة كثيرة <sup>2</sup>. منها قوله تعالى: "قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون ﴿٦٨﴾" (البقرة 68)، في قبيل قولهم "خير الأمور أوسطها". وقوله تعالى: "مُحَلِّفُونَ ۚ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو ٣ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ۗ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾" (التوبة 74)، وهي مثل: "احذر شر من أحسنت إليه" <sup>3</sup>.

ت- الأمثال المرسلّة: وهي جمل أرسلت إرسال من غير تصريح بلفظ التشبيه، فهي آيات جارية مجرى الأمثال، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: "قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتُنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْأَنْكَرُ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾" (يوسف 51). وقوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ ۗ فَاذْكُرُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ۗ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾" (الحج 73). وكذا قوله تعالى: "قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾" (المائدة 100) <sup>4</sup>.

ثانيا: من حيث درجة التمثيل: وهو في هذا الاعتبار يقسم إلى نوعين:

أ- التمثيل البسيط: تمثيل شيء بشيء آخر مفرد يماثله بوجه من الوجوه، أو بجانب من الجوانب، كتمثيل من يحمل العلم ولا ينتفع به بالحمار الذي يحمل أسفار العلم على ظهره، تمثيل الجهل بالظلمات، والعلم بالنور... <sup>5</sup>، قال

1 مناع القطان، مرجع سابق، ص 277

2 المرجع نفسه، ص 279

3 جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 42

4 اعتمادا على:

- مناع القطان، مرجع سابق، ص 280

- جلال الدين السيوطي، ص 43، 45

5 عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، مرجع سابق، ص 20



تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (الجمعة 5) <sup>1</sup>.

ب- التمثيل المركب: وهو سرد وصفي أو قصصي، أو صورة بيانية لتوضيح فكرة معينة عن طريق التشبيه أو التمثيل، ويسمى أيضاً: "المثل القياسي" أو "التشبيه المتعدد"، وهو يكون من أجل تشبيه شيء بشيء آخر لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، وقد يكون من أجل التأديب، التهذيب، التوضيح، التصوير... بحيث يكون فيه إطناب ويجمع ما بين عمق الفكرة وجمال التصوير<sup>2</sup>، وهذا النوع بدوره يأتي على شكلين هما:

➤ التمثيل المركب على شكل عناصر مفردة متلاقية: ويكون عبارة عن عدة أمثال بسيطة وعناصر مفردة متلاقية، ويمكن أن تمثل لها بما جاء في القرآن من تمثيل الإنفاق في سبيل الله بإخلاص بالحبة التي تزرع في أرض طيبة مباركة فنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة، قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ" (البقرة 261). فالأمثال البسيطة موجودة في كل عنصر: فالبذل يشبه عملية الزرع، وتنمية الله له تشبه النبت الجيد، ومضاعفة الأجر تشبه تكاثر السنابل في الحبة الواحدة وتكاثر الحب الواحد في كل سنبله.

➤ التمثيل المركب على شكل وحدة مركبة متداخلة: ويكون على شكل لوحة تمثيلية تعطي بجملتها وجه الشبه دون اشتراط التقابل بين مفرداتها وبين مفردات ما ضرب له المثل، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ" (ص 17) "صُمْ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرَجِعُونَ" (ص 18) "أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ" (ص 19) "يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (البقرة 17 - 20). فهذه الآيات تمثل صورتين للمنافقين، الأولى فيها تشبه للمنافق المختار المتردد بين الكفر والإيمان بالذي استوقد ناراً في ليل مظلم ليرى طريقه، فلما أضاءت النار ما حوله وانكشفت عنه الظلمات انطمس بصره بسبب منه، فأنحجب عنه إدراك النور الذي حوله فعاد إلى ظلمة قائمة كان هو السبب فيها، فاللوحة التمثيلية بجملتها تمثل حالته دون اشتراط التقابل الجزئي بين مفردات المثل ومفردات ما ضرب له المثل<sup>3</sup>.

1 للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شرح مستفيض في هذا الاعتبار: مرجع سابق، ج 1، ص 302، 307

2 سميح عاطف الزين، مرجع سابق، ص 20

3 عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، مرجع سابق، ص 20، 21

ثالثاً: من حيث جهة "الإدراك" حسي أو معنوي: كل معلوم إما أن يكون شيئاً يمكن إدراكه بالحواس الخمس الظاهرة، وإما أن يكون معنى من المعاني، أو شعوراً يحس به الوجدان كالأفكار والعواطف والانفعالات وكل أنواع الشعور النفسي الباطن، ومن هذا الاعتبار فالتقسيم العقلي يقدم لنا خمسة أقسام:

أ- تمثيل مدرك بالحس الظاهر بمدرك بالحس الظاهر: ويمكن أن تمثل له بتمثيل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالزرع الذي أخرج شطأه في قوله تعالى: "تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتُهُمُ زُرْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرَ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْرَعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾" (الفتح 29).

ب- تمثيل مدرك فكري أو وجداني بمدرك فكري أو وجداني: ومثاله تمثيل الخشية من الناس بالخشية من الله، قال تعالى: "الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَى اللَّهِ فِرَارًا كَمَا يُفِرُّ الْعَبْدُ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" (النساء 77). فهناك شبهة بين النفاق والحيرة والقلق النفسي، وشبهها بين الإيمان وطمأنينة النفس أو بين الإيمان والسعادة<sup>1</sup>.

ت- تمثيل مدرك فكري أو وجداني بمدرك بالحس الظاهر: ويمكن التمثيل لهذا النوع بتمثيل العلم بالنور وتمثيل الإيمان بالبصر أو بالهداية إلى الطريق وتمثيل إبطال أعمال الذين كفروا برهم برمداد اشتدت به الرياح في يوم عاصف... ، وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً لما فيه من تقريب المعنويات بالحسيات، قال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلْوُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾" (إبراهيم 18).

ث- تمثيل مدرك بالحس الظاهر بمدرك فكري أو وجداني: ومن أمثلة هذا النوع وصف جهنم في قوله تعالى: "إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُمْ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾" (الملك 7-8). يقول ابن عاشور في الآية: "تكاد تميز من الغيظ" خبر ثانٍ عن ضمير و"هي" مثلت حالة فورانها وتصاعد ألسنة لهبها ورطمتها ما فيها والتهام من يلقون إليها، بحال مغتاط شديد الغيظ لا يترك شيئاً مما غاظه إلا سلط عليه ما يستطيع من الأضرار، وهذا من التمثيلية المركبة<sup>2</sup>.

ج- الصورة التمثيلية المختلطة التي تتمزج فيها الأشياء المدركة بالحس الظاهر بالمدركات الفكرية أو الوجدانية: ومثال هذا النوع التمثيل القرآني للحياة الدنيا المنحصرة باللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر، بغيث من

1 المرجع نفسه، ص 47، 48

2 محمد الظاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 29، ص 24

السماء أعجب الكفار نباته، ثم يهيج فيصفر ...، قال تعالى: "أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَرِيتُهُ وَتَفَاخُرُهُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ<sup>٤</sup> وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٩﴾" (الحديد:19). ففي هذه اللوحة التمثيلية دخلت أشياء تدرک بالحس الظاهر، وأشياء أخرى فكرية ووجدانية، ومنها الحركة والحياة ومرور الزمن وأحاسيس النفوس ومشاعرها، فالتمثيل بهذه اللوحات المترجمة الجامعة من أرقى أنواع التمثيل.

رابعاً: من جهة كون المثل صورة منتزعة من الواقع أو من الخيال:

أ- كون المثل منتزع من الواقع: ومثاله تمثيل الذي ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله وتشبيهاً من نفسه لقاعدة الإيمان، بزراع حصيد عاقل، يزرع حبه في جنة سمينة التربة، بربرة لا تجرفها السيول. قال تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ<sup>٥</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦﴾" (البقرة 265) <sup>1</sup>.

ب- كون المثل منتزع من الخيال: ومثالها تمثيل طلع شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم بصورة رؤوس الشياطين، فالناس لا يعرفون صورة رؤوس الشياطين، ولكن في خيالهم صورة قبيحة منفرة مخيفة للشياطين ورؤوسهم وهي أفبح وأخوف صورة يتخيلونها. قال تعالى: "أَذَلِكْ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٣٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٣٨﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٣٩﴾" (الصافات 62 - 65). يقول ابن عاشور في قوله تعالى: "رؤوس الشياطين" يجوز أن يكون مرادها رؤوس شياطين الجن جمع شيطان بالمعنى المشهور، ورؤوس هذه الشياطين غير معروفة لهم، فالتشبيه لها حوالة على ما تصور لهم المخيلة، وطلع شجرة الزقوم غير معروف فوصف للناس فظيماً بشعاً، وشبهت بشاعته ببشاعة رؤوس الشياطين، وهذا التشبيه من تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الإيمان بالحياة <sup>2</sup>.

#### 4-2-3- خصائص الأمثلة القرآنية

يقول إبراهيم النظام: "يجمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه، جودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة". لقد جاء المثل في القرآن الكريم ليقوم بدوره الذي أراده له الله سبحانه وتعالى كأسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية، لذلك اشتمل على عدد من الخصائص التي تؤهله لأداء هذا الدور نذكر أهمها فيما يلي:

1 عبد الرحمن حسن حبكة الميداني، مرجع سابق، ص 50، 51

2 محمد الظاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 23، ص 124

أولاً: الدقة في التصوير وصدق المماثلة:

إنَّ المتأمل في المثل القرآني يلحظ دقته الفريدة المؤثرة، لأنَّ المثل القرآني - دائماً - لا يمثل بالغريب العجيب وإنما يتخير المحسوسات الموجودة ويعرضها بأوصافها، ثم يضعها في المثل لتكون شاهداً واضحاً على ما يريد، وهو لا يضع في الممثل به وصفاً زائداً أو خيالياً لتكون صورته صادقة ملموسة، ومن علامة الدقة في الأمثلة القرآنية أنه حينما يضرب المثل بصورة غير موجودة بالفعل نجده يأتي بها بصورة يمكن أن توجد حقيقة وذلك كقوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ حَمَلِ أَسْفَارًا<sup>١</sup> بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ<sup>٢</sup> وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ<sup>٣</sup>" (الجمعة 5). فقد ضرب الله لليهود الذين كلفوا للعمل بما في التوراة فأهملوها مثلاً بالحمار يحمل الكتب الضخمة النفيسة المألَى بالعلم ولا يستفيد بها، هذا المثل موجود وإن لم توجد صورته في الواقع فهي ممكنة الوجود<sup>١</sup>.

ثانياً: التنوع في عرض الأمثال ( الممثل به ):

ويكون ذلك مرة بالتشبيه ومرة بالعرض المفاجئ، وبالتمثيل البسيط، وأخرى بالتمثيل المركب الذي يطابق كل جزء من الممثل له، وأخرى بالتمثيل المركب الذي ينتزع منه وجه الشبه بنظرة كلية عامة، وغير ذلك من فنون القول وأساليبه<sup>٢</sup>. ومنه أيضاً التنوع من حيث الممثل به من جمادات، وحيوانات، والإنسان والمدرجات المعنوية،... فالقرآن الكريم يجوي كمّاً كبيراً من الأمثال التي استفهاها الله من البيئة المشاهدة وغير المشاهدة التي تعين في تقريب المعنى وتكثيف الصور المحسوسة. وحتى يؤدي المثل دوره التأثيري تماماً رأينا يتخذ من الطبيعة ميداناً يقتبس منها صورة من نباتها، فمن نباتها نرى الحبة تنبت سبع سنابل ونرى الشجرة الطيبة والخبيثة، ومن حيواناتها نرى الحمار والكلب، ومن حشراتنا نرى العنكبوت والبعوض، ومن طيورها نرى الهدد، ومن أحجارها نرى الرماد، الصلد والجبل، وإنما كان الأمر كذلك لأنَّ القرآن لا يقصد الاهتمام بالممثل به بقدر ما يهتم باقتراب الصورة في نفس المدعو مع شدة وضوحها وتأثيرها<sup>٣</sup>. وأمثلة ذلك قوله تعالى: "الْمَ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ<sup>٤</sup>" (إبراهيم 24). وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي<sup>٥</sup> أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا<sup>٦</sup> فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ<sup>٧</sup> وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ<sup>٨</sup> كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ<sup>٩</sup> كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ<sup>١٠</sup> إِلَّا الْفَاسِقِينَ<sup>١١</sup>" (البقرة 26).

ثالثاً: القدرة العالية على الإقناع و التأثير:

فالأمثال تملك عناصر إقناعية عالية تستطيع من خلالها أن تشحن عقل المدعو بما تدعو إليه أو تنفر منه أو تحذر، يقول الإمام الزركشي: وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر قال تعالى: "وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا

1 أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 371، 372

2 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص 115

3 أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 374، 375

أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ " (إبراهيم 45)، فامتدّ علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد<sup>1</sup>. وفي ذلك يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة": اعلم أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أهة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أفاصي الأفئدة صباغة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطىها محبة وشغفا، فإن مدحا كان أهى وأفخم وأنبل في النفوس، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر وبيانه أهر ...<sup>2</sup> ولأنّ الهدف هو التأثير النفسي نرى المثل القرآني حينما يقصد تحقير الشيء يضرب له المثل الذي يثير في النفس اشتزازا ونفرة كقوله تعالى: "وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ حَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾" (الأعراف 175 - 176). ويشتمل هذا المثل على الحالة النفسية التي اشتملت عليها شخصية الذي يتخلى تماما عن آيات الله البينات ويعرض عنها، ابتغاء عرض زائل ومتاع قليل، وقد استعار كلمة "انسلخ" وعبر بها تعبيرا دقيقا عن مدى التصميم في الإعراض والتخلي، وهذا الرجل صفته كصفة الكلب في حالته هذه، وهي أحس أحواله وأقبحها. وهكذا يحقر المثل هذا الرجل بأن يمثله بالكل في أسوأ حالاته<sup>3</sup>.

#### رابعا: التكرار:

يقصد بالتكرار هنا تجديد المعنى لغاية أخرى ومقصد آخر، فليس في القرآن تكرار يعد ترديدا ولو على سبيل التوكيد. لذلك كان من خصائص الأمثال القرآنية تكرارها في آيات متعددة، تصف الشخصيات المختلفة، سواء الصالحة كالرسل والأنبياء أو النماذج الفاسدة كالكفار والمنافقين والعصاة، وقد تكررت هذه المواقف النفسية في العديد من الآيات والأمثال. وأمثلة ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦١﴾" (البقرة 261). كررت في قوله تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾" (البقرة 265). حتى إذا كانت صيغة المثل تختلف من الآية الأولى عن الثانية إلا أن المعنى العام للآيتين فيه تمثيل لبركة الإنفاق في سبيل الله بإخلاص.

هذه بعض خصائص المثل القرآني وهذا لا يعني استيفاء هذه الخصائص المتعددة ... وسنورد هنا مثالا جامعاً

لكثير من خصائص المثل القرآني والذي أشار إليه حبنكة الميداني:<sup>4</sup>

1 بدر الدين الزركشي، مرجع سابق، ج 1، ص 487

2 محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، ط2، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، دت، ص 9

3 أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 376

4 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص 126-128

قول الله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾" (النور 35). لقد ضرب الله المثل لنور القرآن المعنوي بمصباح أرضي من صنع الناس: ذي نور صاف من آية شائبة، وهذا النور يتلألأ كالكوكب الدرّي، والقرآن بالنسبة إلى سائر كلام الله كقطرة من بحر، وكذلك نور المصباح بالنسبة إلى سائر ما خلق الله من نور في الكون الكبير، وبهذا نلاحظ انطباق عنصر من عناصر خصائص الأمثال القرآنية وهو "صدق المماثلة بين المثل والممثل له". و من البديع في صورة هذا المثل ما جاء فيها من رسم كامل بلوحة كلامية رائعة:

- بدأت برسم مكان المصباح، وهي المشكاة ( وهي كوة في الجدار غير نافذة يوضع فيها المصباح ).  
 - ثم رسمت زجاجته الدرية المشعة، ثم انطلقت بحركة سريعة جدا، فعرضت مشهد الشجرة المباركة التي تمد المصباح بالزيت الصافي، فهي نابثة في أرض واسعة لا تحجب عنها الشمس عند الشروق ولا تحجب عنها الشمس عند الغروب ... وبذلك تكون خضرة نضرة، صافية الزيت، ثم رسمت صورة الزيت، فأبانت أنه من شدة صفائه يكاد يضيء ولم تمسه نار، و صفاء الزيت من الشوائب يعطي نورا صافيا خاليا من شوائب الظلمة ... وكذلك نور آيات الله وكلماته. وتركت الصورة التمثيلية للخيال أن يستكمل بنفسه مشاهد أخذ الزيتون بعد صلاحه، وعصره في معصرة، واستخلاص الزيت منه، وقدمت مشهد الزيت الصافي المتلامع الذي يكاد يضيء ولو لم تمسه نار.  
 ولما اجتمع صفاء الزيت، و صفاء نور المصباح، و صفاء الزجاج الدرية المشعة، التي تزيد النور وتضاعفه بانعكاساتها، قال تعالى: "نور على نور"، فاللوحة التمثيلية استكملت كل عناصرها بدقة تامة وهذا يكشف لنا انطباق عنصر آخر من عناصر خصائص الأمثال القرآنية وهو دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة في الصورة التمثيلية. يضاف إلى ذلك بعض الأبعاد المكانية، والزمانية فما أنزل الله من هداية قد جاء من مصدر كامل، وجاء مدده كاملا وظهر نوره لأهل الأفهام السليمة صافيا، وقد وضع ضمن كلام بليغ واصل إلى درجة الكمال، مشعّ بالنور من كماله، وقد وضع في المكان المناسب له، إذ أنزل على العرب وبلغتهم الدقيقة، أو وضع في قلب المؤمن يهديه وينير له السبيل.  
 ولما انتهت صورة المثل قال الله تعالى: "يهدي الله لنوره من يشاء" وبهذا ينكشف عنصر آخر من عناصر خصائص المثل ألا وهو البناء على المثل والحكم عليه كأنه عين الممثل له، وعلى اعتبار أن المثل كان وسيلة لإحضار صورة الممثل له في ذهن المخاطب ونفسه، وعندئذ طويت صورة المثل، وبرزت توابع الممثل له فجأة، وكأن معنى التمثيل تلاشى، وظهرت حقيقة الممثل له ظهورا تاما، فحسن استغلال المشاعر النفسية لترتيب النتيجة المقصودة بالذات، فقال الله تعالى: "يهدي الله لنوره من يشاء" فمن استحباب لدعوة الإيمان، وتدبر آيات الله بصدق وكان من طلاب المعرفة، ظهرت له أنوار المعرفة الربانية من كتابه.

#### 4-2-4- فوائده وأغراض المثل القرآني

لما كانت الأمثال من الأساليب البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد التعريف به، وكانت من أساليب الكلام

البلغ التي يلجأ إليها كبار البلغاء، ولما كانت تصارييف الرب الحكيم متهمة عن العبث كان اللجوء إلى ضرب الأمثال في القرآن الكريم لا يخلو عن غرض يدعو إليه. روى البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، حرام، ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعلموا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال". وقد عدّه الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدّوال على طاعته، المثبتة لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحفظ، والازدياد من نوافل الفضل<sup>1</sup>.

وانطلاقاً من هذه الإشارات إلى أهمية الأمثال يمكن لنا بيان بعض أهم فوائده وأغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم ومنها:

#### أولاً: تقريب المعنى للمخاطب:

كل الأمثال القرآنية عبارة عن تبسيط ما هو معقد بتقديمه بشكل محسوس وملمس للمخاطبين، فالأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فيتقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم<sup>2</sup>. وفي هذا الشأن يقول الزركشي: "ومن حكمته تعليم البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة والمثل أعونٌ شيء على البيان". وذلك لأن الحكم والأمثال تصور المعاني تصور الأشخاص فإن الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، بخلاف المعاني المعقولة، فإنها مجردة عن الحس ولذلك دقت، ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل إلا بأن يكون المثل المضروب مجرباً مسلماً عند السامع. وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والشاهد بالغائب، فالمرغب في الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصود والمزهد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه<sup>3</sup>. هذا الأمر مهم في التربية والتنشئة وخاصة في مجال التعليم الابتدائي، لأن الطفل يكون ضعيف الإدراك والفهم فتعينه بذلك الأمثلة الحسية لفهم الأمور العقلية والفكرية<sup>4</sup>. ولكن المثل له قد لا يكون ذا صورة مادية يمكن أن تدرك بالحس بل أمراً فكرياً ذهنياً، أو أمراً وجدانياً، ويراد منه هنا تقريب الصورة الذهنية أو الوجدانية. ومثاله حديث الله سبحانه وتعالى عن الحور العين في الجنة وهن ذوات صور يمكن أن تدرك بالحس الظاهر، ولكنهن مجهولات لنا، بعيدات الآن عن إدراكنا الحسي، وعن تصوراتنا الخيالية فيقرب الله لنا طرفاً من صورة لون بشرتهن ونعومتها قال تعالى: "وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾" (الواقعة 22-23)<sup>5</sup>.

1 جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، مج 4، ص 38

2 مناع القطان، مرجع سابق، ص 281

3 بدر الدين الزركشي، مرجع سابق، ج 1، ص 488

4 يزيد حمزاوي، المدلولات التربوية للأمثال القرآنية - دراسة تحليلية لنصوص القرآن -، ماجستير في علوم القرآن، قسم علوم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية

والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص ص 47، 48

5 عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص 61

ثانيا: الإقناع بفكرة من الأفكار:

الأمثال القرآنية أسلوب رائد وقوي في استنارة العقل الإنساني، بما في هذا الأسلوب من تشبيه وقياس وتحريك للفكر، وإعماله والأمثال القرآنية أدلة يسوقها القرآن الكريم ليثبت بوضوح أن الفكر وسيلة مثلى إلى معرفة الله بآثاره الدالة عليه فالعقلاء العالمون هم الذين يصلون ببصيرتهم إلى هذه المعرفة عندئذ يخشونه حق خشيته ويتعظون بالحوادث والأمثال وينتفعون بما فيها من عبر وأحكام. والأمثال القرآنية تستخدم الحجة البرهانية وهي الحجة الملزمة التي تفيد اليقين، أو الحجة الخطابية وهي حجة إقناعية ظنية تفيد الظن الراجح، أو لفت النظر الذي يكفي فيه إيراد المثل المشابه ولو لم يشتمل على أية حجة.

ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم ما يلي:

❖ **الإقناع بالحجة البرهانية:** ضرب الله المثل ببدء الخلق لإثبات قدرته على إعادة خلق الأحياء بعد إمامتهم وفناء أجسادهم قال تعالى: "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾" (الأنبياء 104). إن مثل إعادة الخلق بعد فوائه كمثل بدء خلقه بعد أن لم يكن شيئا مذكورا، فالأمران مستويان، بل إعادة أهون، فمن كان قادرا على بدء الخلق فهو على إعادته قادر<sup>1</sup>.

❖ **الإقناع بالحجة الخطابية:** ومن أمثلة هذه الحجة قوله تعالى: "ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَّا رَزَقْنَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾" (الروم 28). فقد ضرب الله لهم من أنفسهم مثلاً إن كانوا يرضون لها من شركاء فيما يملكون وينازعونهم فيها؟ فإن كنتم لا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف ترضونه لربكم وبارئكم فتجعلوا له شركاء فيما خلق، أتعتقدون أن الله يرضى بذلك لنفسه مع أنكم تترفعون عنه ولا ترضونه لأنفسكم<sup>2</sup>.

ثالثا: ضرب المثل لأجل الترهيب والترغيب:

فيكون ذلك بتزيين الممثل له وإبراز جوانب حسنه عن طريق تمثيله بما هو محبوب للنفوس مرغوب لديها، وأما التنفير فيكون بإبراز جوانب القبح عن طريق تمثيلية بما هو مكروه للنفوس أو تنفر النفوس منه<sup>3</sup>. كما يدخل فيه أيضا الذم والتحقير وذلك بتشبيه من ضرب به المثل بصورة تحمل منظر الحقارة، إضافة إلى إثارة جانب الخوف والحذر الذي يكون بابتعاد الإنسان بمحرض ذاتي عما يراود إبعاده عنه أو بإثارة محور الطمع الذي يدفع الإنسان إلى الاتجاه بمحرض ذاتي إلى ما يراود توجيهه له<sup>4</sup>.

ومن أمثلة ذلك في كتاب الله كثير منه ما يلي:

قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٦٦﴾ تُوِّقَى أَكْلُهَا كُلِّ

1 المرجع نفسه، ص ص 66، 67

2 المرجع نفسه، ص 72

3 المرجع نفسه، ص 77

4 المرجع نفسه، ص 86



حِينَ يَأْذَنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٧﴾ (إبراهيم 24 - 26). ففي هذه الآيات ترغيب في الكلمة الطيبة وتشبيه لها بالشجرة الطيبة، وعكسها الكلمة الخبيثة مثل شجرة خبيثة ضارة مؤذية استؤصلت كل صلة جذرية لها بالأرض، فليس لها قرار تثبت فيه وتستمد منه، حتى يكون لها نماء أو نفع. وكذا قوله تعالى: "أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٩﴾" (الحديد 19)، فهذا مثل ضربه الله عز وجل لحقارة الدنيا وذم ما فيها وتهوين شأنها وشأن لذاتها ومتاعها، ولسرعة زوالها وفنائها، بدورة من دورات الربيع، وما يظهر فيه من خضرة ونضرة، ولكن سرعان ما تدبل وتصفّر، ثم يتكسر الزرع ويتحطم ثم يزول ويفنى وتعود الأرض جرداء غبراء. وقد تكرر في القرآن الكريم ضرب المثل في حقارة الدنيا في أكثر من آية وسورة.

#### رابعا: ضرب المثل لإبراز القدوة:

حيث من معاني المثل في اللغة "المقدار الذي يُحذى عليه" ويقصد به أيضا النماذج أو الشواهد التي تنصب أمام المخاطب ليقبس عليها ويعتبر بها ويقتدي بها. وقد استخدم معنى المثل لهذا الغرض التربوي في القرآن الكريم في عدة مناسبات، وذلك بأن يضرب المؤمنين المطيعين أمثالهم في الأمم السالفة ليقننوا بهم في استقامتهم على نهج ربهم وصبرهم وثباتهم، كما يضرب للكافرين والمنافقين وغيرهم من الضلال أمثالهم ليعظهم ويحذرهم من طريقهم. قوله تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾" (البقرة 171). فقد شبه الله تعالى هذا الصنف من البشر "بالأنعام" قطيع من البهائم التي تسمع صيحات راعيها ولا تفهم، فهؤلاء استوى لديهم الإنذار من عدمه لأنه عطلوا أدوات الإدراك من سمع وبصر وعقل بغشاوة الكفر. وقوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾" (المنافقون 4)، يقول سيد قطب: فهم أجسام تعجب. لا أناسي تتحارب! وما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون، فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى ومن كل حس ومن كل حاجة ؛ "تسمع لقولهم كأنهم خشب"، ولكنها ليست خشبا فحسب ، إنما هي "خشب مسندة"، لا حركة لها، ملطوعة بجانب الجدار ! هذا الجمود الراكد البارد يصورهم من ناحية فقه أرواحهم إن كانت لهم أرواح ! ويقابله من ناحية أخرى حالة من التوجس الدائم والفرع الدائم والاهتزاز الدائم: "يحسبون كل صيحة عليهم" فهم يعرفون أنهم منافقون مستترون بستر رقيق من التظاهر والحلف والملق والالتواء؛ وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افترضح وسترهم قد انكشف؛ والتعبير يرسمهم أبداً متلفتين حواليلهم؛ يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ومن كل هاتف؛ يحسبونه يطلبهم، وقد عرف حقيقة أمرهم !! وبينما هم خشب مسندة ملطوعة إذا كان الأمر أمر فقه وروح وشعور بإيقاعات الإيمان، إذا هم كالقصب المرتجفة في مهب الريح إذا كان الأمر أمر خوف على الأنفس والأموال!

وهم بهذا وذاك يمثلون العدو الأول للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، "هم العدو فاحذرهم"، هم العدو الحقيقي، العدو الكامن داخل المعسكر، المختبئ في الصف؛ وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح، "فاحذرهم" .. "قاتلهم الله أنى يؤفكون" فالله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنى توجهوا<sup>1</sup>. وهذا مثل ضرب للمنافقين المترددين بين الإيمان والكفر. وقوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ الْآلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾" (البقرة 214). هذه الآية تذكر مثلاً من شأنه أن يقوي الإرادة ويجعل المؤمن يتحمل المعاناة من أجل مبادئه فما البلاء إلا ابتلاء نهايته فوز محقق.

#### خامساً: الإيجاز في اللفظ مع الوفاء بالمعنى:

من أغراض المثل القرآني تقديم موضوع من الموضوعات في عبارة وجيزة بسيطة ولكنها تغني عن شرح كثير مستفيض، وهي بذلك تسهل عملية التعليم والتلقين وحتى الفهم بجهد أقل وبفائدة أكثر. ومثاله: وصف أعمال الكافر بأعمال الساعي إلى سراب، يغني كذلك عن شرح طويل يصف حالة الكافر في الحياة الدنيا الساعي إلى إرواء ظمئه منها، لكنه لا يصل إلى ما يريد قد جاء هذا المثل في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ تَحْسَبُهَا الْأَطْمَآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ تَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾" (النور 39).

مما سبق يمكن لنا أن نتعرف على أسلوب المثل في النقاط التالية:

- ✓ المثل من الفنون الكلامية والثقافية القديمة قدم الثقافة الإنسانية؛
- ✓ للمثل معانٍ متعددة في اللغة أهمها: الشبه، النظير، المقدار؛
- ✓ المثل في مجمله معناه: المشابهة بين شيئين أو حالين بغرض البيان والتوضيح وإبراز المعنى؛
- ✓ المثل في القرآن الكريم أسلوب بياني إقناعي له أهمية عظيمة تؤكد على أهمية المثل عموماً؛
- ✓ اقترن المثل في القرآن الكريم بلفظ "ضرب" لإرادة التأثير وهياج الانفعال وهذا يؤكد القدرة الإقناعية للمثل في القرآن الكريم؛
- ✓ للمثل القرآني أقسام متعددة وفق اعتبارات مختلفة منها: التصريح بلفظ المثل، درجة التمثيل، جهة الإدراك، جهة انتزاع المثل (الواقع، الخيال)؛
- ✓ للأمثال القرآنية خصائص متعددة تجعلها تنفرد عن الأمثال المعتادة في الأدب والثقافة؛
- ✓ لضرب الأمثال في القرآن الكريم فوائد حمة وأغراض متعددة كلها تصب في تقريب المعنى بغية التأثير والإقناع.

#### 3-4- أسلوب القصة (القصص) القرآنية

##### 1-3-4- مفهوم القصص القرآني

ارتبط مفهوم القصة القرآنية بالمعنى اللغوي للقصة عامة وكذا بالمعنى الاصطلاحي لها ولكن هذا المفهوم للقصة القرآنية جاء متميزاً لتعلقه بالقرآن الكريم الذي أضفى ميزات خاصة لكل مصطلح أو مفهوم يتعلق به وهذا ما

سنوضحه في العناصر التالية بداية بتعريف القصة لغة ثم اصطلاحاً وبعدها بتعريف القصة القرآنية.

أولاً: تعريف القصة:

- ❖ لغة: يرجع أصل كلمة "القصص" أو "القصة" إلى المصدر المدغم الثلاثي "القص" وقد ورد في معاجم اللغة على عدة معاني نختصرها فيما يلي<sup>1</sup>:
- ✓ قصَّ الشعر والصوف ... يُقْصُهُ قَصًّا وقَصَّاهُ على التحويل: قطعه؛
- ✓ يقال قصَّصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: "وقالت لأخته قصيه" أي اتبعي أثره؛
- ✓ القصُّ: فعل القاص إذا قصَّ القصص، ويقال في رأسه قصَّه يعني: "الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى" نحن نقص عليك أحسن القصص" أي نبين لك أحسن البيان؛
- ✓ القصَّة: الخبر... والقَصَص: الخبر المقصوص بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقَصَص: بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب؛
- ✓ تقصَّص كلامه: حفظه... والقِصَّة: الأمر والحديث والقص: البيان.
- ✓ وفي المعجم الوسيط: قص الشيء: تتبع أثره، وقصَّ القصة: رواها ويقال قص عليه الرؤيا: أخبره بها... والقصة: التي تكتب، والجملة من الكلام والحديث والأمر والخبر والشأن<sup>2</sup>.

كما سبق يتضح لنا ما يلي:

- ✓ معنى الفعل قص: تتبع الأثر، الإخبار والرواية للقصة، كما يأتي بمعنى الحفظ.
- ✓ معنى القصة: الجملة من الكلام، الخبر، الأمر والحديث والشأن.
- ✓ معنى آخر للقص وهو "البيان" بدليل قوله تعالى: "نحن نقص عليك أحسن القصص" أي نبين لك أحسن البيان عند ابن منظور.

- ❖ اصطلاحاً: حكاية نشرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي وجمعها "قصص"<sup>3</sup>. ويمكن لنا شرح ما سبق بأن القصة تقوم على محورين: الشخصية والحدث ومعناه أن تكون الشخصية هي الأساس الذي تدور حوله الأحداث، وأن تكون الأحداث نقطة الارتكاز الذي تدور في فلكه الشخصيات، وهي تنزع إلى الإثارة والتشويق وامتلاك الشعور والوجدان لذلك يلعب الخيال فيها دوراً هاماً، وكلما كان الخيال أوسع وأعمق كان جذبته للمخاطب أشد وأوقع<sup>4</sup>. أما سليمان عشراقي فإنه يعطي "القص" أبعاداً متعددة تجعل منه عملية إنسانية تعبّر عن الواقع وعن الصيرورة الزمنية والتاريخية للإنسان منذ نشأته إلى يومنا هذا وبذلك يقول: "القص فعل إنساني، تعبير، يسمح حدثاً واقعياً أو متخيلاً، يجسم من خلاله، وبواسطة القول "الملفوظ أو المكتوب" عينة لواقعة من وقائع الحياة، بأسلوب تصريحي أو تلميحى (رمزي) وبفنية

1 ابن منظور، مرجع سابق، مج 5، ج 41، باب القاف، ص ص 3650، 3651

2 المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ص 739، 740

3 المرجع نفسه، ص 740

4 منصور الرفاعي عبيد، أهداف القصة في القرآن الكريم، ط1، دار العرفان للطباعة، القاهرة، مصر، 1978، ص 15

بسيطة، خطية، في محيط واقعي، أو بطرح تبحيحي يخرج عن منطق العلية ويتمسرح في جدلية مكانية زمانية أسطورية<sup>1</sup>.

ومن خلال هذه النظرة إلى القص نستنتج ما يلي:

- ✓ القصة أو القص في بدايته عبارة عن فعل إنساني تعبيرى، أي أنه من وضع الإنسان يعبر فيه عما يعيش في نفسه بالألفاظ لينقلها إلى غيره، أو يكون تعبيراً عن واقع الحياة لإيصاله إلى الآخرين جيلاً بعد جيل.
- ✓ القصة حدث (أمر، شأن) إما واقعي أو خيالي، فالقصة إما واقعية أو خيالية.
- ✓ القصة إما أن تكون ملفوظة (شفوية تنقل شفويًا)، أو مكتوبة (تنقل كتابيًا).
- ✓ القصة تتحدث عن الواقع إما تصريحاً أو تلميحاً أي أن تكون وقعت فعلاً أو أن الغرض منها التنبيه إلى أمر معين لأخذ العبرة منها.

✓ من شروط القصة مراعاة الكاتب لزمناها إما تصريحاً أو تلميحاً ليكون ذلك أبلغ في التأثير.

باختصار القصة في الأدب هي: أشخاص، أحداث ووقائع، زمان تقع فيه الأحداث، ورغبة في الإثارة والتشويق وامتلاك الشعور والوجدان بمسح الواقع أو بإلهام الخيال وروعة التصوير وجريان الأحداث المتتابعة.

#### ثانياً: تعريف القصة أو القصص القرآني:

تكلم العلماء المسلمون في مفهوم لفظة "القصص" وأحاطوا بمعناها، وقد أشرنا إلى المعاني اللغوية للقصة والذي نجد أن مفهوم القصة القرآنية موجود ومأخوذ بصيغة أو بأخرى من المعاني اللغوية المختلفة ولكنها تتميز عن غيرها بالغرض الذي جاءت لأجله. لذلك نجد سيد قطب يقول: القصة في القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإرادة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق، إنما هي "وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية"، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها<sup>2</sup>. وفي نفس السياق يقول الإمام الرازي: "والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق وإلى طلب النجاة". فجعل هنا الغاية من القصص هو الهداية إلى الدين والإرشاد إلى الحق وطلب النجاة، وعلى ضوء هذا نجد أحمد غلوش يعرف القصص القرآني بقوله: "كلام حسن في لفظه ومعناه مشتمل على أحداث حقيقية سابقة ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير"<sup>3</sup>. حيث أضاف إلى تعريف الإمام الرازي كون الكلام: حسن في لفظه ومعناه كما أنه تضمن كون القصص القرآني أحداث حقيقية سابقة لتمييزها عن القصص الأدبي أو الفني الذي يكون فيه للخيال مجال واسع للتأثير والجذب. إن هذا الحسن في اللفظ والمعنى نجده مؤكداً في قوله تعالى: "لَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿٣﴾" (يوسف 3). يقول الشيخ ابن عاشور: وجعل هذا القصص أحسن القصص لأنَّ

1 سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 65

2 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 143

3 أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 288

بعض القصص لا يخلوا عن حسن ترتاح له النفوس وقصص القرآن أحسن من قصص غيره من جهة حسن نظمه وإعجاز أسلوبه وبما يتضمنه من العبر والحكم، فكل قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكل قصة في القرآن هي أحسن من كل ما يقصه القاص في غير القرآن... والباء في "بما أوحينا إليك" للسببية متعلقة بـ "نقص"، فإن القصص الوارد في القرآن كان أحسن لأنه وارد من العليم الحكيم، فهو يوحي ما يعلم أنه أحسن نفعا للسامعين في "أبدع الألفاظ والتراكيب" فيحصل منه غذاء العقل والروح وابتهاج النفس والذوق مما لا تأتي بمثله عقول البشر<sup>1</sup>.  
 مما سبق يمكن لما القول أن القرآن الكريم ليس كتاب قصص تحكى للتسلية والترويح عن النفس وتمضية أوقات الفراغ، إنما هو دستور أمة وكتاب دعوة ومنهاج حياة للبشرية جمعاء، والقصص شكل أو لون من ألوان تصريف البيان فيه، وأسلوب من أساليب إبلاغ دعوته وتثبيتها مخاطبا حاسة الوجدان الصحيحة والفترة السليمة بلغة الجمال والتذوق الفني في الإنسان، فالفن الذي يسمو بالروح ويدعم القيم الأخلاقية ويهذب النفس ويرقق الوجدان ويربط الإنسان ببارئه، هو والدين صنوان في تـجـذير العقيدة وتوطيد نظام حياة متكامل للإنسانية.

وبهذا كله نخلص إلى التعريف التالي للقصة القرآنية بقولنا: القصة القرآنية هو أسلوب من أساليب الإقناع القرآني، استخدمه القرآن الكريم لدعوة الناس وهدايتهم انطلاقا من التبع الصادق لأخبار الأمم الماضية والنبوات السابقة، وإعادة استحضارها في حس الناس لترشيدهم وأقنعهم.

#### 4-3-2- خصائص ومميزات القصص القرآني

القصة القرآنية باعتبارها قصة تملك جميع عناصر القصة الفنية فالمكان والزمان والأشخاص والحوادث موضوع الحوار كل ذلك واضح فيها، وهي بذلك تمتلك الخصائص الفنية للقصة، ومن جهة كونها قرآنية وتساق ضمن نصوص القرآن الكريم، اصطفت بخصائص نابعة من أدبية التبليغ القرآني، من حيث القوة البيانية والانسجام التعبيري والملاءمة الموضوعية ضمن الأغراض العامة للسياق الذي وردت فيه.  
 ومما سبق يمكن لنا أن نشير إلى أهم خصائص القصة القرآنية في النقاط التالية:

#### أولاً: التكرار:

من المواضيع التي يحسن فيها الإطناب، بل التكرار أحيانا، قصص القرآن، وإن ذلك التكرار من تصريف القول الذي هو وجه من وجوه البيان القرآني، الذي قصد إليه الكتاب العزيز<sup>2</sup>. وقد نبه الله عز وجل إلى السبب الذي لأجله كرر الأقايسص والإنذار في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا" (طه 113). وفي هذا السياق يقول سيد قطب: لقد كان أول أثر لهذا الخضوع (خضوع القصة للأثر الديني) أن ترد القصة الواحدة - في معظم الحالات - مكررة في مواضيع شتى، ولكن هذا التكرار لا يتناول القصة كلها - غالبا - إنما هو تكرار لبعض حلقاتها، ومعظمه إشارات سريعة لموضع العبرة فيها، أما جسم القصة كله فلا

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 12، ص ص 203، 204

2 محمد أبو زهرة، مرجع سابق، ص 175

يكرر إلا نادرا ولمناسبات خاصة في السياق. وحيث يقرأ الإنسان هذه الحلقات المكررة ملاحظا السياق الذي وردت فيه يجدها مناسبة لهذا السياق تماما، في اختيار الحلقة التي تعرض هنا أو تعرض هناك، وفي طريقة عرضها كذلك<sup>1</sup>. ولما كانت القصة القرآنية معطى تربويا، تحسيسيا، جاهزا، مرنا، لها قابلية الحضور أو الاستدعاء في كل حين، وقابلية التبلور على العديد من الصور والسياقات،...، كانت تخريجاتها السياقية القرآنية تتنوع بتنوع المواقف والمساقات فهي قد تأتي مفصلة أو مختزلة مسترسلة أو موقعة، مشهدية أو روائية، مفردة أو مدرجة ضمن سلسلة قصصية مسوقة لاستعراض أحداث رسل ومصائر غابرة أو مؤجلة لغاية اعتبارية تنسجم مع أدبية التبليغ القرآني<sup>2</sup>.

لقد نوع القرآن الكريم في طريقة عرضه لمشاهد أو حلقات القصة الواحدة، كأن يعرضها حلقة واحدة كقصة يوسف - عليه السلام - أو يعرضها متفرقة الحلقات في السورة الواحدة، أو في سور مختلفة كقصة سيدنا موسى عليه السلام، إلا أن العنصر البارز في هذا التنوع خاصة هو "مراعاة السياق" سواء "السياق الخاص" الذي ترد فيه (السورة التي ترد فيها القصة) أو "السياق العام" في القرآن الكريم كله سواء في شكلها أو مضمونها، فلا تخرج عن موضوعات القرآن الكريم ولا عن أسلوب عرضها الذي انطبع بطابع الإعجاز القرآني في معناه ومبناه. ونضرب مثلا على هذا النظام، قصة موسى عليه السلام والتي وردت في حوالي ثلاثين موضعا فهي من هذه الجهة تعطي فكرة كاملة عن هذه التكرار. يقول سيد قطب - بعد استعراضه لهذه القصة في مواضيعها المتعددة - أن هذه القصة رغم كونها أشد القصص تكرار في القرآن الكريم إلا أنه فيما عدا ستة مواضع كانت فيها إشارات وعظية من القصة تكررت اقتضاها السياق، أما الحلقات الأساسية فلم تكرر تقريبا، وإذا كررت حلقة منها جاءت بشيء جديد في تكرارها، وهذه القصة نموذج للقصص الأخرى، وعلى ضوءها ندرك أن ليس في القصص القرآني ذلك التكرار المطلق، الذي يحلّل لبعض من يقرؤون القرآن بلا تدقيق ولا إمعان<sup>3</sup>.

إن تكرار القصص في القرآن الكريم يؤكد لنا تفرّد وتميّز الأسلوب القرآني الذي يترأى لنا في هذا التكرار، بإبراز المعنى الواحد في صور مختلفة بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتصاغ فيه القصة في قالب غير القالب الآخر، يدفع الملل عن الإنسان من تكرارها، وهذا يؤكد من جهة أخرى إعجاز القرآن الكريم المستمر إلى يوم الدين.

### ثانيا: الواقعية و الفاعلية:

القصة في القرآن بوصفها واسطة بيانية تبليغية لناموس سماوي، غايته تجذير العقيدة وتوطيد نظام حياة متكامل للإنسانية وتغيير ما بالنفوس من جهالة وشرك وعبودية، نزعت مَترَعًا واقعيًا فصدرت في الأغلب عن مرجعيات تاريخية، ارتبطت بسير الأنبياء والرسل في أزمان غابرة، وبأخبارهم وصراعاتهم من أجل رسالات الله، من هنا كانت قصصهم القرآنية أخبارا لا يمكن إلا أن تنسجم من حيث الأصالة والصدق مع روح الكتاب المبين، الذي لا ينطق عن

1 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 155، 156

2 سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 69

3 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 162

هوى ولا يصدر عن وهم، "فالصدق التاريخي" معيار حرص القرآن على إثباته وتأكيده المرة تلو المرة<sup>1</sup>. وتبرز هذه السمة في جانبين:

أ- واقعية الحدث: فالقصاص القرآني تمثل واقعا معيشيا بكل ما يحمله هذا الواقع من مجريات الحياة الدنيا الاعتيادية. ومثاله من القرآن الكريم قصة سيدنا موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب عليه السلام، واستتجاره إياه، وتزويجه إحدى ابنتيه في قوله تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِبُ اسْتَفْجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَفْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾" (القصاص 23 - 27). ففيها صور القصاص القرآني هذه الأحداث في واقعية طبيعية دون تكلف أو تزييف، ولكنه جاء بها في قالب قصصي موجه ليحقق أهدافا دينية دعوية من عرضها بهذه الصورة، فهي تحمل معاني كثيرة من الأمانة والقوة ودوام الصلة بالله والتضرع إليه، الحياء، العفة، الطهر والشرف<sup>2</sup>.

ولما كان الحدث في القصة القرآنية دينيا كان الوازع الإصلاحي، الشمولي، "هو فاعلية الحدث القصصي القرآني" فالغاية منه إرساء السنن الإلهي في الكون، تحقيقا للكمال الإنساني المؤهل لمهمة الاستخلاف في الأرض،... إن هذا الشرط الاستخلافي أساسي في مرامي القصة القرآنية، يحكم حديثها، ويعطيها طابع الجوهرية في دعوة كل مُرسَل، فالحدثية التبليغية في بعثاتهم جميعا كانت واحدة، تواترت في سياقات النص القرآني، بتنوع سردي ملموس، دواعيه هي بناء الإنسان الملتزم بشريعة الله، القادر على عمارة الأرض، وعلى إرساء دعامة العدل فيها<sup>3</sup>. وحتى ما تنطوي عليه حدثية القصة أحيانا من أمور غيبية، فإن السرد القرآني يقرر بأنها من مظاهر قدرة الله الخارقة للمعهود، فمعجزة النبي أو الرسول في القصاص القرآني إنما تساق على أنها "حادثة إقناعي ملموس" قائم على وازع غيبي، يتجاوز حدود العقل، وتساق أيضا في إطار حجاسي، واقعي، مسرحه زمان ومكان محددان، وفواعله أقوام ونبى مختار منهم جاءهم برسالة من السماء، وقرع عنادهم بيينة الله المعجزة، كل ذلك في سياق واقعي لا تنبؤ فيه جزئية الخارق (المعجزة)، بل هي تؤسس على بعد توازني تنشط به المفاعلة الصراعية التي تسجلها القصة بدلالاتها التاريخية، وبعبرتها المفتوحة على الزمان، المقررة لسنة دوام التزال بين الحق والباطل، في هذا الوجود، مهيبة بأهل الحق، في كل حين، أن

1 سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 67

2 من عبد الله حسن داود، منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصاص القرآني، دكتوراه في الدعوة والاحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1417، ص ص 228، 229

3 سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 79

يتحملوا مسؤولية مناصرة الحق والتضحية من أجله<sup>1</sup>.

ب- واقعية الشخصية: وهي واضحة في شخصية النبي الذي يمثل أداة التأثير البارزة في القصة، فعلى الرغم من أن الأنبياء نماذج مثالية في عصمتها، رفيعة في بشريتها، إلا أن وسيلة القصص القرآني كانت واقعية في عرضها لهذه النماذج، بمعنى دقة تصويرها لجانبي شخصية النبي وهما:

✚ الجانب النبوي المتمثل في عصمة الله له، وتأنيده بالمعجزات؛

✚ الجانب البشري المتمثل في مجال التميز والرفعة في تطبيق هذا الدين في واقع حياة النبي، والمجال الاعتيادي فيما يعترى الإنسان من عواطف وانفعالات<sup>2</sup>.

ويرى سيد قطب أن رسم الشخصيات وإبرازها هو لون من ألوان التصوير في القصة، وهي سمة بارزة في هذا القصص فترز في قصصه جميعا ويرسم بضع "نماذج إنسانية" من هذه الشخصيات تتجاوز حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية<sup>3</sup>. فالأنبياء عليهم السلام يقدمون نماذج البشرية الحية لكل زمان ومكان وهم يجسدون الرؤية العملية التطبيقية لما جاءوا به من دعوات وتوجيهات، تقوم القصة القرآنية بإبرازها وإضفاء الواقعية الملموسة عليها وعلى مختلف القيم والمبادئ التي كانت في أصلها مجموعة من التصورات والرؤى النظرية. ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم، حيث نجد أن القصص القرآني أداة فاعلة للتثيت من خلال ما تعرضه من صبر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - على الابتلاءات التي يمرون بها من خلال دعوتهم وثباتهم على الحق، فالصبر إذن له رؤية عقدية معلومة، والقصة القرآنية أضفت عليه رؤية عملية تطبيقية لتنقله من مجال التصورات إلى مجال الممارسات الواقعية، قال تعالى: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَعَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾" (الأحقاف 35)<sup>4</sup>. وهذا ما نجده في صبر نوح عليه السلام في سورة نوح وفي مواضع أخرى، وكذلك يتضح الأمر جليا في صبر سيدنا موسى عليه السلام على بني إسرائيل خاصة وما كابده جراء عنادهم وتعنتهم، ولجاجتهم وسوء طبعهم.

إن الواقعية والفاعلية في القصص القرآني توجهنا بدورها إلى فكرة لا تقل أهمية وهي "وجوب تجاوز النظرة التاريخية للقصة القرآنية" أي أن القصة القرآنية ليست قديمة فهي تاريخية في زمن وقوعها، ولكنها واقعية فاعلة بالعبير التي فيها، وما دامت هذه القصص من القرآن، فلها من الصلاحية والفاعلية ما للقرآن الكريم نفسه.

ت- فنية التصوير: تملك القصة القرآنية قدرة تصويرية رائعة وهذه القدرة التصويرية هي التي تحقق الغرض الديني للقصص عن طريق الجمال الفني، إذ أن هذا الجمال يجعل ورودها إلى النفس أيسر، ووقوعها في الوجدان أعمق، ويمكن بيان أهم هذه الخصائص التصويرية للقصة القرآنية في الآتي:

1 سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 80

2 من عبد الله حسن داود، مرجع سابق، ص 229

3 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 200

4 من عبد الله حسن داود، مرجع سابق، ص 303



❖ تنوع طريقة العرض: وفي القرآن أربع طرائق مختلفة في عرض القصة وهي:

- ذكر ملخص للقصة يسبقها ثم يعرض التفاصيل بعد ذلك من بدئها إلى نهايتها، كطريقة قصة أهل الكهف؛
- ذكر عاقبة القصة ومغزاها ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها وذلك كقصة موسى في سورة القصص؛
- ذكر القصة بلا مقدمة ولا تلخيص ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني، مثل ذلك قصة مريم عليها السلام عند ولادة عيسى عليه السلام؛
- يحيل القصة تمثيلية فيذكر من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها، كقصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام عند بناء الكعبة.

❖ تنوع طريقة المفاجأة: ويكون أيضا بأربعة طرائق:

- مرة يكتف سر المفاجأة عن البطل وعن النظارة حتى يكشف لهم معا في آن واحد، مثال ذلك قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح العالم في سورة الكهف<sup>1</sup>؛
- مرة يكشف السر للنظارة، ويترك أبطال القصة عنه في عماية وهؤلاء يتصرفون وهم جاهلون بالسر، وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالين، وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية، ليشارك النظارة فيها منذ أول لحظة، حيث تناح لهم السخرية من تصرفات الممثلين مثل "قصة أصحاب الجنة" (في سورة القلم الآيات 17-32)؛
- مرة يكشف بعض السر للنظارة، وهو يخاف على البطل في موضع، وخاف على النظارة وعن البطل في موضع آخر مثل قصة بلقيس في إحضار عرشها، وكذا مفاجأة الصرح الممرّد من قوارير؛
- مرة لا يكون هناك سر، بل تواجه المفاجأة البطل والنظارة في آن واحد وذلك مثل قصة مريم عليها السلام في سورة مريم.

❖ الفجوات بين المشاهد: وهي التي يتركها تقسيم المشاهد وقص المناظر، مما يؤديه في المسرح الحديث وفي السينما الحديثة انتقال الحلقة بحيث يترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال ... وهذه الطريقة متبعة في جميع قصص القرآن على وجه التقريب.

❖ التصوير في القصة: وهي أهم خصيصة للقصة القرآنية وهو يأتي على ألوان: لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخيل العواطف والانفعالات، ولون يبدو في رسم الشخصيات وليست هذه الألوان منفصلة ولكن أحدها يبرز في بعض المواقف على اللونين فيسمى باسمه<sup>2</sup>.

ث- خصائص أسلوبية: تستمد القصة القرآنية خصائصها الأسلوبية من خصائص ومميزات الأسلوب القرآني، والتي أشرنا إليها سابقا<sup>3</sup>، من حيث الجمال اللفظي والنظام الصوتي البديع، والجمع بين البيان والإجمال القصد في

1 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص 183-180

2 المرجع نفسه، ص ص 188، 190

3 أنظر الفصل الثالث، الإقناع القرآني، ص ص 104-107

اللفظ مع الوفاء بالمعنى. وفي هذا السياق يقول الطاهر ابن عاشور: وللقرآن الكريم أسلوب خاص، هو الأسلوب المعبر عنه بالتذكير وبالذكر فكان أسلوبه قاضيا للوطرين، وكان أجل من أسلوب القصصين في سوق القصص مجرد معرفتها لأن سوقها في مناسبتها يكسبها صفتين: صفة الرهان وصفة التبيان. ونجد من مميزات قصص القرآن نسج نظمها على أسلوب "الإيجاز" ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص، مثال ذلك قوله تعالى في سورة القلم: "وَعَدَوْنَا عَلَىٰ حَرْدٍ قَنَدِيرِينَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿١٦﴾ بَلْ لَحْنٌ مَّحْرُومُونَ ﴿١٧﴾" (25 - 27). فقد حكيت مقالته هذه في موقع تذكيره أصحابه لها لأن ذلك محل حكايتها ولم تحك أثناء قوله: "إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾" (الآية 17).

ومن مميزات طي ما يقتضيه الكلام الوارد كقوله تعالى في سورة يوسف: "وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ" (يوسف 25) فقد طوي ذكر حضور سيدها وطرقه الباب وإسراعها إليه لفتحه، فإسراع يوسف ليقطع عليها ما توسمه فيها من المكر به لثري سيدها أن أراد بها سوءاً وإسراعها هي لضد ذلك... فدل على ذلك ما بعده من قوله تعالى: "وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾" (يوسف 25 - 26).

ومنها أن القصص بُنت بأسلوب بديع إذ ساقها في مظان الاتعاظ بما مع المحافظة على الغرض الأصلي الذي جاء به القرآن من تشريع وتفريع<sup>1</sup>.

إن التلازم الفني بين منهج الإيجاز التعبيري وطريقة العرض القصصي، يساعد على إيراد المعنى كاملاً وواضحاً، ومؤثراً التأثير الديني المقصود في ألفاظ قليلة، وصورة باهرة، كما أنه يسقط كثيراً من التفاصيل الجزئية التي تبعد ذهن السامع أو المتابع عن إدراك جوهر القصة والخلوص إلى غرضها المحدد<sup>2</sup>. هذه بعض من أهم خصائص القصص القرآني التي أشار إليها بعض المفكرين والعلماء، ولكن ما يمكن اختصاره في النهاية هو أن "خصائص القصص القرآني" مستمدة بوجه أو بآخر من خصائص القرآن الكريم وأسلوبه والذي يقول فيه الله تعالى: "قُلْ لِيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾" (الإسراء 88).

#### 4-3-3- أنواع القصص في القرآن الكريم

إن التنوع القصصي منهج سلكه القرآن الكريم في عرضه لقصصه مراعاة للسياق القرآني وموضوعاته التي ترد فيها القصة، لذلك نجد هذا التنوع بارزاً سواءً من حيث طريقة العرض للقصة، أو من حيث الموضوعات التي تتناولها، أو من جانب الشخصية المحور فيها، أو من جانب الطول والقصر والإجمال والتفصيل... إلى غير ذلك من الاعتبارات المتعددة التي تستخدم في تصنيف هذه القصص وبيان أنواعها، وسنشير إلى بعض أبرز هذه الأنواع في الآتي:

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص ص 64، 65.

2 محمد قطب عبد العال، نظرات في قصص القرآن، مجلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد 77، مارس 1988، ص 52.

**أولاً: قصص الأنبياء:** وهي ترتبط بالشخصية المحور في القصة وتكون نبياً من أنبياء الله سبحانه وتعالى، وهي تتضمن دعوتهم إلى أقوامهم، ومراحل هذه الدعوة والمعجزات التي أيدهم الله بها وموقف المعاندين منهم، وعاقبة المؤمنين والمكذبين<sup>1</sup>. وهذا النوع من القصص يأتي على شكلين للبنية القصصية كما صاغتها أدبية الخطاب القرآني وهما:

**أ- الشكل الأول:** ونطلق عليه اسم "القصة المغلقة أو المكتملة" ونقصد بها القصة التي استقل بها موطن قرآني واحد في سورة قرآنية فريدة، ولم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الموطن ومثالها، قصة يوسف عليه السلام<sup>2</sup>. وميزة الحدث في هذا النوع من القصة المكتملة يكون نهائياً، حيث يبادر الخطاب القرآني إلى ربط الحدث الديني المقرر وهو "البعثة" بوقائع حياة النبي المنتظر منذ الطفولة، ليستمر شريط الوقائع مثلاً حقاً مرهصاً للحدث الرئيسي، أي البعثة، لتمضي من ثمة حياة الفاعل محكومة بوظيفة التبليغ، وبمكابدات الصمود والدعوة إلى الله<sup>3</sup>.

**ب- الشكل الثاني:** يمكن تسميته بـ "القصة المفتوحة"، ونقصد بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول، والمتواتر في أكثر من سورة، وبتنوعات إخبارية، وسردية تتكرر كثيراً أو قليلاً من سياق إلى آخر، سواءً على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات التي يحملها. ومثال هذا النوع القصصي: قصة سيدنا موسى عليه السلام (وهي الأكثر وروداً في القرآن الكريم)، وقصة إبراهيم عليه السلام، وقصة نوح عليه السلام وميزة الحدث غالباً في هذا النوع من القصة أنه حدث مفتوح هو أيضاً بحيث أنه حتى وإن بدا تكراراً إلا أنه يحمل إفادة جديدة أو يؤكد بعداً سردياً ما، في وقائع حياة الفاعل<sup>4</sup>.

**ثانياً: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم:** وهذا النوع من القصص يمكن أن يكون فيه حديث عن أشخاص لم تثبت نبوتهم لكنهم عاشوا زمن الأنبياء مثل: قصة مريم عليها السلام، قصة مؤمن آل فرعون في سورة غافر أو في غير زمنهم مثل: قصة ذو القرنين في الكهف. كما يمكن أن تكون قصصاً عن أشخاص غير معينين لم تذكر القصة أسماءهم ولا الزمن الذي كانوا فيه ولا المكان، ولكن ذكرهم يكون من باب المرجعية المثلية، ويسوقه القرآن من باب التمثيل لأن وجود أمثالهم في واقع الحياة ممكن وذلك من حيث مواقفهم وتصرفاتهم التي تملئها نوازع نفسية راسبة في شعور الإنسان لأنها من طباعه وفي غرائزه، وأمثلة هذا النوع أقل وروداً في القرآن الكريم من قصص الأنبياء عليهم السلام.

إن قصص الأنبياء وقصص الأمم الغابرة في مجملها تدخل فيما يسمى بـ "القصص التاريخي" فهي حافلة بالتاريخ، وكل الوقائع والأحداث التي حدثت وجاءت فيها صحيحة تاريخياً لا يدخلها شك أو وهم. لقد أخضع القرآن في قصصه الوقائع التاريخية إلى الحقائق الدينية إذ ليس في مجرى هذه الأحداث ما يحصل بمحض الصدفة أو بتأثير الظروف المادية وحدها، وإنما تأتي وفق السنن التي تسير الإرادة الإلهية في الثواب والعقاب والبقاء والفناء<sup>5</sup>.

1 مناع القطان، مرجع سابق، ص 301

2 سليمان عشراقي، مرجع سابق، ص 69

3 المرجع نفسه، ص 81

4 المرجع نفسه، ص 70، 82

5 محمد قطب عبد العال، مرجع سابق، ص 30، 33

وحيث ندرس نموذجاً للقصة القرآنية التاريخية نقرر أنّ القرآن وهو يحكي عن أمة من الأمم لم يلتزم فيما انتقى من أخبار التاريخ قواعد تدوينه وعرضه كذكر زمان الواقعة ومكانها وترتيبها الزمني وإنما انتخب الوقائع لتحقيق الهدف الديني وصاغ ذلك في أسلوب تعبري غاية في التأثير والقوة والإعجاز.

ونماذج ذلك كثيرة كقصة "مدين" في سورة هود، قال تعالى: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بَخِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمٍ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ هُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَفَعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ ۖ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۗ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ " ( الآيات 84 - 88 ).

إنّ صحة الوقائع التاريخية التي ذكرها القرآن الكريم في قصصه كانت محل شك من علماء التاريخ إلا أنّ حركة البحث والتنقيب والاكتشافات الحفرية قد أثبتت الصبغة التاريخية لتلك الأخبار والأبناء الثابتة في القصص القرآني، وثبت أنّ علماء التاريخ قد ساعدتهم في هذه الاكتشافات ما عرفوه من أبناء وحوادث استقوا معلوماتهم عنها من المصادر الدينية.... وما إنكارهم لها إلا إبداع للعصر صورة من صور الخرافة... وهي خرافة العالم الذي ينكر ما يجهل ويجهل ما ينكر ويظن أنّ كلمة التحقيق وحدها سلطة تخوّلهم دون غيرهم حق الاستئثار بالرفض والإنكار<sup>1</sup>.

#### 4-3-4- أغراض وأهداف القصص القرآني

إنّ القصص القرآني يمثل جزءاً غير يسير من القرآن الكريم فهو يبلغ قرابة الثمانية أجزاء من القرآن الكريم. وقد امتن الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وسلّم بقوله: "لَحْنُ نَقْصٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٤١﴾" (يوسف 3). فعلمنا من قوله "أحسن" أنّ القصص القرآني لم تُسق مساق الاحماض (الإفاضة فيما يؤنس) وتجديد النشاط، وما يحصل من استغراب مبلغ تلك الحوادث من خير أو شر، لأن غرض القرآن أسمى وأعلى من هذا<sup>2</sup>.

وتكمن أهمية القصة القرآنية في اتساع موضوعاتها وتنوع قيمها وتعدد فوائدها وهي تعد من أبرز الأساليب القرآنية الدعوية، كما أنّها سبقت لتحقيق أغراض متعددة تعدداً وثيراً من الصعب استقصاؤه لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية، وسوف نشير هنا إلى بعض من أهم هذه الأغراض والأهداف وأوضحها فيما بينه الباحثون في مجال القصص القرآني:

1 المرجع نفسه، ص 54

2 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص 65

أولاً: الأغراض العقديّة:

أ- إثبات الوحي والرسالة: فمحمد صلى الله عليه وسلّم لم يكن كاتباً ولا قارئاً ولا عُرف أنه جلس إلى أخبار اليهود والنصارى، ثم جاءت هذه القصص في القرآن الكريم وبعضها جاء في دقة وإسهاب وكلّ ما أخبر به من تلك القصص هو غيب أوحى إليه من ربه، ما كان يعلمها هو ولا قومه ولا متداولاً في محيطه، قال تعالى: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾" (هود 49). وقد كان ذكر هذا القصص في القرآن الكريم تحدياً عظيماً لأهل الكتاب، حيث كان قصارى علمهم في ذلك العصر معرفة أخبار الأنبياء وأيامهم وأخبار من جاورهم من الأمم، فكان اشتمال القرآن لهذا القصص التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم منهم تعجيزاً لهم بقطع حجّتهم على المسلمين، الذين أصبحوا بعدها أحقّاء أن يوصفوا بالعلم الذي وصفت به أخبار اليهود، وبذلك انقطعت ألسنة المعرضين بهم بأنهم أمة جاهلة<sup>1</sup>. ومما يؤكد لنا هذا التحدي لأهل الكتاب هو ذكر القرآن الكريم لكثير من قصص أنبيائهم بتفصيل شديد في المعاني مع الإيجاز في اللفظ والبلاغة ومن أمثلة ذلك "قصة يوسف عليه السلام"<sup>2</sup>. وكذلك ذكر قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل، التي أخذت أكبر عدد من التكرار والمساحة في القرآن الكريم مع الإشارة إلى ما عاناه عليه السلام معهم، بل أبعد من ذلك فقد قارع القرآن الكريم أهل الكتاب بالحجة البالغة وذلك فيما كتّموه من البيّنات والهدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، وهذا أمر يستحيل على محمد صلى الله عليه وسلّم معرفته، لأنّ اليهود في حد ذاتهم كانوا يجهلونهم إلا ما كان معلوماً عند أخبارهم، قال تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاَّبًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾" (آل عمران 93). وكذا قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَاقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾" (النمل 76).

ومن أوجه إثبات الوحي أو الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلّم في القصص القرآني هو وجه الإعجاز الأسلوبي في هذا القصص، حيث أنّ في حكاية القصص سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة وذلك أسلوب لم يكن معهوداً للعرب، فكان مجيئه في القرآن ابتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية شديد التأثير في نفوس أهل اللسان، وهو من إعجاز القرآن إذ لا ينكرون أنه أسلوب بديع ولا يستطيعون الإتيان بمثله إذ لم يعتادوه، أنظر إلى حكاية أحوال الناس في الجنة والنار والأعراف في سورة الأعراف<sup>3</sup>.

ب- إثبات وحدة الدين وأنه من عند الله: فالدين كله واحد من عهد نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج1، ص 65

2 أنظر بعضاً من تفاصيل الفرق بين قصة يوسف عليه السلام في القرآن والعهد القديم في: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، مرجع سابق، ص 250، 254

3 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص 66، أنظر تفصيل لهذه الحوارات والأحوال في: خليل عطا إبراهيم أبو سردانة، تداولية الحوار في سورة الأعراف، دكتوراه في اللغة العربية، تخصص اللغة والنحو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 2012/2013

وسلّم، والمؤمنين كلهم أمة واحدة والله الواحد ربّ الجميع، قال تعالى: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء 92). وتبعاً لهذا كانت ترد قصص الأنبياء - عليهم السلام - مجتمعة في سورة واحدة مكررة فيها العقيدة الأساسية وهي "الإيمان بالله الواحد" كما في سورة الأعراف، الأنبياء، هود،...، وغيرها<sup>1</sup>. وقد ترتب عن هذه القضية المحورية "وحدة الدين والعقيدة" في القصص القرآني إشارات إلى مسائل نوعية تؤيد هذه القضية يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

❖ إثبات صدق الرسالات والنبوات للأنبياء السابقين: إذ قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (يوسف 111). يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: وجملة "ما كان حديثاً يفترى" إلى آخرها تعليل لجملة "لقد كان في قصصهم عبرة"، أي لأنّ ذلك القصص خبر صادق مطابق للواقع وما هو بقصة مخترعة ووجه التعليل أنّ الاعتبار بالقصة لا يحصل إلا إذا كانت خبراً عن أمر وقع، لأنّ ترتّب الآثار على الوقائع ترتّب طبيعي فمن شأنها أن تترتب أمثالها على أمثالها كلما حصلت في الواقع،...، و"الذي بين يديه" الكتب الإلهية السابقة وضمير بين "يديه" عائد إلى القرآن الذي من جملة هذه القصص<sup>2</sup>. فالقصص القرآني الوارد في القرآن الكريم هنا يثبت حقيقة وجود الرسالات والنبوات السابقة، وهذا ما تؤكد الآيات، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (يوسف 109). وكذلك قوله عزّ وجلّ: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" (النساء 163-164).

❖ بيان الأصل المشترك بين محمد صلى الله عليه وسلّم وإبراهيم عليه السلام خاصة: ثم أديان بني إسرائيل عامة، وهذا لمكانة إبراهيم عليه السلام من العرب حيث يعتبرونه أبوهم الأول، وبذلك يواجههم القرآن بهذه الحقيقة أنهم إذا كانوا يدعون أبوة إبراهيم وانتسابهم إليه فإن محمد صلى الله عليه وسلّم على دين أبيه إبراهيم فلماذا تعرضون عن دعوته وتكفرون بما جاء به. قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" (البقرة 128) "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (البقرة 127) "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ" (البقرة 126) "رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

1 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ص 149، 150

2 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 13، ص ص 71، 72

ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ<sup>١</sup> إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٦﴾ " (البقرة 126- 129). في هذه الآية تنبيه ثالث لمشركي مكة يومئذ ليتذكروا دعوة أبيهم إبراهيم المشعرة بحرصه على إيمانهم بالله واليوم الآخر حتى خص من ذريته بدعوته المؤمنين، فيعرض المشركون أنفسهم على الحال التي سألتها أبوهم فيتضح لهم أنهم على غير تلك الحالة، وفي ذلك بعث لهم على الاتصاف بذلك لأن للناس رغبة في الاقتداء بأسلافهم وحيننا إلى أحوالهم، وفي ذلك كله تعريض بهم بأن ما يدلون به من النسب لإبراهيم ومن عمارة المسجد الحرام ومن شعائر الحج لا يغني عنهم من الإشراك بالله<sup>1</sup>. وفي قوله تعالى: "وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا" المراد بمسلمين لك المنقادان إلى الله تعالى إذ الإسلام الانقياد، ولما كان الانقياد للخالق بحق يشمل الإيمان بوجوده وأن لا يشرك في عبادته غيره ومعرفة صفاته التي دل عليها فعلة كانت حقيقة الإسلام ملازمة لحقيقة الإيمان والتوحيد<sup>2</sup>. ومثله في سورة آل عمران في قوله تعالى: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾" (آل عمران 67- 68)، ففي قوله: "وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" فأعلمهم الله تعالى أن الإسلام هو الحنيفية، وقال "وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" فنفى عن إبراهيم موافقة اليهودية، وموافقة النصرانية، وموافقة المشركين، وإنه كان مسلما، فتثبت موافقته للإسلام<sup>3</sup>.

❖ إثبات حقيقة عيسى عليه السلام: فالقصاص القرآني فيه إثبات لوحداية الله سبحانه وتعالى أمام الذين يدعون الألوهية لغيره مثل عزيز، وخاصة "عيسى عليه السلام" حيث بينت القصص المتعلقة به وبمولده أنه بشر ممن خلق، وهو لا يعدوا أن يكون معجزة إلهية في خلقه من غير أب ومثله كمثل آدم عليه السلام خلقه من دون أب أو أم، قال تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾" (آل عمران 59). وقد أشرنا سابقا إلى أن هذا نوع من أنواع الاستدلال القرآني وهو "القياس الإضماري" الذي يؤكد نفي الألوهية عن عيسى عليه السلام كما نفيت عن آدم الذي خلق من غير أب أو أم، فلو كان عيسى إله لأنه خلق من غير أب لكان آدم أولى بالألوهية لأنه خلق من غير أب أو أم.

وفي قصة ميلاده عليه السلام ومعجزة دفاعه عن أمه وهو رضيع في المهد في سورة مريم ما يؤكد صدق بشريته، من قوله تعالى: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢١﴾" إلى قوله عز وجل: "ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ ؕ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢١﴾" ( مريم 29 - 35 ).

1 المرجع نفسه، ج 1، ص 713

2 المرجع نفسه، ص 720

3 المرجع نفسه، ج 3، ص 275

بل أبعد من ذلك فإن عيسى عليه السلام لا يعدوا أن يكون نبيا من أنبياء بني إسرائيل، جاء متمما لتعاليم التوراة ومجددا لها ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ" (الصف 6).

❖ بيان وحدة أصول التشريع عند كل الديانات السماوية: من صور التصريف البياني بالقصص القرآني بعض الأحكام الشرعية فإن ذلك يثبت هذه الأحكام ويدعمها، لأنها تكون أحكاما متفقا عليها في كل الشرائع السماوية، وبيان أنها غير قابلة للنسخ وأنها مؤكدة ثابتة، وفي القصة تكون حكمة شرعيتها قائمة والغاية منها ثابتة، ومن أمثلة ذلك قصة ابني آدم في سورة المائدة<sup>1</sup>. فبعد أن ذكر ما كان من الأخوين وكيف أن أحدهما قتل الآخر بسبب الغيرة والحسد، بين الله تعالى أن الحكمة من القصص هي استئصال وبتير كل نوازع الشر في النفس البشرية التي تتجرأ على الاعتداء وحرمان الناس من حقوقهم في الحياة، وبذلك ارتبط الحكم بسببه في نهاية القصة قال تعالى: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" (المائدة 32).

وهذا يدل على أن شريعة القصص شريعة أزلية خالدة باقية، وأما كانت في الشرائع السابقة، ولم تخل شريعة من شرائع النبيين الكرام منها وقد أكدها الإسلام في قوله تعالى: "يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ الْقِصَصُ فِي الْقِتَالِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (البقرة 178-179). كما جاء تفصيل القصص في الأطراف في قصص عن بني إسرائيل.

كما بين الله من خلال القصص أن مقياس الحكم العادل إدراك الحق ولا يجعل القاضي أو الحاكم للهوى سلطانا في الحكم، وذلك في قصة سيدنا داود عليه السلام مع الشخصين الذين تسورا الحراب، فخاطبه الله تعالى بضرورة العدل وعدم إتباع الهوى قال تعالى: "يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ" (ص 26)<sup>2</sup>.

كما أنه من أدب الشريعة معرفة تاريخ سلفها في التشريع من الأنبياء بشرائعهم، فكان اشتمال القرآن على قصص الأنبياء وأقوامهم تكميلا لهامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المشرعين، قال تعالى: "وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ

<sup>1</sup> محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 213

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 209



كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ (آل عمران 146).<sup>1</sup>  
 فالشريعة الإسلامية هي تمام وكمال للشرائع السابقة قال تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۗ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءٌ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ ۗ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۗ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾" (المائدة 48).

### ثانياً: الأغراض الدعوية:

القرآن الكريم كتاب دعوة أولاً وقبل كل شيء، وفي تضاعيف القصص لأخبار الأولين يزداد غرض الدعوة وضوحاً ويتبين منهجها الذي تحدو البشرية إليه، لا يختلف وإن اختلفت العصور ومن هنا كانت أهمية القصة للداعية، ويمكن إيجاز بعض من الأغراض الدعوية للقصة القرآنية في النقاط التالية:

أ- العبرة والموعظة: وعظ: الوعظ زجر مقترن بتخويف؛ قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم.<sup>2</sup> قال تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۗ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾" (الروم 42). إن الاعتبار بآثار الحوادث الكونية وما حدث للأمم السابقة هو الطريق إلى الإيمان بالله، هذا الطريق الإيماني يثير الطاقة الروحية الإيمانية داخل الذات فتستشرف الأفق الإيماني ويغمر القلب صفاء اليقين وحقيقة التوحيد، وترسخ العقيدة وتبعث في الذات المؤمنة الطمأنينة والسكينة، ويتنامى الفعل السلوكي مع العقيدة وتتوجه خالصة إلى الله مبرأة من كل خوف أو دنس، ويبقى للإنسان صلة بربه في قوة الإيمان وحرارة العمل الصالح.<sup>3</sup>

إن القصص القرآني فيه العبرة، وما ذكرت قصة إلا كان معها عبرة أو عبر، وفيها المثالات لمن عصوا وتركوا أمر ربهم، وفيها بيان ما نزل بالأقوياء الذين غرهم الغرور، والجبارة الذين طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد والله من ورائهم محيط.<sup>4</sup> قال تعالى: "فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٦٦﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦٧﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٦٨﴾" (الحاقة 4 - 6).

كما أن القصة فيها المثالات للذين آمنوا واتبعوا دعوات الأنبياء عليهم السلام، وكيف أن ذلك هو منهاج النجاة من كل شدة وعذاب، ويذكر أن الناجين دائماً هم المتبعون للرسول فلقد نجي الله أتباع نوح قال تعالى: "فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٩﴾" (الأعراف 64)، ونجي أصحاب

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص 65

2 الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 527

3 محمد قطب عبد العال، مرجع، ص 56

4 محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، مرجع سابق، ص 203

هود عليه السلام، يقول تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝٥٨" (هود 58).

إنّ قصص الأنبياء خاصة لما فيها من عبر وعظات كمّا وكيفا تشمل جميع الفئات المؤمنة والكافرة، كما أنّها تعطي النموذج الأمثل للقدوة وهم الأنبياء عليهم السلام نموذج البشرية ذات المتزلة الرفيعة والسامية في ذواتهم أو في منهجهم في الدعوة، قال تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ۝٧٣" (الأنبياء 73).

كما أنّ قصص غير الأنبياء مثل "أصحاب الأعداء" و"أهل الكهف" و"أصحاب الجنة" تتضمن أهداف وعظيمة، تتمثل في التضحية في سبيل الإيمان والاستشهاد من أجل اليقين والدعوة إلى التحمّل والجهاد، كل ذلك في أسلوب ينفذ إلى القلب ويحمل على المشاركة ويثير الوجدان في نفوس المتلقين، فيحدث فيهم المراد من الرسالة الإلهية وهي التأثير والانفعال بالحدث والموقف، وبالذّفع إلى الاعتبار والتأسي. يمثل هذه النماذج السامية.

وهذا ما يجعل الداعية يمتلأ انفعالاً بدعوته متحمسا لها مجاهدا ضدّ أعدائها واثقا من النصر والنجاح فيها. كما أنّ القصص القرآني يمدّ الداعية من خلال أوصاف الفئات المستقبلية للدعوة (أقوام الأنبياء) بأصناف المدعوين الذين يتجه إليهم، ويكيّف أسلوب دعوته على حسب نوع الجمهور الذي يتوجه إليهم، فالناس ليسوا سواء أمام استقبال الحق، فهم يختلفون حوله بين من يقبله أو يرفضه أو يبقى مترددا بين القبول والرفض، قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝٤٥". كما أنّ مستواهم المادي يصنع أيضا هذا الاختلاف، فلا يستوي موقف الفقراء والأغنياء، كما لا يمكن إغفال التمسك الشديد بموروثات الآباء والأجداد التي تعتبر من أكبر العوائق في وجه الدعوة واتجاهاتها،... لقد قدمت القصة القرآنية نماذج لها قيمتها في هذا المجال وتركت الباقي للداعية وجاهدهه وأفقه<sup>1</sup>.

**ب- القصص بيان للسنن الإلهية:** لا بد من دراسة الماضي والتفكير في أحداثه، فإنّ هذه الأحداث ليست ملكا لأصحابها وإنما هي ملك للإنسانية جميعا يدرسها الخلف ليستفيدوا منها العبر،... والظاهر أنّ سير الأفراد والأمم يخضع لسنن دقيقة وأنّ ازدهار الحضارات وانطفائها وبقاء الدول أو فنائها لا يتم خبط عشواء وإنما يقع وفق قوانين صارمة! بل إنّ القوانين الاجتماعية لا تقل عن القوانين العلمية دقة واطرادا ومن ثمّ كان تجاهل هذه القوانين وخيم الآثار.

وقصص القرآن الكريم جزء من التاريخ المهم، ومعرفها حصانة للباحثين لا يستغني عنها ذو لب قال تعالى: "كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَنبَأَ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝٩٩" (طه 99). وقد لام سبحانه الغافلين عن هذا التاريخ وما وعى من مصارع الظلمة وهلاك المفسدين، فقال تعالى: "أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ

يَمْسُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٣٨﴾ " ( طه 128 )<sup>1</sup>.

إن تكرار الظاهرة الواحدة في الأمم كلها، على نمط واحد دليل على أن هذه الظاهرة سنة إلهية مسلمة، وتركيز القرآن الكريم عليها في قصصه يفيد أنها من الأحكام العامة والنواميس الطبيعية التي لا تختلف في أيّ زمان أو في أيّ مكان، ويجب أن تفهم على أنها إنباء عن ملامح الأمة التي جاءتها الدعوة الإسلامية، وعلى الرسول والدعاة من بعده أن يلحظوا هذه الوضعية ليكيفوا أسلوب الدعوة على وفقها<sup>2</sup>. وقد تضمن القرآن الكريم عدة قوانين اجتماعية وعمرانية حاسمة ساقها في تضاعيف القصص التي ذكرها أو في خواتيمها مثل قوله سبحانه: "تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾" ( القصص 83 )، ومن أمثلة ذلك:

➤ انهيار الأمم لشيوع الفوضى والفساد قانون إلهي ثابت في القصص القرآني حكاية عن الأقوام الطاغية مثل: عاد وثمود...، قال تعالى في قصة نوح عليه السلام وعاقبة قومه: "وَقِيلَ يَا رَأْسُ أَبِطٰحِي مَاءِ كِ وَيَسْمَاءُ أَقْلِي وَيَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾" ( هود 44 ). وقال تعالى: "الْم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦٠﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٦١﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٦٢﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٦٣﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٦٤﴾ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦٥﴾ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٦٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ ﴿٦٨﴾" ( الفجر 6 - 14 ).

➤ مدار النجاة والتمكين في الأرض والتمتع بخيرها هو الإيمان والعمل الصالح قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾" ( النور 55 ).

إن هذه نماذج بسيطة من القصص القرآني تؤكد بيانها واشتمالها على السنن الإلهية المختلفة التي توضح للدعاية أهمية معرفة هذه السنن ومراعاتها في دعوته وتوضيحها للمدعوين.

ت- تثبيت النبي صلى اله عليه وسلم ومواساته والدعاة من بعده: قال تعالى: "وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾" ( هود 120 ). والتثبيت حقيقة التسكين في المكان بحيث ينتفي الاضطراب والتزلزل، وتثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة ليقينه ومعلوماته بما وعد الله، لأن كل ما يعاد ذكره من قصص الأنبياء وأحوال أممهم معهم يزيد تذكرا وعلمنا بأن حاله جار على سنن الأنبياء<sup>3</sup>.

1 محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، مرجع سابق، ص 154

2 أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 299

3 مبن عبد الله حسن داود، مرجع سابق، ص 161

لقد أفاض القصص القرآني طمأنينة على نفسه صلى الله عليه وسلم مكنته من مواصلة دعوته بعد أن كاد اليأس يجد سبيله إلى نفسه، وقد دارت القصة معه موضحة أخبار السابقين مبيّنة ما كان من الأمم، حيث كذبوا الرسل واتهموهم في عقولهم وألقوا الأذى بهم، لكن الرسل عليهم السلام صبروا وثبتوا حتى انتصروا، وبذلك تُطمئن قستهم نفس الداعية وتثبت فؤاده. وقد استفاد الرسول صلى الله عليه وسلم والدعاة معه من القصص وعلموا أن عليهم أن يتحملوا الأذى وإن كان من أقرب الناس إليهم ولا يتأثروا به<sup>1</sup>، ومن أمثلة ذلك قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه، وسيدنا نوح مع ابنه وزوجته وحتى مع قومه فقد كافح عليه السلام كفاحاً طويلاً نبيلاً لإقرار حقيقة الإيمان، والدعوة إلى سبيل الله وحب الهدى والنفع لقومه بعيداً عن الجدل والمراء والغرور، قال تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥٠﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٥١﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِيْءِ آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٥٢﴾" (نوح 5-7).

كما أن هذا القصص فيه تسليية وتسرية وتأنيس للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب وأذى قومه وقلة حيلته وأتباعه أمامهم، وذلك بإخباره بأن الرسل قبله كذبوا بنفس الطريقة ووجه إليهم نفس الأقوال والالتهامات، وصبروا وصمدوا حتى جاءهم نصر الله، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَيَّ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنتَهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْأَمْرَسَلِينَ ﴿٣٤﴾" (الأنعام 34)، فهذه سنة الله في الدعاة والمدعوين، لا بد من تدافع بين الحق والباطل، فالمؤمن في كل زمان ومكان مبتلى بسبب إيمانه بالله ودعوته إليه<sup>2</sup>. إذن على المؤمن أن يسلي نفسه ويؤنسها بقصص الدعاة إلى الله من الأنبياء والصالحين ويتمثل قوله تعالى: "فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾" (الأحقاف 35)، يتمثلها واقعاً فاعلاً في حياته فيلتمس مواطن صبر الأنبياء ومنهجهم في ذلك لتغمر حياته الطمأنينة ويأنس بهذا الرصيد الضخم من تجارب أنبياء الله في الدعوة إلى الحق. هذه طبيعة الحياة صراع دائم بين الخير والشر، الحق والباطل، الإيمان والكفر واقتضت حكمة الله نصر الأصلح وبقاء الأنفع، قال تعالى: "إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾" (غافر 51).

**ث-القصص فيها دعوة للتفتح على الآخر وسيادة العالم:** كان في ذكر قصص الأمم توسيع لعلم المسلمين بإحاطتهم بوجود الأمم ومعظم أحوالهم، وهذا فيه تعويد للمسلمين على معرفة سعة العالم وعظمة الأمم والاعتراف لها بمزاياها، فإذا عرفت الأمة جوامع الخيرات وملائمات حياة الناس تطلبت كل ما ينقصها مما يتوقف عليه كمال حياتها وعظمتها. وبذلك ينشأ في المسلمين هممة السعي إلى سيادة العالم كما سادته أمم من قبلهم، ليخرجوا من الخمول الذي كان عليه العرب إذا رضوا من العزة باغتيال بعضهم بعضاً فكان منتهى السيد

<sup>1</sup> أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 294

<sup>2</sup> مكي عبد الله حسن داود، مرجع سابق، ص 161، 163

منهم أن "يغتم صريمة"، ومنتهى أمل العامي أن "يرعى غنيمة"، وتقاشرت همهم عن تطلب السيادة حتى آل بهم الحال إلى أن فقدوا عزتهم فأصبحوا كالأتباع للفرس و الروم<sup>1</sup>. وللأسف ما "أشبه اليوم بالبارحة" وما أشبه حال المسلمين اليوم بحال العرب بالأمس عندما خمدت همهم عن طلب المعالي أصبحوا غثاء كغثاء السيل تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، فبعد أن كانوا أسيادا أصبحوا تبعاً للشرق وللغرب، لليهود وللنصارى وحتى لمن لا دين لهم !!؟.

**ج- القصص القرآني وسيلة للتربية في الدعوة:** مما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكمل، ويرتاد العقل عناصرها فيحني من حقولها الأزاهير والثمار ومن هنا يمكن بيان أهمية القصة للتربية فيما يلي:

❖ **سهولة النفاذ إلى النفس:** إن هذه الخاصية من استهواء النفوس ومسيرة الفطرة تجعلها تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بيزاد تهندي من سيرة الأنبياء، وأخبار الماضين وسنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم، ولا تقول في ذلك إلا حقا وصدقا. ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم<sup>2</sup>. كذلك فإن خاصية الواقعية والفاعلية في القصة القرآنية تجعلها من أفضل الوسائل التربوية، لأن فيها تطبيق بالمثال الحي لمنهج القرآن المتكامل في التربية من خلال قصصه ومواعظه وتوجيهاته، مع تنوع أساليبه في التبليغ والتعليم والتأثير مما يجعل مواعظه وتوجيهاته تنفذ إلى القلب وتقنع العقل وتجلب الأسماع بجوية العرض في القصة الموجهة وقوة التخيل والتصوير فيها، وهيئة اللحظة الحاسمة لإحداث التأثير المطلوب بالعامل المناسب لإحداث الاستجابة المرغوبة عند كل شخص مهما كانت الاختلافات بين الأشخاص والمتلقين، وهذا ما لا يمكن أن يحدث عند إقحام التوجيه للنفس وفرضه عليها عن طريق الإكراه أو التلقين الجاف.

❖ **بناء نماذج للقدوة:** إن أهمية القصة في التربية تكمن أيضا في كونها تعرض حقيقة النفس الإنسانية سواء في جانبها الإيجابي أو السلبي، فهي تعرض الشخصية النظيفة الواثقة من نفسها، الثابتة بإيمانها المعتمدة على رها التي تصلح أن تكون قدوة في التفكير والالتزام بالمنهج الرباني والتمسك بالمبادئ والقيم السامية والنبيلة وهذا الجانب ينعكس لنا في شخصية الأنبياء عليهم السلام، وفي نماذج القدوة من المؤمنين مثل: مؤمن آل فرعون. ومن جهة أخرى فهي تعرض نماذج للشخصية المنحرفة مع تسليط الضوء على سواد القلوب، والصد عن سبيل الله والانحراف عن سبيل الخير والإيمان، وهذا الجانب المظلم من النفس البشرية يتضح جليا في شخصيات الذين وقفوا ضد الأنبياء وقتلواهم وصدوا عن سبيل الله بالسلطة تارة، أو بالمال تارة أخرى أو حتى بالعلم كمثل: السامري وقصته مع العجل، قارون، فرعون،... إلخ.

1 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 1، ص 67

2 مناع القطان، مرجع سابق، ص 305، (بتصرف يسير)

إن أهمية القصة القرآنية في مجال التربية الدعوية تأتي كذلك في كونها كشفت عن الشعور الإنساني الفطري الكامن في الذات البشرية، حيث لمست أبرز المشاعر الإنسانية وأرقها وأنبأها، كما عرت النفس البشرية في عنادها وهوورها ووقوعها تحت سطوة الانفعال اللاسوي للحقد والغيرة والبطر،...، فالقصة القرآنية تنظر إلى الإنسان في حقيقته وتعرضه عرضاً تكشف فيه ما انطوت عليه نفسه من خير وشر وضعف وقوة، كما أنها تكشف ما عند الإنسان من قدرة قادرة على الارتفاع والسمو وما لديه من استعداد، وتكشف عن مسالكها المريضة حتى تضرب للبشر العبرة وتوضح مجالات الصراع المتشجر داخل الذات الإنسانية بين الخير والشر، وهما قوتان تتصارعان منذ همس إبليس لآدم أن يعصي ربه<sup>1</sup>. ولكنها لا تقف عند حد تصوير هذا الصراع بل هي تشخص أسباب هذا الصراع كما أنها تقدم العلاج لشرور النفس المختلفة، وتوجه الإنسان أي إنسان إلى السبيل الأقوم والأنجح للتحكم في نفسه وقيادتها والارتفاع بها والسمو بها حتى في حالات الوقوع في المعصية والخطأ.

لقد ساق القرآن الكريم نماذج لقصاص الأنبياء للتنبية على الدور التربوي للخطأ في حياة الإنسان، حتى صار ذلك محورا ثابتا في قصصهم، مما يمكن اعتباره "مقصدا" من إيرادها في القرآن، لا لغرض تبرير المعصية في حياة الإنسان بل ولا لإبراز مظاهر النقص البشري، بل لإظهار الأثر التربوي للخطأ في حياتهم وذلك من خلال توبتهم الصادقة، فما دام الخطأ من طبيعة الإنسان البشرية فهو لا يعاب عليه، وإنما يحاسب على كيفية مواجهته للخطأ<sup>2</sup>. وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم منها: قصة آدم عليه السلام وأكله من الشجرة "في سورة الأعراف"، قصة سيدنا داود الذي خرّ راعيا وأتاب في "سورة ص"، قصة سيدنا يونس،... إلخ. قال تعالى: "فَدَلَّنُهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سُوءُ أَيْهَمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجِنِّ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾" (الأعراف 22 - 24).

كما سبق يمكن لنا أن نستخلص النقاط التالية:

✚ القصص القرآني أسلوب من أساليب البيان القرآني الذي استخدمه لهداية الناس وإقناعهم بصدق ما جاء به؛  
✚ القصة القرآنية تشبه القصة الأدبية في عناصرها ومكوناتها إلا أنها تتميز بعدة مميزات متعددة استقتها من مميزات الأسلوب القرآني؛

✚ من أهم مميزات القصص القرآني ما يلي:

- ✓ خاصية التكرار الهادف مع السياق القرآني؛
- ✓ الواقعية و الفاعلية مما أكسبها قدرة كبيرة على الإقناع والتأثير؛
- ✓ الصدق التاريخي فكل قصص القرآن حقيقي وواقع في زمانه؛

1 محمد قطب عبد العال، مرجع سابق، ص 81، 84.

2 قاسمي السعيد، مرجع سابق، ص 55.



- رَغِبَ في الشيء رَغْبًا ورَغْبَةً... أرادَه فهو رَغب.
- رَغِبَ النفس: سعة الأمل وطلب الكثير... والرغائب: ما يُرغَب فيه من الثواب العظيم.
- ورَغِبَ عن الشيء: تركه متعمدا وزهد فيه ورَغِبَ بنفسه عن الشيء: تَرَفَّعَ عنه... ورَغِبَ: اتسع وعظم<sup>1</sup>.
- وفي المفردات: رَغِبَ: أصل الرغبة: "السَّعة في الشيء" يقال: رَغِبَ الشيء اتسع وحوض رَغِيب وفلان رَغِيب الحوض وفرس رَغِيب العدو، والرَّغْبَةُ والرَّغْبُ والرَّغْبَى: السَّعة في الإرادة؛ قال تعالى: "ويُعوذنا رَغِبا ورهبًا" فإذا قيل: رغب فيه وإليه يقتضي الحرص عليه، وإذا قيل رغب عنه: اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه<sup>2</sup>.
- مما سبق يتضح لنا أن معاني الفعل رغب متعددة أهمها:
- الضراعة والمسألة والطلب.
- السعة في الشيء أو الإرادة.
- إذا تعدى الفعل بحرف "في" كان معناه: إرادة الشيء والحرص عليه.
- أما إذا تعدى الفعل بحرف "عن" كان معناه: الزهد فيه وصرف الرغبة عنه.
- أما الترغيب فهو اسم مصدر على وزن "تفعيل" وإذا جمعنا بين المعاني السالفة الذكر مع استبعاد المعنى الأخير "رغب عن" يصبح لدينا معنى الترغيب هو: السعة في إرادة الشيء والحرص عليه، وطلبه والسؤال عنه واتخاذ الأسباب للحصول عليه.

❖ **الترهيب:** رَهَبَ: بالكسر، يَرهَب، رَهْبَةً، ورُهْبًا بالضم ورَهْبًا بالتحريك أي خاف،... والرَّهْبَةُ: الخوف والفرع... وتَرَهَّبَ غيره إذا "تَوَّعده"، واسترهبه أخافه وفرَّعه<sup>3</sup>، والرُّهْبُ مخافة مع تحرز واضطراب<sup>4</sup>.

وبذلك يكون معنى "الترهيب": التخويف والتفزع مع الوعيد.

وبهذا المعنى للترهيب فإنه يكون موافقا في المعنى للفعل "رغب" عند تعديده بـ "عن": فالزهد في الشيء وصرف الرغبة عنه يمكن أن يترتب عن الخوف والفرع من شيء أو شخص؛ ولكن يمكن أن يكون هذا الزهد أو انصراف الرغبة نابع من سبب آخر نفسي داخلي أو خارجي كالحب خاصة وغيره ومن هنا يكون معنى "الترغيب" أوسع من حيث اتساع مجاله بحيث ينتج عن أسباب متعددة خلاف الترهيب فلا ينتج إلا عن الخوف.

### ب- في الاصطلاح القرآني:

عرّف الشيخ الغزالي الترغيب بقوله: "الحث على فعل الخير وأداء الطاعات والاستقامة على أمر الله، جاء في الكتاب والسنة مقرونا ببشريات كثيرة وحكم مذكورة"<sup>5</sup>. أما الترهيب فيسميه "الخوف": وهو ليس شعور قلق تهنّز

<sup>1</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الراء، ص 356

<sup>2</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 198

<sup>3</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 3، ج 19، ص 1749

<sup>4</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 204

<sup>5</sup> محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص 246



به النفس ويذهب فيه اتزانها ويكوّن ما يسمى العقدة، إنه إحساس فطري يؤدي نتائجها في سهولة، وهذا الخوف كمال نفسي وليس مرضاً ولا شبه مرض<sup>1</sup>.

وعند أبي حامد الغزالي فيسميها بالخوف والرجاء، فيقول: إن الخوف والرجاء جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود، ومطيطان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود،...، ثم يبيّن معنى الرجاء والخوف كالآتي:  
- الرجاء: هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده<sup>2</sup>.

- الخوف: عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال<sup>3</sup>.

ويرى النحلوي أنّ الاستعمال القرآني لكلمة "الترغيب" أنّ "الرجاء" إرادة مصحوبة بالراح ومحبة وطلب وإقبال، قال تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾" (الشرح 7-8).

فهو يتعدى مجرد الإرادة النفسية ويتجاوزها إلى الطلب واتخاذ الأسباب للحصول على المطلوب. فالترغيب: إعداد النفس والجوارح والمشاعر للرجاء فيما عند الله من نعيم، وطلبه والسعي للحصول عليه، للرجاء في مرضاة الله ومحبته، والانضمام تحت لوائه وفي رعايته، وإعدادها للتضرع إلى الله ورجاء عفوّه وهو القادر على كل شيء<sup>4</sup>. ويعرّفه عبد الكريم زيدان بقوله: الترغيب هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه؛ أما التهيب فهو: كل ما يُخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق وعدم الثبات عليه بعد قبوله<sup>5</sup>.

أما التهيب في الاستعمال القرآني فإنه يأتي محموداً إذا كان في حق الله تعالى مثل قوله تعالى: "وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ أَلْعَضْبُ أُوْحَدَ الْأَلْوَاْحَ ۗ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾" (الأعراف 154)؛ أما إذا كان الخوف والرهبّة من الناس دون الله فإنه محرّم لقوله تعالى: "فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوهُنَّ وَلَا تَشْتَرُوا بِقَائِيَتِي ثَمَنًا قَلِيلاً ۗ" (المائدة 44)<sup>6</sup>.

ومن بعض معاني الآيات يمكن استنتاج المعنى التربوي للتهيب وهو: "إعداد النفس والمشاعر للرهبّة من الله، حتى تملأ هذه الرهبّة مشاعر الإنسان، فلا يبقى فيها مجال للخوف مما سواه حين يصبح الإنسان في موقف لا بد فيه من الخوف إما من الله وإما من أعدائه..."<sup>7</sup>.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا الأسلوب "الترغيب والتهيب" يسميه البعض بأسلوب "الوعد والوعيد"، مع التنويه إلى وجود بعض الفرق بينهما، حيث أنّ الوعد يفرق به عن الترغيب بأنّ الوعد فيه إلزام بإنجاز الموعود، وليس في الترغيب ذلك، وأنّ في الوعد مستقبلية دائماً وليس ذلك في الترغيب غالباً، أما الوعد فيختلف عن التهيب في كونه

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 250، 251.

<sup>2</sup> أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص 1488.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 1503.

<sup>4</sup> عبد الرحمان النحلوي، التربية بالترغيب والتهيب، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006، ص 18، 19.

<sup>5</sup> عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، د.د، ط 3، بغداد، العراق، 1976، ص 421.

<sup>6</sup> عبد الرحمان النحلوي، مرجع سابق، ص 19، 20.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 21.

يحمل معنى الإلزام بإنجاز الوعيد وليس في الترهيب ذلك إذ يكون غالباً للردع والتخويف، إلا أنهما يتقاربان في المستقبلية في كل واحد منهما<sup>1</sup>.

من التعريفات السابقة لكل من "الترغيب" و "الترهيب" نجد أن هذان المصطلحان يتفقان في المعنى إلى حد ما، مع ما يسمى بالاستمالة في عملية الإقناع التي بدورها عبارة عن منبهات أو مثيرات ترفع من مستوى التحفيز سلباً أو إيجاباً لقبول توصيات أو توجيهات الرسالة الإقناعية، فالترغيب عبارة عن تحفيزات إيجابية الغاية منها الالتزام بالطاعات والأوامر الإلهية، بخلاف الترهيب الذي هو تحفيزات - إن صح التعبير - سلبية الغاية منها صرف الإنسان عن المعاصي وعدم الالتزام بالأوامر الإلهية.

إن كون أسلوب "الترغيب والترهيب" أسلوباً قرآنياً يجعله كغيره من الأساليب القرآنية متفرداً في طريقته الإقناعية، فحتى وإن كان في وجه من وجوهه مشابهاً للإقناعية، إلا أنه يختلف عنها في خصائصه ومميزاته التي يستمدّها من مصدر تلقيه وهو القرآن الكريم، وسوف نشير لاحقاً إلى أهم ما يميّز هذا الأسلوب وخاصة الحكمة البارزة في المزاوجة بين أسلوب "الترغيب" وأسلوب "الترهيب" في القرآن الكريم بطريقة فريدة من نوعها تتماشى مع المنهج القرآني في الإقناع، وهذا ما جعل أغلب العلماء والمفكرين يعتبرون هذان الأسلوبان أسلوباً واحداً وهو أسلوب "الترغيب والترهيب".

ويمكن من خلال ما سبق أن نعرف أسلوب الترغيب والترهيب بقولنا: "الترغيب والترهيب هو أسلوب من الأساليب الإقناعية القرآنية يعتمد على التذكير والتنبيه إلى عواقب ومآلات فعل ما في الدنيا والآخرة، سواء بيان فوائده وآثاره الإيجابية لجذب المتلقي وتحفيزه على القيام بذلك الفعل أو بتحذيره منه ببيان مفسده وآثاره السلبية".

#### 4-4-2- الحكمة من الموازنة بين الترغيب والترهيب

الترغيب والترهيب وجهان لعملة واحدة، يقول الإمام ابن جزى الكلبي: تأمل القرآن تجد الوعد مقروناً بالوعيد قد ذكر أحدهما على أثر ذكر الآخر، ليجمع الترغيب والترهيب وليتبين أحدهما بالآخر كما قيل: "فبضدّها تتبين الأشياء"<sup>2</sup>.

إن مخاطبة الوجدان ترغيباً وترهيباً هو نموذج من نماذج الخطاب الإقناعي في القرآن الكريم، وهو انعكاس لمنهج القرآن الكريم في الإقناع حيث نجده يتناول النفس البشرية عبر مسلكين للإثارة الوجدانية، وذلك باعتبار الحالة التي تكون عليها من الإيمان والكفر، من الهداية أو الضلالة، من الشكر لله على نعمه أو كفرانها؛ فما أن يتوجه إلى المؤمن بالمدح والثناء حثاً وتحفيزاً وبالوعد والتبشير تشويقاً، إلا ويعقبه بالذم واللوم استهجاناً وتوبيخاً، وبالوعد والإنذار ردعاً وتهديداً، فيأتي بالحالتين دائماً - أو غالباً - في شكل تقابلي ثنائي. ويكمن سرّ هذه الموازنة في النفس البشرية التي طبعت في آن واحد على الخوف والتأثر بالترهيب من جهة، والطمع والاستجابة للترغيب من جهة أخرى، فإتباع

<sup>1</sup> طه السعاوي، مرجع سابق، ص ص 124، 128

<sup>2</sup> سليمان بن عبد العزيز الدويش، أسلوب الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم - مفهومه، مجالاته، آثاره -، ماجستير دعوة واحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، ص 31

هذه القاعدة فيه معالجة عميقة للنفس البشرية وموازنة في تحريك هذين الجانبين حتى لا يتغلب جانب على الآخر. فإيراد خطاب الترغيب مقرونا بخطاب التهيب هو تقوية لأثر الأسلوبين، لأن الأمور تدرك بأضدادها وكل تنبيه إنما يتقوى حينما يعقبه أو يسبقه ضده، ... فلذلك فإن آيات الترغيب والتهيب حينما ترد على شكل مثالي فهي تزيد من عنصر التشويق والتحفيز للمؤمنين كما تزيد من حالة التهويل والتهيب للكفار والمشركين أيضا. لذلك قال تعالى في وصفه للقرآن الكريم في صفاته المنهجية وفي آثاره التربوية والإيمانية: "اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾" (الزمر 23) <sup>1</sup>. فالقرآن مثالي لأنه مكرر الأغراض، وهذا امتنان على الأمة بأن أغراض كتابها مكررة فيه لتكون مقاصده أرسخ في نفوسها، وليسمعها من فاته سماع أمثالها من قبل <sup>2</sup>، وفي وصفه بالمثالي أعجوبة جمعه بين التأثيرين المتضادين مرة بتأثير الرهبة، ومرة بتأثير الرغبة، ليكون المسلمون في معاملة ربهم جارين على ما يقتضيه جلاله وما يقتضيه حلمه ورحمته وهذه الجهة اقتضاها الجمع بين الجهتين المصرح بهما وهما جهة القشعريرة وجهة اللين، مع كون الموصوف بالأمرين فريقا واحدا وهم الذين يخشون ربهم، والمقصود وصفهم بالتأثيرين عند تعاقب آيات الرحمة بعد آيات الرهبة؛ قال الفخر: إنَّ المحققين من أهل الكمال قالوا: "السائرون في مبدأ جلال الله إن نظروا إلى عالم الجلال طاشوا، وإن لاح لهم من عالم الجمال عاشوا" <sup>3</sup>. فالله تعالى هو خالق الكون والبشر وهو أعلم بما يصلح حالهم ومآلهم وما يقنع نفوسهم ويطمئن قلوبهم: "أَلَا يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾" (الملك 14). ذلك أن الإنسان بطبعه وأخلاقه يرتقي ويسمو إن كان في حياته ما يشجعه ويحثه على التقدم ويدفعه إلى الخير والنفع له وللغير، ووجود ما يبغده وينفره عن الشر والضرب هو الطرف الآخر من المعادلة التي تأخذ بيد الإنسان إلى الأمان والاستقرار.

إن المزج بين أحوال النفس المتناقضة كالقنوط مع الرجاء والرغبة مع الرهبة، واليأس مع الأمل، مظهر للتوازن التربوي لاستغراق كل أحوال الناس الممكنة والمحتملة في الواقع، فمن الناس من تسول له نفسه والشيطان ذريعة الطمع في رحمة الله وكرمه فيتمادى - طمعا في المغفرة - في عصيانه وتمرده، ومن الناس من يتمادى في ذلك بسبب القنوط واليأس من رحمة الله، وفي هذا السياق يقول أبو حامد الغزالي: الرجاء محمود لأنه باعث واليأس مذموم وهو ضده لأنه صارف عن العمل والخوف ليس بضد الرجاء بل هو رفيق له، بل هو باعث آخر بطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريقة الرغبة؛ ويضيف: واعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد الرجلين، إما رجل غلب عليه اليأس فترك العبادة، وإما رجل غلب عليه الخوف فأسرف على المواظبة على العبادة حتى أضر بنفسه وأهله، وهذان رجلان مائلان عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفريط، فيحتاجان إلى علاج يردهما إلى الاعتدال، ... فلهذا يجب أن يكون واعظ الخلق متلطفا ناظرا إلى مواقع العلل معالجا لكل علة بما يضادها لا بما يزيد فيها فإن المطلوب هو العدل والقصد في الصفات

<sup>1</sup> قاسمي السعيد، مرجع سابق، ص 325

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 23، ص 386، 387

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 390

والأخلاق كلها وخير الأمور أوسطها، فإذا جاوز الوسط إلى حد الطرفين عولج بما يرده إلى الوسط؛ ونحن نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الآيس أو فيمن غلب عليه الخوف اقتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنهما مشتعلان على الخوف والرجاء جميعاً لأنهما جامعان لأسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمله العلماء الذين هم ورثة الأنبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لا استعمال الأخرق الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيفما كان<sup>1</sup>.

ومن نماذج هذا المزج البديع في أسلوب الترغيب والترهيب هذه الآيات الكريمات: قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾" (الزمر 47-48). يقول ابن عاشور: والمعنى لو أن ذلك ملك لهم يوم القيامة لافتدوا به يومئذ، ووجه التهويل في ذلك هو ما يستلزمه ملك هذه الأشياء من الشح بها في متعارف النفوس، فالكلام تمثيل لهم لحلمهم في شدة الدرك والشقاء بحال من لو كان له ما ذكر لبذله فديه من ذلك العذاب... وعطف على هذا التأييس تمويل آخر في عظم ما ينالهم من العذاب وهو ما في الموصول من قوله "ما لم يكونوا يحسبون" من الإيهام الذي تذهب فيه نفس السامع إلى كل تصوير من الشدة والمعنى ما لم يكونوا يظنوننه، وذلك كناية عن كونه متجاوزاً أقصى ما يتخيله المتخيل حين يسمع أوصافه،... ونظير هذا في الوعد بالخير قوله تعالى: "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون"<sup>2</sup>. ويقابلها في الوعد والترغيب قوله تعالى: "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِقَائِنَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾" (السجدة 15 - 17)، فقوله تعالى في هذه الآيات "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون" بيان عظمة جزاء الله لهم، ومعناه لا تبلغ نفس من أهل الدنيا معرفة ما أعد الله لهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"، فدل على أن المراد بـ "نفس" - في هذه الآية - أصحاب النفوس البشرية فإن مدركات العقول منتهية إلى ما تدركه الأبصار،... وما تدركه الأسماع... وإلى ما تبلغ إليه المتخيلات من هيئات يركبها الخيال من مجموع ما يعهده من المرئيات والمسموعات... فكل ذلك قليل فيجانب ما أعد لهم في الجنة من هذه الموصوفات ولا تبلغه صفات الواصفين، لأن منتهى إليه دلالات اللغات مما يخطر على قلوب البشر فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ولا خطر على قلب بشر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أبو حامد الغزالي، مرجع سابق، ص 1492، 1493

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 24، ص 33

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج 21، ص 230

## 4-4-3- أنواع الترغيب والترهيب

خلق الله عزّ وجلّ الناس متفاوتين في جميع شؤونهم، في أشكالهم، في ألوانهم، وخاصة في طباعهم وميولهم ومنه نشأ التفاوت بينهم في قبول الحق أو رفضه وفي طريقة الانقياد للحق وفي العوامل التي تؤثر فيهم في إتباع الأوامر والنواهي الإلهية، فهناك نفوس قوية تمثل الطاعة وتخاف الانزلاق في المعصية وهناك نفوس ضعيفة لا يُثنيها عن غيرها ولا يردعها عن طغيانها إلا توفر أسباب القوة، وعلى هذا الأساس على الداعية الفصيح والذكي أن يعرف نوع الترغيب والترهيب الواجب استخدامه لاستمالة المدعوين على اختلاف أصنافهم ونفسياتهم وميولهم، وعلى هذا الأساس يمكن إجمال أقسام الترغيب والترهيب فيما يلي:

## أولاً: الترغيب:

يعتبر من أنجح الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في الإقناع وفي الدعوة لما له من قرب وتفاعل في النفوس البشرية لما يملكه من قدرة على التحفيز والتشجيع للقيام وللالتزام بأمر الله أو نهيهِ، فالمدح مثلاً من الأمور التي تستحسنها الطباع البشرية وتأنس له للعمل والطاعة، وإذا أضيف له بيان الجزاء وألوان النعيم الدنيوي والأخروي فإن ذلك من أكبر الدوافع والحوافز للمسارعة إلى الطاعة والالتزام لذلك نجد أسلوب الترغيب يأتي في غالبه على قسمين:

أ- **الترغيب المعنوي:** وهو تلك الغايات التي تعد الماديات والمحسوسات وسيلة للوصول إليها، كالسعادة والاطمئنان والراحة والخلود والسمعة الحسنة ومحبة الآخرين وكسب ثقتهم إلى غيرها من المبادئ والقيم والغايات السامية لدى المؤمنين كرؤية الله - عزّ وجلّ - ومرافقة نبيه صلى الله عليه وسلّم في الفردوس الأعلى<sup>1</sup>.  
ومن أمثلة هذا القسم في القرآن الكريم بعض هذه النماذج: قوله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾" (النحل 97). وقوله عزّ وجلّ: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾" (السجدة 17).

لترغيب المعنوي أثره في النفوس، لأنه يدفع الإنسان إلى السعي لطلب المعالي وتحقيق الأماني والرغبات والأحلام، والأهداف السامية والعظيمة في الدنيا والآخرة، حتى وإن قلت الحوافز المادية والإغراءات الدنيوية إلا أن قيمة تلك المعنويات في نفس صاحبها تكون فوق كل اعتبار سواء بوجود الناتج المادي أو بشحه.

ب- **الترغيب المادي:** ونعني به كل ما كان محسوساً مرغوباً لدى النفس البشرية من الأموال والولدان والنساء والذهب والفضة، وغير ذلك من آثار النعيم الدنيوي والأخروي<sup>2</sup>. ويُعد هذا النوع من الترغيب قوي الفعالية مع طبقات المجتمع الفقيرة والذين يعانون من صعوبة الحياة وقلة الموارد المادية في الدنيا، مما يدفعهم وراء كل دعوة تخلصهم من هذه المعاناة ومن شبح الحاجة والعوز، كما أنه أسلوب جدّ فعال لمن تميل نفسه إلى حب المتعة المادية حتى في الآخرة فيعدهم الله تعالى بالبحور العينية، وأثمار العسل واللبن، ولباس الحرير والولدان المخلدون. وقد استخدم القرآن

<sup>1</sup> طه السبعوي، مرجع سابق، ص 115

<sup>2</sup> المرجع نفسه، مرجع سابق، ص 111

الكريم هذا النوع من الترغيب استخداما ساميا حيث جعل منه وسيلة لتحفيز الإنسان إلى إقامة الحق والخير والعدل ونشر الإسلام الذي فيه سعادة البشرية أجمع، لأن المادة سلطة وقوة في أيادي الخير والعفة . ولهذا الأهمية لهذا القسم من الترغيب جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل عليه منها: قوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۗ هُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٦﴾" (البقرة 262)؛ وقوله تعالى: "وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٦٧﴾" (النور 55). وكذا قوله تعالى: "وَأَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿٢٦٨﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿٢٦٩﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ﴿٢٧٠﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٧١﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۗ وَحُلُوعًا أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢٧٢﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٧٣﴾" (الإنسان 17 - 22).

ثانيا: الترهيب:

وهو أسلوب يدخل في عملية الإقناع بحدود ومقادير دقيقة من أجل ردع النفس عن الرذائل والشر، ودفعها عما لا ينفعها، والترهيب عنصر مكمل للترغيب في كثير من الأحوال، وهو من جهته ينقسم إلى قسمين:

أ- الترهيب المعنوي: وهو الترهيب الذي يوجه إلى الإنسان بيان ما يترتب عن أفعاله السيئة من آثار سلبية على نفسيته أو سمعته وكرامته أو مكانته المعنوية بين الناس، ويكون هذا النوع من الترهيب قوليا وذلك بدرجات مختلفة منها<sup>1</sup>:

- التعريف: وذلك ببيان حكم الشرع في مسألة يجهلها الشخص ويجهل كونها منكرا؛
- الوعظ: وذلك بالنصح والتذكير والتخويف من الله تعالى دون عنف أو غضب؛
- التعنيف: ويكون ذلك بزواجر الكلام الذي لا قذف فيه ولا سب؛
- التهديد: وهو تهديد فاعل المعصية إن لم ينته عما هو عليه، فإنَّ حكم الله العادل سيزل به وأنه سيضرب ويجلد أو يسجن ... أو أن عقاب الله سيزل به في أجل حياته و إلى غير ذلك من صيغ التهديد؛
- درجة التشهير: وهذه الصورة تكون غالبا في المعاصي التي يعتمد فيها الشخص المرهب على السمعة الطيبة والسيرة الحسنة وثقة الناس، حيث يكون ظاهره عكس باطنه، ومن أمثلة ذلك الغش وشهادة الزور، وكل جرائم الاحتيال وعلى رأس ذلك كله جرائم النفاق، فينبغي أن يشهر بمثل هؤلاء حتى لا ينخدع به أحد.

<sup>1</sup> رقية بنت نصر نياز، الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، ماجستير في الدعوة والاحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،

ومن أمثلته في القرآن الكريم ما يلي: قوله تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى" (طه 124). وقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (البقرة 114).

ب- **الترهيب المادي**: ويقصد به تأديب المرهَّب وزجره عمليا على جناية أو معصية ومنعه من العودة إليها، وردع غيره من التشبه به وسلوك طريقه، ... وهذا النوع من الترهيب من اختصاص السلطان أو نائبه - أو ما يسمى حاليا بالجهات القضائية أو القانونية ولا تجوز في حق العامة لأنها من أبواب فتح الفتن وإشاعة الفوضى في المجتمع...<sup>1</sup>؛ وأمثله في القرآن الكريم: قوله تعالى: "الرَّازِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" (النور 2). وكذا قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (البقرة 178).

#### 4-4-4- ضوابط وأهداف الترغيب والترهيب

غالبا ما ترتبط الغايات بالوسائل، ومن هنا نرى أن ضوابط أسلوب الترغيب والترهيب مقترنة بوجه أو بآخر بالأهداف التي ينبغي تحقيقها لهذا الأسلوب، وكلما كانت هذه الضوابط ملازمة لمنهج القرآن الكريم في الدعوة والهداية كانت الأهداف المحققة قريبة من هذا المنهج وتصب في خدمته، وبذلك يحقق الترغيب والترهيب الآثار المرجوة من استخدامه كأسلوب من أساليب الإقناع القرآني، وسوف نشير هنا بداية إلى أبرز الضوابط ثم بعدها بعضا من هذه الأهداف.

#### أولاً: ضوابط الترغيب والترهيب:

إن العمل بأسلوب الترغيب أو الترهيب يتطلب من الداعية وعياً كبيراً بمواضع وضوابط استخدام كلا من هذين الأسلوبين المنفصلين أو مجتمعين، كما أشرنا في السابق في مقولة أبي حامد الغزالي إلى أن استخدام هذا الأسلوب يجب أن يكون استخدام الطبيب الحاذق لا استعمال الأخرق الذي يظن أن كل الأدوية صالحة لكل مريض كيفما كان، ومنه نستنتج أن للترغيب والترهيب ضوابط أساسية لا بد من الحرص على الالتزام بها للوصول إلى النتيجة المرغوبة في التأثير والإقناع ومن بين هذه الضوابط ما يلي:

#### أ- ضوابط الترغيب:

- لا بد للترغيب أن لا يخل بمقصد من مقاصد الشارع أو يصطدم بمقتضيات النصوص، وأن لا يخالف أصل من أصول التشريع باسم الحرص على مصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على النهج الرباني دون انحراف قليل

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 69

أو كثير<sup>1</sup>. ومثاله أن يكون الترغيب بمباح: فلا يجوز أن يكون الترغيب بشيء محرم أصلاً كتقديم "الخمور" كهدايا لغير المسلمين لاستمالتهم والتودد إليهم، أو إقامة الولائم والحفلات بالمحرمات، أو المشاركة في أعيادهم التي تخالف عقيدة التوحيد كأن يكون الاحتفال في كنيسة أو معبد يُشرك فيه بالله... وأمثلة هذا النوع من الترغيب كثيرة جدا في واقعنا المعاصر؛ ودليله من السنة النبوية الشريفة عندما عرضت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة رفض ذلك فلم يتنازل صلى الله عليه وسلم عن شيء في التوحيد وعند ذلك نزلت المفاصلة في قوله تعالى: "قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَّا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ ﴿٣﴾ مَا أَعْبُدُ ﴿٤﴾ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عٰبَدْتُمْ ﴿٥﴾ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ ﴿٦﴾ مَا أَعْبُدُ ﴿٧﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٨﴾" (الكافرون 1-6)؛<sup>2</sup>

- مراعاة أحوال المدعو عند ترغيبه، بحيث يجب على الداعية أن يحدد نقطة البداية مع المدعو ولا يتخطب خطب عشواء، بحيث يتطلب مراعاة أحوال المرغب بهم ومعرفة مدى إقبالهم على الدعوة، ومعرفة المقاييس التي يبنى عليها القبول والرد في نفوسهم، وهذا من قواعد المنهج القرآني في الإقناع حيث يراعى فيه طبيعة الجمهور أو المتلقي واختلافاتهم وتباين شخصياتهم، ثقافتهم، مستوى التعليم، التربية... وغيرها من الشروط التي يلتزم الداعية بمراعاتها أثناء دعوته؛

- الترغيب بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: فلا يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ورواية أحاديث موضوعة في أي باب من الأبواب سواء ما كان فيه الأحكام وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواظب وغير ذلك، فكله حرام ومن أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين، وذلك لأن التزام الداعية في الترغيب بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعله يسلم من الوقوع في هذه المبالغة التي جعلت الدين يخاطب الخيال الحالم ويتعد عن الواقعية والمثالية المقبولة<sup>3</sup>.

ب- ضوابط الترهيب: من بين الضوابط التي يجب مراعاتها عند الترهيب ما يلي:

❖ الاعتماد في الترهيب على ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع: وهذا على شاكلة الضابط المتعلق بالترغيب أيضا، فلا بد أن يكون الترهيب الذي هو أسلوب من أساليب الدعوة الإسلامية إلى هذا الدين مبنيا على مصدرية وهما الكتاب والسنة، بالإضافة إلى ما أجمعت عليه الأمة. والمتدبر في القرآن الكريم يجده زائرا بآيات الترهيب من مخاوف ووعيد، وكذلك السنة النبوية اشتملت على كثير من ذلك، فعلى الداعية إن أراد أن يرهب أن يلجأ إلى بحر الكتاب والسنة الصحيحة كما يمكن الاعتماد على تفاسير وشروح الحديث الصحيحة. فليس من الأمانة والصدق أن تؤثر في المدعو بما لم تصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل فيه من الخرافات والمبالغات ما يخرج هذا

<sup>1</sup> سليمان بن عبد العزيز الدويش، مرجع سابق، ص 9، 10

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص 580

<sup>3</sup> سليمان بن عبد العزيز الدويش، مرجع سابق، ص 21، 22



الأسلوب عن واقعيته وصلاحيته لكل زمان ومكان، فعلى الداعية التثبت الشديد من المادة التي يرهب بها حتى لا تنقطع روابط الثقة بينه وبين المدعويين ولكي يحقق هدفه الدعوي الترهيب في سهولة ويسر<sup>1</sup>؛

❖ أن يكون الترهيب بالله تعالى وصفاته دون الغفلة عن الترهيب بعذابه: وهذا هو نهج القرآن الكريم والسنة المطهرة وأفعال السلف، فقد أمر الله تعالى عباده بالرهبة والخوف منه وعدم الأمن من مكره في مواضع عدة منها قوله تعالى: "وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ" (البقرة 40)، وقوله تعالى: "إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ" (آل عمران 175)، وأيضا قوله تعالى: "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (الأعراف 99). وهذا لأن الخوف من الله تعالى هو ثمرة الإيمان به وبصفاته وهو خوف العلماء الذين امتحنهم الله تعالى بقوله: "إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (فاطر 28).

ثم بعدها يجوز التخويف بما يصيب الناس من عذابه تعالى في الدنيا والآخرة في حالة الكفر به، والغفلة وكثرة المعاصي<sup>2</sup>. ومن أمثلة ذلك التخويف بعذاب الله في الدنيا، والتخويف بالموت وكذا التخويف بعذابه يوم القيامة، قوله تعالى: "وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ" (في سُمُورٍ وَحَمِيمٍ) (وَظَلِّ مِّن تَحْمُومٍ) (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ) (الواقعة 41 - 45)، وقوله تعالى: "أَمْ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ" (أَمْ أَمِنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ) (وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ) (الملك 16 - 18).

❖ ضرورة مراعاة القدر المناسب عند الترهيب: فالترهيب قد يتسم بالاعتدال وقد يشوبه قصور أو إفراط، والمحمود منه يؤدي إلى المقصود منه ويحقق الهدف، وبذلك يكون الترهيب على مراتب حسب ما تقتضيه أحوال المدعويين ومعتقداتهم ويمكن إجمال أهم مراتب الدعوة بالترهيب فيما يلي:

➤ الاعتدال في الترهيب: ويكون ذلك بالجمع بينه وبين الترغيب وهذا الذي يغلب على المنهج القرآني وهو التلازم بينهما لأن الغالب على الطبيعة البشرية الوقوف بين الخوف و الرجاء في آن واحد. والحكمة من هذا إحداث الموازنة في النفس البشرية لكي لا يغلب عليها اليأس فتقنط من رحمة الله، أو يغلب عليها الأمل والأمان فتفطر في جنب الله، وهذه المرتبة في الدعوة بالترغيب والترهيب تكون عادة مع المؤمن التقي الذي يخاف الله كما تكون مع المدعويين الذين لا تعرف صفاتهم السلوكية أو الصفة الغالبة على سلوكهم (جمهور مختلط) وحتى درجة التزامهم بأوامر الله تعالى أو الابتعاد عنها. قال تعالى: "بَتَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ أَلْعَابُ الْآلِيمِ) (الحجر 49 - 50).

<sup>1</sup> رقية بنت نصر نياز، مرجع سابق، ص 27

<sup>2</sup> رقية بنت نصر نياز، مرجع سابق، ص 28، 29، أنظر أيضا: أبو حامد الغزالي، مرجع سابق، ص 1517، 1518

➤ التركيز على جانب التهيب: وهذا يكون مناسباً عند وجود تفريط في حق الله تعالى، والتمادي في المعاصي وترك الطاعات وخاصة عند انتهاك حرمة الله (شرب الخمر، الزنا، السرقة...)، عند الاستخفاف بالدين وأوامره أو السخرية من الأحكام الشرعية، أو عند المساس بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام سواء كان ذلك في المجتمعات الإسلامية أو حتى غير الإسلامية. ومن أمثلة ذلك المواد الإعلامية التي تستهدف النيل من القيم الدينية وتشويه صورة الإسلام كالسخرية من تعدد الزوجات في الدراما التلفزيونية، الدعوة إلى تعطيل الحدود وإبطالها من باب الحفاظ على حقوق الإنسان، الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحتى بعض شعائر الإسلام كالصلاة... وغيرها من النماذج والأمثلة الكثيرة التي يجب فيها على الدعاة اتخاذ مواقف حازمة تجاه هذه الانحرافات التي يكون السكوت عنها "باب من أبواب الفتن الكبرى" ومن نماذج التهيب الواردة في كتاب الله عز وجل في هذا الإطار: قوله تعالى: "وَأْتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً<sup>1</sup> وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾" (الأنفال 25)، وقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>2</sup> وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾" (النور 19).

➤ التقليل من التهيب أو إغلاق بابه: وهذه الطريقة تكون عندما يجد الداعية إنساناً قد غلب عليه اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، فهذا يجب علاجه بجميع أسباب الرجاء والتذكير بسعة رحمة الله وأن رحمته سبقت عذابه، كي لا يسلمه لنفسه وللشيطان وذلك بتذكيره بالنصوص (الآيات، الأحاديث)، والأخبار الواردة في الرجاء وتذكيره بالذين كانوا أسفل سافلين ثم أصبحوا في عليين بعد توبتهم ورجوعهم إلى الله تعالى، وقد أشرنا في عنصر سابق<sup>1</sup> إلى أهمية ذكر القصص القرآني لأخطاء الأنبياء عليهم السلام لإبراز الدور التربوي للخطأ في حياة الإنسان، وكونه سبيل إلى التوبة النصوح الصادقة والاستغفار وتحقيق الكمال الإنساني، وقد وجه الله تعالى خطابه لنبيه عليه السلام في كون وجوده هو عليه السلام مع وجود الاستغفار مانعين لعذاب الله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ<sup>2</sup> وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾" (الأنفال 33). وهذا بيان منه سبحانه وتعالى لأهمية الاستغفار الذي يدل على حسن الظن بالله سبحانه وتعالى لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون؛ ومن الأحوال التي يجب قطع النظر فيها عن التهيب حال المرض وعند الإشراف على الموت ويؤيده حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى"<sup>2</sup>. وقوله تعالى: "قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ<sup>3</sup> إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا<sup>4</sup> إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾" (الزمر 53).

<sup>1</sup> أنظر المبحث الثالث من الفصل الرابع: عنصر الأغراض الدعوية للقصص ص 198-203

<sup>2</sup> مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000، مج2، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، حديث رقم: 7229، ص 1246

➤ ضرورة التدرج ومراعاة الأولويات في الترهيب: وذلك بتقديم الأهم على المهم والأصل على الفرع، والمصالح العامة على الخاصة عند التعارض ويقدم المنكر الحاضر على المنكر الغائب ولا بدّ كذلك من حرص الداعية على أن تكون المصلحة من الترهيب أولى فيه من درء المفسدة، فإذا أدرك عكس ذلك أو أن ترهيبه سيؤدي إلى مفسدة أعظم من التي يريد إزالتها فليس له أن يرهب<sup>1</sup>.

➤ مراعاة وجود بديل عن الأمر المرهب موافقا للمنهج الإسلامي: وذلك حتى لا يتهم الداعية بالمثالية والبعد عن الواقعية، وحتى يتأكد للعام والخاص أن المشروع والخالق واحد فهو عزّ وجلّ لم يغفل حاجة من حاجات البشر، خاصة إذا كانت هذه الحاجة غريزية أو فطرية لا يمكن للإنسان التخلي عنها. ومثال ذلك إذ رهّب الداعية من كبيرة الزنا - والعياذ بالله - عليه في ذات الوقت أن يأتي بالبديل وهو النكاح للمستطيع، أو الصوم لمن لا يستطيع، وكذا إن رهّب من السرقة أن يحضّ الدولة على توفير مناصب الشغل لمواطنيها وتوفير فرص العمل الشريف وتحقيق العدالة الاجتماعية.

#### ثانياً : أهداف الترغيب والترهيب:

إنّ لاستخدام أسلوب الترغيب والترهيب أهدافاً وآثاراً متعددة سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، فتحقيق الأهداف التي جاء بها هذا الأسلوب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يؤدي إلى آثار حميدة بعيدة المدى، كانت من بين أهم الأسباب التي حافظت على قوة ومثانة المجتمعات الإسلامية أخلاقياً، مدنياً، حضارياً لقرون طويلة ويمكن لنا استعراض بعض هذه الأهداف وآثارها فيما يلي:

أ- التخويف من الإشراف بالله والدعوة إلى توحيدهِ وإخلاص الدين له واتقاء عذابه: إنّ عبادة الله والدعوة إلى التوحيد هو أول أصل من أصول الاعتقاد، لذلك جاء القرآن الكريم يهيب بالناس لعبادة خالقهم وبارئهم، ويحذرهم من الإشراف به وعبادة من هم دونه وسواه، وجعل الشرك به من الأمور التي لا تغتفر، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" (النساء 48)، وقال تعالى: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ" (فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" (يونس 31 - 32)). إنّ استحضر الخوف والترهيب من الله تعالى، والترغيب في طاعته أمر يقتضيه التوحيد ويقتضيه الإسلام لاستئصال نزعات الكفر والولاء لغير الله تعالى مهما كانت صورتها قانوناً أو طاغوتاً يطاع، أو عدواً يدهن، أو مالا وثروة، أو منصباً يستترق به، كل هذه الأشكال لعبادة البشر والمادة يستلزم القضاء عليها بالتذكير بعظمة الله ووحدانيته ولزوم الإذعان له وحده لا شريك له وإلا فالسقوط في الهاوية هو جزاء النهاية لهذه البشرية. يقول الشيخ محمد الغزالي: "ماذا جني العالم من جحده للألوهية أو جهله بحقيقتها وحقوقها؟ شقاء

<sup>1</sup> رقية بنت نصر نياز، مرجع سابق، ص 46

يرجم العالم بالدماء في أيام الحروب، ويرجمه بالقلق في أيام السلام، فهو بين الحروب الباردة والساخنة محطوم الأعصاب، فارغ الفؤاد.<sup>1</sup>

ب- تربية الإنسان على الشعور بالمسؤولية الذاتية على أفعاله: يربي القرآن من خلال الترغيب والترهيب الإنسان على المسؤولية الذاتية على أفعاله، وذلك بتبصيره بجزء ما يلقاه عن أفعاله سواء كانت حسنة أو سيئة قال تعالى: "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾" (الزلزلة 7-8). فالترغيب وسيلة ضاغطة ودافعة باتجاه فعل الخير والسلوك الحسن، لأن النفس الإنسانية مجبولة على استحسان المدح والثناء على أفعالها الجيدة، كما أنها تميل إلى ما يجلب لها النفع ويدفع عنها الضرر، كما أن الترهيب يمثل العنصر والقوة الصادة عن الانحراف وسلوك سبل الضلال والشر، ومن ذلك فإن علم الإنسان عاقبة أفعاله الحسنة والسيئة كان حريصا على انتقاء ما يجب من أن يقوم به على ما يجب أن يعرض عنه، والتكرار للمعالجة لهذين الأسلوبين (الترغيب والترهيب) تجعل النفس تنصرف انصرافا نهائيا عن أفعال السوء وتسعى لكسب أخلاق التقوى والعفة والوقوف عند حدود الله وتربية معاني الورع والإحساس الدائم برقابته عز وجل. قال تعالى: "فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٧٤﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٥﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٦﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٧٧﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٨﴾" (النازعات 37-41).

ت- تربية الإنسان على استخدام عقله وحواسه في إدراك دلائل قدرة الله ووجوده: ويكون ذلك بالترغيب في استخدام العقل في إدراك دلائل القدرة والوصول إلى معرفة الله تعالى، حيث مدح الله سبحانه العلماء الذين يخشون ربه: "إِنَّمَا نَحْنُ لِلَّهِ مِنَّ عِبَادِهِ لَعَلَّمْتُمُوهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿١٨﴾" (فاطر 28)؛ ونجد ذلك أيضا في دعوة الله تعالى إلى استخدام الحواس في النظر والتفكير قال تعالى: "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۗ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۗ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِمًا ۗ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٣١﴾" (الملك 3-4)؛ كما نجد من جهة أخرى أن الله تعالى يتوعد الذين عطلوا أدوات الإدراك فيهم من سمع وبصر وفؤاد عن أداء المهام التي خلقوا لها، وهي معرفة ما يحصل به الخير الأبدي ويدفع به الضرر الأبدي لأن آلات الإدراك والعلم خلقها الله لتحصيل المنافع ودفع المضار... ، قال تعالى: "وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١٧١﴾" (الأعراف 179).

ث- نشر الإسلام و الدفاع عن مبادئه ورد خصومه: إن الترغيب يدخل للنفس البشرية من باها الذي لا يغلق، فهي دائما تسعى إلى زيادة المكاسب المادية والمعنوية، وقد كان الترغيب في هذه المكاسب من أكبر العوامل التي دفعت الكثيرين إلى اعتناق الإسلام في بداية ظهوره، ولا يزال إلى يومنا الحالي سبيل شديد الفعالية في جذب الناس إلى

<sup>1</sup> محمد الغزالي، مع الله دراسة في الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص 18

الإسلام لما يقدمه من حلول وأدوية لكثير من الحاجات المادية وخاصة المعنوية للإنسان المعاصر من خلال الدعوة إلى الأخوة والتكافل الاجتماعي والبر والإحسان والتحيب في أنواع الصدقات والهبات، وفرض الزكاة، ... كلها وسائل ترغيبية جعلت البشرية المتعبة من المادية البحتة تبحث لها عن حلول للخروج من هذه الأزمات، فلم تجد الحل إلا في الإسلام وفي القيم النبيلة التي يعرضها ليريح الإنسان من عناءه وحيرته؛ مما يدفعه إلى اعتناق الإسلام وإيثاره على الدنيا وما فيها، وأمثلة هذا في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة منها دعوة القرآن الكريم إلى جعل "المؤلفة قلوبهم" من مصارف الزكاة لاستعطاف قلوبهم وتليينها للدخول إلى الإسلام قال تعالى: "إِنَّمَا أَلْصَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة 60)؛ يقول ابن عاشور: "المؤلفة قلوبهم" هم الذين تُؤلف، أي تُؤنس نفوسهم للإسلام من الذين دخلوا في الإسلام بحدثان عهد، أو من الذين يرغبون في دخول الإسلام، لأنهم قاربوا أن يسلموا، والتأليف إيجاد الألفة وهي التأنس<sup>1</sup>. أما من جانب التهيب فقد كان هذا الأسلوب مهم في دفع خصوم الدعوة والحفاظ على قوة الإسلام، وكان كذلك سببا في نشر الإسلام وإيصاله لمن لا يعرفه ويتضح ذلك جليا في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، والفتوحات الإسلامية وقد دعا القرآن الكريم المسلمين إلى إعداد العدة وامتلاك أسباب التمكّن والقوة لإرهاب أعداء الدين وإعزاز كلمة الحق قال تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مَن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلْمُونَ" (الأنفال 60).

كانت هذه باختصار أهم أهداف استخدام أسلوب "الترغيب والتهيب" في الدعوة، وهناك أهداف أخرى متعددة تتعلق في مجملها أو في جانب من جوانبها بالأهداف التي أشرنا إليها آنفا لا يتسع مجال بحثنا للتفصيل فيها<sup>2</sup>. من العناصر السابقة يمكن لنا أن نصل إلى استنتاج ما يلي:

- الترغيب والتهيب أسلوبان اتحدا في أسلوب واحد هو من أبرز أساليب القرآن الكريم البيانية المتفردة؛
- اقتضت حكمة الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز أن يوازن ويجمع في أغلب آياته بين الترغيب والتهيب (الوعد والوعيد)، مراعاة لطبيعة النفس البشرية التي جبلت على الوقوف بين الخوف والرجاء وبين الإيمان والكفر أو الهداية والضلال، وهو وجه من وجوه إعجاز كتاب الله بجمعه بين التأثيرين المتضادين حتى في النفس الواحدة؛
- لأسلوب الترغيب والتهيب ضوابط لازمة أساسية توجه وترشد عمل الداعية بهذا الأسلوب لكي يحقق الهدف منه في إطار المنهج الذي رسمه له القرآن الكريم. بما يوافق مقاصده وأهدافه الأساسية؛
- للترغيب والتهيب أهداف متعددة تدخل في مجملها تحت الأهداف الأساسية للعقيدة والشريعة الإسلامية، وهي ترشيد السلوك الإنساني تجاه ربه سبحانه وتعالى لنيل رضاه وثوابه والابتعاد عن عقابه في الدنيا والآخرة.

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 10، ص 236

<sup>2</sup> أنظر تفصيل ذلك في: عبد الرحمان النحلاوي، التربية بالترغيب والتهيب، من ص 59 إلى ص 123

خلاصة الفصل الرابع:

ورد في القرآن الكريم أساليب متنوعة للإقناع أشرنا إلى بعض من أهمها ، وكانت هذه الأساليب هي: الحوار القرآني، المثل القرآني، القصة أو القصص القرآني، وأخيرا الترغيب والترهيب؛ وكان من أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال عناصر هذا الفصل ما يلي:

- أساليب الإقناع القرآني التي أشرنا إليها "الحوار، المثل، القصة، الترغيب والترهيب" هي أساليب بيانية أصيلة في القرآن الكريم هدف من خلالها إلى تحقيق البعد الإقناعي في الخطاب القرآني.

- تشترك أساليب الإقناع القرآني في كونها تستمد أغلب خصائصها ومميزاتها من خصائص ومميزات الأسلوب القرآني المتميز والمتفرد عن غيره من الأساليب، مما ينتج عنه أن تكون هذه الأساليب الإقناعية هي الأخرى متميزة ومتفردة عن أساليب الإقناع الأخرى.

- تشترك أساليب الإقناع القرآني في أهدافها الأساسية وهي:

- ✓ الدعوة إلى توحيد الله وطاعته؛
- ✓ الدفاع عن الإسلام ومبادئه؛
- ✓ الدعوة إلى الانفتاح على الآخر؛
- ✓ بناء أو إعطاء نماذج للقدوة؛
- ✓ الدعوة إلى استخدام العقل والتفكير للوصول إلى الحقيقة وبناء القناعات على أساس الحجة والدليل.

جامعة الأمير  
عبد العزيز بن  
الرحمن آل  
سعود  
العلمية  
الإسلامية

**الفصل الخامس**  
**الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر**

## الفصل الخامس : الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر

5-1- مدخل إلى الدعوة الإسلامية المعاصرة

5-2- واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر

5-3- الدعوة الإسلامية في الجزائر في الإذاعة المسموعة



تمهيد:

إنّ الحديث عن الدعوة الإسلامية المعاصرة عامة وفي الجزائر خاصة حديث ذو شجون، إنها أجلّ وأهم وأصعب ما يمكن الحديث عنه والعمل فيه، لأنها تكلف الداعي بها إلى تصحيح مفاهيم الناس حولها والعودة بها إلى وضعها الصحيح وإعادة بناء الأمة المنهكة على أساسها، ولا نزعم أننا في هذا الفصل سنحيط بكل ما تعلق بالدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر، ولكن سنركز على بعض من أهم المسائل المتعلقة بها في مجموعة من العناصر تدخّل في إطار ما يقتضيه هذا البحث المتواضع، بداية بالحديث عن الدعوة الإسلامية عامة وعن تأصيلها الشرعي، ثم إبراز مجموعة من الوسائل الدعوية المعاصرة، ثم نخصّص الحديث عن الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر من الاستعمار إلى يومنا هذا، ثم سنخصّص الحديث عن الدعوة الإسلامية المعاصرة في الإذاعة المسموعة الجزائرية.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 1-5- مدخل إلى الدعوة الإسلامية المعاصرة

إنَّ الدعوة الإسلامية ليست حركة تلقائية عفوية، ولا مجرد وعظ للناس وتذكير بفضائل الإسلام وآدابه فحسب، كما يُخيّل إلى كثير من الناس ويمارسه كثير من الدعاة، إنها ليست حركة ارتجالية تُبنى على الأمانى التي تجود بها المخيلة وتنتظر أن تحققها الأيام، إنها حركة علمية وعملية، تتميز في مبادئها وأهدافها ومصادرها، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة، وتنضبط بالضوابط الشرعية المحددة، فيختار لها أقوم المناهج، وأحكم الأساليب وأفضل الوسائل، وهي عمل صفوة الله من خلقه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم مقتديا بمن سبقه من إخوانه الأنبياء، ومعلّمًا لمن تبعه من علماء أمته على هدى وبصيرة. قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (يوسف 108).

## 1-1-5 مفهوم الدعوة الإسلامية وحكمها الشرعي

إنَّ الاختلاف حول مفهوم الدعوة وعدم تحديد تعريف دقيق وشامل لها يعود في أساسه إلى حداثة نشأة "علم الدعوة" مقارنة بالعلوم الشرعية الأخرى، ولكن هذا لا يمنع من وجود تعاريف متعددة ومختلفة كلها تشير بوجه أو بآخر إلى معنى من معانيها أو جزء من جزئياتها وهذا ما سنفصل فيه في العناصر التالية.

أولا : تعريف الدعوة:

- أ- لغة: الدعوة في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي "دَعَا" وهو يأتي بعلة معاني نجمها فيما يلي:
- الطلب: دَعَا بالشيء: دَعَوًا ودَعْوَةً ودُعَاءً، ودَعَوَى: طلب إحضاره يقال دعا بالكتاب ودعا بالشيء إلى كذا احتاج إليه.
- النداء: دعا فلانا: صاح به وناداه... واستعان به.
- الرغبة والابتهاج: يقال دعا الله: رجا منه الخير، ودعا لفلان: طلب الخير له ودعا على فلان: طلب له الشر.
- الحث على شيء: دعا إلى الشيء، حثّه على قصده يقال دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حث على اعتقاده<sup>1</sup>.
- والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو لدين (أو فكرة) أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي صلى الله عليه وسلّم داعي الله تعالى، داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته "يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به"<sup>2</sup>.
- الدعاية: الدعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة أو نحوهما (محدثة)<sup>3</sup>.

ب- اصطلاحا: اختلف العلماء حول تعريف الدعوة الإسلامية اختلافا لا يدل على الخلاف وإنما يدل على اتساع مفهوم الدعوة في اصطلاحها، كما اتسع في اشتقاقها اللغوي، كما يدل هذا الاختلاف على اتساع دائرة المعرفة

<sup>1</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الدال، ص 286

<sup>2</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 2، ج 16، باب الدال، ص 1386

<sup>3</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الدال، ص 287

- الإسلامية عند العلماء كل حسب تخصصه وفهمه للنصوص الشرعية، وحسب تجربته وواقعه الدعوي وسوف نورد هنا بعض هذه التعاريف المتباينة في ظاهرها، المتوافقة في جوهرها وفي غاياتها وأهدافها ومن بين هذه التعاريف:
- يعرفها الشيخ الغزالي بقوله: "إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليصبروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"<sup>1</sup>.
  - تعريف الشيخ محمد الخضر حسين: "الدعوة يقصد بها إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع أو تحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه"<sup>2</sup>.
  - أما عبد الكريم زيدان فيرى أن المقصود بالدعوة: هي الدعوة إلى الله، والمقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دينه وهو الإسلام "إن الدين عند الله الإسلام" الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى، فالإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها، وهذا هو الأصل الأول للدعوة، وقد بلغ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا الإسلام العظيم أحسن تبليغ وأكمل، وظل يدعو إلى الله منذ أن أكرمه الله بالرسالة إلى حين انتقاله إلى جوار ربه الكريم<sup>3</sup>.
  - أما أحمد غلوش فيرى أن كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام وعلى عملية نشره بين الناس، وسياق إيرادها هو الذي يحدّد المعنى المراد لذلك وجب ذكر التعريف الاصطلاحي لكلا المعنيين:
  - ✓ **الدعوة بمعنى النشر:** ومعناها العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق؛ وعلى ذلك فإنها علم كسائر العلوم له قواعده وله موضوعه المتعلق بتعليم الدعاة كافة المحاولات المركزة الهادفة إلى تبليغ الإسلام<sup>4</sup>.
  - ✓ **الدعوة كدين:** وهي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحيا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظها في القرآن الكريم وبينها في السنة النبوية<sup>5</sup>.
  - أما أبو الفتح البيانوني فإنه بعد إيراده لمجموعة من التعاريف الخاصة بالدعوة، يشير إلى ضرورة ضبط هذا المصطلح وتعريفه بدقة وشمول انطلاقا من المعنى اللغوي وهو "الطلب والحث على الشيء، والشوق إليه..." إضافة إلى مراعاة مراحل الدعوة المختلفة (التبليغية، التكوينية، التنفيذية) وبذلك يكون معنى الدعوة اصطلاحا: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"<sup>6</sup>.
  - من التعاريف السابقة يمكن لنا الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات الخاصة بالدعوة الإسلامية:

<sup>1</sup> محمد الغزالي، مع الله دراسة في الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص 13

<sup>2</sup> محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر التاريخ، مرجع سابق، ص 37

<sup>3</sup> عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 5

<sup>4</sup> أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 10، 11

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 12، 13

<sup>6</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 17

- الدعوة الإسلامية من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام وعلى عملية نشره والسياق الذي ترد فيه يحدد المعنى المراد منها.
- الدعوة الإسلامية لها جانب نظري وتطبيقي (عملي) فجانبيها النظري يتعلق بموضوعها وقواعدها ومناهجها... وهي مستمدة توقيفياً من الكتاب والسنة، وأما الجانب التطبيقي (العملي) فهو متعلق بكيفية الدعوة من حيث البيان والتبليغ أو من حيث اختيار الوسائل والأساليب، وتحديد الغايات والأهداف الأساسية استناداً إلى واقع الدعوة وحنكة الداعية في اختيارها، معتمداً في ذلك على الالتزام بالضوابط الشرعية وتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تُعتبر الطريقة العملية لما جاء في القرآن الكريم.
- أما إذا أضفنا لفظة "المعاصرة" فنقول أنّ الدعوة تكون معاصرة إذا تكافأت مع العصر الذي تكون فيه، بحيث تعالج واقعه وتلي متطلباته، وذلك من حسن التخطيط وتخيّر الأساليب ومناسبة الوسائل...؛ ووصف الدعوة بالمعاصرة صالح لكل زمان ومكان إذا تحققت فيها هذه الموصفات، وليس وصفاً خاصاً بالعصر الحديث كما يتوهم، فدعوة الناس بلغتهم ولسانهم معاصرة، اختيار الأسلوب المناسب معاصرة،...<sup>1</sup>

#### ثانياً: حكم الدعوة:

اتفق علماء الأمة قديماً وحديثاً على وجوب الدعوة واستدلوا على ذلك بأدلة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة والأدلة العقلية، وسوف نبين ذلك فيما يلي:

#### أ- من القرآن الكريم:

✓ قوله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾" (آل عمران 104). وصيغة "ولتكن منكم أمة" صيغة وجوب لأنها أصرح في الأمر من صيغة افعلوا لأنها أصلها، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير معلوم بينهم من قبل نزول هذه الآية. فالأمر لتشريع الوجوب. وإذا كان ذلك حاصلًا بينهم من قبل كما يدل عليه قوله: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" فالأمر لتأكيد ما كانوا يفعلونه ووجوبه. وفيه زياد الأمر بالدعوة إلى الخير وقد كان الوجوب مقرراً من قبل بآيات أخرى مثل "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" أو بأوامر نبوية، فالأمر لتأكيد الوجوب أيضاً للدلالة على الدوام والثبات عليه<sup>2</sup>.

✓ قوله تعالى من سورة العصر: "إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾" (العصر 2-3). يقول الشيخ النابلسي: التواصي بالحق ربع النجاة، التواصي بالحق من أجل الحفاظ على كيان الدين، ومن أجل نمو الدين ومن أجل أن تضيق دوائر الباطل، فلا بد من خطاب ديني كفرض عيني على كل مسلم، ولكن في حدود ما يعلم، ومع من يعرف،... كل مسلم مكلف أن يبلغ من حوله من أصدقائه وجيرانه

<sup>1</sup> محمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،

المملكة العربية السعودية، 1413/1414، ج 1، ص 27

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 4، ص 37

وزملائه وأهله كلمة الحق التي سمعها في حدود ما يعلم<sup>1</sup>. وفي ذات السياق يقول ابن عاشور: اشتمل قوله تعالى: "وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" على إقامة المصالح الدينية كلها، فالعقائد الإسلامية والأخلاق الدينية مندرجة في الحق، والأعمال الصالحة وتجنب السيئات مندرجة في الصبر.<sup>2</sup>

✓ قوله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾" (يوسف 108). لقد كان في بيان أن الدعوة إلى الله هي سبيل محمد صلى الله عليه وسلم ما يفيد أن على أتباعه وهو قدوتهم ولهم فيه الأسوة الحسنة أن تكون الدعوة إلى الله سبيلهم، ولكن لتأكيد هذا عليهم وبيان أنه من مقتضى كونهم أتباعه وأن أتباعهم له لا يتم إلا به جاء التصريح بذلك هكذا "أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"، فالمسلمون أفرادا وجماعات عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله وأن تكون دعوتهم على بينة وحيمة وإيمان ويقين، وأن تكون دعوتهم، وفقا لدعوته وتبعها لها<sup>3</sup>.

✓ قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾" (النحل 125). ومن المقررات الشرعية في الدلالات القرآنية أن كل أمر للنبي صلى الله عليه وسلم هو أمر لأمته، إلا أن يقوم الدليل على تخصيص التكليف بالنبي عليه السلام، وقد جاء الأمر بالتبليغ موجه للنبي عليه السلام، وبالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان هذا أمرا للناس كافة للقيام بذلك الواجب المقدس، إذ لا دليل على أنه خاص بالنبي بل قام الدليل على عموم التكليف وفي الأمر لنا بأن نتخذ رسول الله تعالى أسوة حسنة نتبعه في هديه<sup>4</sup>.

✓ من السنة النبوية والسيرة: قوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (رواه مسلم)<sup>5</sup>، و"من" من ألفاظ العموم فيعم الحكم.

وبعموم قوله صلى الله عليه وسلم: "ليبلغ الشاهر الغائب، فإن الشاهر عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه" (رواه البخاري)<sup>6</sup>. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرسل الدعاة إلى القبائل النائية وغيرها مثل ما فعل مع معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب إلى اليمن، وقد أرسل وهو بمكة بعد بيعتي العقبة مصعب بن عمير يفقه الأنصار ويحفظهم القرآن.

ومن المنطقي أنه لا تكليف من غير إعلام ولا ثواب ولا عقاب من غير علم بالرسالة ودعوة إليها، فإذا كان الإسلام ديناً عالمياً عاماً يخاطب كل الأجيال، وجب ذلك وجود معلمين داعين إليه، ووجود دعوة دينية مستمرة

<sup>1</sup> محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، تجديد الخطاب الديني، كتاب ومضات في الإسلام، عن موقع الموسوعة [www.nabulsi.com](http://www.nabulsi.com)، ت.د 2016/02/03

<sup>2</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 30، ص 534

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية، ضبط وتعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، دط، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية،

دت، ص ص 11، 12

<sup>4</sup> محمد أبو زهرة، الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، دط، القاهرة، مصر، 1996، ص 21

<sup>5</sup> مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، مج 1، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم الحديث 78، ص 42

<sup>6</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "رب مبلغ أوعى من سامع"، حديث رقم 67، ص 29

متجددة، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها. ولكن العلماء اختلفوا في نوع هذا الوجوب هل هو على التعيين "فرض عين" أم على الكفاية "فرض كفاية"؟ فالقائلون بالوجوب العيني استدلووا بقوله تعالى: "وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (آل عمران 104). فلفظة "من" هنا للبيان والتبيين وليست للتبعض فتفيد الآية عندهم توجيه الخطاب للدعوة إلى جميع المكلفين، والدعوة واجبة على كل مسلم بقدر استطاعته، كما أن قوله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" (آل عمران 110) جعلت الدعوة سمة عامة من سمات الأمة الإسلامية فتكون واجبة عليها جميعا؛ أما القائلون بالوجوب الكفائي فاعتبروا لفظ "من" في الآية (آل عمران 104) تبعية، والمراد من الأمة الجماعة والفريق، أي: ليكن بعضكم فريقا يدعون إلى الخير، ... ومن الناس من لا يستطيع الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" (التوبة 122)<sup>1</sup>. وللخروج من هذا الخلاف الذي هو في الأصل لفظي ونظري يكون الرأي الوسط هو ثبوت الوجوبين "العيني والتكليفي" والجمع بين الرأيين لاتفاق الطرفين على أصل الوجوب، كما أن القائلين بالوجوب الكفائي يتفقون مع البقية بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقيين، والذين يقولون بالوجوب العيني يشترطون الوجوب بالاستطاعة والعلم بالمنكر وكيفية تغييره.

كما أن الدعوة إلى الخير تتفاوت، فمنها ما هو بين يقوم به كل مسلم، ومنها ما يحتاج إلى علم فيقوم به أهله، لذلك لا بد من التعاون على الدعوة بين الآحاد والجماعات. يؤكد هذا الرأي بالجمع بين الوجوبين ما يقوله الإمام الشافعي "فرض الكفاية يكون واجبا على العموم، وواجبا على الخصوص، فوجوبه على الخصوص يختص بالقادرين الذين هيئوا لذلك العمل الخاص. ووجوبه على العموم إنما يكون بإعداد هؤلاء القادرين وتربيتهم وإعدادهم"<sup>2</sup>.

### 5-1-2- الدعوة الإسلامية والإعلام الإسلامي

من بين أهم المصطلحات المعاصرة الملازمة والمشابهة لمصطلح "الدعوة الإسلامية" هو مصطلح "الإعلام الإسلامي" حيث أن الإشكال لا يزال قائما بين من يعتبر الدعوة جزءا من الإعلام أو أن الإعلام جزء من الدعوة، ولكن أبرز ما يلاحظ عن العلاقة بينها هو أنهما من المصطلحات الحديثة التي يكثر الخلاف حول تعريفها وبيان حدها الجامع المانع، ولكن ما يتفق عليه العلماء هو أن الدعوة والإعلام الإسلاميين هما وجهان لهدف واحد عام وهو نشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كافة من أجل تحقيق مصالحهم ودرء المفسد عنهم في العاجل والآجل، وذلك ببيان الحقائق الإسلامية والوصول إلى قلوب الجماهير وعقولها بالأساليب والوسائل المطلوبة.

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 4، ص 38

<sup>2</sup> أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 236

ومن أجل الاقتراب أكثر من هذه الحقيقة سنتناول هذه العلاقة من جهتين حيث سنشير إلى بعض تعاريف الإعلام الإسلامي أولاً، ثم نبين أهمية الإعلام الإسلامي في مجال الدعوة ثانياً.

#### أولاً: تعريف الإعلام الإسلامي:

يعرفه محي الدين عبد الحليم بقوله: "تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بصفة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب، يعنى الحقائق الدينية، ويدركها، ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته"<sup>1</sup>. ما يلاحظ على هذا التعريف أنه مستند في عمومته إلى مفهوم الاتصال الجماهيري العام مع مراعاة بيان أهم عناصر أو مقومات العملية الاتصالية (الموضوع، الرسالة، المصدر، القائم بالاتصال، الوسائل والأساليب، الجمهور، الهدف الاتصالي) فهو بهذا أقرب إلى مفهوم الاتصال الحديث ولكن بصيغة إسلامية.

ويعرفه سيد محمد ساداتي الشنقيطي بقوله: "إعلام عن الله والله، أي أنه حمل مضامين الوحي الإلهي ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس كافة بأساليب ووسائل تتفق في سموها وحسنها ونقائها وتنوعها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها، وهو محكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه"<sup>2</sup>. يلاحظ على هذا التعريف أنه اشترط شرطا مهما في الإعلام الإسلامي وهو "الإخلاص" في قوله "إعلام عن الله والله" كما أنه جعل الإعلام الإسلامي ذو شقين في موضوعه "مضامين الوحي الإلهي" أولاً ثم "وقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله" ثانياً، وهذا ما يتفق مع مفهوم الدعوة الإسلامية في كونها تبليغ للدين ونشره كما أنها الدين نفسه أحياناً. كما أن هذا التعريف يشترك مع الدعوة في نوعية الجمهور المتوجه إليه "الناس كافة" أي عالمية الدعوة الإسلامية، كما أنه يشترط أن تكون الأساليب والوسائل كذا الغايات والأهداف ملازمة لأحكام ومقاصد الشرع الحنيف؛ هذا التعريف في مجمله يتقاطع ويتفق في كثير من النقاط والشروط مع الدعوة الإسلامية المعاصرة.

أما محمد منير حجاب فجدده يقدم تعريفاً للدعوة الإسلامية على أساس أنها الاتصال الإسلامي بقوله: "جهد في وعملي مدروس ومخطط ومستثمر وصادق من قبل القائم بالاتصال، هيئة كانت أو جماعة أم فرداً لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها ويستهدف الاتصال بالجمهور العام وهيئاته النوعية وأفراده بكافة إمكانات وسائل الإعلام المتاحة وبطريق الإعلام والإقناع وذلك بغرض تكوين رأي صائب يعنى الحقائق الدينية، يدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته"<sup>3</sup>. نلاحظ على هذا التعريف أنه مشابه لتعريف محي الدين عبد الحليم من حيث عناصر العملية الدعوية أو الاتصالية ولكنه يضيف عليه بعض العناصر الأخرى مثل: التخطيط، كما أن القائم

<sup>1</sup> محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1984، ص 147

<sup>2</sup> سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله، دط، دار عالم الكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986، ص 18

<sup>3</sup> محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي - المبادئ، النظرية، التطبيق - ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص 112

بالإتصال تتعدد صفاته وأشكاله بين الفرد والجماعة والهيئات، وهذا موافق لحكم الدعوة الإسلامية من حيث وجوبها على التعيين والكفاية.

كما أنّ الإتصال الإسلامي لا يقوم على الإعلام فقط بل على الإقناع أيضا لأن الدعوة لا تتوقف عند حدّ البلاغ أو التبليغ، بل تتعدى ذلك إلى تعريف الناس بالدين وكيفية ممارسته وتطبيق شرائعه وشعائره في حياته اليومية، أي تحويل الأفكار والآراء إلى قناعات ينتج عنها السلوك العملي.

وخلاصة القول: أنّ هذه التعاريف في مجملها تجعل الإعلام الإسلامي موافقا لمعنى "الدعوة الإسلامية" عندما ترد بمعنى "النشر والبلاغ". كما أنّها من جهة أخرى حاولت أن تعطي مقاربة مفاهيمية لمعنى الإعلام الإسلامي في حدود ما هو كائن وما يجب أن يكون، حيث أنّ الحديث عن الإعلام الإسلامي في جوهره وحقيقته وفي واقعه الذي يكون في مجتمع تطبق فيه الشريعة الإسلامية، مجتمع شمولي من حيث العقيدة والتنظيم يكون فيه هذا الإعلام صورة لهذا المجتمع الذي ينسجم مع الحقيقة الأصلية لهذا الدين، فيكون بذلك شاملا للحياة وليس جزئيا يعالج جانب من جوانبها، بل يبيّن مقاييسه ومعاييرها على أساس المنطلقات الرئيسية والأطر الفكرية والاجتماعية والإنسانية المنبثقة من روح الإسلام، على أساس الضوابط الشرعية التي ينبغي أن يسير الإعلام على هدى منها ويلتزم بها في نشاطاته المختلفة وممارساته الواقعية، هذا النوع من الإعلام الإسلامي للأسف غير موجود في الواقع لأنّ الإعلام الموجود الآن في المجتمعات الإسلامية هو إعلام ديني متخصص يتمركز في حدود "الصفحات الدينية" في الصحف والمجلات أو "البرامج الدينية" في الإذاعات السمعية خاصة إذاعات القرآن الكريم، أو السمعية البصرية.

إنّ الإعلام في أعلى مستوياته وصوره ومهما توافرت له الدقة والموضوعية ليس سوى ترجمة أمينة لواقع موجود فعلا، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال الإعلام الإسلامي صورة عن واقع العالم الإسلامي، وإلى أن يصبح هذا الإعلام قادرا على بناء واقع جديد موافق للمبادئ السامية التي حددها الإسلام حينها يمكن أن نقول بأنه لدينا إعلام إسلامي حقيقي وإلى أن يتحقق هذا الأمل، كيف يمكن أن يساهم الإعلام في خدمة الدعوة الإسلامية أو ما هو الأثر الإيجابي الذي يمكن للإعلام القيام به في مجال الدعوة إلى الله؟

### ثانيا: أهمية الإعلام في مجال الدعوة الإسلامية:

يمكن للإعلام أن ينفذ بكل وسائله ويكون له أثر بالغ الأهمية في بناء الأمة وتكوين أجيالها ودفعها في سلم الحضارة والرقى، وهذا ما يمكن لنا أن نلخصه في مجموعة الآثار الإيجابية للإعلام في مجال الدعوة الإسلامية فيما يلي<sup>1</sup>:

- الإعلام الراشد وسيلة لربط الإنسان بحقيقة عبوديته لله ودعوته لتوجيه فكره وعقله نحو التقدير في ملكوت الحق سبحانه، فالهدف الأسمى هو خدمة العقيدة الإسلامية الصحيحة، ومثال ذلك أنه يمكن تقديم درس في التوحيد وتمجيد الخالق لا بقراءة نظرية تقليدية، بل ببضع دقائق في التلفاز تبرز فيها على الشاشة الصغيرة صورة كونية ضخمة تتجلى فيها مظاهر القدرة العليا وتصحبها كلمات سريعة موجزة تدل على أن العلم يقود إلى الإيمان؛

<sup>1</sup> سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة 15، العدد 172، ربيع الآخر 1417، ص 99



- الإعلام البناء يمكن أن يوصل صوت الدعوة والدعاة إلى بيوت لم تكن تعلم عن الصحوة شيئاً، وهذا الدور الذي تقوم به خاصة القنوات الفضائية، كما أنه يساهم في زيادة الجرعات التثقيفية والتوعية في المواسم كرمضان والجمع، وهذا إسهام ولو بقدر قليل في توعية الناس بأموال دينهم وإقبالهم على الطاعات والتقرب إلى الله؛
- الإعلام السليم هو الذي يصحح الكثير من المفاهيم وأنماط السلوك وطرائق التفكير للحفاظ على هويتنا الإسلامية ولتكوين رأي عام سليم تجاه قضايا الأمة الإسلامية؛
- الإعلام الإسلامي مطالب بالدفاع عن قضايا المسلمين والاهتمام بأموالهم في مشارق الأرض ومغاربها، فيرسل مندوبيه لجمع المعلومات الموثقة ويحسن عرضها ويطبعتها في أفلام وثائقية تسجيلية ينشرها على الملأ في شتى وسائل الإعلام مكتوبة ومرئية وسمعية... ولا يألوا جهداً في مقاومة الظلم الواقع على الأمة بالكلمة والصورة والصوت، وأن يكون حاضراً على ساحة الأحداث في الملمات التي تحل بالمسلمين ومثاله: نقل أحداث الأقليات وما تتعرض له من تنكيل واضطهاد؛
- إعطاء صورة حقيقية عن المسلمين تظهر تسامحهم وكرم أخلاقهم وعدلهم في سلمهم وحرهم، وفي سبيل ذلك لا بدّ من حشد كامل الطاقات لإقناع الآخرين بعدالة القضية الإسلامية والسعي إلى إستراتيجية قوية لتحسين صورة الإسلام والمسلمين وما شابهها من تشويه متعمد؛
- الإعلام الإسلامي البناء يستطيع أن يساهم في بناء الأسرة والحفاظ عليها، وذلك باستغلال الإعلام لدعم فضائل الفقه والطهارة والاستقامة التي ينشدها الإسلام للأسرة خاصة وللعلاقة بين الجنسين، وكذا إيجاد المناعة الفكرية والنفسية حيال الغزو الثقافي الرهيب الذي يشوّه القيم الدينية الأسرية مثل: تعدد الزوجات، الاختلاف في الميراث بين الذكور والإناث، حق الطلاق...، كما أنّ الإعلام الهادف يمكنه من خلال الأركان المخصصة للمرأة في الإذاعة والصفحات المخصصة لها في الجرائد والمجلات أن نغرس فضائل كثيرة، وأن نمحو ونثبت في التقاليد التي تحكم البيت والمجتمع وأن نزود الفتيات والأمهات بنصائح تعين على إنشاء جيل قوي محترم منتج...؛
- الإعلام الإسلامي الهادف هو الذي يدافع عن الإسلام، وذلك بتفنيد التهم والشبهات التي أثارها المبشرون والمستشرقون من جهة، ومن جهة بانعاش "النقد الذاتي" عند المسلمين بمحاكمة الواقع الإسلامي إلى المثل المقررة في الإسلام ذاته، وبيان مسافة القرب والبعد والصواب والخطأ في هذا الواقع المضطرب، وهذا النقد هدفه إنصاف الإسلام عندما نذكر الحقيقة مستقاة من مصادرها الدينية الوثيقة، ثم نذكر العوج الملحوظ في أحوالنا وأفعالنا وبراءة الإسلام منه... والإعلام الإسلامي عندما يقوم بهذا الجهد الداخلي والخارجي يوفر جواً نظيفاً لمعرفة الإسلام ومعرفة الخير العظيم الذي أسداه محمد صلى الله عليه وسلم للعالم؛
- العناية باللغة العربية هو جزء حقيقي من عمل الإعلام الإسلامي وخطوة مقصودة ليعرف العالم أجمع من نحن وما رسالتنا<sup>1</sup>؛
- الإعلام الإسلامي البناء بإمكانه إثراء الخيال اللازم لبناء المجال الحيوي المطلوب، وجعل التدبّر والالتزام ثقافة

<sup>1</sup> محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحادي، دار الشروق، د ط، القاهرة، مصر، 1998، ص ص 156، 157

للناس وهذا يكون بالأنشطة الكثيرة والوسائل الإعلامية المتاحة، إذ بالإمكان استخدام الملصقات والإعلانات في الصحف واللوحات والهاتف ومحطات الإذاعة والتلفاز، وإقامة مهرجانات في المناسبات المختلفة في بث الأفكار التي تحارب الرذيلة وتؤكد الترابط الاجتماعي، مثل الحث على إقامة الصلاة والحرص على صلة الرحم،...، إن جعل هذه المسائل حاضرة في حس الناس في صلب العمل الدعوي وهو مهمل في الكثير من الأحيان؛

- الإعلام الراشد هو الذي يساعد على تجسيد العلاقة بين مفكري الأمة وجمهورها، ولا يكون ذلك إلا بتكثيف استخدام الوسائل الإعلامية في هذا المجال، مثل كاتب سلسلة إذاعية يمكنه تصوير بعض المشكلات والأزمات التي تعرضت لها الأمة وكيفية مواجهتها لها، والمجال رحب أيضا في مجال الكتابة للطفل والمسرح الجامعي. ذلك لأن المسرح والسينما والتلفاز والإذاعة والروايات والقصص أدوات ممتازة لتبسيط الفكر الراقي المعقد إذا وجد الاهتمام أولا وإذا وجدت الطبقة المتوسطة من المثقفين الذين يمثلون حلقة الوصل بين ذوي الثقافات العليا وذوي الثقافات الشعبية ثانيا<sup>1</sup>.

### 5-1-3- منهج الدعوة الإسلامية في القرآن الكريم

رسم القرآن الكريم منهج الدعوة الإسلامية في آياته الكريمة من سوره المكية حيث قال تعالى: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل 125). وعلى هذه الأسس يرسى القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم وللدعاة من بعده بدينه القويم؛ فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن، وفي أهم معالمه التي أوجزها في هذه الكلمات:

فالدعوة بداية هي دعوة إلى "سبيل الله" لا لشخص الداعي ولا لقومه فليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله، لا فضل له يتحدث به، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به، وأجره بعد ذلك على الله<sup>2</sup>، "فسبيل الرب": طريقه، وهو مجاز لكل عمل من شأنه أن يبلغ عامله إلى رضی الله تعالى، لأن العمل الذي يحصل لعامله غرض ما يشبه الطريق الموصل إلى مكان مقصود، فلذلك يستعار اسم السبيل لسبب الشيء<sup>3</sup>؛ وهذا ما تؤكد آية أخرى هي قوله تعالى:

"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (يوسف 108).

فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يبين سبيله بيانا عاما للناس لتتضح الحجة للمهتدين، وتقوم الحجة على الهالكين، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس كلهم إلى الله بأقواله وأفعاله وتقريراته وجميع موافقه في سائر مشاهدته، واضحة جلية لا خفاء فيها كان يدعو إلى دين الله، ويبين هو هذا الدين وبمثله، فكان صلى الله عليه وسلم كله دعوة إلى الله<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار القلم، ط 2، دمشق، سوريا، 2001، ص ص 184، 185

<sup>2</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج 4، ج 14، ص ص 2201، 2202

<sup>3</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 14، ص 326

<sup>4</sup> عبد الحميد ابن باديس، الدرر الغالية في أدب الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص 9

الدعوة على بينة: كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله على بينة وحجة يحصل بها الإدراك التام للعقل وذلك في قوله تعالى: "أدعو على بصيرة" و"على" فيه للاستعلاء المجازي المراد به التمكن، والبصيرة "فعيلة" بمعنى "فاعلة" وهي الحجة الواضحة، والمعنى: أدعو إلى الله ببصيرة متمكنا منها، ووصف الحجة بالبصيرة مجاز عقلي، والبصير: صاحب الحجة لأنه بما صار بصيرا بالحقيقة<sup>1</sup>، وبذلك يصير الأمر المدرك واضحا لديه كوضوح الأمر المشاهد بالبصر، فهو على بينة ويقين من كل ما يقول ويفعل، وفي كل ما يدعو من وجوه الدعوة إلى الله في حياته كلها، وفي جميع أحواله<sup>2</sup>.

إنّ هذه البينة واليقين تقوم على ثلاثة مبادئ هي أمهات الأساليب التي يجب على الداعية أن يسلكها لتطبيق منهج الدعوة وهي: الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن:

**أولاً: أسلوب الحكمة:** هي المعرفة المحكّمة، أي الصائبة المجردة عن الخطأ، فلا تطلق الحكمة إلا على المعرفة الخالصة عن شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وفي تهذيبهم، وتطلق على كل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا.<sup>3</sup>

والحكمة من الكلمات الجامعة لكثير من المعاني فهي إصابة الحق بالعلم والعقل<sup>4</sup>، وهي فنّ التعليم المتقن الدقيق المفيد لليقين<sup>5</sup>، كما أنّها تدلّ على الفهم العميق لأسرار الأحكام الدينية ومقاصدها والبصيرة النافذة وحسن معالجة الأمور والصواب في القول والعمل<sup>6</sup>، كما أنّ من الحكمة مخاطبة الناس بما يفهمون، وما تسيغه عقولهم، لا بما يعجزون عن فهمه، وكذا النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذي يبيّنه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق عليهم بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه<sup>7</sup>، وهذا كله استناداً إلى البيان الجامع الواضح للعقائد بأدلتها والحقائق ببراهينها والأخلاق الكريمة بمحاسنها ومقابح أضرارها والأعمال الصالحة من أعمال القلب واللسان والجوارح بمنافعها ومضار خلافها<sup>8</sup>.

**ثانياً: أسلوب الموعظة الحسنة:** والموعظة ترادف النصيحة والتذكير بالعواقب، والموعظة الحسنة تأخذ بمجامع القلوب وتستهوي العقول، وتشدّ إليها الأفتدة لأنها كلام ملين للقلب بما فيه من ترغيب وترهيب، كما أنّها تدخل إلى القلوب برفق وتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، فإنّ الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 13، ص 65

<sup>2</sup> عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في أدب الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 10

<sup>3</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 14، ص 327

<sup>4</sup> محمد أبو الفتح البائوني، مرجع سابق، ص 245

<sup>5</sup> أحمد غلوش، مرجع سابق، ص 11

<sup>6</sup> سيف الدين شاهين، أدب الحوار في الإسلام، ط 1، دار الأفق، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 74

<sup>7</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج 4، ج 14، ص 2202

<sup>8</sup> عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في أدب الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 30

والتوبيخ. وقد وصف القرآن الموعدة بالحسنة لأنها المطلوبة وقد يكون حسننها في اختيار موضوعها المناسب للمخاطب، وقد يكون حسننها في اختيار أسلوبها المؤثر فيه، وقد يكون حسننها أنها جاءت في أوانها وفي مكانها ولمست وترّاً حساساً من المخاطبين فأثرت فيهم.<sup>1</sup>

وتأخذ الموعدة الحسنة أشكالاً متعددة منها: القول الصريح اللطيف، الإشارة اللطيفة المفهومة، القصة، الخطابة المؤثرة، الفكاهة، الترغيب والترهيب، ...<sup>2</sup>

ثالثاً: أسلوب المجادلة أو الجدل<sup>3</sup> بالتي هي أحسن: وهو المبدأ الثالث من المبادئ التي أشارت إليها الآية، ومعناه أن يتمكن الإنسان من ناصية الحديث ويعرق أطرافه ولا يثير بجداله عنفاً ولا صخباً، فمن المنطقي أن يجد الداعية للحق معارضة من دعاة الباطل وأن يلقي منهم مشاغبة بالشبهات، واستطالة بالأذى والشفاهة فيضطر إلى ردّ باطلهن وإبطال شعبهن ودحض شبههن، وكل ذلك باجتناب كلماتهم القبيحة وطرائقهم المتناقضة المتنوية، وأن يلتزم في جدالهم كلمة الحق والكلمات الطيبة البريئة وأن يسلك في مدافعتهم طريق الرفق والرجاحة والوقار دون فحش ولا طيش ولا فظاظة.<sup>4</sup>

إنّ الجدل بالتي هي أحسن يكون بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح حتى يطمنن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها والجدل بالحسن هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصنونة وقيمتها كريمة وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها والاهتداء إليها في سبيل الله لا في سبيل ذاته و نصرة رأيه و هزيمة الرأي الآخر.<sup>5</sup>

وخلاصة القول أن الآية 125 من سورة النحل تقتضي أنّ القرآن مشتمل على هذه الطرق الثلاثة من أساليب الدعوة، وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم إذا دعا الناس بغير القرآن من خطبه ومواعظه وإرشاده، يسلك معهم ذلك كله بحسب ما يقتضيه المقام من معاني الكلام ومن أحوال المخاطبين من خاصة وعامة، كما أن الآية جامعة لأقسام الحجّة الحقّ جمعا لمواقع أنواعها في طرق الدعوة ولكن على وجه التداخل لا على وجه التباين والتقسيم كما هو مصطلح المنطقيين.<sup>6</sup>

ومثاله من الآية نفسها أنه تعالى عطف "الموعظة" على "الحكمة" لأنها تغاير الحكمة بالعموم والخصوص الوجهي فالموعظة أخص من الحكمة لأنها حكمة في أسلوب خاص لإقائتها.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ط 1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2004، ص 38

<sup>2</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 259

<sup>3</sup> أنظر الفصل الرابع: أساليب الإقناع القرآني فيه مفهوم الجدل القرآني وأقسامه وطرق الاستدلال الجدلي في القرآن، ص 156-160

<sup>4</sup> عبد الحميد ابن باديس، الدرر الغالية في أدب الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 41، 42

<sup>5</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج 4، ج 14، ص 2202

<sup>6</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 14، ص 331

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 227

## 4-1-5- الوسيلة في الدعوة الإسلامية المعاصرة

لما كانت وظيفة الدعوة الإسلامية تبليغ دين الله تعالى على ما رسمه رسوله صلى الله عليه وسلم ، كان لزاما عليها استخدام الوسائل المناسبة التي تقتضيها ظروف الدعوة ومتطلباتها وكذا غاياتها وأهدافها بما يوافق المبادئ العامة لمنهج الدعوة الإسلامية الذي رسمه لها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وسوف نتناول هذه الفكرة في العناصر التالية بداية بمفهوم الوسيلة، ثم علاقة الوسيلة بالأسلوب وبعدها سنقدم نماذج عن بعض الوسائل الدعوية المعاصرة.

## أولاً: مفهوم الوسيلة:

أ- الوسيلة لغة: الوسيلة في اللغة مأخوذة من "وسل" وهو: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من "الوصيلة" لتضمنها معنى الرغبة.<sup>1</sup> ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والواصل الراغب إلى الله. قال تعالى: "أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب..."<sup>2</sup> والوسيلة: الدرجة، القربى، ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوُسل والوسائل.<sup>2</sup>

ب- الوسيلة اصطلاحاً: عرّف المتخصصون في علم الدعوة الوسيلة الدعوية بتعريفات متعددة يمكن إيراد بعضها فيما يلي:

- يعرفها أبو الفتح البيهقي بأنها: ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية<sup>3</sup>؛ وما يلاحظ على هذا التعريف أنّ الوسيلة الدعوية هنا غايتها تطبيق مناهج الدعوة وذلك بأمر معنوي أو مادي أي أنّ وسائل الدعوة قسمان "معنوية ومادية".
- يعرفها عبد الكريم زيدان بقوله: ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله تعالى على نحو نافع مثمر<sup>4</sup>.
- ويرى الراغب الأصفهاني أنّ حقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة<sup>5</sup>. من التعاريف السابقة يمكن لنا أن نستنتج أنّ الوسائل الدعوية هي في مجملها ما يستعين به الداعية للوصول إلى تبليغ الدعوة وتطبيق مناهجها بما يتاح له من أمور وإمكانات وأدوات متعددة وهي بهذا المعنى تقارب معنى الوسيلة في علوم الاتصال التي هي في عمومها الأداة أو القناة الناقلة للرسالة الاتصالية من المرسل إلى المستقبل، وهنا نذكر أنّ اختيار الوسيلة المناسبة مهم جداً في إقناع الطرف الآخر على حسب نوع الرسالة أولاً، ثم على حسب نوع الجمهور أو المتلقي بشرط الانضباط بالضوابط الشرعية التي ينص عليها القرآن والسنة.

ثانياً: علاقة الوسيلة بالأسلوب: يعتبر مصطلح الوسيلة والأسلوب من المصطلحات التي لم تنزل تضطرب حولها الآراء في علم الدعوة، وهذا راجع إلى تقاربهما والاقتران في إيرادها غالباً عند الاستخدام الدعوي، وقد أشرنا في عنصر سابق إلى مفهوم الأسلوب في اللغة والاصطلاح، ومن خلال مفهوم الوسيلة والأسلوب يمكن لنا أن نورد بإيجاز

<sup>1</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 523

<sup>2</sup> ابن منظور، مرجع سابق، مج 6، ج 54، باب الواو، ص 4837

<sup>3</sup> محمد أبو الفتح البيهقي، مرجع سابق، ص 49

<sup>4</sup> عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص 447

<sup>5</sup> الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص 524

- بعضاً من نقاط العلاقة بين الوسيلة والأسلوب في الآتي:
- تلتقي الوسيلة والأسلوب في "علم الدعوة" بأن كليهما موضوع لخدمة الدعوة وتحقيق أهدافها؛
  - لا يمكن للوسيلة أن تنفرد بذاتها في خدمة الهدف دون الاستعانة بالأسلوب فكل وسيلة لها أساليبها المناسبة تستخدم فيها للوصول إلى الغايات والأهداف من الرسالة الدعوية؛
  - الأسلوب في غالبه يرتبط بالمرسل أو الداعي فهو الطريقة التي ينتهجها في دعوته، وهذا ما يجعل الأسلوب يتغير من داعية إلى آخر حتى وإن اتحدت الوسيلة التي يستخدمها للدعوة؛
  - الوسيلة في الغالب ترتبط بالرسالة ومضمونها وكذا بنوع الجمهور المتلقي، وعلى هذا الأساس يتم اختيار الوسيلة المناسبة بما تقتضيه ظروف العملية الدعوية من طبيعة الرسالة الدعوية، وواقع الدعوة وأصناف المدعوين؛
  - الأسلوب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنهج الدعوي لا اشتراكهما في المعنى اللغوي وهو "الطريق" فالأسلوب جزء أو شكل للمنهج أما الوسيلة فيمكن أن تكون جزءاً من المنهج أو أداة مستقلة عن المنهج؛
  - الأسلوب يتعلق بطريقة التعبير عن المعاني أو الأفكار والخيال سواء بالصورة اللفظية أو اللغة اللفظية (الحديث، الكلام)، أو برموز غير لفظية (الحركات، وتعابير الوجه، ... ) التي ترافق اللغة اللفظية، واختيار الوسيلة يعتمد على نوعية هذا الأسلوب كما أن العكس صحيح، فاختيار وسيلة معينة مثل "الإذاعة" أو "التلفزيون" يفرض علينا استخدام الأساليب التي تلائم هذه الوسائل فأسلوب الحوار في الإذاعة يختلف على ما هو عليه في التلفزيون.
- ثالثاً: من وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة:** إذا كان الداعية يصبو إلى تحقيق أهدافه والوصول إلى غايته في دعوة الناس إلى الحق وتبصيرهم بسبيل الهدى والرشاد فلا بد له من وسائل تعينه على ذلك، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات في قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (المائدة 35)؛ وفي قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا" (الإسراء 57).
- تصنف الوسائل الدعوية تصنيفات متعددة، فهناك تصنيف لوسائل الدعوة يستند إلى ماهيتها أو طبيعتها، وهناك تصنيف لهذه الوسائل من حيث حكمها الشرعي (وسائل مشروعة أو غير مشروعة أو مختلف فيها)، وهناك من يرى تقسيمها إلى وسائل تقليدية (قديمة) أو وسائل عصرية حديثة.
- فمثلاً من حيث ماهيتها فهي تقسم إلى وسائل معنوية أو مادية؛ فالوسائل المادية هي جميع ما يُعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة، وذلك كالقول، والحركة والأدوات، والأعمال،...، أما المعنوية فهي جميع ما يُعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية وذلك كالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تحس ولا تلمس، وإنما تعرف بآثارها<sup>1</sup>.

ونحن هنا لن نشير إلى هذا الخلاف القائم حول هذه التقسيمات لأنه لا يدخل في إشكالية بحثنا، بل سوف نذكر

<sup>1</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 283

بعضاً من أهم الوسائل الدعوية الموجودة في عصرنا الحديث ومن أمثلة هذه الوسائل:

أ- وسيلة التخطيط: والتخطيط للدعوة يراد به وضع الخطط والنظم لها، ويقابله الفوضى والارتجالية فيها، وقد يكون التخطيط كاملاً أو قاصراً متقناً أو غير متقن<sup>1</sup>. والتخطيط في معناه العام هو الإعداد المسبق لما يجب القيام به في المستقبل القريب أو البعيد بالتركيز على المعلومات والبحوث المتوفرة، والتي عن طريقها يمكن تحقيق الأهداف وتنفيذها على أرض الواقع بأفضل الأساليب.

وتكمن أهمية وسيلة التخطيط في الدعوة الإسلامية في الآتي<sup>2</sup>:

- التخطيط يحمي الدعوة والدعاة من الوقوع في الفوضى والارتجالية وتكرار الأخطاء في العمل الدعوي؛  
- التخطيط يساعد على اختيار الأساليب والطرق المناسبة للوصول إلى جمهور المدعوين وتصويب الأخطاء وفهم الواقع؛

- الإبداع في العمل الدعوي والخروج من العمل التقليدي النسقي بما يقتضيه تغير الزمان والمكان؛  
- توقع المشكلات التي يمكنها اعتراض العمل الدعوي مستقبلاً والعمل على تفاديها واقتراح البدائل المناسبة؛  
- توفير درجة عالية من الانسجام والتناسق بين الأعمال والعاملين مما يمنع التداخل والازدواجية والتضارب.

ب- وسيلة القول (الوسائل الشفوية): ولها أشكال متعددة منها، الكلام أو الحديث المباشر سواءً فردياً أو جماعياً (كالمحاضرة، الندوة، الخطبة، الدروس،...) ولعل من أبرزها وسيلة الخطابة وهي القدرة على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم<sup>3</sup>. وتعتبر الخطابة من الوسائل التقليدية المتجددة ولا تزال من بين أهم الوسائل الدعوية وهذا بدليل فرضية خطبة صلاة الجمعة.

ت- الوسائل المكتوبة: وهي التي تعتمد على الكتابة وتسمى أيضاً بالوسائل المطبوعة وهي متعددة مثل: الكتب بأنواعها وتخصصاتها المختلفة، الجرائد والصحف، الدوريات والمجلات، الملصقات،...

ث- الوسائل المسموعة والمرئية: وهي إما أن تكون سمعية فقط وذلك مثل: الإذاعة، الهاتف، المسجلة،... أو مسموعة ومرئية (السمعية البصرية) مثل: التلفاز، السينما، المسرح والتي تدخل فيها أيضاً وسيلة الأناشيد الدينية ووسيلة التمثيل، ولكن الأناشيد الدينية والتمثيل من الوسائل المختلف فيها في الدعوة إلى الله تعالى لما يختلط فيها بالمعنى مع الأغاني والأفلام التي لا تخلو من المحرمات وغير ذلك<sup>4</sup>.

ج- الوسائل الإلكترونية الحديثة: ويأتي على رأسها شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" "INTERNET" وهي اختصار للكلمتين الإنجليزيتين "AL NETWORKINTERNATION" وقد استخدمت لأول مرة سنة 1982م، ويمكن

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 306

<sup>2</sup> بدر الدين بن مصطفى زواقة، إدارة المؤسسات الدعوية: محاولة لصياغة نظرية إسلامية في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، دكتوراه دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، فرع الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2009، ص ص 109، 110

<sup>3</sup> محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها - تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1934، ص 15

<sup>4</sup> أنظر تفصيل ذلك في: محمد أزهرى حاتم، الوسائل المشروعة والمنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، ماجستير دعوة واحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1420/1421، من ص 359- ص 424

الاستفادة من هذه الوسيلة الحديثة في الدعوة الإسلامية باستغلال مختلف الخدمات التي تقدمها الشبكة الدولية مثل: البريد الإلكتروني، القوائم البريدية، نقل وتبادل الملفات، استخدام النسيج العنكبوتي بإنشاء المواقع الدعوية، والمنتديات وكذا مختلف الاتصالات الآنية كالبث الحي، المحادثات، ...<sup>1</sup>.

ح- وسيلة إقامة الجماعات والمنظمات الدعوية: ومعناها المؤسسات الدعوية ذات الأهداف العامة، كما تطلق الجمعيات و الهيئات على المؤسسات الدعوية ذات الأهداف الخاصة فيقال: جماعة دعوية ومنظمة دعوية، كما يقال: هيئة خيرية أو جمعية خيرية وهكذا... ويمكن أن نقسم الجماعات والمنظمات الإسلامية إلى نوعين أساسيين:

- ❖ المنظمات الرسمية: ما كان له طابع رسمي كالدولة أو منبثق عن الدولة مثل: رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.
- ❖ المنظمات الشعبية: ما ليس له طابع رسمي، وأنشأه أفراد ولم تعترف بها الدولة مثل: جماعة الإخوان المسلمين في بعض الدول الإسلامية<sup>2</sup>.

وتكمن أهمية هذه الوسيلة من عدة مجالات فمن حيث الشكل فهي عمل جماعي وليس فرديا وفضل العمل الجماعي على الفردي ثابت في الكتاب والسنة.

فمن حيث الهدف فإن الجماعات الإسلامية عموما تهدف إلى التعاون على تحقيق مرضاة الله وهو أسمى أنواع البرّ لقوله تعالى: " وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠١﴾ " (المائدة 2).

أما من حيث المضمون فإن مضمون العمل الجماعي يقوم على التخطيط والتنظيم ثم التطبيق والتنفيذ والمتابعة لذلك كله، وهذا ما لا يتوفر للعمل الفردي.

كان ما سبق، إشارة مختصرة إلى بعض من وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة كل لها ميزتها وخصائصها تجعلها توفر للدعوة الإسلامية فرص النجاح إذا استخدمت في مكانها وزمانها وجمهورها المناسبين.

## 5-2- واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر

للاقترب من واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر سوف نتحدث عن هذا الواقع بداية من العهد الاستعماري الفرنسي وذلك بلمحة تاريخية عن الحركة الدعوية ممثلة في جهود جمعية العلماء المسلمين، ثم سنشير إلى الدعوة الإسلامية من الاستقلال إلى يومنا ممثلة في بعض من وسائلها.

### 5-2-1- لمحة تاريخية عن الحركة الدعوية في الجزائر (جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجاً)

لا يمكننا الحديث عن الحركة الدعوية في الجزائر إلا بالحديث عن الحركة الإصلاحية الجزائرية التي هي بدورها نتاج الحركة الوطنية التي قادت الجزائر إلى الاستقلال عن فرنسا سنة 1962. وتكاد جميع الاتجاهات السياسية والإيديولوجية الموجودة في الجزائر - أثناء الاستعمار الفرنسي طبعاً - تعود إلى العشرينات من القرن العشرين والتي

<sup>1</sup> إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) واستخداماتها الدعوية، رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1426/1427، ص 75

<sup>2</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص 332، 333



بدورها لم تبدأ من لا شيء، فقد كان وراءها تراث عظيم من عهد النهضة 1900 - 1914 ومن القيم الاجتماعية والعقلية، ثم من تجربة طويلة من المحاولة والخطأ... تبدأ من حمدان خوجة وحملته ضد الوجود الفرنسي، والأمير عبد القادر وحرية الطويلة، والمقراني وبوعمامة ومحاولتهما التحريرية والنهضة وزخمها الثقافي، وأخيرا حرب العصابات التي وقعت بين 1914 - 1918 وعواقبها.

إنّ الأرض التي وقفت عليها الحركة الوطنية، كانت غنية جدا قادرة على أن توحى للزعماء الجدد أن يحددوا أهدافهم وقيمها على قاعدة ثابتة<sup>1</sup>.

ولكن مجال حديثنا هنا ليس الحركة الوطنية عامة، بل سوف نقتصر على نموذج من نماذج الحركات الإصلاحية التي تمخضت عنها وهي: "الحركة الإصلاحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وقبل التفصيل في هذه الحركة يجب أن نجيب عن هذا السؤال أولاً، لماذا جمعية العلماء المسلمين؟ والجواب للأسباب التالية:

الحركة الإصلاحية رغم أنها لم تبدأ بجمعية العلماء إلا أنها نضجت وتبلورت على يد ابن باديس وتلاميذه وأنصاره خلال العشرينات - من القرن 20 - وكان ابن باديس هو العصب المحرك لهذه الحركة بشخصه وقلمه ولسانه وتلاميذه وسمعه<sup>2</sup>.

- كانت مبادئ وأهداف الجمعية منذ تأسيسها هي إحياء الأمة الجزائرية على أساس الدين الإسلامي، بالاعتماد على القرآن والسنة والافتداء بالسلف الصالح بهدف خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر، كما أعلن عن ذلك الإمام ابن باديس سنة 1935 بقوله: "القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"<sup>3</sup>.

- ساهمت الجمعية ممثلة في العلماء مساهمة عظيمة في الحركة الوطنية، فقد أعطوا للشعب الجزائري فكرة الاستمرار ببعثهم وتركيزهم على بعض القيم الاجتماعية والثقافية التي لولاهم لكانت في طي النسيان.

- ساهم العلماء في مكافحة الأمية وأعطوا الكثير من وقتهم وطاقاتهم لتحقيق برنامج عن التعليم الوطني الذي أساء الفرنسيون معاملته.

- شنّ العلماء حملة بل مساومة ضدّ المرابطين، والخرافات والاستغلال للجماهيريين باسم الدين من الجمعيات الطرقية، كما أتهم دعوا إلى التفسير الديني والتقدمي للمصادر الإسلامية، وبذلك مهدوا الطريق أمام الوطنيين الآخرين، ومن أجل الملاءمة بين الوطنية في مفهومها الحديث وبين الأفكار الدينية والاجتماعية التي غالبا ما اعتبرت عقبات في نجاح الوطنية.

- من المساهمات الهامة التي قام بها العلماء خلق وبعث التاريخ الوطني، ففضلهم نشر الماضي الجزائري وعرفه الطلاب، وكانوا يدعون الجزائريين إلى اليقظة من سباتهم الطويل<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 1992، ج 2، ص 407، (بتصرف يسير)

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص 84، 85

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 89

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 405

لقد كان للعلماء الخاصة المميزة لقد كانوا قبل كل شيء مصلحين ووطنيين، وقد كانت الجمعية دينية ظهرت لأجل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، تأسست يوم الخامس من مايو سنة 1931، بالعاصمة وضمت 72 عالما جزائريا بنادي الترقى: وكان شعارها "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

وقد لخص ابن باديس مبادئ وأهداف الجمعية سنة 1935 كما أسلفنا، وفي نفس السياق يقول الإمام ابن باديس ميرزا السمة الأساسية للخطاب الدعوي الذي تسلكه الجمعية بعلمائها فيقول: "فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء القرآنيين تعلق الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم"<sup>1</sup>.

إن مبادئ وأهداف الجمعية لم تتغير في جوهرها منذ نشأتها ولكن وسائلها قد خضعت للظروف فتعددت واختلفت، حتى أنه يمكن القول أنها من أكثر التجارب الدعوية الإصلاحية التي نرى فيها استخداما لعدد كبير من الوسائل والأساليب الدعوية، وقد نص دستور الجمعية على أنها ستحقق أهدافها بكل الوسائل الدعوية التي تراها مناسبة ومفيدة، وغير محرمة بالقانون والتي كانت في مجملها تضم ما يلي:

**أولاً: المساجد:** الوسيلة الأولى التي بدأ ابن باديس بها العمل لبلوغ أهدافه، وذلك لأنها كانت الوسيلة المتاحة له بعد عودته من تونس، ومنها ما كان يعتقد الشيخ ابن باديس من دور عظيم للمساجد في تحقيق نهضة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل. بدأ ابن باديس التدريس بالجامع الكبير وهو أقدم مساجد المدينة - قسنطينة - ثم انتقل إلى الجامع الأخضر فربط به أكثر من "ربع قرن" يعلم ويربّي الشبيبة بالنهار، ويعظ ويرشد ويفسر القرآن، ويشرح الحديث للمواطنين الكبار بالليل وبعد جهود مضيئة استطاع ابن باديس أن يعيد للمسجد رسالته التعليمية في كثير من المدن الجزائرية، كما شهد بذلك أحد الدارسين حين قال: "أعاد عبد الحميد بن باديس في القرن العشرين إلى المسجد مكانته الروحية والتربوية والتوجيهية التي كان يتمتع بها في العصور الأولى للإسلام يوم أن كان محلاً للعبادة، ومكانا للتعليم، ومركزاً للتوجيه الروحي، وداراً لتجيش الجيوش المجاهدة في سبيل نشر الإسلام"<sup>2</sup>.

**ثانياً: المدارس:** أو ما يطلق عليه التعليم المكتبي في مقابل التعليم المسجدي، وكان فتح المدارس مؤيدة بأموال شعبية حرة هو صراخ المعركة لدى العلماء بعد الحرب العالمية الأولى، ومن بين مدارس العلماء الرائدة "مدرسة التربية والتعليم" التي أنشأها ابن باديس في قسنطينة أوائل العشرينات وقد تخرج من هذه المدرسة جيل جزائري كامل تحت إرشاد ابن باديس<sup>3</sup>.

في سنة 1922م كوّن الشيخ ابن باديس مع جماعة من المصلحين بقسنطينة مكتبا للتعليم (مدرسة ابتدائية) عرف باسم المكتب العربي الابتدائي فوق مسجد سيدي بومعزة، ثم نقل هذا المكتب إلى مقر الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1927 وكانت دروسه فيها مقسمة إلى أربعة أقسام، قسما منها لأبناء الكتاتيب القرآنية، وقسما لأبناء المكاتب الفرنسية،

<sup>1</sup> عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص 60

<sup>2</sup> تركي رايح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 315

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج 2، ص 398

ثم وسَّع دائرة هذا التعليم فأسس "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" سنة 1930، ثم تولى بعد ذلك فتح مدارس للتعليم في أنحاء مختلفة من القطر الجزائري كما في تلمسان سنة 1937، وبسكرة سنة 1939.

وقدرت مدارس الجمعية سنة 1931/1932 بـ 70 مدرسة ذات القسم الواحد والقسمين، وبلغت 85 مدرسة سنة 1938 وفي سنة 1954 وصل عددها إلى 150 مدرسة يدرس فيها أكثر من خمسين ألف تلميذ من البنين والبنات<sup>1</sup>.  
**ثالثاً: الصحافة:** حظيت الصحافة المكتوبة بمكانة مرموقة لدى جمعية العلماء واكتسب أهمية بالغة خاصة سنوات العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، وكانت الوسيلة الإعلامية الرائجة الاستعمال آنذاك بقدرتها على تبليغ الأفكار ونشرها بين قطاع عريض من الناس في أسرع وقت وبأيسر جهد، ومن بين أهم الصحف التي أنشأتها الجمعية:

أ- **المنتقد:** جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"، أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بتاريخ الثاني من شهر جويلية 1925، مفتتحاً العدد الأول منها بمقولة تدلّ على نظرتة إلى عالم الصحافة والدوافع التي دفعته إلى ولوجه وهي قوله: "باسم الله، ثم باسم الحق والوطن، ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظمة المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كلَّ صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون"<sup>2</sup>. وقد تميزت بلهجتها الشديدة وأسلوبها العنيف وتجرّيحها للطرفين والإدارة الفرنسية، كما يدل على ذلك عنوانها. وربما لهذا السبب لم يظهر من هذه الجريدة سوى 18 عدداً قبل أن تمنعها السلطات الفرنسية من الصدور، ومن بين المساهمين فيها المؤرخ "المبارك الملي" الذي نشر فيها مقالاً بعنوان "العقل الجزائري في خطر" وهناك مساهم آخر وهو "الطيب العقبي" الذي نظم شعراً بعنوان "إلى الدين الخالص"<sup>3</sup>. وقد سبق انطلاق "المنتقد" تأسيس مطبعة لها لضمان حرية الصحيفة واستقلاليتها، فأنشأت "المطبعة الجزائرية الإسلامية" وكان أعضاء هذه المطبعة من تلاميذ الشيخ الناهين والمخلصين.

ب- **الشهاب:** بعد أقل من شهر من تعطيل جريدة المنتقد أصدر الشيخ ابن باديس جريدة "الشهاب" بتاريخ 12 نوفمبر 1925، بدأت تصدر مرة في الأسبوع، ثم مرتين في الأسبوع، ولما واجهت أزمة مالية كادت تعصف بها تحولت إلى مجلة شهرية، وذلك بعد أربع سنوات من صدورها<sup>4</sup>. وما يميزها أنها أقل حدة من سابقتها "المنتقد"، وكذلك كانت تنشر للكتاب والشعراء الجزائريين بالإضافة إلى المفكرين في العالم العربي، ولم تكن جريدة رسمية للعلماء، حتى بعد خلق جمعيتهم ولكنها كانت ميداناً لكل المؤيدين المهتمين بالإصلاح الاجتماعي في الجزائر<sup>5</sup>. كما أنها تعتبر من أطول الصحف الإصلاحية عمراً فقد استمرت في كفاحها من سنة إنشائها 1925م إلى غاية سنة 1939م حيث أوقفها الشيخ ابن باديس بنفسه.

<sup>1</sup> عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص 386، 388

<sup>2</sup> عبد الحميد ابن باديس، المنتقد العدد 1، السنة الأولى، الخميس 11 ذي الحجة 1343 الموافق 2 جويلية 1925، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ص 1

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج 2، ص 399

<sup>4</sup> عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 399

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج 2، ص 399

وما تجدر الإشارة إليه أنّ هاتان الصحيفتان أنشأهما الشيخ ابن باديس قبل إنشاء الجمعية، وبذلك تعتبران من الجرائد التي كان يعبر فيهما الشيخ ابن باديس عن مواقفه من القضايا المختلفة باسمه الخاص وليس كرئيس للجمعية، ولعلّ هذا من الأسباب التي جعلت "الشهاب" تستمر لسنوات حتى بعد تأسيس الجمعية.

وبعد تأسيس الجمعية سنة 1931 قرّر علماء الجمعية خوض ميدان الصحافة وذلك بتأسيس أربع صحف ناطقة باسمها ولسان حالها وهي:

✚ **السنة النبوية المحمدية:** وقد صدر العدد الأول منها في مارس 1933، وكان الهدف من إصدارها إحياء سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم ليهتدي الناس به ويقتدوا بسنته، ولكنها توقفت عن الصدور في 3 جويلية 1933 بقرار من وزير الداخلية الفرنسية<sup>1</sup>؛

✚ **جريدة الشريعة النبوية المحمدية:** وقد صدرت يوم 17 جويلية 1933م أي بعد أربعة عشر يوما من تعطيل صحيفة السنة، وقد أعلن الشيخ ابن باديس في افتتاحية العدد الأول أنّها أنشأت لتخلف جريدة "السنة" وتحلّ محلها. وقد كان اسم الصحيفة مستوحى من الآية الكريمة: "ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها" (الجاثية 18)؛ ولكنها عطلت أيضا مع صدور العدد السابع منها في 29 أوت 1933<sup>2</sup>.

✚ **جريدة "الصراط السوي":** أصدرت بعد عشرين يوما تقريبا من توقيف "الشريعة" في 11 سبتمبر 1933، وكان اسمها مستوحى من القرآن الكريم في قوله تعالى: "قل كلّ متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى" (طه 135)، ولم تكن الصحيفة في حاجة إلى التذكير أنّها ستسير على خطى سابقتها مما أدى إلى تعطيلها بقرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 23 ديسمبر 1933<sup>3</sup>.

✚ **جريدة البصائر:** جاء صدورها بعد سنتين من توقيف جريدة "الصراط السوي" وبالتحديد في 27 ديسمبر 1935، وكانت جريدة أسبوعية، وكان اسمها مستوحى من قوله تعالى: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" (الأنعام 104)، وتعتبر من أطول صحف الجمعية عمرا، كما أنه تحقق لها انتشار واسع في الداخل والخارج إذ كانت تطبع ما يقارب أربعة آلاف نسخة، وهو عدد قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف، واستمر صدور هذه الجريدة حتى 25 أوت 1939 عشية قيام الحرب العالمية الثانية، حيث قرّرت الجمعية تعطيل الجريدة، ثم عاودت الصدور من تاريخ 25 جويلية 1947 وقد استمرت عشر سنوات حتى اندلاع الثورة التحريرية، حيث انخرطت تحت لواء جبهة التحرير الوطني<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1874م إلى 1954م، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 114

<sup>2</sup> اعتمادا على :- محمد ناصر، المرجع نفسه، ص 227

- عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 403

<sup>3</sup> محمد ناصر، مرجع سابق، ص 266

<sup>4</sup> محمد خير الدين، مذكرات، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ج 1، ص 299

لقد كانت وسيلة الصحافة من أهم الوسائل التي عرّفت بأفكار الشيخ ابن باديس وحركته الإصلاحية محليا وعالميا، كما أنّها كانت شاهد عيان على تلك الحقبة المهمة من تاريخ الجزائر، كما أنّها أكبر شاهد على الجهود التي بذلها العلماء في مواجهة ومقاومة الاحتلال.

رابعا: الجمعيات والنوادي الثقافية الإصلاحية: كان من المظاهر العامة إنشاء العلماء للنوادي والمراكز الثقافية ففي سنة 1934 كتبت جريدة "لالوت سوسيال" "الصراع الاجتماعي" (عدد 1 - 15 جوان) تقول أنه لا يوجد مكان في الجزائر لم ينشئ فيه العلماء "منظمة بطريقة أو بأخرى"<sup>1</sup>.

إنّ الاعتماد على العمل الجماعي مهم في التغيير الاجتماعي والإصلاح، لأنه مهما كانت الجهود الفردية مثمرة وإمكاناتها كبيرة إلا أنّ تأثيرها يبقى محدودا، أما إذا امتدّ هذا الجهد الفردي لتأزره الجهود الجماعية فإنه يكون أوسع وأشمل من حيث القدرة على الترويج والإشهار وكذا الإقناع والتأثير؛ لذلك نجد الشيخ عبد الحميد ابن باديس سعى إلى الاستعانة بهذه الوسيلة، حيث عمل جاهدا مع زميله الشيخ الإبراهيمي لتجسيد هذه الفكرة في تأسيس جمعية تشمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم ولكن هذا لم يتحقق له إلا في فيفري 1931 حيث أسّس جمعية تهتم بالتعليم بمدينة قسنطينة تحت اسم "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"<sup>2</sup>.

ثم بعدها تمكّن من تأسيس "جمعية العلماء المسلمين" في 5 ماي 1931 والتي كانت تضم علماء من مختلف الاتجاهات الدينية، الطرقيين، المصلحين، الإباضيين... ثم تعددت الجمعيات لتشمل مناطق كثيرة من القطر الجزائري حيث كان مهامها إنشاء المدارس، بينما جمعية العلماء تتحمل مسؤولية توفير المعلمين، تعيين المديرين، تحديد المناهج، التفيتش... إلخ<sup>3</sup>.

أما النوادي الثقافية فقد كانت منبراً يلتقي فيه أعلام حركة الإصلاح مع المثقفين باللسان الفرنسي وكذا الشباب الذي لم يتهيأ للمساجد أو الذي أفسدته المقاهي والملاهي، أو الذين لا تسمح لهم ظروف عملهم بالالتحاق بالمساجد وحضور دروس الوعظ والإرشاد. وكان من أهم هذه النوادي نادي الترقّي الذي أنشأه أنصار الإصلاح سنة 1927، وكان ابن باديس يعقد المؤتمرات ويلقي المحاضرات في هذا النادي كلما زار الجزائر العاصمة، كما أنّ النادي كان مركز الطبقة الجزائرية المثقفة، والزائرين الأجانب ولاسيما من الشرق الأدنى، ولعلّه من المهم أن نلاحظ أنّ جمعية العلماء قد ولدت في هذا النادي<sup>4</sup>.

وقد أضيفت إلى ذلك خلال الثلاثينات وسائل أخرى كانت في الواقع بنت المناسبات: من ذلك الاحتجاج، والمقابلات وإرسال الوفود، والرحلات والمشاركة في التجمعات العامة ونحوها...، ومن أمثلة ذلك أنّ ابن باديس قام وأنصاره برحلات في مختلف أنحاء الجزائر يثون دعوتهم وينشرون الوعي لدى الجماهير، ويتصلون برجال العلم

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج 2، ص 399

<sup>2</sup> تركي رابح، مرجع سابق، ص 354

<sup>3</sup> مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358) (1931-1939)، ط 1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1988،

ص 107

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج 2، ص 400

والإصلاح بالمناطق النائية ويستشيرونهم لتحمل مسؤولياتهم الدينية والاجتماعية، وخلال سنة واحدة قاموا بزيارة أكثر من خمسين مدينة، أما المشاركة في التجمعات العامة وإرسال الوفود فيتضح من حركة المؤتمر الإسلامي، فقد شارك فيه العلماء بنشاط كبير وذهب منهم وفد رئيس الجمعية والعقبي والإبراهيمي إلى باريس<sup>1</sup>، كما أن المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في السابع من يونيو سنة 1936 أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في المؤتمر المذكور<sup>2</sup>.

كانت هذه من أهم الوسائل التي استخدمتها جمعية العلماء المسلمين في مسيرتها الإصلاحية وفي سبيل تحقيق أهدافها وغاياتها، حتى وإن لم يشهد زعيمها تحقق هذه الآمال التي كافح لأجلها. إلا أن من أخذ لواء الجهاد بعده انخرط في الحركة الوطنية الجهادية عند اندلاع الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954 حيث أعلن الشيخ "العربي التبسي" تأييده للثورة بكونه رئيسا مؤقتا للجمعية بسبب نفي الشيخ الإبراهيمي الذي أصدر هو بنفسه بيانا من المنفى "القاهرة" في 15 نوفمبر 1954 يؤيد فيه الثورة.

### 5-2-2- الدعوة الإسلامية في الجزائر من الاستقلال إلى يومنا (نماذج لبعض من وسائل الدعوة المعاصرة)

ظل صوت الدعوة الإسلامية حاضرا بعد الاستقلال، ورغم أن النظام الجزائري حينها اختار المنهج الاشتراكي في إدارة شؤون الحكم، إلا أن هذا الصوت استمر كترجمة حقيقية لأشواق الجزائريين في العودة إلى الهوية الوطنية الخالصة التي حاول الاستعمار طمسها مرارا وتكرارا. إن هذا الاستمرار كان مكفولا للدعوة الإسلامية الجزائرية بفضل الوسائل المتعددة المتجددة، التي اعتمدها الخطاب الدعوي والتي سوف نشير إلى أبرزها في العناصر التالية:

**أولاً: المسجد:** كما بدأ المسجد مسيرة الإصلاح الوطني في العهد الاستعماري على يد جهود جمعية العلماء المسلمين، استمر بعد الاستقلال في أداء رسالته في الحفاظ على الهوية الوطنية الإسلامية، سواء المساجد التابعة لوزارة الشؤون الدينية أو المساجد التي كان المواطنون يبادرون إلى تشييدها خارج نطاق الوزارة بما عرف فيما بعد بالمساجد الحرة. وكان من أبرز ما يمكن ملاحظته في السنوات الأولى التي تلت الاستقلال، هو فتح المساجد داخل الجامعات والثانويات؛ وقد فتح أول مسجد في الجامعة المركزية في الجزائر العاصمة في سبتمبر سنة 1968 باقتراح من الأستاذ المفكر مالك ابن نبي - رحمه الله - الذي كان يؤمن بضرورة تكوين نخبة مثقفة إسلامية تتصدى للصراع الفكري ومزاعم اليسار الجزائري<sup>3</sup>.

ووعيا من السلطة الحاكمة في الجزائر بأهمية المسجد وما له من قدرة على خدمة الدعوة الإسلامية والدين الإسلامي، قامت الحكومة بضم المساجد واعتبارها من المؤسسات الرسمية في الجزائر وكان ذلك بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 91 - 81 المؤرخ في 7 رمضان عام 1411 الموافق لـ 23 مارس سنة 1991، حيث تورد المادة الأولى منه تعريف

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 90

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 151

<sup>3</sup> يحيى أبو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر (1978-1993)، ط 1، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، لبنان، 1993، ص 11

المسجد وملكيته:"لا يؤول أمر المسجد إلى فرد أو جماعة أو جمعية وإنما أمره إلى الدولة المكلفة شرعا والمسئولة عن حرمة وقداسته واستقلالته في أداء رسالته الروحية والتعبدية والتعليمية والتربوية والثقافية والاجتماعية"، كما اعتبرت المادة الثانية أن المسجد "وقف عام" سواء بنته الدولة أو الجماعات أو الأشخاص الطبيعيون أو المعنويون"<sup>1</sup>. كما نجد المادة الثالثة تحدد أنواع المساجد والمادة الرابعة تحدد شروط بناء المساجد وصيانتها كما يحدد الفصل الرابع "وظائف المسجد وآدابه"<sup>2</sup>.

وما يميز هذه القوانين أنه تم لأول مرة "إحداث مؤسسة المسجد" بنفس المرسوم التنفيذي حيث تنص المادة الأولى منه على: تحدث في كل ولاية مؤسسة إسلامية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي غايتها النفع العام تسمى مؤسسة المسجد وتدعى في طلب النص "المؤسسة". وتضطلع المؤسسة بمهام متعددة في مجال النشاط العلمي والثقافي، في مجال البناء والتجهيز، العناية بالمساجد والمدارس القرآنية والمساهمة في تجهيزها وصيانتها<sup>3</sup>، وفي مجالات أخرى مثل مجال التعليم القرآني المسجدي، ومجال سبل الخيرات. كما أن الفصل الثاني يحدد "تكوين المؤسسة" من حيث المجالس والمكاتب وما يتعلق بتنظيمها<sup>4</sup>.

إنّ النصوص القانونية السالفة الذكر في الجريدة الرسمية جعلت من المسجد في الجزائر مؤسسة لها اعتبار كبير معنويا وماديا، مما يمكنه من خدمة الدعوة الإسلامية والحفاظ على وحدة الأمة ومقوماته إذا ما أحسن القائمون على هذه المؤسسة استغلالها في سبيل ما أنشأت لأجله.

ويكفي أن نعلم أن عدد المساجد حسب إحصائيات وزارة الشؤون الدينية وصلت إلى "15 ألف" مسجد وذلك بفضل مساهمة المواطنين الكبيرة في التمويل وتوفير مواد البناء بسخاء، حتى أنه لا توجد قرية أو بلدة حتى في أعالي الجبال والمناطق النائية إلا وفيها مسجد. ومثال ذلك أن مدينة "تيزي وزو" وحدها تضم ما يفوق 500 مسجد وأكثر من 50 زاوية عاملة، متصدرة المرتبة الأولى وطنيا من حيث عدد المساجد، ولا تكاد تخلو بلدة أو دشرة من مسجد أو مصلى أو مدرسة قرآنية يشيدها عادة السكان بأنفسهم اعتمادا على مبدأ التوزيع<sup>5</sup>.

**ثانيا: إقامة الجمعيات والمنظمات الدعوية:** كان للعمل الدعوي الجماعي في جزائر الاستقلال أوجه متعددة منها على سبيل المثال:

أ- **تأسيس الجمعيات:** رغم انحصار دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الاستقلال وتحجيم دورها خاصة بعد وضع رئيسها الشيخ الإبراهيمي تحت الإقامة الجبرية إلى وفاته في 20 ماي 1965، إلا أن العمل الجماعي بقي بارزا على الساحة الدعوية حيث تم تأسيس جمعيات ومنظمات دعوية، من أمثلتها "جمعية القيم" التي تأسست بتاريخ

<sup>1</sup> الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 16، 25 رمضان 1411 - 10 أبريل 1991، المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 7 رمضان 1411 الموافق

لـ 23 مارس 1991 يتعلق ببناء المسجد وتنظيمه وتسييره وتحديد وظيفته، ص 536

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 537، 538

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 539

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص ص 540، 541

<sup>5</sup> جريدة الفجر بتاريخ 11 جويلية 2014

15 من رمضان 1382هـ الموافق لـ 09 فبراير 1963 من طرف الهاشمي التيجاني، كان من أهدافها إحياء القيم الإسلامية التي تتمثل في المبادئ الأخلاقية التي جاء بها القرآن الكريم، وكان مقرها نادي الترقى بالعاصمة، أصدرت الجمعية مجلة شهرية تسمى "التهديب الإسلامي" تهتم بقضايا العرب والمسلمين ودراسة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حسب العقيدة التي جاء بها القرآن الكريم. وكان يديرها مجموعة من العلماء أمثال: عبد اللطيف سلطاني، أحمد سحنون، ... إلا أنه بتاريخ 22 سبتمبر 1966 تم حل الجمعية من طرف الرئيس هواري بومدين لأنها بعثت برسالة إلى الرئيس عبد الناصر تطلب منه الإفراج عن "سيد قطب"<sup>1</sup>.

**ب- ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية من 1962 - 1990<sup>2</sup>:** كان أول من دعا إلى إقامة الندوات والملتقيات التي تعنى بالفكر الإسلامي في الجزائر، المفكر "مالك بن نبي"، وقد أثمرت دعوته هذه فصارت الجزائر تشهد سنوياً ملتقى عالمي للفكر الإسلامي، ثم بعدها تبنت وزارة الشؤون الدينية هذه الفكرة وأصبحت تشرف على أغلبية هذه الملتقيات. عرفت الجزائر أيام الحزب الواحد والحكم الاشتراكي انعقاد ما كان يسمى رسمياً وإعلامياً وعالمياً بـ "ملتقيات الفكر الإسلامي"، وكان يدعى لها كبار المفكرين الإسلاميين من جميع أصقاع العالم وكثيراً ما كان يشهد هؤلاء أن الحرية المتوفرة خلال أشغال الملتقيات كانت كفيلة بجعل تلك الملتقيات لقاءات علمية فكرية تشحذ همم المفكرين. وكانت القضايا التي طرحت في الملتقيات بعضها يقتضي معرفة واسعة ببعض الأمور المستجدة التي تتسع إلى أبعد من العلم باللغة والقياس ومعرفة السُّنة، لقد أثرت خلال الطبقات الأربع والعشرين لملتقى الفكر الإسلامي قضايا هامة وخطيرة خصوصاً في السياق الزمني والسياسي الذي انعقدت فيه. لقد وفرت ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر فرصة اجتماع العلماء وفرصة مناقشة بعض المواضيع الاجتهادية الهامة والمصيرية وكان جواً ثرياً بالأفكار والآراء. واستضافت الملتقيات كبار المفكرين في العالم الإسلامي واستطاعوا أن يناقشوا ويختلفوا ويصوّبوا بعضهم وأحياناً يغضبون من بعضهم بعضاً، ولقد شارك في هذه الملتقيات كل من الشيخ الغزالي، مالك بن نبي، محمد عروة، جابر العلواني، انشراح الشال، فوقية محمود، عائشة عبد الرحمن، الشيخ القرضاوي، محمد أركون، روجيه غارودي، الشيخ الندوي، فهمي هويدي، الشيخ مصطفى الزرقاوي والشيخ البوطي والشيخ أبو زهرة وغيرهم من القامات الكبيرة في عالم الفكر الإسلامي، كما شارك في الملتقيات بعض المستشرقين مثل زيغرد هونكه وجاك أوستيه.

- عقد أول ملتقى في ثانوية عمارة رشيد في ابن عكنون وشارك فيه 160 طالباً مسجلاً، وذلك في العطلة الشتوية أواخر سنة 1968.

وكان من أهم الملاحظات عن هذه الملتقيات أنها بدأت بمواضيع مطلقة ثم قيدت وربطت بمحاور محددة متباعدة الآفاق أحياناً، كما تغير اسمها من: "ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي" إلى "ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي" فملتقى "الفكر الإسلامي"، وكانت الملتقيات لا تحمل أيّ شعار إلا اسمها ثم ابتداءً من الملتقى السابع وضع لها شعار

<sup>1</sup> أو صديق فوزي بن الهاشمي، محطات في تاريخ الحركات الإسلامية بالجزائر: 1962-1988، دار الانتفاضة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1992، ص 45

<sup>2</sup> شافية صديق، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر (1962-1990) استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي - دراسة تحليلية-، مجلة المسلم المعاصر، العدد 127،

30 مارس 2008، لبنان، ص3، عن موقع المجلة: [http://almuslimmuaser.org/index.php?option=com\\_dochol](http://almuslimmuaser.org/index.php?option=com_dochol) تاريخ الدخول 28-05-2013



دائم في شكل شعلة ثورية يعلوها قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (الرعد 11). لقد تم تناول مواضيع مفصلية في حياة المسلمين بخلفية علمية مشهودة لأصحابها بالأسبقية في تناول قضايا مصير هذه الأمة، فقد تناول أحد الملتقيات "موضوع الصحوة الإسلامية" وكان ذلك قبل الاستفحال المرضي لظاهري الغلو في الدين وتحريفه، كما كان ملتقى العلوم الإنسانية سنة 1986 سبباً في اللحاق بمشروع أسلمة المعرفة، كما أسهم ملتقى الاقتصاد 1990 في تبيان أخطار الطرح الرأسمالي المتوحش لفلسفة الاقتصاد وإفلاس النموذج الاشتراكي القاتل للإبداع الفردي.

لقد انعقد 24 ملتقى كانت تعبيراً عن الإبداع الفكري، خاصة إذا تأملنا جيداً الأسماء الهامة التي كانت عمودها الفقري، أسماء كان من الصعب آنذاك جمعها في موقع واحد وفي زمن واحد، وكان من الصعب أيضاً أن تعرب عن بعض أفكارها الاجتهادية التجديدية لولا توفر حد أدنى من حرية التعبير<sup>1</sup>.

**ت- تأسيس الأحزاب السياسية:** كان العمل السياسي المعارض لنظام الحكم الاشتراكي في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين- والذي كان منه التيار الإسلامي أيضاً- يعمل بنوع من السرية والاحتماء بالعمل الخيري والفكري والاجتماعي، سواء في الجامعات أو الأحياء الأهلة بالسكان أو المساجد...، ولكن مع حلول الثمانينات ووفاء الرئيس "بومدين"، أتاح الرئيس الجديد "الشاذلي بن جديد" نوعاً من الحريات أمام الجميع وخاصة بعد اضطرابات أو أحداث أكتوبر 1988 المأساوية والتي جاءت بدستور جديد هو دستور 23 فبراير 1989 الذي كفل الحريات في تأسيس الجمعيات والأحزاب السياسية والذي نتج عنه تأسيس أول حزب سياسي إسلامي رسمي في الجزائر وهو "حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ".

نشأت هذه الجبهة كتكتل جمع تيارات إسلامية عدة بعضها كان موجوداً بالفعل في الساحة منذ فترة طويلة، ولكن هذه التيارات الإسلامية لم تكن متجانسة أصلاً، إذ كانت القاعدة الشعبية لمؤيدي "الإنقاذ" تضم بشكل أساسي السلفيين والجهاديين، لكن هؤلاء لم يكونوا لوحدهم، إذ أن تيارات أخرى ساهمت في فترات مختلفة في تكوين "الإنقاذ" مثل "جماعة الجزائر" التي كان يتزعمها الشيخ الراحل "محمد السعيد"، وجزء من جماعة الشرق الجزائري بزعامة الشيخ "عبد الله جاب الله"، إلا أن التيار العالمي لـ "الإخوان" في الجزائر ممثلاً بالشيخ محفوظ نوح والشيخ محمد بوسليمان لم يشارك في تأسيس "الإنقاذ"<sup>2</sup>.

وأياً يكن من ساهم في تأسيس هذا الحزب فإن الجبهة تمكنت من أن تنال رخصتها في 06 سبتمبر 1989 رغم أن الإعلان رسمياً عن تأسيس الجبهة كان في مارس 1989 في مسجد ابن باديس في القبة، وكان الشيخ الراحل عبد الباقي صحراوي هو من أعلن عن تأسيسها<sup>3</sup>. وقد أدى فوزها في الانتخابات البلدية سنة 1990 إلى تكريس وجود الجبهة كقوة لا يستهان بها في الساحة السياسية الجزائرية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 7

<sup>2</sup> كميل الطويل، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر من "الإنقاذ" إلى "الجماعة"، دار النهار للنشر، ط 1، بيروت، لبنان، 1998، ص 13

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 19

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 24

ولكن بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد في 11 جانفي 1992 وتوقيف المسار الانتخابي، دخل المجتمع الجزائري في دوامة العنف وتمّ حلّ "حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ" في 4 مارس 1992، أي بعد شهر من طلب قدمته وزارة الداخلية، أصدر بعدها القضاء الجزائري قرارا بهذا الحل<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى "حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ" فقد كان هناك حزبان آخرا بارزان هما:

➤ **حركة النهضة:** بقيادة عبد الله جاب الله، وهي ثاني حزب سياسي إسلامي جزائري تم الاعتراف به رسميا في 01 ديسمبر 1990 أي بعد شهرين تقريبا من الاعتراف بالجبهة الإسلامية للإنقاذ؛

➤ **حركة المجتمع الإسلامي "حماس":** وحصلت على الاعتراف بها كحزب رسمي في فيفري 1991، فهي آخر الأحزاب السياسية الثلاث ظهورا، ولكنها من أقدم الجمعيات الإسلامية نشاها في الجزائر حيث ترجع بداياتها إلى السبعينات تقريبا 1976. وقد كانت "جمعية الإرشاد والإصلاح" أول جمعية إسلامية يتم تأسيسها بعد دستور 1989 والتي بادر إلى تأسيسها الشيخ محفوظ نحناح مؤسس حركة المجتمع الإسلامي "حماس"<sup>2</sup>.

**ث- الزوايا:** الزاوية بالمعنى الصوفي هي خلوة للعبادة، وقد كانت أساسا رباطا للجهاد. ويفرق بعض الباحثين في الزوايا القديمة أو زوايا المرابطين وزوايا الطرق الصوفية، فالنوع الأول مؤسس في نظره للطلبة ونشر العلم، أو هو لاستقبال الغرباء والبؤساء والمحرومين من الذين يبحثون عن ملجأ، أو هو مكان للزوار الذين يأتون لتقديم الصدقات، والمسافرين المقطوعين، والمشردين،...، أما النوع الثاني فهو زوايا الطرق الصوفية، والتي قيل عنها إنها غير ذات أهمية خارج المناطق الإقليمية والدار الأم<sup>3</sup>.

إلا أن مفهوم الزوايا تطور أيضا حتى أصبح يدلّ في الزمن القريب منّا على مقرّ الشيخ حامل البركة والمتصوف الذي ليس له علاقة بالجهاد ولا بالتعليم والعبادة، وإنما له علاقة بإعطاء الأوراد والإجازات واستقبال المريدين والمقدمين والإخوان وحاملي الزيارات أو التبرعات؛ وقد لصق بهذا المفهوم للزوايا ممارسة الحضرة والدروشة واستغلال جهل العامة،... وقد لخص بعضهم نسبة الزاوية فقال أنها قد تنسب إلى مكان معين أو إلى مرابط أو إلى طريقة صوفية<sup>4</sup>. كما نجد من جهة أخرى أنه كثيرا ما يختلط على الباحث اسم الجامع والمسجد والزاوية، ذلك أن بعض الجوامع والمساجد كانت تابعة لزاوية معينة، كما أنّ بعض الزوايا كانت تابعة لجوامع ومساجد معينة، والتداخل ليس في الاسم فقط بل في الوظيفة أيضا؛ فالجوامع والمساجد كانت للعبادة والتعليم كما أنّ الزوايا كذلك أحيانا، ولكن هذه في الغالب كانت رباطا أو ملجأ أو مسكنا للطلبة والغرباء ومركزا لتلقين الأفكار واستقبال المريدين<sup>5</sup>. ولكن مهما تكن أسباب نشأة الزوايا والمهام التي تقوم بها، إلا أنه لا يمكن لنا إنكار الفضل الكبير للزوايا حيث أنها وقفت عقبة أمام الاستعمار، وجدارا حديديا في وجه التبشير والتنصير والتجنيس والتفرنس،...، وتصدت للغزو

<sup>1</sup> كميل الطويل، مرجع سابق، ص 49

<sup>2</sup> إبراهيم البيومي غام، الحركة الإسلامية في الجزائر وأزمة الديمقراطية، عن موقع www.ikhwanwiki.com ، تاريخ الدخول 04-06-2013

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، ج 4، ص ص 25، 26

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص ص 170، 171

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج 1، ص 245

العقائدي والفكري والثقافي وكل ما يحمله الاستعمار من شرّ لبلادنا...، وكان من أهم ما قامت به هذه الزوايا المحافظة على القرآن الكريم، وتحفيظه وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة ورسمًا وتلاوة وتجويدًا حتى لا تمتد إليه يد التحريف والتغيير، وقد استطاعت زوايا ومدارس القرآن التابعة لطرق الدرقاوية، والتيجانية والقادرية الرحمانية أن تكون مركز إشعاع علمي وديني ومراكز لإيواء المقاومين والمحاربين الذين نذروا أنفسهم للجهاد من أجل الدين والوطن...، لقد سجل التاريخ بحروف العزّ أسماء: لالا فاطمة نسومر، أولاد سيدي الشيخ، الشيخ بوعمامة، الشيخ بومعزة وغيرهم<sup>1</sup>. لم تنس إدارة الاستعمار الفرنسي هذا الموقف للزوايا فعملت على تشتيتها وهدمها ومصادرة أملاكها، ثم أبعد وأخطر من ذلك قامت باختراقها من الداخل واحتوائها وتدجينها حتى أنّ بعضها صار من المدافعين عن الوجود الاستعماري وسياساته المدمرة في الجزائر.

ولكن ما يجب التركيز عليه هنا هو حال الزوايا بعد الاستقلال، كيف يمكن أن تعود إلى عهدتها المشرق وتكون وسيلة من أشرف الوسائل لحمل الخطاب الدعوي الديني والحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية.

بعد الاستقلال لم تبق الزوايا على ما كانت عليه أيام الاستعمار، وعندما أوكل أمرها فيما بعد إلى وزارة الشؤون الدينية استعادت بعض ما كان لها، وأصبحت موردا هاما لتزويد المعاهد التي تعتمد عليها الوزارة في إعداد أئمة ووعاظ ومعلمين لتدريس القرآن بالمساجد والإشراف عليها، ومعظم طلاب الزوايا اليوم ممن أكمل المرحلة الابتدائية في المدارس الرسمية، ولم يوفق للمواصلة فيها، حيث تعتبر الزوايا بمثابة مرحلة متوسطة يلتحق الطالب بعد إكمالها بالمعاهد التابعة لوزارة الشؤون الدينية.

أما دور الزوايا في التثقيف الشعبي فقد أصبح محدودا ومقتصرا على دروس في القرآن والفقهاء المالكي مع شيء من علم التوحيد وعلوم اللغة، وكلها على طريقة المناهج والمقررات القديمة، أما القليل من الزوايا التابعة للطرق الصوفية المهرجة فقد استعاضت عن التعليم بالتهريج والشعوذة والدجل، وصارت تستغل عقول العامة وتخدرها لتنهب أموالها وممتلكاتها باسم الشيوخ والصالحين والكرامات<sup>2</sup>.

إنّ واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر يحتم ضرورة العودة إلى إحياء العناصر الإيجابية في الزوايا وذلك بإعادة إحياء مهامها وأدوارها وذلك بما يلي:

- ✓ إعادة إدراج مهمة التربية والتعليم للزوايا مع مراعاة البرامج والمناهج العصرية (الموافقة للعصر) والعلوم الإنسانية والمدنية الحديثة، إضافة إلى العلوم الدينية مثل: علم الحساب (الرياضيات)، علم الفلك، التاريخ، الفلسفة، اللغات؛
- ✓ السعي لتحقيق التكامل والتعاون بين هذه المؤسسة والمؤسسات التعليمية العامة والرسمية، وذلك بسنّ القوانين واللوائح التي تهتم بالعلوم الأصلية مع مراعاة الجد والصرامة في التشريعات وتنفيذها بحيث تحقق الغاية المرجوة من بناء فرد مسلم ومعاصر<sup>3</sup>؛

<sup>1</sup> نجيب بن خيرة، الزوايا في الجزائر وفريضة التعليم الغائي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 8، مطبعة البعث، قسنطينة، ماي 2001، ص ص 161، 162

<sup>2</sup> فوزية لوصيف، الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الاستعماري وضرورة الإصلاح والتجديد، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 28، العدد 1، 2014/09/15، ص ص 408، 409

<sup>3</sup> نجيب بن خيرة، مرجع سابق، ص 164

- ✓ تحديث الوسائل التقنية واستخدام الوسائل المعاصرة في تدريس وتحفيظ القرآن الكريم، وكذا إشاعة روح المنافسة والتشجيع على الحفظ بين الكتاتيب والزوايا عن طريق إجراء منافسات ومسابقات جهوية ووطنية ورصد جوائز وهدايا تليق بحفظة كتاب الله؛
- ✓ إحياء تدريس مادة التصوف كعلم إسلامي له أسسه ومدارسه ورجاله وإذكاء أخلاق الإسلام التي هي أساس الشريعة، وهذا لأنّ الزوايا هي المؤسسات الشعبية التي مورست فيها حياة التصوف والتي بإمكانها أن تواصل مسيرتها في الحفاظ على الدين وحماية الشباب خاصة من المادية والفراغ الروحي وعدم الثقة في أنفسهم ومبادئهم<sup>1</sup>؛
- ✓ حسن انتقاء الطلبة الذين يتمدرسون في الزوايا والعناية بهم فكريا ونفسيا وأخلاقيا لتأهيلهم للدعوة إلى دين الله؛
- ✓ إخراج الزوايا من عزلتها إلى المجتمع وتشجيع تفاعلها مع الحياة والأحياء بالتعاون مع المؤسسات العلمية، الثقافية، والاجتماعية؛
- ✓ القضاء على التعصب والقبلية والمذهبية بين مختلف الزوايا وتوحيد الأهداف والغايات لأنّ الدين واحد والأمة واحدة؛
- ✓ استغلال كنوز الكتب والمخطوطات المحبوسة على الزوايا، وهذا من خلال مشروع وطني مشترك بين الزوايا ووزارة التعليم العالي يعمل على فهرسة هذه الكنوز وتوفير وسائل الحماية لها، مع تمكين الباحثين منها وفق الشروط القانونية والعلمية المعمول بها دوليا؛
- ✓ الاستغلال الأمثل للأموال الوقفية بطرق حديثة ومفيدة<sup>2</sup>.

### ج- الصحافة المكتوبة:

❖ **في عهد الأحادية الحزبية:** تُعد الصحف التي ظهرت في هذه الفترة صحفا حكومية أو تابعة لحزب جبهة التحرير الوطني، وبما أنّ السلطات الجزائرية اتبعت النهج الاشتراكي كخيار لتسيير شؤون البلاد، ونظرا لأنّ وسائل الإعلام انعكاس للسياسة العامة للخيارات الإيديولوجية المتبعة، فإنّ الصحف في الجزائر لم تشذ عن هذه القاعدة بل كانت لها مهمة التكوين والتوعية في جهد منها نحو إقناع القراء بجدوى سياسة البلاد وجدوى النهج الاشتراكي<sup>3</sup>. ومن هنا كانت المواضيع الدينية في هذه الصحف مرآة لجهود السلطة في التوفيق بين الإسلام والاشتراكية، فقد كان للجزائر إيديولوجية خاصة وهي "اشتراكية إسلامية" تنظر إلى وسائل الاتصال كأداة لبثّ هذه الإيديولوجية كما يقول زهير إحدادن<sup>4</sup>، هذا على مستوى الصحف الحكومية. أما بالنظر إلى الدوريات التي أصدرتها وزارة الشؤون الدينية بحسب المراحل التي مرت بها، فإنها تتمثل في مجلة المعرفة (1963)، القبس (1966)، الأصالة (1971)، الرسالة (1980) والعصر (1981) والتي لخص أهدافها بعض المشرفين عليها بقولهم أنّها جاءت لمحاربة الجهل والتغريب وإحياء ونشر

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 164، 166

<sup>2</sup> فوزية لوصيف، مرجع سابق، ص ص 412، 413

<sup>3</sup> زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، الجزائر العاصمة، دس، ص ص 95، 97

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 122

الثقافة العربية الإسلامية، وخدمة الإسلام والعربية والمجتمع الجزائري وهي مواصلة لرسالة بن باديس<sup>1</sup>.

❖ في عهدة التعددية الحزبية: صادق المجلس الشعبي الوطني على قانون جديد للإعلام في أبريل 1990، والذي أقر في مادته الرابعة ملكية القطاع الخاص للإعلام، عن طريق عناوين ينشئها أشخاص معنويون وطبيعيون وحق الجمعيات السياسية في إنشاء عناوين خاصة بها إضافة إلى ملكية القطاع العام<sup>2</sup>. وهذا ما سمح بظهور صحف ومجلات متخصصة تُعنى بشؤون الدين، سواء كانت حكومية مثل أسبوعية العقيدة (1990) والعصر نصف شهرية (1990) تابعة لوزارة الشؤون الدينية، أو صحف تابعة لأحزاب وجمعيات على غرار النهضة (1990) وهي نصف شهرية، ثم السبيل (1993 - 1994) التابعتين لحركة النهضة الإسلامية، وأسبوعية الهداية (1990)، و" EL FORKAN " والمنقذ والبلاغ وكلها تابعة للجهة الإسلامية للإنقاذ، والنبأ والتضامن ثم الأمة ( 1994 - 1996) لحزب حركة المجتمع الإسلامي، و ELISLAH وهي نصف شهرية إخبارية سياسية دينية أسستها جمعية الإرشاد والإصلاح سنة 1991، والشهاب التابعة للجمع العربي الإسلامي.

وما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه الصحف تم توقيفه من طرف السلطات الرسمية لأسباب سياسية وأمنية (المنقذ، البلاغ، العقيدة،...) وبعضها الآخر توقف بسبب الديون والأعباء المالية المفروضة على غرار جريدة النبأ<sup>3</sup>.

إضافة إلى ما سبق فإن الصحف اليومية والأسبوعية غالباً ما تخصص بعض صفحاتها للشؤون الدينية، وهو ما نجده في جريدة الخبر في صفحة معنونة "بإسلاميات" وفي الشروق اليومي ضمن صفحة "أوراق حضارية" وتخصص الشروق العربي صفحة الإسلام والعصر، وقد أصدرت ملحقاً إسلامياً بعنوان "النداء"، وفي أخبار الأسبوع نطالع صفحتي "قضايا الدين" و "إسلاميات"، ثم إن انقطاع الصحافة قد تدعّم لاحقاً بملاحق إسلامية على غرار: أخبار الأسبوع العربي، والرسالة والقلم وزهرة العربية هذا من الناحية الكمية.

أما من الناحية الكيفية وبالنظر إلى المواضيع التي اهتمت بها، فإن جملة من الدراسات تشير إلى أن الصحافة الإسلامية المتخصصة تطرقت إلى المواضيع على اختلافها وتنوع مجالاتها من سياسية واجتماعية وثقافية ودينية ( تعنى بجانب واحد من جوانب الدين الإسلامي)، غير أن نسب الاهتمام بهذه المواضيع تختلف من صحيفة إلى أخرى مع ملاحظة وجود ارتباط بين منحى الاهتمام وطبيعة الصحيفة واتجاهها الفكري وكذا طبيعة الأوضاع التي مرت بها الجزائر<sup>4</sup>.

إنّ أغلب ما يلاحظ على المواضيع الدينية المكتوبة في الصحف العامة والصحف الإسلامية افتقارها إلى استخدام الفنون والأساليب الإعلامية المتنوعة شكلياً، أما مضموناً فأغلب سمة على هذه المواضيع بُعدها عن الواقع وكذا اقتصرها على بعض المسائل الدينية المحضة (العبادات - العقيدة )، وإهمال الجوانب الأخرى وهو واقع الإعلام الديني

<sup>1</sup> هند عزوز، الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء - دراسة تحليلية ميدانية - بحث لنيل درجة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2013/2012، ص 76

<sup>2</sup> الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 14، 09 رمضان 1410 - 04 أبريل 1990، قانون رقم 91-81 المتعلق بالإعلام المؤرخ في 08 رمضان 1410 الموافق ل 03 أبريل 1990، ص 460

<sup>3</sup> هند عزوز، مرجع سابق، ص 77

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 79

في وسائل الإعلام عامة.

كان هذا باختصار إشارة إلى بعض من وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر من العهد الاستعماري إلى يومنا هذا، وهو ما يسمح لنا بمعرفة بعضا من واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في بلادنا.

### 3-5- الدعوة الإسلامية في الجزائر في الإذاعة المسموعة

مهما اختلفت وسائل الدعوة الإسلامية فإن لكل وسيلة ما يميّزها عن غيرها ويجعلها قادرة على القيام بوظيفتها الدعوية بشكل أو بآخر، لأنه في النهاية الساحة الدعوية تتسع لكل الوسائل بل يمكن القول بأنها تحتاج إلى جميع هذه الوسائل. وعلى غرار الوسائل السالفة الذكر فإن للإذاعة المسموعة ما يميّزها ويمكنها من المساهمة في خدمة حقل الدعوة الإسلامية وهذا ما سنوضحه في العناصر التالية:

#### 1-3-5- أهمية الإذاعة المسموعة كوسيلة اتصال إقناعي:

مهما اختلفت النظم الإذاعية في العالم فما زالت أهداف الإذاعة ووظائفها تحافظ على الثابت التي قام عليها البث منذ البدء، وهي "الإعلام، الترفيه، التثقيف، الدعاية" وإن زاد نصيب بعض هذه الأهداف على سائر الأغراض الأخرى فإتّما يلي احتياجات الجمهور ويساهم في خدمة المجتمع.

إنّ القدرة على تلبية هذه الاحتياجات المتنوعة جعلت الإذاعة المسموعة من أكثر وسائل الإعلام جاذبية وقدرة على التأثير والوصول إلى عقول وقلوب جماهيرها، ولكن هذه القدرة لم تأت من فراغ بل من الخصائص والمميزات المختلفة التي تنفرد بها الإذاعة، وتمكّنها من الوصول إلى أهدافها وغاياتها في الحصول على أكبر قدر من التأثير والإقناع، وتتمثل هذه المميزات والخصائص فيما يلي:

- سهولة استخدام الإذاعة لأنها تعتمد على وظيفة الاستماع، وتتضح هذه السهولة في عدة أوجه، كونها أولاً تؤثر في المستقبلين حتى وإن كانوا يختلفون من حيث صفتهم، لأنّ حاسة السمع تسهّل عليهم تذكر المواد الإعلامية المقدمة خاصة عند الجمهور الذي يقل درجة تعليمهم وذكائهم<sup>1</sup>. وثانياً لأنّ الإذاعة هي الوسيلة الوحيدة التي لا تأسر العين وبذلك تتمكّن من خدمة جمهور نشيط أثناء نومه واستيقاظه وقيامه بالعمل اليومي المترلي،...<sup>2</sup>؛
- إنّ ميزة أو خاصية الانتشار التي تتمتع بها الإذاعة جعلتها قادرة على توجيه برامجها لجمهورها في كل الأماكن، مما جعلها أداة مرافقة للفرد أينما حلّ أو ذهب، يستمتع بها في كلّ وقت يرغب فيه الاستماع إليها مما خلق الألفة والتقارب بين الفرد والوسيلة؛
- إنّ إمكانية تسجيل البرامج وإعادة بثها لأكثر من مرة أتاح إمكانية ترسيخ الكثير من القيم والمفاهيم وأنماط السلوك والمعايير الاجتماعية؛
- تسهم الإذاعة في خلق الإحساس الجمعي لدى الأفراد بعيدا عن العزلة، لدرجة أخذ معها الفرد يحس أنه عضو في مجتمع كبير يمكن أن يتفاعل معه من خلال هذه الوسيلة، الأمر الذي دفعه إلى متابعة برامجها والمشاركة في هذه

<sup>1</sup> جبارة عطية جبارة، علم اجتماع الإعلام، دط، دار علم الكتاب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1985، ص 150

<sup>2</sup> عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، د ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 2000، ص 408

البرامج<sup>1</sup>؛

- الفورية في نقل البرامج الإذاعية أشعرت الفرد بالإحساس بالذات، والتفاعل مع المجتمع بمصادقية من خلال هذه الوسيلة، وأسهمت الإذاعة في توسيع مداركات الفرد وتنمية خياله<sup>2</sup>؛
- يتميز الراديو بأنه يؤثر في معظم الناس تأثيراً حميمياً أشبه بما يحدث بين شخصين، تفتح العلاقة بينهما عالماً كاملاً من الاتصال الضمني، وهذا راجع إلى أن الصوت البشري عبر المذيع هو حامل الرسالة الإذاعية مما يجعل مخاطبة المستمع تأخذ طابعاً شخصياً، الأمر الذي يعطي لتجربة الاستماع طابعها الفردي والذاتي<sup>3</sup>.

## 5-3-2- نشأة الإذاعة في الجزائر

مرّ ظهور الإذاعة في الجزائر بعدة مراحل شهدت كلّ مرحلة عدد من التحولات والتطورات سواءً في السياسة الإعلامية التي تنتهجها الإذاعة، أو في إمكانات بثها ومجالها الجغرافي للبث.

**أولاً: قبل الثورة:** تعود بداية ظهور الإذاعة في الجزائر إلى عام 1925 عندما قام أحد الفرنسيين بإنشاء محطة إرسال على الموجة المتوسطة لم تتعدّ قوتها 100 كيلوواط، ثمّ عام 1928 وصلت إلى 600 كيلوواط، ثمّ أقيمت محطّتين للإرسال في قسنطينة، قوّة الأولى 600 كيلوواط وتذيع بالفرنسية والأخرى بقوّة 250 كيلوواط وتذيع بالعربية؛ ثمّ تابعت المحطّات فأقيم عام 1942 في كلّ من وهران محطة قوتها 600 كيلوواط وفي العاصمة محطة قوتها 500 كيلوواط<sup>4</sup>.

**ثانياً: الإذاعة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية:** اعتمدت الثورة الجزائرية في البداية على إذاعات الدول العربية لإيصال صوتها إلى العالم الخارجي، وكانت إذاعتا القاهرة وتونس أولى الإذاعات العربية التي خصّصت برامج محدّدة في فترات ثانية لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية في إذاعة القاهرة في نهاية عام 1955، إذ خصّصت إذاعة القاهرة ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر وخصّصت لكلّ برنامج مدة عشر دقائق وهذه البرامج هي:

✚ برنامج وفد جبهة التحرير يخاطبكم من القاهرة: الذي أصبح فيما بعد "صوت الجمهورية الجزائرية يخاطبكم" وذلك بعد إعلان الحكومة المؤقتة، وكان يذاع باللغة العربية في إذاعة صوت العرب وهي تعليق سياسي؛

✚ برنامج "هنا صوت الجمهورية الجزائرية" باللغة الفرنسية؛

✚ برنامج "جزائري يخاطب الفرنسيين" يذاع باللغة الفرنسية.

أمّا الإذاعة الجزائرية في تونس فقد بدأت في سنة 1956، وكانت عبارة عن برنامج تونسي بعنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة"، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع، مدته ربع ساعة وقد ظلّت هذه البرامج تذاع حتى بعد إنشاء الإذاعة السرية في قلب الجزائر عام 1957 بعدما تقرّر إنشاؤها في أغسطس في مؤتمر الصومام عام 1956، وبدأت نشاطها الفعلي في أوائل عام 1957، وكانت هذه الإذاعة عبارة عن سيارة كبيرة تحمل المعدّات الإذاعية وتتنقل في الجبال والولايات، ويعمل بها حوالي عشرة مناضلين لم يكن لهم سابق خبرة بالعمل الإذاعي، كان الإعلام يستمرّ لمدة

<sup>1</sup> مصطفى حميد كاظم الطائي، الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 22

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 23

<sup>3</sup> عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 405

<sup>4</sup> ماجي الحلواني وعاطف العبد، الأنظمة الإذاعية في الدول العربية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص 20

ساعتين في المساء ثم تعيد نفس البرنامج في اليوم التالي بالعربية الفصحى والقبائلية والفرنسية، وكانت تخصص يومين في الأسبوع لتوجيه إذاعات خاصة للعمال الجزائريين بفرنسا، وكانت تبدأ برامجها بعبارة "هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" أو "صوت جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر"، وكانت المواد المذاعة تشمل البلاغات العسكرية التي كانت الإذاعة تتلقاها عن طريق أجهزة اللاسلكي وتعليقات سياسية، ثم تطوّرت وأصبحت تذيع نشرة الأخبار نقلا عن الإذاعات الأخرى، كما أصبحت تذيع برامج أسبوعية مثل: برنامج "تاريخ الجزائر" و"صدى الجزائر" ثم أصبحت تبثّ النشيد "قسما"<sup>1</sup>.

واجهت الإذاعة في بدايتها عدّة مشاكل أهمها: قلة الإمكانيات المادية، انعدام المواد الإذاعية، العزلة والتشويش، التهديد المتواصل من جانب قوات الاحتلال الفرنسي. وبعد أن تمّ إقامة محطة إذاعة مستقرة على الحدود المغربية وإحاطتها بوسائل الدفاع المختلفة انعكس ذلك على البرنامج ومدة الإرسال التي بدأت في 12 يوليو 1959 تذيع على ثلاث موجات ثلاث مرات يوميا، عدا شهر نوفمبر من كل عام حيث يستمرّ البث من الرابعة صباحا من كل يوم حتى الثانية زوالا من اليوم الموالي، وقد طرأ فيها بعض التّنوُّع على المواد المذاعة حيث زاد عدد الحصص سواء بالفرنسية مثل: "تاريخ الحضارات"، "تاريخ الجزائر"، "حصّة المرأة"... أو بالعربية مثل: "صدى الجزائر في العالم"، "من أدب الثورة"... أو بالقبائلية: "حصّة شعرية"، وبذلك قامت الإذاعة الجزائرية بدورها كاملا في رفع معنويات المناضلين وبثّ الثقة في نفوس الشعب الجزائري<sup>2</sup>.

**ثالثا: الإذاعة الجزائرية بعد الاستقلال:** كانت بداية الإذاعة في الجزائر المستقلّة من الاتفاق الذي تمّ في "اتفاقيات إيفيان" والذي حدّدت بموجبه الشروط التي سيتم بمقتضاها نقل إنشاء الرّاديو والتلفزيون إلى حيازة الجزائر نهائيا، وفي 17 أوت 1962 أعلنت الهيئة التنفيذية المؤقتة أنّه بالاتفاق مع المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني قد قامت بتكليف شخصية جزائرية بالإشراف على برامج الإذاعة الجزائرية إلى أن يتمّ تشكيل الحكومة الجزائرية.

وفي 1 أوت 1963 صدر قرار ينظم راديو وتلفزيون الجزائر اللذين تعتبرهما الحكومة الجزائرية عنصرا يساعدا في التنمية القومية وفي بناء المجتمع الجزائري، وقد واجه حينها الإعلام الجزائري أزمة كبيرة نتيجة الإرث الإعلامي الاستعماري، والتخريب الاستعماري لأجهزته التي تركها، وانعدام الإطارات المتخصصة وقلة الإمكانيات والتجهيزات التقنية، فلم تكن شبكة الإرسال الإذاعية سنة 1962 تتعدّى نطاق المدن الكبرى وضواحيها مثل العاصمة، قسنطينة وهران<sup>3</sup>. ورغم تلك المعوقات إلا أنّ السياسة الجزائرية ركّزت على الميدان السمعي البصري وواصلت جهودها في سبيل تطوير هذا القطاع، خاصّة أنّ الفترة التي استقلّت فيها الجزائر عرفت ازدهارا كبيرا للتلفزيون في العالم، كما أنّ الظروف المحليّة الجزائرية حينها خاصة تفشّي الأميّة فرضت عليها ضرورة المواصلة في توسيع شبكات الرّاديو والتلفزيون، فأنشأت سنة 1966 محطّتان جديدتان للإرسال، الأولى في "عين البيضاء" والثانية قرب وهران حيث كانتا تذيعان على

<sup>1</sup> عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر - دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 58، 59

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 60، 61

<sup>3</sup> ماجي الحلواني وعاطف العبد، مرجع سابق، ص 204



الموجة المتوسطة بقوة 500 كيلواط، حيث أصبحت بعدها الإذاعة تسمع من جميع مناطق شمال البلاد بصفة مرضية، وفي سنة 1970 أنشأت محطة على الموجة الطويلة قوتها 1000 كيلواط، ومحطة أقوى ببوشاوي على الموجة القصيرة، وهذه الجهود جعلت الراديو يسمع في جميع التراب الوطني، وفي سنة 1978 كانت نسبة 98% من التراب الوطني يسمع فيها الراديو نهارا و100% ليلا، فضلا عن سماعها من طرف المهاجرين وخارج البلاد خاصة<sup>1</sup>.

❖ **إعادة الهيكلة:** في سنة 1986، شهدت مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية، إعادة هيكلة تخضت عنها أربع مؤسسات مستقلة هي: المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة، المؤسسة الوطنية للتلفزيون، المؤسسة الوطنية للبث الإذاعي والتلفزيوني والمؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري. وبموجب ذلك حظيت المؤسسة الوطنية للإذاعة المسموعة، باستقلالية تنظيمية، مالية وتقنية مما مكنها من تطوير إمكانياتها وتحسين أدائها في مجال الخدمة العمومية. بتحويلها إلى مؤسسة عمومية، وفق ما نص عليه مرسوم 20 أفريل 1991، أصبحت الإذاعة الجزائرية تتمتع بطابع صناعي وتجاري، وتمارس مهمة الخدمة العمومية في مجال البث الإذاعي المسموع طبقا لأحكام دفتر أعباء ينص على ضرورة إعلام المواطن بكل ما يتعلق بالحياة الوطنية، الجهوية، المحلية، الدولية، تعزيز الاتصال الاجتماعي وكذا حماية وترقية الهوية الوطنية بكل مكوناتها. وقد واكبت الإذاعة الجزائرية، التحولات السياسية، الاقتصادية والإعلامية التي شهدتها الجزائر منذ دستور 1989، كما تجاوبت مع التعددية السياسية والإعلامية، وهذا بفتح فضاءات هامة للنقاش والتعبير الحر والمتنوع، من خلال برامج سياسية، اقتصادية، ثقافية وترفيهية، مكنتها من المساهمة في ترقية ثقافة الديمقراطية والتسامح، ومن ثم تعزيز مصداقيتها واحتلال موقع متقدم لدى الرأي العام. بالموازاة مع ذلك شرعت الإذاعة الجزائرية منذ 1991، في تنويع عرضها البرامجي، وتوسيع انتشارها الأثري وهذا بإقامة شبكة الإذاعات الجهوية الموضوعاتية، لتشكل تدريجيا، منظومة الإذاعة الجزائرية وتكتمل كما هي عليه الآن: 48 إذاعة جهوية، 4 إذاعات موضوعاتية (إذاعة الشباب، إذاعة القرآن الكريم، الإذاعة الثقافية، وإذاعة الجزائر الدولية)، بالإضافة إلى القنوات الوطنية الثلاث الناطقة باللغات العربية، الأمازيغية، الفرنسية والإذاعة الإلكترونية، الإذاعة الجزائرية متعددة الوسائط التي هي الآن واجهة الإذاعة الجزائرية<sup>2</sup>.

### 5-3-3- البرامج الدينية في الإذاعة الجزائرية

من خلال هذا العنصر نحاول إبراز أهمية ظهور البرامج الدينية في الإذاعة بصفة عامة، ثم بيان بعض النماذج للإعلام الديني في الإذاعة الجزائرية بالتركيز على إذاعة القرآن الكريم الجزائرية.

**أولا: أهمية ظهور البرامج الدينية في الإذاعة:** لقد بدأت البرامج الدينية والإعلام الإسلامي يأخذ طريقه إلى الإذاعة المسموعة مع نشأة إذاعات القرآن الكريم في مصر ونداء الإسلام في مكة المكرمة، بعد ما كانت الإذاعات قبل ذلك لا تقدم أية برامج دينية سوى الافتتاح المبارك في الصباح بالقرآن الكريم ويعقبه حديث ديني والختام المبارك في بعض

<sup>1</sup> زهير إحدادن، مرجع سابق، ص 107

<sup>2</sup> محمد شلوش، الإذاعة الجزائرية- النشأة والتطور- الإخراج الفني: بوزنون خالد، ص ص 9، 10، عن موقع الإذاعة الجزائرية:

2016/04/18، تاريخ الإطلاع: www.radioalgerie.dz/.../Koteyb%20Radio%2016%20dec%202014

الإذاعات أو قرآن المساء في بعضها الآخر، أمّا البرامج الدّينية بالمعنى الفنّي فلم يكن لها وجود في إذاعات بلاد العالم الإسلامي قبل ذلك بكثير<sup>1</sup>.

تسعى البرامج الدّينية في الإذاعة إلى تحقيق عدة أهداف نذكر منها ما يلي:

- إنّ للبرامج الدّينية الإذاعية دور كبير في خدمة الدعوة الإسلامية وتشكيل الرأي العام، وذلك بما توفّره لها الإذاعة من إمكانية مخاطبة كافة الفئات الجماهيرية خاصّة فئة الأمّيين الذين لا تصل إليهم وسائل الإعلام المكتوبة، ومنه يمكن للبرامج الدّينية في الإذاعة نشر الوعي الإسلامي، وتتبع ما ينشر عن الإسلام من أعدائه والمتأمّرين عليه كما أنّها تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور وذلك بتعميق الإيمان في نفوس المؤمنين<sup>2</sup>؛
- ربط المستمع بالقرآن الكريم عن طريق إذاعته لساعات طويلة، وجذب المستمعين للتروّد منه بمعاني الخير الفضيلة، إضافة إلى المساعدة على تحفيظ القرآن الكريم للمستمع، دون إغفال حفظ القرآن الكريم من التحريف الذي تقوم به بعض الجهات الملحّدة؛
- تزويد المستمعين بالثقافة القرآنية المختلفة من برامج تدور حول القرآن الكريم باعتباره مصدر الحياة للإنسان<sup>3</sup>؛
- إنّ البرامج الدّينية في الإذاعة ينبغي أن تجعل أهمّ أهدافها هو دعم القيم الروحية بتقديم المفاهيم الصحيحة بعيداً عن الخرافات والبدع والتأكيد على أنّ الدّين هو المعاملة، وأنّ الدّين تطبيق لا كلمات تردّد، وأنّ الدّين سلوك يتعلّق بعلاقة الإنسان برّبّه والناس أجمعين؛ إنّ تركيز الدّعوة الإسلامية على الحديث عن الكبائر وعن الحدود دون ربط الدّين بالحياة لا يؤدّي إلى النجاح المنشود في بناء الإنسان، إنّ تأكيد معنى الحلال والحرام أمرٌ له دوره في تعديل سلوك الأفراد، مثلاً السرقة هي السطو على ما هو ملك للآخرين دون رضاهم... هذا صحيح... ولكن ماذا عن الموظف والعامل والمزارع الذي يسرق وقت العمل ولا ينتج؟ ماذا عن الذي يتحدّث في تليفون الجهة التي يعمل بها مكالمات خاصّة يضيّع معها وقت العمل وتكلّف غيره أموالاً طائلة<sup>4</sup>؛
- إنّ للبرامج الدّينية في الإذاعة- المحليّة خاصة- دور كبير في نقل التراث الدّيني بالمحافظة على العادات والقيم الروحية الأصيلة، والأخلاق والمثل الرفيعة ومحاربة الرذائل والموبقات والفساد، والتعصب الذميمة والممقوت، كما لها دور في الوقوف أمام موجات العنف والانحراف والأفكار الإلحادية، كما يجب على الإعلام المحليّ بموضوعاته الدّينية أن يكون التّبصّ الحيّ لعصرنا والبلسم الشافي لأمراض مجتمعاتنا، وخاصة الشباب لما لهم من تأثير على الحياة ولأنّهم الاستثمار البشري والطاقة الإنتاجية للمجتمع وعُدته في المستقبل<sup>5</sup>؛
- في الإذاعات الإسلامية حالياً برامج موجهة لغير المسلمين بشتى اللغات وهذه الإذاعات الموجهة يستحسن أن تبتّ برامجها بلغات غير الناطقين بالعربية من المسلمين توعية لهم، وبرامج باللغات العالمية لغير المسلمين تخفيفاً لتعصّبهم

<sup>1</sup> كامل البوهي، البرامج الدّينية في الإذاعة، المجلّة العربية، العدد 104، السنة 10/1406هـ/1986م، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 82

<sup>2</sup> كامل البوهي، مرجع سابق، ص 83

<sup>3</sup> ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1982، ص 142

<sup>4</sup> عبد المجيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 97

<sup>5</sup> إبراهيم عبد الله المسلمي، الإعلام الإقليمي: دراسة نظرية وتطبيقية، د.ط، العربي للنشر والتوزيع، دب، 1992، ص 27، 28

ضدّ الإسلام وكشفاً لجوهره أمام عقولهم لعلهم يرتفعون إلى مبادئهم الأصلية وينتفعون بأهدافه النبيلة<sup>1</sup>.  
ثانياً: نماذج للإعلام الديني في الإذاعة الجزائرية: على غرار الإذاعات العربية والإسلامية فإنّ الإذاعة الجزائرية تسعى إلى نشر القيم الإسلامية ودعوة المجتمع إلى التمسك بالأصالة والتعرف على مبادئ الإسلام، وبذلك فإنّ البرامج الدينية تتعدّد وتكثر بتعدد القنوات الإذاعية، فكلّ إذاعة تسعى جاهدة لتعريف جمهورها وربطه بقيمه ودينه، مستخدمةً في ذلك كلّ الإمكانيات المتوفّرة لديها من مراعاة لخصائص الجمهور المحليّ المتوجّهة إليه من حيث اللغة المحليّة، والمواضيع والقضايا الدينية التي تثير اهتماماته وتساؤلاته، ومن حيث المستوى الثقافيّ الدينيّ الذي يتمتّع به ذلك المجتمع. وهذا ما تشير إليه المادة 13: تتولى أجهزة الإذاعة الصوتية المسموعة التابعة للقطاع العام في قناتها المتخصصة في بثّ الثقافات الشعبية التكفل باستعمال كل اللهجات الشعبية للتبليغ وترسيخ الوحدة الوطنية والقيم العربية الإسلامية في المجتمع الجزائري<sup>2</sup>.

وسوف نذكر هنا بعض الأمثلة للبرامج الدينية لدى بعض القنوات في الإذاعة الجزائرية، مع التركيز على إذاعة القرآن الكريم بكونها الإذاعة المتخصصة في بثّ البرامج الدينية والمواضيع المتعلقة بالدين الإسلامي في المجتمع الجزائري:

- أ- **القناة الأولى:** وهي الإذاعة المركزية في الجزائر، تبثّ برامجها باللغة العربية بحيث تبثّ برنامجين في كل يوم جمعة أسبوعياً هما: برنامج "فقه وفتاوى" من الساعة التاسعة إلى العاشرة صباحاً، وبرنامج "حديث الجمعة" مع نقل صلاة الجمعة من الساعة الثانية عشر وعشرين دقيقة إلى الساعة الثانية زوالاً.
- ب- **القناة الثانية:** هي إذاعة وطنية ناطقة باللغة الأمازيغية، تبثّ ثلاث برامج دينية هي:
- ✓ "حديث الصباح" وتُبثّ يومياً لمدة ساعة واحدة من السادسة صباحاً حتى السابعة.
  - ✓ "حصّة الفتوى" وتُبثّ كلّ يوم جمعة لمدة نصف ساعة - وهي أيضاً خاصة بأسئلة الفقه - من الحادية عشر والنصف صباحاً إلى الثانية عشر.
  - ✓ برنامج « Science et Religion »: شرح وتبسيط مبادئ الإسلام والترجمة الصحيحة أو الشرح الصحيح للسنة النبوية الشريفة من تقديم البروفيسور: سعيد شيبان.
- ت- **القناة الثالثة:** وهي كالسابقتين ولكن تبثّ برامجها باللغة الفرنسية، بحيث تبثّ برنامجاً دينياً واحداً هو برنامج « Au Cœur de l'Islam / Comprendre l'Islam » كل يوم جمعة لمدة ساعة واحدة من السادسة إلى السابعة صباحاً ويعاد في الثانية زوالاً، والذي يهتم بشرح وتبسيط بعض المواضيع المتعلقة بالدين.

<sup>1</sup> كامل البوهي، مرجع سابق، ص 83

<sup>2</sup> الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 14، 09 رمضان 1410 - 04 أبريل 1990، قانون رقم 90-07 المتعلق بالإعلام المورخ في 08 رمضان 1410 الموافق ل 03 أبريل 1990، ص ص، 459، 460.

ث- **إذاعة القرآن الكريم:** تعتبر أول إذاعة موضوعاتية ومتخصصة ظهرت في الجزائر، وقد حذت الجزائر حذو الدول العربية والإسلامية في إنشاء هذه الإذاعة لأهميتها الكبيرة في عصرنا مع التنافس الإعلامي والإيديولوجي بين مختلف الدول، وقد كانت الغاية من إنشائها خدمة الدين الإسلامي ونشر الوعي الديني والدعوة الإسلامية، وفي العناصر اللاحقة بيان لأهم ما يتعلق بهذه الإذاعة كوسيلة ومناصرة للإعلام الهادف والبناء الذي يمثل وجهها من وجوه الدعوة الإسلامية في الجزائر.

❖ **بداية البث:** انطلق بث إذاعة القرآن الكريم يوم الجمعة 12/ 07/ 1991 ميلادية الموافق لـ: 01 محرم 1412 هجرية على الساعة الرابعة 04:00 صباحا من استوديوهات الإذاعة بشارع الشهداء بقرار من السيد **الظاهر وطار-** رحمه الله- مدير الإذاعة الجزائرية آنذاك، وكانت البداية بتلاوات للقرآن فقط، وبالروايتين المشهورتين: حفص وورش ولمدة 06 ساعات يوميا مقسمة إلى 03 فترات، الأولى من 04:00 صباحا إلى 06:00 صباحا، والثانية من 10:00 صباحا إلى 12:00 زوالا، والثالثة من 14:00 زوالا إلى 16:00 مساء على الموجة المتوسطة: 211م بذبذبة 1422 كيلو هرتز وبطاقم تعداده 05 إطارات وبإمكانيات قليلة جدا، حيث تم التحضير للانطلاقه بأيام معدودات وانحصر في البحث عن مادة القرآن الكريم في أرشيف القناة الأولى ونسخها، وكان غير كاف وعبارة عن اسطوانات مما حتم البحث مبكرا عن قراء جزائريين لتسجيل مادة القرآن الكريم داخل الإذاعة والاستعانة ببعض المستمعين الذين زدونا ببعض المصاحف المسجلة لقراء غير جزائريين. تسهر إذاعة القرآن الكريم الجزائرية وبصفتها أول إذاعة موضوعاتية في الجزائر، على تقديم خدمات إعلامية تربوية وتوجيهية هادفة تشمل مناحي حياة الفرد والمجتمع وما تعلق بأمر الدين والدنيا. وترتكز مضامين برامجها على نشر القيم الراقية للشريعة الإسلامية السمحاء والاضطلاع باهتمامات المواطنين وحاجاتهم إلى التوعية الدينية والاجتماعية بأسلوب يعتمد على منهج الوسطية والاعتدال<sup>1</sup>.

❖ **مراحل تطور مواعيد البث للإذاعة:** عرفت إذاعة القرآن الكريم منذ نشأتها حتى اليوم سلسلة من التعديلات مست مواعيت البث وكذلك المواد المعروضة مراحلها كالتالي<sup>2</sup>:

✚ **التعديل الأول:** 23 أكتوبر 1992: أصبح البث منقسما على ثلاث فترات منفصلة بمعدل ساعتين لكل فترة:

- الفترة الأولى: من الساعة 04:00 صباحا إلى 06:00 صباحا.

- الفترة الثانية: من الساعة 9:00 صباحا إلى 11:00 صباحا.

- الفترة الثالثة: من الساعة 14:00 زوالا إلى 16:00 عصرا.

✚ **التعديل الثاني:** في 23 فيفري 1993: تم فيه إلغاء الفترة الأولى من البث وتغيير موعد الفترة الثانية ليصبح:

- الفترة الأولى: من الساعة 10:00 صباحا إلى 12:00 منتصف النهار.

- الفترة الثانية: من الساعة 14:00 زوالا إلى 16:00 عصرا.

<sup>1</sup> عن موقع الإذاعة الجزائرية [www.radioalgerie.dz](http://www.radioalgerie.dz)، ت.د: 2016/10/12

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ت.د: 2016/11/10

- ✚ **التعديل الثالث:** في 6 مارس 1993 : حيث استرجعت الساعتان ، ليعود البث 6 ساعات يوميا، غير أن توزيعها تغير ليصبح على فترتين منفصلتين بمعدل 3 ساعات لكل فترة:
  - الفترة الأولى: من الساعة 3:00 صباحا إلى 6:00 صباحا.
  - الفترة الثانية : من الساعة 10:00 صباحا إلى 13:00 زوالا.
- ✚ **التعديل الرابع:** في 11 أبريل 1992: وفي هذه المرة لم يمس التعديل توقيت البث ولا مدته بل بقي على حاله:
  - من الساعة 3:00 صباحا إلى 6:00 صباحا.
  - ومن الساعة 10:00 صباحا إلى 13:00 زوالا.
- ✚ **التعديل الخامس:** في 05 ديسمبر 1993: وهو عبارة عن العودة للتغيير في زمن البث وتقويته، ليتقلص ويصبح 4 ساعات مرة أخرى:
  - من الساعة 5:00 صباحا إلى 9:00 صباحا، لكن لأول مرة يكون على فترة واحدة.
- ✚ **التعديل السادس:** في 01 ديسمبر 1994: حيث لم يتغير الحجم الساعي للبث ولكن شهد عودة للفترات المنفصلة:
  - الفترة الأولى : من الساعة 5:00 صباحا إلى 6:00 صباحا.
  - الفترة الثانية : من الساعة 10:00 صباحا إلى 13:00 زوالا.
- ✚ **التعديل السابع:** في 01 جويلية 2000: بعد انتعاش الحالة الأمنية للبلاد وعودة الاستقرار أصبحت إذاعة القرآن الكريم تبث على فترة واحدة لكن دون إضافة فيما يخص الوقت.
  - من 5:00 صباحا إلى 9:00 صباحا : وهنا لم يعد الطاقم بحاجة لتسجيل فترة بل بإمكانهم الحضور والبث مباشرة من أستوديو الإذاعة.
- ✚ **التعديل الثامن:** في 15 أكتوبر 2004: العودة لست ساعات من البث منذ التعديل الخامس في ديسمبر 1992 أي بعدما يقارب 12 سنة من البث الساعي قدره 04 ساعات، عادت إذاعة القرآن الكريم لتبث على فترة أوسع من ذي قبل، والجديد هو بث لست ساعات متواصلة وعلى فترة واحدة، من الساعة 5:00 إلى 11:00 صباحا.
- ✚ **التعديل التاسع:** في 10 فيفري 2008: ولأول مرة تعرف إذاعة القرآن الكريم زيادة في حجم البث بعدما كان أعلاه 06 ساعات، بموجب هذا التعديل أضيفت ساعتين للفترة ليصبح البث على مدار 08 ساعات لكن على فترتين منفصلتين:
  - من الساعة 5:00 صباحا إلى 11:00 صباحا.
  - من الساعة 00:00 ليلا إلى 02:00 صباحا.

✚ **التعديل العاشر:** في 05 جويلية 2008: تستفيد مرة أخرى إذاعة القرآن الكريم من توسيع في حجم البث إضافة ساعتين للفترة النهارية ليصير عمر البث المباشر 10 ساعات بث مباشر يوميا لكن على فترتين نهارية ولييلية:

- الفترة النهارية: من الساعة 05:00 صباحا إلى 13:00 زوالا.

- الفترة الليلية: من الساعة 00:00 ليلا إلى 02:00 صباحا.

مع ملاحظة أن الفترة من الساعة الخامسة صباحا إلى السابعة صباحا موجهة لدول الساحل الإفريقي، ويعاد بثها ليلا على الموجات القصيرة<sup>1</sup>.

✚ **التعديل 11:** في 15 سبتمبر 2014: تستفيد مرة أخرى إذاعة القرآن الكريم من توسيع في حجم البث بإضافة 3 ساعات للفترة الليلية ليصير عمر البث المباشر 13 ساعة، من الساعة 00:00 ليلا إلى 13.00 صباحا، مجمل هذه الفترة تبث على الموجة المتوسطة 1422 كيلو هرتز والوسائط الحديثة للبث كالأقمار الصناعية (نايل سات، AB3) وكذا عبر الموقع الإلكتروني للإذاعة الجزائرية [www.radioalgerie.dz](http://www.radioalgerie.dz) كما تبث الفترة ما بين منتصف الليل إلى الواحدة زوالا على الموجات التالية: FM : 95.6/101.5/104.2

وإدراكاً منها بحاجة المجتمع إلى المحتوى الهادف وتعزيزاً لدور الإذاعة في المجتمع، أولت إذاعة القرآن الكريم بمناسبة الموسم الإذاعي الجديد، العناية بالتجديد والتنوع في برامجها وهذا بإدراج عدة تحسينات نذكر منها<sup>2</sup>:

- الاهتمام بالمقاربة الحوارية في إعداد البرامج وتغطية الأحداث؛
- تدعيم البرامج التفاعلية التي تسمح بمشاركة المواطن خاصة في ما يتعلق بالبرامج التوجيهية والتحسيسية والفقهية؛
- تفعيل البرامج التوجيهية مع ربطها بالواقع الاجتماعي والسلوكيات المناقضة لخلق القرآن والسنة؛
- إدراج مساهمات متميزة لباحثين ومفكرين مشهود لهم بمساهماتهم في قضايا الفكر والعقيدة؛
- تدعيم البرامج الحوارية والريورتاج؛
- تحسين الأداء الإخباري للقناة وتمكين طاقم التحرير من إثراء وتحسين المواعيد الإخبارية والبرامج التي يقترحها؛
- تدعيم البرامج المقدمة باللغات الأمازيغية والفرنسية مما يسمح بتلبية حاجات كل فئات الجمهور ومرافقته في حياته اليومية بتذكيره بخلق القرآن وتعاليم رسالة الإسلام السمحاء.

✚ **التعديل 12:** 16 سبتمبر 2016: تستفيد مرة أخرى إذاعة القرآن الكريم من توسيع في حجم البث بإضافة ساعتين للفترة النهارية ليصير عمر البث المباشر 15 ساعة ، من 00:00 إلى 15:00 زوالا.

❖ **لغة البث ومضمون الشبكة:** تبث إذاعة القرآن الكريم برامجهما باللغة العربية المبسطة والمهذبة التي يمكن للجميع فهمها، كما تبث برامج أخرى (الأحاديث الدينية اليومية) باللغة الأمازيغية واللغة الفرنسية، تلبية لاحتياجات جزء هام

<sup>1</sup> محمد شلوش، مرجع سابق، ص 19

<sup>2</sup> عن موقع الإذاعة الجزائرية، مرجع سابق، ت.د: 2016/11/10

من المستمعين. وتعتمد الشبكة على المادة الدينية التي يُرعى فيها البساطة والاعتدال والوسطية في الطرح، وفق مرجعية المذهب المالكي مع عمل حوارى، وعدم الفصل بين الدين والوطنية، كوجهين لعملة واحدة، حسب المحاور التالية:

– محور القرآن الكريم: بنسبة 45%.

– محور الفقه والسنة والعقيدة: بنسبة 14%.

– المحور الثقافي، الاجتماعي، والتربوي: بنسبة 10%.

– المحور التوجيهي والترفيهي: بنسبة 22%.

– المحور الإخباري: بنسبة 9%.

❖ أقسام الإذاعة: يشرف على القناة مدير يساعده رئيس دائرة مكلف بالإنتاج ورئيس تحرير ورئيسا مصلحة إضافة إلى 43 موظفا، في مختلف التخصصات، وتعمل الإذاعة بثلاث أقسام رئيسية هي:

➤ قسم التنشيط و الإخراج: يتولى التنشيط والإخراج المباشر للفترات والحصص المباشرة والمسجلة، مع تنشيط حصص المناسبات كما يتولى القسم عملية الإخراج، بالنسبة للفترة المباشرة والحصص المسجلة والتليس الخاص بالقناة، من خلال إنجاز الفواصل والومضات الترويجية.

➤ قسم البرمجة والإنتاج: يتولى تحضير ورقة البث اليومي، وبرمجة الحصص الخاصة بالمناسبات، كما يتولى متابعة الإنتاج ومراقبته.

➤ قسم الأخبار: بالإضافة إلى التغطيات الميدانية اليومية لمختلف النشاطات الدينية، الفكرية، الثقافية والتاريخية، يتولى إنجاز ما يلي: نشرة يومية، أربعة مواجيز يومية، موعدين في شكل قراءة في الصحف يوميا، تحقيق واحد ميداني في الأسبوع وحصص إخبارية واحدة مباشرة في الأسبوع<sup>1</sup>.

❖ الشبكة البرمجية الحالية: فيما يخص الشبكة البرمجية الحالية لإذاعة القرآن الكريم فهي تشمل مجموعة من البرامج والحصص التي تعنى بالمحاور التي سبق ذكرها يمكن لنا إجمالها فيما يلي:

– تلاوة القرآن الكريم: وتحتل أعلى نسبة مقدرة بـ 37%.

– الحصص الأسبوعية: وتقدر نسبتها بـ 28%.

– الحصص اليومية: وتقدر نسبتها بـ 17%.

– الحصص الإخبارية: وتقدر نسبتها بـ 9%.

– الحصص المعادة والأناشيد والإشهار: وتقدر نسبتها بـ 9%<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> محمد شلوش، مرجع سابق، ص 20

<sup>2</sup> عن موقع الإذاعة الجزائرية، مرجع سابق، ت.د: 2016/11/10

## خلاصة الفصل الخامس:

من خلال العناصر السابقة توصلنا إلى النتائج التالية:

- مصطلح الدعوة الإسلامية من المصطلحات المعاصرة التي يكثر حول تحديد معنا دقيقا لها الكثير من الخلاف وهذا يعود لكون علم الدعوة علم حديث النشأة مقارنة بالعلوم الشرعية الأخرى.
- الدعوة الإسلامية واجبة على كل المسلمين كل على حسب قدرته وعلمه.
- الدعوة الإسلامية والإعلام الإسلامي وجهان لعملة واحدة وهي تبليغ الإسلام ونشر مبادئه والدفاع عنه.
- الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر تتضح لنا معالمها وواقعها من خلال أبرز الوسائل الدعوية التي تستخدمها، بداية بجهود جمعية العلماء المسلمين إلى يومنا هذا ، وكان من أبرز هذه الوسائل: المسجد، الصحافة المكتوبة، الجمعيات والمنظمات الدعوية (مدنية أو سياسية)، الملتقيات الفكرية.
- تعتبر الإذاعة المسموعة من أبرز الوسائل الدعوية المعاصرة في بلادنا وخاصة منذ تأسيس إذاعة القرآن الكريم الجزائرية.



## الفصل السادس

الدراسة التحليلية لبرامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية

جامعة الأميرة  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الفصل السادس : الدراسة التحليلية لبرامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية

1-6- الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية

2-6- نتائج الدراسة التحليلية

تمهيد:

بغية معرفة الإجابة على بعض التساؤلات الواردة في إشكالية البحث والمتعلقة ببيان استخدام أساليب الإقناع القرآني في الإذاعة الجزائرية ، يأتي هذا الفصل والذي سنتناول فيه إجراءات ونتائج الدراسة التحليلية والتي سنحجب من خلالها على الأسئلة المتعلقة بأساليب الإقناع القرآني في الإذاعة المسموعة.

### 1-6- الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية

سنتناول فيها إجراءات المعاينة بدايةً بمجتمع الدراسة وعينتها، ثم ما تعلق بتصميم استمارة التحليل وما يتعلق بها من فئات التحليل ووحداته وكذا العد والتسجيل الكمي، وبعدها سنحدد إجراءات العد والقياس.

#### 1-1-6- إجراءات المعاينة

تتعلق إجراءات المعاينة بتحديد مجتمع الدراسة ونوع العينة المستخدمة وكذا بتصميم استمارة التحليل ومكوناتها ثم إجراءات العد والقياس.

أولاً: مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة الكلي برامج إذاعة القرآن الكريم، وبما أنه لا يمكن دراسة المجتمع الكلي كماً وكيفاً فإنه يتوجب علينا اختيار عينة تمثل هذا المجتمع.

ثانياً: عينة الدراسة:

سنستخدم العينة القصدية، حيث تم اختيار الحصص الأسبوعية لتكون محلّ دراستنا، والتي يقدر عددها بـ 56 حصة في الأسبوع الواحد، ومنها سنختار قسدياً 6 حصص للأسبوع الواحد، وذلك لمدة ثلاثة أشهر والتي خصصناها للأشهر الثلاثة: "أكتوبر، نوفمبر وديسمبر" من الموسم الإذاعي 2017/2018 ، أما اختيارنا للحصص الست من بين الحصص الأسبوعية الأخرى فقد كان استناداً إلى الاعتبارات التالية:

❖ من حيث الاهتمام بها: حيث نجد الشبكة البرمجية للإذاعة تولي اهتماماً أكبر لهذه الحصص من حيث التعريف بها وبمعدّيها، الإشهار لها مسبقاً، وكذا الإشارة إلى نوع المواضيع التي تتناولها؛

❖ من حيث الحجم الزمني: اخترنا الحصص الأسبوعية ذات الحجم الزمني الأكبر (52 دقيقة) لكل حصة من الحصص الست المختارة في الأسبوع الواحد؛

❖ من حيث توفرها: هذه الحصص نجدها مسجلة بصفة كاملة في أرشيف الإذاعة مما يسهل علينا الحصول عليها بغرض تحليلها؛

❖ من حيث تصنيفها: حسب تصنيف الإذاعة نجد أنّ هذه الحصص مصنّفة حسب الموضوعات إلى ثلاثة مواضيع أساسية تتمثل في:

➤ المواضيع الدينية: وفيها أربع حصص هي: فقه وفتاوى، منبر الفقه المالكي، دروس التفسير، وذكر.

واخترنا منها عشوائياً حصتين هما: وذكر ومنبر الفقه المالكي؛

➤ **المواضيع الاجتماعية:** وفيها أربع حصص هي: أمهات، الميزان، صارحني، وصوت الشباب، واخترنا منها عشوائيا حصتين هما: أمهات والميزان؛

➤ **المواضيع الثقافية والتربوية:** وفيها ثلاث حصص هي: أطفالنا مستقبلا، المحور، وحوار في موضوع. واخترنا منها عشوائيا حصتين هما: أطفالنا مستقبلا والمحور؛

من خلال ما سبق ينتج لدينا العينة التالية من الحصص الست في الأسبوع وهي:

➤ **حصّة "وذكّر":** برنامج تفاعلي يذكرنا بأبواب الشريعة من فقه وآداب وترغيب وترهيب، من إعداد وتقديم الأستاذ أمين بتقة، يبث كل أربعاء على 09:05 صباحا ويعاد السبت 03:00 صباحا، المدة 52 دقيقة.

➤ **حصّة "منبر الفقه المالكي":** برنامج يستعرض المسائل الفقهية في المذهب المالكي بطريقة تفاعلية ويجب عن أسئلة المستمعين في مسائل الدين والدنيا، إعداد وتقديم الدكتور موسى إسماعيل، يبث كل إثنين على 09:00 صباحا ويعاد الجمعة على 03:00 صباحا، المدة 52 دقيقة.

➤ **حصّة "أمهات":** برنامج يتناول قضايا تربوية وأسرية وكل ما يتعلق بصحة الأسرة النفسية والعضوية، من إعداد وتقديم زهية سيد علي مبارك، يبث كل ثلاثاء على 09:00 صباحا، المدة 52 دقيقة.

➤ **حصّة "الميزان":** برنامج يعالج مختلف القضايا الاجتماعية معالجة واقعية ويعطي توجيهات علمية لحلها، من إعداد وتقديم الدكتور سعيد بوزير، يبث كل ثلاثاء على 11:05 صباحا، المدة 52 دقيقة.

➤ **حصّة "أطفالنا مستقبلا":** برنامج يعالج مواضيع تربوية نفسية للطفل والمراهق، إعداد وتقديم الدكتور عمر النقيب، يبث كل إثنين على 11:05 صباحا، يعاد الخميس على 03:00 صباحا، المدة 52 دقيقة.

➤ **حصّة "المحور":** برنامج فكري يطرح قضايا الأمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، تقديم سعيده بلححلة، يبث كل أربعاء على 11:05 صباحا، يعاد كل أحد على 03:00 صباحا، المدة 52 دقيقة.

ومما سبق ينتج لنا عينة من 72 حصّة لمدة ثلاثة أشهر كعينة نهائية للدراسة، وهو ما يتم توضيحه في

الجدول التالي:

الجدول (01): العينة الزمنية للدراسة

الأشهر/الأسابيع	الأسبوع الأول	الأسبوع الثاني	الأسبوع الثالث	الأسبوع الرابع	المجموع
أكتوبر 2017	6	6	6	6	24
نوفمبر 2017	6	6	6	6	24
ديسمبر 2017	6	6	6	6	24
المجموع	18	18	18	18	72

## 6-1-2- تصميم استمارة التحليل

يعتمد تصميم استمارة التحليل على وضع مجموعة من العناصر تتمثل في تحديد فئات ووحدات التحليل ثم عملية العدّ أو التسجيل الكمي التي يتم من خلالها تقديم المحتوى والبيانات الوصفية للدراسة على شكل جداول.

## أولاً: فئات التحليل:

يقصد بفئة التحليل مجموعة من الكلمات ذات معنى متشابه أو تضمينات مشتركة، وتعرف أيضاً بأنها العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع...) والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها وتصنّف على أساسها؛ والباحث الذي لا يولي تصميم فئات التحليل عناية سوف يواجه المشكلات عند تحليل مادة الاتصال ما قد يعجز عن حلّه وما قد يؤدي بالدقة والموضوعية المنشودتين<sup>1</sup>.  
صنف بيرلسون أنواع الفئات إلى نوعين رئيسيين ويندرج تحت كل واحد منهما عدد من الفئات التفصيلية؛ ويدور النوع الأول من الفئات الرئيسية حول مضمون مادة الاتصال (فئات ماذا قيل؟)، ويدور النوع الثاني حول الشكل الذي قدّم فيه هذا المضمون وانتقلت من خلاله معانيه (فئات كيف قيل؟)<sup>2</sup>.

ولكن نظراً لخصوصية الموضوع بكونه متعلقاً بأساليب الإقناع القرآني فقط وليس كل الأساليب الإقناعية المعتمدة في بحوث الإعلام والاتصال، فإننا سنتناول في هذه الدراسة فئة واحدة أساسية وهي "فئة أساليب الإقناع القرآني"، ثم نقوم بقياس تكراراتها من حيث استخدامها في الموضوعات (الدينية، الاجتماعية، الثقافية والتربوية)، ثم من حيث استخدامها من طرف الفاعلين (الصحفي أو منشط الحصة، مُعدّ الحصة أو الضيوف، الجمهور)، ثم من حيث الأهداف، وبذلك يصبح لدينا الفئات التالية:

أ- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات: وسوف نتناول في هذه الفئة أساليب الإقناع القرآني المعتمدة- انطلاقاً من الجانب النظري للبحث- وهي: الحوار، القصة، المثل، الترغيب والترهيب، من حيث استخدامها في الموضوعات التي أشرنا إليها سابقاً وهي الموضوعات الدينية، الموضوعات الاجتماعية، الموضوعات الثقافية والتربوية؛ حيث ستضمن هذه الفئة بيان استخدام هذه الأساليب القرآنية في كل الموضوعات إجمالاً، ثم تفصّل في استخدام كل أسلوب لوحده في الموضوعات المختلفة اعتماداً على الحصة محلّ الدراسة التي تمّ تحديدها في العينة، مع التنويه بأنّ كل أسلوب من هذه الأساليب القرآنية ستتم دراسة استخداماته من خلال الأساليب التفصيلية المحتواة فيه، والتي قمنا بتحديدتها اعتماداً على الجانب النظري وعلى ما استنتجناه من خلال الاستماع إلى البرامج - محلّ الدراسة- ؛ ويمكن لنا بيان ذلك فيما يلي:

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 272

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 277

- ❖ أسلوب الحوار: ويعتمد فيه على الأساليب التفصيلية التالية: الاستدلال بالقرآن، الاستدلال بالسنة النبوية، أقوال العلماء والفقهاء، الاستفهام، البيان والتوضيح، ترتيب نتائج على مقدمات، السبر والتقسيم، قواعد وقوانين علمية وفقهية...، مصطلحات معاصرة، أسلوب التعريف، تقديم إحصائيات وأرقام، بيان الحكم الشرعي، الدعاء والثناء، الحكم والشعر.
- ❖ أسلوب القصة: ويعتمد فيه على الأساليب التفصيلية التالية: قصص الأنبياء، قصص من السيرة النبوية، قصص السلف الصالح، قصص من الواقع، قصص تاريخي، قصص خيالي.
- ❖ أسلوب المثل: ويعتمد فيه على الأساليب التفصيلية التالية: الأمثال السائرة، الأمثال المصروفة، الأمثال الكامنة، الأمثال الشعبية، أمثلة من الواقع، أمثال عالمية.
- ❖ أسلوب الترغيب والترهيب: ويعتمد فيه على الأساليب التفصيلية التالية: تعظيم المرغوب فيه، تحقير أو تمويل المرهب منه، ذكر محاسن المرغوب فيه، ذكر مساوئ المرهب منه، الترغيب المعنوي، الترهب المعنوي، الترغيب المادي، الترهب المادي.

ب- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين: نتناول في هذه الفئة بيان أساليب الإقناع القرآني المعتمدة أيضا من حيث استخدامها من طرف الفاعلين أولاً في كل الموضوعات إجمالاً، ثم نفصل استخدامها في كل نوع من الموضوعات على حدة في الحصة -محل الدراسة-، وسيتم التركيز في هذه الفئة على الفاعلين من حيث نسب استخدامها لهذه الأساليب ونقصد بالفاعلين "الصحفي أو منشط الحصة، مُعدّ الحصة أو الضيوف، الجمهور"، وتم تحديد الفاعلين من خلال الاستماع إلى الحصة.

ت- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث الأهداف: نتناول في هذه الفئة بيان أهم أهداف أساليب الإقناع القرآني من خلال استخدامها في هذه الحصة، أما تحديد أهم هذه الأهداف فكان اعتماداً كذلك على الجانب النظري الذي أشرنا فيه إلى أبرز أهداف كل أسلوب من الأساليب الإقناعية القرآنية السالفة الذكر، والتي تتمثل في الأهداف التالية: تقوية الصلة بالله وتعظيمه؛ الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي؛ تربية النشئ على القيم الإيجابية؛ العبرة والعظة؛ تنمية الثقة بالنفس؛ بناء أو إعطاء نماذج للقدوة؛ الإرشاد والنصح والتوجيه؛ بناء قنوات ومفاهيم جديدة؛ تصحيح مفاهيم خاطئة؛ تقريب وتبسيط المعنى؛ النقد البناء للواقع والتغيير الإيجابي؛ الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام؛ الحث على الإيجابية الذاتية؛ الدعوة إلى التفتح على الآخر؛ استثارة العقل للتفكير؛ التحذير من الشيطان.

ثانياً: وحدات التحليل:

للتوصل إلى التقدير الكمي لظواهر التحليل لابد من وجود وحدات يستند إليها الباحث في عدّ هذه الظواهر<sup>1</sup>، ويقصد بها وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعدّ والقياس بسهولة، ويعطي وجودها أو غيابها أو

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 320

تكرارها أو إبرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية<sup>1</sup>، ويفرق برلسون بين عدة أنواع من وحدات التحليل، فهو يفرق بين وحدة التسجيل ووحدة السياق، فقد تكون الكلمة هي وحدة التسجيل إلا أنّ الجملة التي وردت فيها هذه الكلمة تعتبر وحدة السياق، ومنه تكون وحدات التحليل على صنفين هما:

أ- وحدات التسجيل: وتعيّن الجزء الأصغر الذي يحمل دلالة ما من حيث الظهور أو الغياب أو التكرار في محتوى النص<sup>2</sup>. وأشهر وحدات التسجيل خمسة: وحدة الكلمة، وحدة الفكرة أو الموضوع، وحدة الشخصية، وحدة المفردة، مقياس المساحة والزمن...<sup>3</sup>

ب- وحدات السياق: وتتعلق بالوحدة اللغوية الفكرية التي تحدد خصائص وحدات التسجيل مثل الجملة؛ إنّ الألفاظ (وحدات التسجيل) قد لا تمتلك دلالتها إلا في السياق الذي يجسّد النص (وحدات السياق) إذ أنّ نفس الكلمة قد تعالج إيجاباً أو سلباً وفق الإطار الذي يميزها<sup>4</sup>.

وبالنظر إلى طبيعة الدراسة وتساؤلاتها فسندكتفي باستخدام وحدة الفكرة للتسجيل والقياس، حيث أنّ وحدة الفكرة تمثل أكبر وأهم وحدات المضمون وأكثرها إفادة، وهذه الوحدة عبارة عن جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل، وتكون عادة جملة مختصرة محددة تتضمن مجموعة الأفكار يحتوي عليها موضوع التحليل<sup>5</sup>؛ وسوف نستخدم هذه الوحدة مع كل الفئات والتي هي في الحقيقة فئة واحدة أساسية تنفرع عنها الفئات التي سنقوم بدراستها، وذلك لأنّ وحدة الفكرة هي من أكثر الفئات شيوعاً في تحليل المحتوى لأنّ تناولها يفيد في تحديد أكثر الفئات استخداماً في الكشف عن ما يقوله المحتوى<sup>6</sup>، وبذلك فهي تمكّننا من تحديد استخدام الأساليب الإقناعية لأنها الأكثر قدرة على الدلالة على المعاني المتضمنة في المحتوى، لأنه ليس للفكرة أيّ حدود إلا تلك التي يحملها معناها، ومن خلال الأفكار المتضمنة في الموضوعات والتي يدلي بها الفاعلون يمكن لنا بيان استخدام الأساليب الإقناعية القرآنية من عدمه.

### ثالثاً: العد أو التسجيل الكمي:

هذه العملية "التقدير الكمي"، هي التي تميّز تحليل المحتوى كأسلوب عمل منهجي عن القراءة العادية لنص ما، ويقصد به عرض المحتوى بطريقة منظمة ترجم فيها ظواهر المحتوى والبيانات الوصفية فيه إلى أرقام يقدمها الباحث على شكل جداول.

فعلى الباحث إذن أن يعيّن وحدة التسجيل، ثم يقرأ- أو يستمع في حالتنا- الموضوع، ثم يرصد مدى تكرار

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص 137

<sup>2</sup> عزى عبد الرحمان، تحليل المضمون ومسألنا الصدق والثبات، المجلة الجزائرية للاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، العدد3، 1989، ص 41

<sup>3</sup> رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 321، 322

<sup>4</sup> عزى عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 41

<sup>5</sup> سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي- بحوث الإعلام-، ط 2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1995، ص 260، 261

<sup>6</sup> محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2000، ص 233

وحدات التسجيل، مقدما هذا كله في شكل جدول توضيحي<sup>1</sup>.  
وعليه فقد اعتمدنا في هذه الدراسة التحليلية لبرامج إذاعة القرآن الكريم على أسلوب التكرار الذي تظهر فيه الفئات أو الوحدات محلّ القياس أو العدّ، من حيث ظهورها من عدمه.

### 6-1-3- إجراءات الصدق والثبات

تُعد هذه لإجراءات خطوة منهجية يتم من خلالها التطرق إلى مسألتَي الصدق والثبات.

#### أولاً: مسألة الصدق:

تطلق كلمة الصدق في مجال التقويم والقياس لتعني قدرة الاختبار على أن يقيس ما وضع لقياسه؛ وفي مجال تحليل المحتوى يقصد التحليل أو صحته أو سلامته أن يكون التحليل صالحاً للترجمة التي يحملها بأمانة<sup>2</sup>.  
ويوجد نوعان من الصدق: الصدق الداخلي ويقصد بذلك "العلاقة المنطقية ضمن المكونات المختلفة الخاصة بالقياس"، والصدق الخارجي ويتعلق ذلك بمدى ارتباط نتائج الدراسة المعنية "المتغيرات المدروسة ومعايير القياس" بالمجتمع في العالم الحقيقي.

إنّ مسألة الصدق في الواقع تمسّ كل جزئيات البحث، انتقاء المفاهيم، تحديد هجس البحث، التسلسل، المنطق، اللغة، تطابق المفاهيم وأدوات البحث، علاقة فرضيات البحث بنتائج البحث،...، إنّ عملية بناء المعرفة تشبه إلى حدّ عملية النقش في الحجر، ذلك أنّ الباحث الذي يتعامل مع صدقية البحث يفحص المفاهيم ويدقق الأدوات ويستخدم القاموس ويعود إلى أمهات المصادر ويستشير أهل العلم (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) كي يكون واثقاً نسبياً من هذا الذي يعالجه<sup>3</sup>.

ولتحقيق الصدق مما نعتزم القيام به في الدراسة التحليلية، فقد صممنا استمارة تحليل المحتوى وتم عرضها على مجموعة من الأساتذة من ذوي الخبرة والكفاءة لتحكيمها والتحقق من صلاحيتها لقياس ما صممت لقياسه.  
وبناءً على ما قدمه المحكّمون من ملاحظات قمنا بتعديل ما وجب تعديله وتصحيح ما يجب تصحيحه، وتم ضبط الاستمارة على هيئتها النهائية والتي تم اعتمادها في الدراسة التحليلية.

#### الجدول (02): قائمة الأساتذة الذين أشرفوا على تحكيم الاستمارة

الأستاذ	الرتبة العلمية	التخصص	الجامعة الأصلية
نصر الدين بوزيان	أستاذ محاضر "أ"	إعلام واتصال	جامعة قسنطينة 3
هند عزوز	أستاذ محاضر "أ"	إعلام واتصال	جامعة جيجل
وحيدة بوفدح بديسي	أستاذ محاضر "ب"	إعلام واتصال	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
بدر الدين زواقة	أستاذ	دعوة وإعلام	جامعة الحاج لخضر باتنة

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 343، 345

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 211

<sup>3</sup> عزري عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 44، 45



ثانيا: مسألة الثبات:

يُعد ثبات التحليل من أهم ما يحرص عليه الباحثون في دراساتهم حتى لا تتهم تحليلاًهم بالتميز أو القصور أو تغليب الذاتية أو غير ذلك من سلبيات تنقص قيمة البحث. والثبات يعني بتبسيط شديد أننا يمكن أن نكرّر التحليل باستخدام نفس الأساليب على نفس المادة فنحصل على نفس النتائج؛ والحديث عن ثبات المحتوى يأخذ أحد شكلين: الثبات الداخلي، أي إمكانية وصول الفاحص نفسه إلى النتائج نفسها عندما يعيد التحليل، الثبات الخارجي أي إمكانية وصول عدد من الفاحصين إلى نفس النتائج عند معاودتهم تحليل المحتوى<sup>1</sup>.

ولقياس الثبات طرق متعددة من أكثرها شيوعاً طريقة إعادة الاختبار وتقوم على أساس إجراء التحليل مرتين على مادة الاتصال نفسها، وتحديد العلاقة بينهما في شكل درجة معينة تعتبر مؤشراً لمعامل الثبات إذ تكشف عن مدى الاتفاق بين التحليلين، وكلما كانت هذه الدرجة مرتفعة كان معامل الثبات مرتفعاً<sup>2</sup>. وقد استخدم الباحثون الإعلاميون معادلة خاصة وهي معادلة هولستي تمكن من قياس درجة الثبات في دراسة ما، بحيث يتم حساب معامل الثبات وفقاً للمعادلة التالية<sup>3</sup>:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{2 \times \text{عدد الفئات المتفق عليها}}{\text{عدد الفئات في التحليل الأول} + \text{عدد الفئات في التحليل الثاني}}$$

أي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{m \times 2}{2n+1}$$

بحيث: م: تمثل عدد الفئات التي يتفق عليها الباحثان أو الباحث بنفسه في مرّتي التحليل

1: عدد الفئات في التحليل الأول

2: عدد الفئات في التحليل الثاني

وللتحقق من درجة ثبات أداة جمع البيانات، اعتمدنا طريقة إعادة الاختبار والذي يتمثل في تكرار الاختبار في فترتين زمنيتين وتحت الظروف نفسها بقدر الإمكان، لذلك قمنا بتحليل أولي لعينة جزئية مكونة من 18 حصة قصدياً من مجموع 72 حصة ( العينة الكلية) أي ما يعادل نسبة 25% من العينة الكلية، وذلك بإجراء التحليل في المرة الأولى بتاريخ 2018/01/15 ثم التحليل للمرة الثانية بتاريخ 2018/01/31 وتحصلنا على النتائج التالية:

- عدد مرات الاتفاق في الفترتين 29 فقرة.

<sup>1</sup> رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص 221، 224

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 225

<sup>3</sup> المرجع نفسه، 226

- عدد مرات الاختلاف في الفترتين 5 فغات.

وتم حساب معامل الثبات كالتالي:

$$0,85 = \frac{58}{68} = \frac{29 \times 2}{34+34}$$

أي أن نسبة الاتفاق بين التحليل الأولي الأول والتحليل الأولي الثاني بلغت 85% .

ويظهر من نتيجة التحليل الأولي أن درجة الثبات قد بلغت 0,85 وهو معامل مقبول، وعلى أساسه تكون أداة القياس المستخدمة قابلة للتطبيق.

## 6-2- نتائج تحليل استخدام فئة أساليب الإقناع القرآني

سوف نتناول في هذا المبحث النتائج المتحصل عليها من التحليل لفئة أساليب الإقناع القرآني، سواء من حيث استخدامها في الموضوعات وبعدها من طرف الفاعلين وأخيرا من حيث الأهداف.

### 6-2-1- نتائج تحليل فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات

من أجل التعرف على الأساليب الإقناعية القرآنية التي تستخدمها برامج إذاعة القرآن الكريم- البرامج محلّ الدراسة- في موضوعاتها قمنا بإعداد الجدول التالي:

الجدول (03): فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات

المجموع		الثقافية والتربوية		الاجتماعية		الدينية		أساليب الإقناع القرآني/ الموضوعات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
74.45	2 923	70.41	633	76.52	1 248	74.64	1 042	الحوار
4.69	184	5.45	49	3.13	51	6.02	84	القصة
9.40	369	10.90	98	10.18	166	7.52	105	المثل
11.46	450	13.24	119	10.18	166	11.82	165	الترغيب والترهيب
<b>100</b>	<b>3 926</b>	<b>100</b>	<b>899</b>	<b>100</b>	<b>1 631</b>	<b>100</b>	<b>1 396</b>	المجموع

تبين النتائج الواردة في الجدول أعلاه استخدام " أسلوب الحوار " بأعلى نسبة وفي المرتبة الأولى في كل الموضوعات بنسب متقاربة حيث جاء بنسبة 74,64 % في الموضوعات الدينية وكذا بنسبة 76,52 % في الموضوعات الاجتماعية ثم بنسبة 70,41 % في الموضوعات التربوية والثقافية وبذلك جاء في كل الموضوعات محتلا المرتبة الأولى بنسبة مقدره بـ 74,45 % مقارنة بباقي الأساليب الإقناعية القرآنية وهذا يقودنا إلى استنتاج عدة أمور:

- مجيء الحوار في المرتبة الأولى دلالة على خاصية الواقعية والتفاعلية في الطرح: جدية المسائل والقضايا المطروحة "لأن الحوار هو لغة العصر".
- التأكيد على أهمية الحوار في برامج إذاعة القرآن الكريم بكونه أسلوب الأنبياء عليهم السلام والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد.

- اعتماد أسلوب الحوار هو الخيار الأمثل لأنه الأسلوب الأكثر قدرة على الإقناع مع جميع أصناف الناس، حتى مع تباين أفهامهم وتفاوت مداركهم. بما يملكه من وسائل الإقناع بالحجة والبرهان في تقرير الحق ودفع الباطل، باستهدافه الحقائق في ذاتها واعتماد الأسلوب المناسب لكل مقام مما يجعل آثاره أجدى وأجمع وأشد تأثيراً، وبما أن الإذاعة وسيلة إعلامية تخاطب جمهوراً واسعاً وكبيراً من جهة ومختلفاً ومتفاوتاً من جهة أخرى، كان اختيار أسلوب الحوار اختياراً حكيماً ومحكماً في طرح القضايا والمواضيع التي تشغل وتجدب الجماهير.
- الاعتماد على الحوار بهذه النسبة في جميع المواضيع تأكيد على أن الدعوة الإسلامية لا تعتمد الأسلوب التلقيني العاطفي المحض ولا تعتمد المسلمات والقضايا الخطابية البحتة بل تعتمد أيضاً أسلوب الجدل والنقاش والجدال - بمفهومه الإيجابي - وتعطي المجال للأخذ والرد في كل ما تعرضه من قضايا أو أفكار، إنها تستهدف من خلال هذا الحوار أن تحرك من مخاطبه من الداخل لتشير أمامه القضايا وتخرجه من جمود الصمت الذي بداخله ليناقش ويوافق ويعترض ويشارك إيجاباً أو رفضاً كل ذلك بأسلوب طيب وموعظة حسنة وجدال بالتي هي أحسن.
- إن الاعتماد على أسلوب الحوار فيه تأكيد من هذه البرامج على أهمية مسألة الحوار في المنطق الإسلامي كأسلوب عملي متحرك في تكوين القنوات من موقع الحرية الرحب لا اضطهاد فيه اعتماداً على عملية الأخذ والرد.
- بروز استخدام أسلوب الحوار في جميع الموضوعات بنسبة 74,45% من مجموع الأساليب فيه دلالة على أهمية هذا الأسلوب كأسلوب إقناعي قرآني كما أنه من ناحية أخرى يؤكد بدوره العناية "بمهارة الحديث" المعتمد على الكلمة المنطوقة والمسموعة التي تتميز بها وسيلة الإذاعة المسموعة، وهي من أبرز مهارات الاتصال الإقناعي التي اعتنى بها القرآن الكريم في قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾" (الرحمن 1-2). حيث نجد الشيخ ابن عاشور يقول في تفسير هذه الآية: البيان هو الإعراب عما في الضمير من المقاصد والأغراض وهو "النطق"، وفيه إشارة إلى أن نعمة البيان أجل النعم على الإنسان<sup>1</sup>.
- جاء الاعتماد على الحوار في الموضوعات الدينية بنسبة: 74,64% وهذه الموضوعات في مجملها دعوة إلى تعاليم الإسلام واعتماد الحوار فيه دفع للمخاطب عامة وللشباب خاصة المفتون بأجواء الحضارة الأوروبية إلى الشك والتساؤل عن سلبيات ما وصل إليه ودعوته إلى التفكير في إيجابيات الفكر الإسلامي خاصة الدين الإسلامي عامة عقيدة وتشريعاً.

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق، ج 27، ص 233

- جاء الاعتماد على أسلوب الحوار في الموضوعات الاجتماعية بنسبة 74,64 % -وهي الأعلى مقارنة بالموضوعات الأخرى- فيه أيضا تأكيد على أهمية الحوار في مضمونه الإنساني والاجتماعي، ففي معناه الإنساني يجعل الإنسان يتحسس معنى وجوده مع الآخر بما يساعده من تحقيق التكامل والتوازن في حياته، وفي معناه الاجتماعي يحقق للحياة معناها الحركي مما يجعل المجتمع ينمو في فكره وروحه. وكذلك فإن اعتماد أسلوب الحوار بهذه النسبة المعتبرة في هذه الموضوعات فيه دعوة إلى تجديد المعارف بتبادل الأفكار والآراء والرؤى والكشف عن مواطن الاتفاق والاختلاف وإعطاء الفرصة للاستماع إلى الرأي والرأي الآخر والإصغاء إليه تحقيقا للتواصل العلمي والمعرفي والتفاعل النفسي والاجتماعي لأن العزلة والانكفاء على الذات لا مكان لهما في عالم اليوم.
- جاء الحوار في الموضوعات التربوية والثقافية بنسبة 70,41 % وهي نسبة أيضا تؤكد مكانة الحوار في المجال التربوي بكونه أساس تربية النشئ على قاعدة من الصدق والجد وتعزيز القيم الإيجابية المبنية على التفاهم والقناعة وتجنب الصراع و التزاع. أما في المجال الثقافي فالحوار هو أساس التفاهم المشترك بين أبناء الأمة كما أنه يدفع إلى بناء الثقة بين مختلف الفئات والأفراد مما يدفعهم إلى الاستفادة من خبراتهم المختلفة والسعي إلى الإنجاز والمسؤولية والاطلاع سواء بالاطلاع على الكتب والقراءة أو بالاستماع إلى المتخصصين ومجالستهم والتفتح على الآخرين واستثمار آرائهم وأفكارهم.
- جاء استخدام " أسلوب الترغيب والترهيب" في المرتبة الثانية في هذه الموضوعات بعد أسلوب الحوار بنسبة قدرها 11,46 % حيث جاء استخدامه في الموضوعات الثقافية والتربوية بنسبة: 13,24 %، ثم في الموضوعات الدينية بنسبة 11,82 % ثم في الموضوعات الاجتماعية بنسبة 10,18 % .
- إن بروز استخدام هذا الأسلوب القرآني خاصة في الموضوعات الثقافية والتربوية لتأكيد على أهميته في التربية والتركية وفي تهديب النفس واستمالتها إلى أمر الله تعالى سواء بالتشويق بالاستجابة للحق وقبوله والثبوت عليه أو التحذير والتخويف من عدم الاستجابة لذلك.
- إن استخدام هذا الأسلوب والاهتمام به دلالة على مراعاة حالة التباين بين أفراد الجمهور الذي تتوجه إليه هذه البرامج الإذاعية - محل الدراسة - لأنه أسلوب قادر على مخاطبة الوجدان الإنساني في كل حالاته حتى تلك التي تكون فيها متناقضة بين الإيمان والكفر، بين الخوف أو الرجاء، بين الجذ والكسل، بين النشاط والخمول بين الوعي أو الغفلة...، ففي استخدام هذا الأسلوب معالجة عميقة للنفس البشرية وموازنة فريدة في تحريك جوانبها المختلفة بين التشويق والتحفيز تارة وبين التهويل والترهيب تارة أخرى؛ وبما أن القائم بالاتصال (المقنع) في الحالة هذه لا يمكن أن يعرف أحوال من يتوجه إليهم عموما كانت الحكمة استخدام أسلوب قادر على مخاطبة كل طرف من الأطراف المختلفة أو حتى المتناقضة في آن واحد، حتى وأن كل من يستمع يعتبر الخطاب موجه إليه لا إلى غيره، وهذا ما يتوفر عليه أسلوب "الترغيب

والترهيب"، لأنه القادر على استغراق كل أحوال الناس الممكنة والمحتملة في الواقع من باب الموازنة في الخطاب الدعوي الذي هو صنف من الإعلام الجماهيري.

- جاء استخدام أسلوب المثل في المرتبة الثالثة من بين ترتيب الأساليب الإقناعية وذلك بنسبة قدرها 9,40% حيث جاء بنسبة 10,90% في الموضوعات الثقافية والتربوية ثم بنسبة 10,18% في الموضوعات الاجتماعية وأخيرا بنسبة 7,52% في الموضوعات الدينية. ولعله من الأسباب التي جعلت أسلوب المثل غير مستخدم بكثرة مقارنة بالحوار أو الترغيب والترهيب هو كونه من الأساليب البيانية غير المباشرة للتعريف بما يراد التعريف به وهو من أساليب الكلام البليغ في كثير من أنواعه<sup>1</sup>، مما لا يسمح للموقف الإقناعي في وسيلة جماهيرية تخاطب أصنافا متفاوتة من الجمهور باستخدامه بكثرة إلا أن ذلك لم يمنع من استخدامه وبروزه في كل الموضوعات.

- جاء استخدام أسلوب القصة في المرتبة الرابعة من بين الأساليب الإقناعية الأخرى وذلك بنسبة 4,69%، حيث جاء استخدامه في الموضوعات الدينية بنسبة 6,02% وفي الموضوعات الاجتماعية بنسبة 3,13% وفي الموضوعات الثقافية والتربوية بنسبة 5,45% وأول ما نلاحظه كذلك على هذه النسب هو التقارب النسبي بينها، مما يؤكد لنا مرة أخرى التوازن في استخدام هذا الأسلوب في كل الموضوعات على غرار كل الأساليب السابقة مما يدل على التقارب في طرح المسائل والأفكار وفي طريقة الاستدلال في الموضوعات المختلفة حتى وإن اختلفت زاوية الطرح والأهداف المتوخاة. ويمكن لنا تفسير تدني نسب استخدام أسلوب القصة في كون هذا الأسلوب يرد في الغالب كنوع من أنواع الاستدلال النقلي لدعم الأفكار والقضايا المعروضة للنقاش، مما يجعله بشكل ما متضمنا في أسلوب الحوار، وليست لقلّة استخدام هذا الأسلوب أي دلالة على عدم أهمية أو عدم الاهتمام به في الموضوعات محل الدراسة.

#### أولاً: الأساليب الفرعية المستخدمة في كل الموضوعات:

أ- الأساليب الفرعية المستخدمة في الحوار: إن استخدام أسلوب الحوار في كل الموضوعات كان معتمدا فيه على استخدام أساليب فرعية متنوعة منها ما هو أدلة نقلية وأخرى عقلية أو عاطفية، كما تم الاعتماد على أسلوب "البيان والتوضيح" كما يمكن الإشارة إلى أنه تم الاعتماد على بعض الأساليب ذات الصبغة الإسلامية - إن صح التعبير - سواء من باب التأكيد أو التوضيح أو من باب التأثير والاستمالة مثل أسلوب "بيان الحكم الشرعي" للتوضيح والبيان وكذا للترغيب أو الترهب، ومثل أسلوب "الدعاء والثناء" وهو أسلوب لاحظنا استخدامه بنسب معتبرة وفي هذا الجدول بيان لذلك:

<sup>1</sup> أنظر الجانب النظري في الفصل الرابع، المبحث الثاني: أسلوب المثل القرآني، ص ص 169 - 183

الجدول (04) : الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها في الموضوعات

المجموع		الثقافية والتربوية		الاجتماعية		الدينية		أسلوب الحوار / الموضوعات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
20.05	586	11.06	70	24.68	308	19.96	208	الاستدلال بالقرآن
15.29	447	9.95	63	12.02	150	22.46	234	الاستدلال بالسنة
6.84	200	5.85	37	7.29	91	6.91	72	أقوال العلماء
16.90	494	25.43	161	12.74	159	16.70	174	الاستفهام
19.57	572	25.91	164	19.15	239	16.22	169	البيان والتوضيح
2.98	87	4.11	26	4.49	56	0.48	5	ترتيب نتائج على مقدمات
0.17	5	0.63	4	-	-	0.10	1	السبر والتقسيم
1.92	56	3.48	22	2.16	27	0.67	7	قوانين وقواعد علمية، فقهية، ...
0.75	22	0.95	6	0.96	12	0.38	4	مصطلحات معاصرة
2.29	67	2.84	18	1.20	15	3.26	34	أسلوب التعريف
1.74	51	4.74	30	1.28	16	0.48	5	إحصائيات وأرقام
2.26	66	0.32	2	0.80	10	5.18	54	بيان الحكم الشرعي
5.95	174	1.42	9	8.01	100	6.24	65	الدعاء والثناء
3.28	96	3.32	21	5.21	65	0.96	10	الحكم والشعر
<b>100</b>	<b>2 923</b>	<b>100</b>	<b>633</b>	<b>100</b>	<b>1 248</b>	<b>100</b>	<b>1 042</b>	المجموع

يبين الجدول أعلاه أن استخدام الأساليب الفرعية للحوار في مختلف الموضوعات جاء بنسب متفاوتة حسب نوع الموضوعات وما تحتاجه من أساليب مختلفة للإقناع والتأثير بحيث نجد الآتي:

- جاء استخدام "الأدلة النقلية" في المقام الأول، حيث جاء استخدام القرآن الكريم بنسبة 20,05 % والسنة النبوية الشريفة بنسبة 15,29 % والاعتماد على أقوال وآراء العلماء، الفقهاء، الصحابة،...، بنسبة 6,84 % وهذا الأمر منطقي في وسيلة دعوية تعتمد المرجعية الإسلامية، وتعتبر أول إذاعة موضوعاتية متخصصة في الإعلام الديني أو الإسلامي في الجزائر وقد سميت بإذاعة القرآن الكريم الذي يعتبر المحور العام والغالب في برامجها على مدار ساعات بثها، أضف إلى ذلك أن من عوامل نجاح العملية الإقناعية استخدام أدلة موافقة لمعتقدات الجمهور والقرآن والسنة وغيرها من الأدلة النقلية الموثوقة من المصادر التي لا يختلف حولها أو يخالفها كل أو أغلب المسلمين.

كما أن هذا الاستخدام الواسع لهذه الأدلة التي تعتبر أدلة متفق عليها - القرآن والسنة خاصة - فيه إشارة إلى اعتماد الموضوعات المختلفة والقائمين عليها على إضفاء المصداقية على المواضيع والبرامج، كما أنه يؤكد حرص هذه البرامج - محل الدراسة - على الاستخدام الأمثل للأدلة التي تساعد على إضفاء الشرعية على العملية الإقناعية برمتها، خاصة وأن القرآن الكريم أكد في أكثر من مجال على دور الحجة في الإيمان والمسؤولية.

يأتي استخدام أسلوب البيان والتوضيح في المرتبة الثانية بعد استخدام الاستدلال بالقرآن الكريم بنسبة 19,75 % وهذا يعود إلى أن الحوار في مفهومه هو عبارة عن تبادل للآراء والأفكار عن طريق التوضيح أو التفسير أو التحليل والشرح الذي يسمح بتفتح المجال للنقاش وتوليد أفكار وآراء جديدة لم تكن لتظهر لولا هذا الحوار،

واستخدام هذا البيان والتوضيح نجده سواء في شرح وتحليل الأدلة " قرآن، سنة، أقوال العلماء، ... " أو نجده في بسط الأفكار وبيان معاني بعض المصطلحات أو الآراء أو الأدلة الأخرى المستخدمة.

- يبرز لدينا أيضا استخدام أسلوب الاستفهام في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم والشرح والتحليل بنسبة 16,90% وهذا أمر متوقع لأن الحوار في أصله هو تجاوب بين شخصين أو أكثر يعتمد كل طرف فيه على طرح الأسئلة أو الاستفهام لطلب الفهم أو الاستزادة منه، هذا من جهة ومن جهة أخرى يؤكد لنا بروز أسلوب الاستفهام على أهمية "مهارة السؤال" ووضوحها في النسبة المتحصل عليها، بكونها من بين أهم مهارات الإقناع لكون الأسئلة أكثر أدوات التخاطب فاعلية، "إنما تغرس أفكارك في عقل الطرف الآخر" وهذا ما كان يراه اللغويون والبلاغيون العرب من كون الاستفهام أوفر أساليب الكلام معانيا وأوسع تصرفا وأكثرها في مواقف الانفعال ردودا، كما أنه يجسد دورة التخاطب "مرسل، مرسل إليه، رسالة" مما يؤدي إلى تحقيق عملية التواصل والتفاعل والإقناع كما تجعل الإنسان يجعل الفكرة فكرته ويعتز بها.

كما تبرز أهمية استخدام أسلوب الاستفهام في كونه من أكثر الأساليب التي لها مقدرة فائقة في مخاطبة مستويات متفاوتة في الفهم والعقل وهذا ما يحتاجه الخطاب الإقناعي في الإذاعة المسموعة ذات الجمهور الواسع المتباين والمختلف، كما أن له قدرة على الاستمالة والإقناع لأنه يحتوي على أنواع الشعور وألوان الانفعال من "تعجب، تقيح، توييح،...". وأبرز ما يبين أهمية الاعتماد على أسلوب الاستفهام أيضا هو أنه قادر على الإقناع والتأثير لأن النفس تستسيغه ولا تحس بأثره السلبي ولا تنفر منه لأنه ليس نقدا مباشرا فلا يشعر بذلك المخاطب أنه مستلب الحرية أو مكره تجاه رأي أو فكرة مما يجعله يرحب بالإجابة عنه، وهذا الترحيب يساهم بإيجابية في توليد التفاعلية والحركية الإيجابية بين أطراف الحوار.

- مما لاحظناه كذلك في هذه الأساليب الفرعية بروز أسلوب ذو طابع خاص وهو أسلوب الدعاء والثناء بنسبة 5,95% محتلاً المرتبة السادسة، فإذا علمنا أن الأساليب الخمس الريادية هي أساليب حوارية مشهورة ومعروفة وأمر متوقع أن تأتي في الريادة، ومجيء هذا الأسلوب في المرتبة السادسة مقارنة بها متوقع، إلا أنه مقارنة بالأساليب الفرعية الأخرى مثل: "أسلوب التعريف"، "إحصائيات وأرقام"، "ترتيب نتائج على مقدمات"،... جاء بنسبة أكبر وهو ما يدل على أهميته كأسلوب عاطفي للاستمالة والتأثير لما له من أهمية في الثقافة الدينية عند المسلمين حيث أن أغلبهم يستريح ويتفاعل ويشعر بالهدوء والاطمئنان والتجاوب عند سماعه للدعاء الصالح، لما ورد في القرآن والسنة النبوية عن أهمية الدعاء وفضله، حتى أنه في منهج الدعوة إلى الله تعالى يعتبر "الدعاء" إستراتيجية فعالة من استراتيجيات الأنبياء عليهم السلام في دعوتهم لأن فيه لجوء دائم إلى قوة لا يمكن أن تقهر في أبعد مدى يمكن أن تصل إليه الدعوة وهي قوة الله سبحانه وتعالى، فهو الذي أمر عباده بدعائه والرجوع إليه إذا ضاقت بهم الأحوال وانقطعت بهم السبل ووعدهم وعد الحق انه ناصرهم ومؤيدهم ولو بعد حين ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ"

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ (البقرة 186). وقوله تعالى: "رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾" (إبراهيم 40-41)، وكذا قوله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾" (غافر 60).

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجره تجاهك، وإذا سألت الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...) الحديث. (رواه الترمذي)<sup>1</sup>

كما أن أهمية هذا الأسلوب "الدعاء والثناء" تكمن في كونه يدعم نجاح العملية الإقناعية خاصة إذا كان موجهاً للجمهور فاستعمال مصطلحات الدعاء والثناء مثل "بارك الله فيك"، "جزاك الله خيراً"، "أحسنتم ووفقك الله" وغيرها تجعل المتلقي يشعر بدعمه وتأييده حتى وإن كان رأيه لا يوافق ما تم عرضه من أفكار إلا أن ذلك يجعله يبدي انتباهاً وميولاً لما يعرض عليه من رسائل لأنه يشعر بأهمية رأيه ومشاركته في الحوار ويدفعه إلى الثقة بنفسه والاستمرار في الحوار والشعور بالمسؤولية للاطلاع والمتابعة وحب الإنجاز والمسؤولية لأن الحوار كالصدقة لا يولد نتيجة الضغط، واستخدام هذا الأسلوب يعود في أصله أيضاً إلى نوع من الأساليب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدمها في تعديل السلوك وذلك "بتعزيز السلوك الإيجابي" من خلال المكافآت المعنوية التي منها المدح، الثناء، إظهار الحب وغيرها.

أما باقي الأساليب الفرعية للحوار فنجدتها وردت بنسب متقاربة مثل أسلوب "الحكم والشعر" جاء بنسبة 3,28%، ترتيب نتائج على مقدمات بنسبة 2,98%، "أسلوب التعريف" 2,29% وغيرها.

وفي الختام نقول أن الملاحظ هو التوازن في استخدام الأساليب العقلية والعاطفية في مجمل الأساليب الفرعية الإقناعية للحوار وهو منهج قرآني أصيل يدمج بين المنهج العاطفي والعقلي في الإقناع كما أشرنا إليه<sup>2</sup> وبذلك نجد أن البرامج - محل الدراسة - قامت بمراجعة هذه الخاصية في الإقناع مساندة لمنهج القرآن الكريم في الإقناع.

**ب- الأساليب الفرعية المستخدمة في القصة:** يظهر لنا استخدام أسلوب القصة في الموضوعات المختلفة بالاعتماد على مجموعة من الأساليب الفرعية المتعلقة بأصناف القصص المستخدمة في الموضوعات - محل الدراسة - والتي شملت مجموعة من القصص على رأسها "قصص الأنبياء"، "قصص من السيرة النبوية الشريفة"، و"قصص السلف الصالح" و"قصص من الواقع" وبعدها "قصص تاريخي" وأخيراً "قصص خيالي" والتي من خلالها تمكنا من إحصاء نسب استخدام أسلوب القصة في الموضوعات المختلفة، وهذا ما يبينه الجدول التالي:

<sup>1</sup> محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، مج 4، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع،

حديث رقم 2516، ص 284

<sup>2</sup> أنظر الفصل الثالث، المبحث الثالث، ص 134-147



الجدول (05) : الأساليب الفرعية لأسلوب القصة من حيث استخدامها في الموضوعات

أسلوب القصة/ الموضوعات	الدينية		الاجتماعية		الثقافية والتربوية		المجموع	
	النكرار	%	النكرار	%	النكرار	%	النكرار	%
قصص الأنبياء	13	15.48	3	5.88	3	6.12	19	10.33
قصص من السيرة	18	21.43	7	13.73	25	51.02	50	27.17
قصص السلف الصالح	37	44.05	14	27.45	7	14.29	58	31.52
قصص من الواقع	10	11.90	25	49.02	13	26.53	48	26.09
قصص تاريخي	6	7.14	1	1.96	1	2.04	8	4.35
قصص خيالي	-	-	1	1.96	-	-	1	0.54
المجموع	84	100	51	100	49	100	184	100

يبين الجدول أعلاه أن الاعتماد على الاستشهاد بقصص السلف الصالح جاء في المرتبة الأولى بنسبة 31,52% وبعدها قصص من السيرة بنسبة 27,17% وفي المرتبة الثالثة "قصص من الواقع" بنسبة 26,09% ثم قصص الأنبياء بنسبة 10,33%.

- إن الاعتماد على استخدام "قصص السلف الصالح" في المرتبة الأولى بنسبة 31,52% ثم القصص من السيرة النبوية بنسبة 27,17% فيه دلالة على أهمية هذا القصص لأن فيه بيان للجانب العملي في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فالسيرة النبوية هي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم، وعمل الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم فيه التطبيق العملي لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم عاشوا معه ورأوا أفعاله واتبعوا سنته، فكان إيراد قصصهم من باب التمثيل الحي والرؤية العلمية التطبيقية لما جاءت به دعوة القرآن الكريم وتوجيهاته. وفي الختام يعتبر هذا النوع من القصص جانب من الجوانب التي يظهر فيها المنهج الشرعي الواجب اتباعه والافتداء به.

ولكن ما يمكن الإشارة إليه هو الاعتماد على القصص الواقعي بنسبة معتبرة 26,09% وهذا يدل على مراعاة خاصية من أهم خصائص أسلوب القصة في القرآن وهي خاصية "الواقعية والفاعلية" فالقصص القرآني كان يمثل واقعا معيشا بكل ما يحمله هذا الواقع من مجريات الحياة الدنيا الاعتيادية لكنه من خلالها كان يهدف لتحقيق أهداف دعوية مختلفة كتحذير العقيدة، تحقيق الكمال الإنساني المؤهل لخلافة الأرض، وتقديم النماذج البشرية الحية المحسنة للرؤية العملية التطبيقية للمبادئ التي جاء بها الأنبياء... وغيرها من الأهداف، لذلك كان لا بد إذن من اعتماد هذا النوع من القصص الواقعي لأنه يدعم ويؤكد أهمية هذه الخاصية المستمدة من القصص القرآني ويؤكد أن الغاية من القصة ليس مجرد الترفيه والتسلية وتضييع الأوقات والجهود والأفكار. وبهذا كان بروز القصص الواقعي واستخدامه بهذه النسبة إبراز لأهمية أسلوب القصة في تجسيد وبيان هذا الواقع وتشخيص ما فيه علل ومشاكل أو ما فيه من نماذج إنسانية تعكس صورته الآنية إيجابا أو سلبا، بما فيه من محاسن أو عيوب.

إنّ الاهتمام بالقصص الواقعي يبرز لنا اهتمام الخطاب الدعوي الممثل في هذه البرامج وفي هذه الموضوعات بالواقع مما يجعله خطاباً دعويًا واقعيًا يستمد هذه الصفة أو الخاصية من خصائص الشريعة الإسلامية<sup>1</sup>، وهذه الواقعية تقتضي منه أن يستوعب هذا الواقع المعاصر استيعاباً مقبولاً واضحاً وشاملاً لكل أبعاد الحياة المعاشة من جهة ومن جهة أخرى يرشد ويوجه ويصحح هذا الواقع بتمين واستثمار الإيجابي فيه وتغيير وتصحيح السليبي والفاقد منه على أساس من المنهج الشرعي القويم المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبعتماد وسائل وأساليب واقعية تتناسب وطبيعة الواقع وتطورات العصر الراهن.

باختصار القدرة على الموازنة بين فقه الواقع وفقه الدعوة، وذلك بفهم الواقع ومتطلباته ثم القدرة على تنزيل ما يحتاجه هذا الواقع من أحكام شرعية لترشيده وإصلاحه.

- جاء استخدام "قصص الأنبياء" عليهم السلام بنسبة 10,33% أي في المرتبة الرابعة رغم أهميتها إلا أنها لم تلق العناية اللازمة بها.

ت- الأساليب الفرعية المستخدمة في المثل: إنّ الاعتماد على استخدام أسلوب المثل يعود إلى قدرته على تصوير وبيان المعاني المجردة المعقولة على شكل معاني محسوسة قريبة من الإدراك، ولأجل تحقيق ذلك يركز هذا الأسلوب على مجموعة من الأساليب الفرعية التي في مجملها تصنيفات مختلفة للمثل في معناه العام، وقد اعتمدنا على مجموعة من تلك التصنيفات لإحصاء استخدام المثل في الموضوعات المختلفة وبيان ذلك في الجدول التالي:

الجدول (06): الأساليب الفرعية لأسلوب المثل من حيث استخدامها في الموضوعات

أسلوب المثل/ الموضوعات	الدينية		الاجتماعية		الثقافية والتربوية		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الأمثال السائرة	2	1.90	4	2.41	3	3.06	9	2.44
الأمثال المصروفة	3	2.86	10	6.02	9	9.18	22	5.96
الأمثال الكامنة	-	-	1	0.60	-	-	1	0.27
الأمثال الشعبية	8	7.62	25	15.06	4	4.08	37	10.03
أمثلة من الواقع	92	87.62	123	74.10	80	81.63	295	79.95
الأمثال العالمية	-	-	3	1.81	2	2.04	5	1.36
المجموع	105	100	166	100	98	100	369	100

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول أعلاه، يبرز استخدام الأمثلة من الواقع في كل الموضوعات بنسبة ساحقة 79,95% ثم بعدها "الأمثال الشعبية" بنسبة 10,03% وهذه النسب تؤكد دائماً مراعاة البعد الواقعي في الخطاب الدعوي في هذه الموضوعات - عينة الدراسة - وتأكيد مرة أخرى على حرص هذا الخطاب على الحضور على المستوى الجماهيري بمراعاة احتياجات الجمهور وإبراز القضايا التي يعيشها، وكما أن بروز استخدام هذا النوع من التمثيل هو تصوير وتقريب وبيان لأحوال الناس في صورة حسية قريبة من الأفهام وسهلة الإدراك، بسيطة واضحة وبيّنة.

<sup>1</sup> محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى الدعوة، مرجع سابق، ص 124، ص 133

ث- الأساليب الفرعية المستخدمة في الترغيب والترهيب: يعتمد بيان استخدام أسلوب الترغيب والترهيب على مجموعة من الأساليب الفرعية المعيرة عن هذا الأسلوب والتي في مجملها عبارة عن عناصر موضحه لنوع الترغيب والترهيب أو لمكانته أو مبينة لمحاسنه أو مساوئه... وهذا ما سنوضحه في الجدول التالي:

الجدول (07) : الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب من حيث استخدامها في الموضوعات

المجموع		الثقافية والتربوية		الاجتماعية		الدينية		أسلوب الترغيب والترهيب/ الموضوعات
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
25.33	114	37.82	45	22.29	37	19.39	32	تعظيم المرغب فيه
6.00	27	-	-	7.83	13	8.48	14	تحقير أو تهويل المرهب منه
43.11	194	53.78	64	35.54	59	43.03	71	ذكر محاسن المرغب فيه
15.33	69	5.04	6	27.11	45	10.91	18	ذكر مساوئ المرهب منه
3.33	15	-	-	3.61	6	5.45	9	الترغيب المعنوي
1.56	7	-	-	-	-	4.24	7	الترغيب المادي
3.33	15	-	-	3.01	5	6.06	10	الترهيب المعنوي
2.00	9	3.36	4	0.60	1	2.42	4	الترهيب المادي
<b>100</b>	<b>450</b>	<b>100</b>	<b>119</b>	<b>100</b>	<b>166</b>	<b>100</b>	<b>165</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه، نجد أنه جاء "ذكر محاسن المرغب فيه" متصدرا نسب الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب بنسبة 43,11% وبعده جاء "تعظيم المرغب فيه" بنسبة 25,33% فهما أسلوبان مترابطان لأن تعظيم المرغب فيه ينتج عنه حتما بيان سبب هذا التعظيم وهو ذكر محاسن المرغب فيه. ثم جاء بعدها "ذكر مساوئ المرهب منه" بنسبة 15,33% ثم "تحقير أو تهويل المرهب منه" بنسبة 6,00% وهذا لارتباطها كذلك.

وأول ما يمكن ملاحظته هو أن استخدام أسلوب الترغيب هو الرائد هنا وهذا يعود إلى الرغبة في استئثار المشاعر الانفعالية المبهجة أو مطمئنة بعيدا عن القلق والتوتر، خاصة أن ما يميز الوقت الراهن هو كثرة القلق والاضطرابات والأمراض النفسية والمشاكل العائلية، الاجتماعية... المختلفة مما يجعل استخدام أسلوب الترغيب أمرا لا بد منه للتخفيف من هذا التوتر الشائع والابتعاد عن القلق الدائم، كما أن فيه حث على القيم الإيجابية الإسلامية في كل المجالات الشخصية، العائلية، الاجتماعية التي انحصرت كثيرا في ظل التغيرات الواقعية التي أفرزتها أسباب داخلية أو خارجية، جعلت الفرد المسلم عامة والجزائري خاصة - غالبا - يعيش في صراع مع نفسه ومع ما يحيط به بين ضرورة الالتزام بالقيم الإسلامية المتجدرة في مجتمعنا وبين مساييرة ومواكبة التطور والتغير الاجتماعي الحاصل في الواقع.

هذا ما يجعل استخدام أسلوب الترغيب واجبا للتذكير بأهمية هذه القيم والمبادئ من جهة والحث على الالتزام بها والتوجه إلى الله سبحانه مهما كانت الأوضاع صعبة، ومن جهة أخرى فيها بث لروح التفاؤل والتشجيع على الثبات و المبادرة على فعل الخير حتى وإن قلّ فاعلوه.

ولكن لكي لا يغتر الناس بأسلوب الترغيب جاء أسلوب التهيب بـ "ذكر مساوى المرهب منه" و"تحقير أو تهويل المرهب منه" بنسب معتبرة 15,33% و 6,00% حتى وإن كانت أقل من نسبة الترغيب إلا أن هذا فيه إتباع المنهج القرآني في الموازنة بين أسلوب الترغيب والتهيب الذي يراعي طبيعة النفس البشرية التي جبلت على الخوف والتأثر بالتهيب من جهة والطمع والاستجابة للترغيب من جهة أخرى أي جعل الإنسان دائما في منزلة الخوف والرجاء كما يقول الفخر الرازي: "السائرون في مبدأ جلال الله إن نظروا إلى عالم الجلال طاشوا، وإن لاح لهم من عالم الجمال عاشوا".

ولكن مجيء استخدام أسلوب الترغيب متصدرا أسلوب التهيب يعود إلى أن الترغيب من أنجح الأساليب الإقناعية في الدعوة لما له من قرب وتفاعل في النفوس البشرية بقدرته على التحفيز والتشجيع للالتزام بما يرغبه القائم بالاتصال فمثلا: المدح من الأمور الذي تأنس لها الطباع وتستحسنها لزيادة الإقبال على الطاعات والابتعاد عن النواهي؛ كما أن أسلوب التهيب يدخل في العملية الإقناعية بحدود ومقادير دقيقة، وهو عنصر مكمل في غالب الأحيان للترغيب كي لا يسمح للإنسان بالاغترار بعمله وإتباع الأمانى والغرور.

ثانيا: الأساليب الفرعية المستخدمة حسب الموضوعات:

أ- الموضوعات الدينية:

❖ حصة "منبر الفقه المالكي" وحصة " وذكّر" واستخدامها لأسلوب الحوار: يتضح لنا استخدام

أسلوب الحوار في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (08): الأساليب الفرعية لأسلوب الحوار واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، "وذكّر"

المجموع		وذكّر		منبر الفقه المالكي		أسلوب الحوار / الموضوعات الدينية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
19.96	208	27.91	156	10.77	52	الاستدلال بالقرآن
22.46	234	27.73	155	16.36	79	الاستدلال بالسنة
6.91	72	5.72	32	8.28	40	أقوال العلماء
16.70	174	7.16	40	27.74	134	الاستفهام
16.22	169	18.07	101	14.08	68	البيان والتوضيح
0.48	5	0.18	1	0.83	4	ترتيب نتائج على مقدمات
0.10	1	-	-	0.21	1	السير والتقسيم
0.67	7	0.36	2	1.04	5	قوانين وقواعد علمية، فقهية، ...
0.38	4	0.18	1	0.62	3	مصطلحات معاصرة
3.26	34	2.50	14	4.14	20	أسلوب التعريف
0.48	5	-	-	1.04	5	إحصائيات وأرقام
5.18	54	-	-	11.18	54	بيان الحكم الشرعي
6.24	65	9.66	54	2.28	11	الدعاء والثناء
0.96	10	0.54	3	1.45	7	الحكم والشعر
<b>100</b>	<b>1 042</b>	<b>100</b>	<b>559</b>	<b>100</b>	<b>483</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

✚ **حصة منبر الفقه المالكي:** كان الأسلوب البارز المستخدم في هذه الحصة هو أسلوب الاستفهام بنسبة 27,74% وهذا أمر متوقع لأنّ الحصة هي حصة فتوى ويكثر ورود الاستفهام والسؤال عن المسائل والأحكام الشرعية المتعلقة بقضايا وأحوال الناس، فطابع الاستفتاء هو ما يميّز الحصة وبذلك لا بد أن يغلب فيه الاستفهام. ثم جاء الاستدلال بالنقل في المرتبة الثانية إذا جمعنا الأدلة النقلية من قرآن وسنة وأقوال العلماء والسلف الصالح وذلك بالنسب التالية 16,36% للسنة النبوية ثم 10,77% للقرآن الكريم ثم 8,28% لأقوال أو آراء واجتهادات العلماء، وهذا أيضا أمر متوقع لأنّ القرآن والسنة واجتهاد العلماء هي المصادر الأولى والمتفق عليها في التشريع الإسلامي، ومنها تؤخذ الأحكام الشرعية المختلفة، وبعدها نلاحظ بروز أسلوب "البيان والتوضيح" بنسبة 14,08% وهذا لأنّ بيان الأحكام الشرعية يحتاج إلى شرح وتحليل وتوضيح ما جاء في الأدلة الشرعية لكي تتضح الأسباب والغايات والمقاصد التي لأجلها شرعت تلك الأحكام وجوبا أو تحريما، إباحة أو كراهة. كما نجد أنّ هذه الحصة يستخدم فيها أسلوب "بيان الحكم الشرعي" بنسبة 11,18%، وهي أصلاً حصة وضعت لأجل هذا الأمر كما أنّ بيان الحكم الشرعي فيه حث على إتيان أو ترك المسائل أو الأعمال محل الاستفسار أو الخلاف عند الجمهور. يظهر أيضا في الحصة استخدام أسلوب "التعريف" بنسبة 4,14% وهو أسلوب مهمّ في قضايا الاستفتاء والأحكام الشرعية، لأنّ تعريف المسألة أو الموضوع وذكر حدوده وضوابطه وما يخرج أو يستثنى منه، أساسي جداً في القدرة على استنباط الحكم الشرعي المناسب خاصة إن لم يرد في المسألة دليل قطعي في الدلالة أو الثبوت، أو إن لم يرد في المسألة أيّ دليل من القرآن والسنة وكان الأمر إلى الاجتهاد، ومثاله: التعريف بالخطبة وكونها مقدمة للزواج وأنها ليست ركناً من أركانه ولا شرطاً من شروطه مما جعلها مستحبة لقصد التعارف بين الخطابين وأهلها لزيادة الألفة أو لتحقيق الألفة بعد الزواج.

أما باقي الأساليب فجاءت بنسب ضئيلة مثل أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة 2,28% "استخدام إحصائيات وأرقام" بنسبة 1,04%، مصطلحات معاصرة" بـ 0,62%، وبذلك تعتبر أساليب داعمة للأساليب الأساسية المستخدمة سابقا.

✚ **حصة "و ذكر":** يغلب على هذه الحصة استخدام الأساليب النقلية كالأستدلال بالقرآن في المركز الأول بنسبة 27,91% ثم السنة النبوية الشريفة بنسبة 27,73% ثم يأتي بعدها أسلوب "البيان والتوضيح" بنسبة 18,07%، وهذا يعود إلى طبيعة الحصة بكونها حصة وعظية إرشادية تعتمد الحديث عن الرفائق والأخلاق الحسنة أو السيئة، مما يستلزم الاستشهاد من المصادر الأساسية على شرعية وحسن هذه الأخلاق أو القيم من عدمها مثل قيم: الاستقامة، التوبة، الصدق، الرياء، الإخلاص، ... كما نلاحظ اعتماد أسلوب "الدعاء والثناء" في المرتبة الرابعة بنسبة 9,66% وقد أشرنا إلى أهمية هذا الأسلوب في الاستمالة العاطفية والوعظ والإرشاد يقتضي استخدام مثل هذا الأسلوب للوصول إلى شغاف القلوب وتحريك المشاعر والانفعالات والأحاسيس.

ومما يلاحظ أيضا استخدام أسلوب الاستفهام بنسبة 7,16% وهو في هذه الحصة يستخدم لزيادة الشرح والتحليل والبيان لمختلف القيم والأخلاق التي يتم الحديث عنها، وكذا إبراز آثارها الإيجابية أو السلبية على الفرد وعلى المجتمع سواء، ويكون ذلك بالسؤال في كل مرة عن معناها أو تعريفها ثم بالاستفسار عن محاسنها أو مساوئها أو كيفية الالتزام بها...، ولكن إذا تمت مقارنة استخدام هذا الأسلوب مع استخدامه في "حصة منبر الفقه المالكي" فقد جاء في هذه الحصة بنسبة أقل بكثير عن الحصة السابقة الذكر.

❖ حصة "منبر الفقه المالكي" و"حصة" و"ذكر" واستخدامها لأسلوب القصة: يتضح لنا استخدام أسلوب القصة في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (09): الأساليب الفرعية لأسلوب القصة واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، و"ذكر"

أسلوب القصة/ الموضوعات الدينية	منبر الفقه المالكي		وذكر		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قصص الأنبياء	3	17.65	10	14.93	13	15.48
قصص من السيرة	4	23.53	14	20.90	18	21.43
قصص السلف الصالح	7	41.18	30	44.78	37	44.05
قصص من الواقع	2	11.76	8	11.94	10	11.90
قصص تاريخي	1	5.88	5	7.46	6	7.14
قصص خيالي	-	-	-	-	-	-
المجموع	17	100	67	100	84	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "منبر الفقه المالكي": جاء استخدام القصص النقلية أي القصص في المراتب الأولى، حيث جاء "قصص السلف الصالح" بنسبة 41,18% ثم بعده "قصص من السيرة" بنسبة 23,53% ثم "قصص الأنبياء" بنسبة 17,65%، وتبرز أهمية هذا الاستخدام في أنّ هذا القصص يمتاز بالمرونة والقابلية للاستدعاء على حسب السياق والموقف، فهي في هذا السياق أدلة عملية واقعية على تطبيق الأحكام الشرعية وتبليغ مبادئ الشريعة الإسلامية. ففي قصص السلف الصالح نماذج لا حصر لها للوقوف عند حدود الله والالتزام بأوامره ونواهيه، وفي قصص السيرة أمثلة جليلة للالتزام الحي بأحكام الله تعالى ممثلة في شخص النبي صلى الله عليه وسلم بدايةً وفي صحابته - رضوان الله عليهم - من بعده، أما قصص الأنبياء عليهم السلام فهي تمثل مجال التميز والرفعة في تطبيق هذا الدين في واقع الحياة التي يعيشونها، أو في مجال النماذج البشرية الحية التي يجسدون بها الرؤية العملية التطبيقية لما جاءوا به من دعوات وتوجيهات وأحكام شرعية، وبعدها جاء القصص من الواقع بنسبة 11,76% وهو تأكيد على دور القصة في بيان الجانب العملي للأحكام الشرعية، عند تمثلها من طرف بعض الأشخاص الذين يعطون القدوة للامتثال بهذه الأحكام وتجسيد الأفكار والقيم النظرية في سلوكيات وتصرفات عملية واقعية.

❖ حصة "و ذكر": مثل الحصة السابقة الذكر "منبر الفقه المالكي" جاء الاعتماد على القصص النقلية في المرتبة الأولى بدايةً بقصص السلف الصالح بنسبة 44,78% ثم قصص من السيرة بنسبة 20,90% ثم قصص

الأنبياء بنسبة 14,93%، وهنا لا مجال للحيرة عن سبب هذه الريادة لهذا النوع من القصص لأنه إن كان هناك من يمثل فعلا النموذج الأمثل في قيم الأخلاق فهم الأنبياء عليهم السلام أولاً ثم الصحابة - رضي الله عنهم - ثم من يليهم من علمائنا وفقهائنا، فالأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا قيم الأخلاق الفاضلة حيث يقول فيه الله عز وجل: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ( القلم 4 )، وتقول فيه السيدة عائشة - رضي الله عنها- "كان خلقه القرآن". وقس عليه غيره من الأنبياء فمن مثل يوسف عليه السلام في عفته وصدقه، قال تعالى: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾" ( يوسف 24). ومن مثل موسى عليه السلام في أمانته وقوته في الحق، قال تعالى: "قَالَتْ إِحَدُنَّهُمَا يَأْتَيْتَنِي كَأَنِّي بَدِئْتُ حَيْرَ مِّنْ آسَافِجِرَتِ الْقَوِيِّ الْأَمِينِ ﴿٢٦﴾" ( القصص 26)، فهم عباد الله المخلصين المصطفين الأخيار.

أما القصص من السيرة فتعطي فيه نماذج لمن أخلصوا وصدقوا مع الله ومن أمثلة ذلك ما يقدمه "معد الحصة" "أمين بتقة" في حديثه عن الإخلاص، من قصة الثلاثة الذين حبسوا في الغار فتوسل كل واحد منهم بإخلاصه لله تعالى ففرج الله عنهم كربتهم وانزاحت الصخرة من باب الغار فخرجوا، وكذا إخلاص أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة. ومن قصص السلف الصالح قصة الحسن بن علي - رضي الله عنه - الذي كان يعول عائلات في المدينة دون علم أحد حتى مات رضي الله عنه فانقطعت الصدقات عن أصحابها، فعلموا أنه - رضي الله عنه - كان من يعولهم وقد ذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء".

بعد القصص النقلية يأتي "القصص من الواقع" بنسبة 11,94% وهي نسبة مقاربة لمثلتها في حصة "منبر الفقه المالكي" وفيه بيان أيضا على أهمية أسلوب القصة في بيان الجانب العملي لمثل هذه المبادئ والقيم في واقع الناس.

❖ حصة "منبر الفقه المالكي" وحصة "وذكر" واستخدامها لأسلوب المثل: يتضح لنا استخدام أسلوب

المثل في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (10): الأساليب الفرعية لأسلوب المثل واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، "وذكر"

أسلوب المثل/ الموضوعات الدينية	منبر الفقه المالكي		وذكر		الجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الأمثال السائرة	1	3.13	1	1.37	2	1.90
الأمثال المصرفة	2	6.25	1	1.37	3	2.86
الأمثال الكامنة	-	-	-	-	-	-
الأمثال الشعبية	3	9.38	5	6.85	8	7.62
أمثلة من الواقع	26	81.25	66	90.41	92	87.62
الأمثال العالمية	-	-	-	-	-	-
الجموع	32	100	73	100	105	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

✚ حصة "منبر الفقه المالكي": جاء استخدام الأمثلة من الواقع بأعلى نسبة قدرت بـ 81,25% وهذا يؤكد ما أشرنا إليه سابقا من مراعاة الموازنة بين فقه الدعوة وفقه الواقع في البرامج - محل الدراسة - وورود الأمثلة الواقعية في هذه الحصة خاصة بهذه النسبة الكبيرة أمر تقتضيه طبيعة أو نوع الحصة، بكونها للفتوى فالجمهور يسأل ويستفسر عن أمور وقعت له أو قام بها في حياته وواقعه ويحتاج إلى رأي الشرع فيها، أما القائم بالاتصال (مُعد الحصة) فإنه عند تقديمه للحكم الشرعي في مسألة معينة، يقوم بتزيله على أرض الواقع بإعطاء أمثلة واقعية لمسائل يكون فيها هذا الحكم الشرعي أمرا أو نهيا، إباحة أو استحبابا أو كراهة.

جاء بعد "الأمثلة من الواقع" أسلوب "الأمثال الشعبية" بنسبة 9,38% وهو أسلوب في الحقيقة قريب من الأول، لأن الأمثال الشعبية تعبر عن التراث الشعبي وهو فنّ من الفنون الثقافية التي يعبر ويستعين بها كثير من الناس في محادثاتهم، لبيان تصرف الأحوال بالنظائر والأشياء وهي في الغالب تستخدم لتبسيط وتقريب المعنى من المخاطب بأسلوب مختصر وبلغ.

✚ حصة "وذكر": جاء استخدام أسلوب "الأمثلة من الواقع" بنسبة ساحقة 90,41% وهذا يعود إلى أهمية الأخلاق في الحياة اليومية، فالحديث عنها لا بد أن يكون مرتبطا دائما بالواقع وبكيفية التعامل مع الآخرين، وبكيفية التصرف في مختلف المواقف الحياتية بناءً على المبادئ والقيم الأخلاقية الإسلامية، وتظهر لنا هذه الأهمية في أدلة شرعية متعددة منها قوله تعالى: "يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٤﴾" (الصف 2-3). وقوله تعالى " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٧﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٩﴾" (الفرقان 63-67).

وعن التّوأس بن سمعان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " (البر حسن الخلق واللاثم ما حاك في نفسك وثرهت أن يطلع عليه الناس)" (رواه مسلم)<sup>1</sup>.

فإعطاء أمثلة واقعية للممارسات الأخلاقية الإيجابية أو السلبية يشخص الواقع الأخلاقي للمجتمع، ويحدّد المسار الأخلاقي المستقيم أو المعوج الذي عليه حال الناس، ثم بعدها التذكير بالقيم الإسلامية السامية التي يجب إتباعها وتكرار التذكير بها ليتقرر معناها ويرسخ في الأذهان لتصبح مع هذا التكرار سلوكا يوميا.

ثم بعد الأمثلة من الواقع جاءت "الأمثال الشعبية" بنسبة: 6,85% وهي كما سبقت الإشارة مدعمة للأمثلة الواقعية لأنها تعبر عن تراث المجتمع وذهنيته. وجاءت "الأمثال السائرة" و"الأمثال المصراحة" بنسبة متساوية 1,37% مدعمة للنوعين السابقين لزيادة الشرح وتقريب المعاني وتبسيطها لجمهور المستمعين.

<sup>1</sup> مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، مج 2، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، حديث رقم 2553، ص 1190



❖ حصة "منبر الفقه المالكي" وحصة "وذكر" وأسلوب الترغيب والترهيب: يبرز لنا استخدام أسلوب

الترغيب والترهيب في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (11) الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، و"ذكر"

أسلوب الترغيب والترهيب / الموضوعات الدينية	منبر الفقه المالكي		وذكر		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
تعظيم المرغّب فيه	12	14,63	20	24,10	32	19,39
تحقير أو تهويل المرهّب منه	8	9,76	6	7,23	14	8,48
ذكر محاسن المرغّب فيه	37	45,12	34	40,96	71	43,03
ذكر مساوئ المرهّب منه	14	17,07	4	4,82	18	10,91
الترغيب المعنوي	2	2,44	7	8,43	9	5,45
الترغيب المادي	-	-	7	8,43	7	4,24
الترهيب المعنوي	6	7,32	4	4,82	10	6,06
الترهيب المادي	3	3,66	1	1,20	4	2,42
المجموع	82	100	83	100	165	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "منبر الفقه المالكي": جاء أسلوب "ذكر محاسن المرغّب فيه" ثم أسلوب "تعظيم المرغّب فيه" في المقدمة على التوالي بنسبة 45,12% للأول وبنسبة 14,63% للثاني، وهذا يدل على استخدام هذين الأسلوبين لبيان الحكمة أو المقصد من تشريع حكم دون غيره، ببيان محاسن الالتزام بالأوامر وتعظيم شأن الطاعات والعبادات وبيان إيجابياتها المعنوية والمادية، وكذا بيان محاسن الابتعاد عن النواهي وما يناله صاحبه من أجر وثواب لقاء ذلك. وبعدها يأتي استخدام أسلوب الترغيب بنسبة 17,07% "لذكر مساوئ المرهّب منه" وبنسبة 9,76% "لتهويل أو تحقير المرهّب منه" والغاية من ذلك الزجر والنهي عن تعدي حدود الله واقتفاف المعاصي، ببيان ما ينجرّ عن ذلك من حسرات وخيبات وندم نتيجة لمعصية الله، ويبقى دائما أنه بأضدادها تتضح الأمور فبقدر ما يكون من محاسن للطاعة يكون من مساوئ للمعصية.

❖ حصة "وذكر": جاء استخدام أسلوب الترغيب بصوره المختلفة واضحا في هذه الحصة وذلك بالنسب التالية: "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 40,96% ثم يليه "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 24,10% وبعده يأتي "الترغيب المعنوي" و "الترغيب المادي" بنسبة متساوية قدرت بـ 8,43%، وهذا يعود إلى كون الحصة كما أسلفنا الذكر حصة تذكّر بالآداب والترغيب والترهيب، وتعتمد خاصة على الحث على هذه القيم الإيجابية والأخلاق الفاضلة، مما يتطلب استعمال هذا الأسلوب للتحييب والتذكير والتحفيز على الالتزام بما يقدم أو يعرض من أخلاق حميدة "الصدق، الإخلاص، الاستقامة، التقوى، ... " وأغلبها - على حسب العينة محلّ الدراسة - قيم إيجابية يحثّ عليها الإسلام ويأمر بالالتزام بها وأسلوب الترغيب هو الأنسب والحال هذه. ولكن دون إغفال لأسلوب الترغيب الذي لا يمكن فصله عن أسلوبه الملازم له، لأنّ في الترغيب زيادة وضوح لمعاني الترغيب وبيان لفضله.

ب- الموضوعات الاجتماعية:

❖ حصة "الميزان" وحصة "أمهات" واستخدامها لأسلوب الحوار: يتضح لنا استخدام أسلوب الحوار في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (12): الأساليب الفرعية لأسلوب الحوار واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"

المجموع		أمهات		الميزان		أسلوب الحوار / الموضوعات الاجتماعية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
24.68	308	4.36	16	33.14	292	الاستدلال بالقرآن
12.02	150	10.08	37	12.83	113	الاستدلال بالسنة
7.29	91	4.09	15	8.63	76	أقوال العلماء
12.74	159	26.43	97	7.04	62	الاستفهام
19.15	239	28.61	105	15.21	134	البيان والتوضيح
4.49	56	6.54	24	3.63	32	ترتيب نتائج على مقدمات
-	-	-	-	-	-	السر والتقسيم
2.16	27	0.27	1	2.95	26	قوانين وقواعد علمية، فقهية، ...
0.96	12	2.18	8	0.45	4	مصطلحات معاصرة
1.20	15	1.63	6	1.02	9	أسلوب التعريف
1.28	16	1.63	6	1.14	10	إحصائيات وأرقام
0.80	10	1.09	4	0.68	6	بيان الحكم الشرعي
8.01	100	8.17	30	7.95	70	الدعاء والثناء
5.21	65	4.90	18	5.33	47	الحكم والشعر
<b>100</b>	<b>1 248</b>	<b>100</b>	<b>367</b>	<b>100</b>	<b>881</b>	المجموع

تبيّن لنا النتائج المحصل عليها من خلال الجدول ما يلي:

❖ حصة "الميزان": جاء في الجمل استخدام الأدلة النقلية في المرتبة الأولى في مجموعها، حيث جاء استخدام "الاستدلال بالقرآن الكريم" بأعلى نسبة قدرت بـ 33,14% ثم بعده "الاستدلال بالسنة النبوية" بنسبة 12,83% ثم الاستدلال بأقوال العلماء والسلف بنسبة 8,63%، وبذلك تكون الحصة مثل الحصص السابقة في الموضوعات الدينية اتخذت نفس المنهج في عرض الأدلة بالاعتماد على الأدلة النقلية الموثوقة من الكتاب والسنة والسلف الصالح. وبما أنّ الحصة ذات طابع اجتماعي تعرض القضايا الاجتماعية المختلفة: كقضايا الأسرة، الآفات الاجتماعية، التكافل الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، ... فقد اعتمدت على أسلوب "البيان والتوضيح" بنسبة 15,21% محتلاً المرتبة الثانية بعد الاستدلال بالقرآن الكريم، وهذا نظراً لطبيعة المواضيع الاجتماعية المتشعبة التي تحتاج إلى الاسترسال في الشرح والتحليل والبيان لفهم القضايا، الأفكار، المشاكل، ... مجال النقاش لزيادة فهمها والقدرة على استيعاب المعاني التي تهدف إلى إيصالها وإقناع المتلقين بها، وكذا إعطاء التوجيهات العلمية لحلها. ومما يلاحظ على الحصة أيضاً استخدامها لأسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة 7,95% بعد أسلوب "أقوال العلماء والسلف"، وفيه إشارة إلى الربط بين الاستمالات العاطفية والعقلية في هذه الحصة، إذا علمنا أنّ أسلوب الاستفهام يأتي بعد هذا الأسلوب مباشرة بنسبة 7,04% وهما نسبتان

مقاربتان تدلان على التفاعلية الحوارية بين أطراف العملية الإقناعية في هذه الحصة. كما نلاحظ أيضا بروز استخدام أسلوب "الحكم والشعر" بنسبة 5,33% وهي النسبة الأعلى مقارنة بباقي الموضوعات والحصص. أما باقي الأساليب فجاءت متقاربة النسب على قلة استخدامها مثل "ترتيب نتائج على مقدمات" بنسبة 3,63%، "قواعد وقوانين علمية، فقهية" بنسبة 2,95%، "إحصائيات وأرقام" بنسبة 1,14%، "أسلوب التعريف" بنسبة 1,02% وهي في أغلبها أدلة عقلية، مما يجعلنا نستنتج وجود توازن معتبر في هذه الحصة في استخدام الأساليب الحوارية المختلفة بين العقلية والعاطفية والنقلية.

📌 **حصة "أمهات"**: اعتمدت الحصة في المقدمة على أسلوب البيان والتوضيح حيث جاء في المرتبة الأولى بنسبة 28,61% ثم جاء بعده أسلوب الاستفهام بنسبة 26,43%، وهذا ما يجعل الحصة تختلف عن الحصص السابقة وربما يعود هذا إلى طبيعة المواضيع التي تتناولها الحصة والتي في أغلبها تتحدث عن القضايا الاجتماعية والنفسية والتربوية المتعلقة بالأسرة خاصة مثل: الطلاق، الخيانة الزوجية، التبول اللاإرادي عند الأطفال، أضف إلى ذلك ما يميز هذه الحصة أن معدّ الحصة والصحفي منشط الحصة هو الشخص نفسه على خلاف الحصص السالفة الذكر، مما يجعل التلازم بين الاستفهام والشرح والتحليل وارداً بصفة واضحة جداً فيها وبنسب ريادية مقارنة بالأساليب الأخرى، حيث أن دورة التواصل بين معدّ الحصة وضيوفه تكون على شكل استفهام وجواب وتوضيح.

جاء في المرتبة الثالثة الاستشهاد بالسنة النبوية الشريفة 10,08% وفيه دعم للأفكار بالأدلة الشرعية. كما نجد ورود أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة 8,17% وهو إبراز لمخاطبة المشاعر والتأثير في الطرف الآخر، كما نلاحظ أيضا بروز استخدام أسلوب "ترتيب نتائج على مقدمات" بنسبة 6,54% وهذا يعود إلى طبيعة المواضيع التي يعتمد فيها على بيان الأسباب والنتائج، خاصة فيما يعرض من مشاكل وانشغالات اجتماعية يبحث لها عن حلول وعن علاج.

ويأتي استخدام أسلوب "الحكم والشعر" بنسبة 4,90% أكثر من استخدام الاستدلال بالقرآن الكريم بنسبة 4,36% وأقوال السلف والعلماء بنسبة 4,09% وهذا التنوع في استخدام الأدلة المختلفة يدعم الأفكار ويزيد من قوة الشرح والتوضيح.

كما أن عدم الإكثار من استخدام الاستدلال بالقرآن وأقوال السلف الصالح يعود إلى طبيعة المواضيع محلّ النقاش، التي تعتبر قضايا مستجدة يكثر حولها الخلاف وعدم الاتفاق وهي قضايا تناقش فيها الآراء والأفكار غير الثابتة وليس حقائق أو مسائل متفق عليها، مما يدفع القائمين على ذلك من التحرز في استخدام القرآن الكريم خاصة خوفا من التأويل الخاطئ للنصوص الشرعية، ولكن بالمقابل تستخدم بعض الآيات من باب الاستئناس، كما أنه من خلال الاطلاع على الحصص - محلّ الدراسة - وجدنا أن الفاعلين فيها ليسوا من أصحاب الاختصاص في العلوم الشرعية، بل في تخصصات أخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع أو التربية،...

وهي تدرّس تدريسيًا يعتمد على المناهج والبرامج الغربية ولا حظ لها من علوم الشريعة غالبًا إلا ما كان من اجتهادات أو اطلاع وثقافة شخصية.

وجاء استخدام الأساليب المتبقية بنسب متقاربة فيها من التنوع والتعدد ما يدعم الأفكار المتنوعة والمتعددة الواردة في كل حصة، مثالاً: أسلوب "مصطلحات معاصرة" جاء بنسبة 2,18 % و"أسلوب التعريف" و"إحصائيات وأرقام" بنسبة متساوية 1,63% وبيان الحكم الشرعي بنسبة 1,09 %.

❖ حصة "الميزان" وحصة "أمهات" واستخدامها لأسلوب القصة: يتضح لنا استخدام أسلوب القصة في

الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (13): الأساليب الفرعية لأسلوب القصة واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات".

المجموع		أمهات		الميزان		أسلوب القصة/ الموضوعات الاجتماعية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
5.88	3	-	-	13.04	3	قصص الأنبياء
13.73	7	17.86	5	8.70	2	قصص من السيرة
27.45	14	3.57	1	56.52	13	قصص السلف الصالح
49.02	25	78.57	22	13.04	3	قصص من الواقع
1.96	1	-	-	4.35	1	قصص تاريخي
1.96	1	-	-	4.35	1	قصص خيالي
<b>100</b>	<b>51</b>	<b>100</b>	<b>28</b>	<b>100</b>	<b>23</b>	<b>المجموع</b>

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "الميزان": على غرار الحصص السابقة الذكر في المواضيع الدينية "منبر الفقه المالكي"، "وذكر" جاء استخدام القصص النقلية في هذه الحصة في الريادة. يختلف أصنافه فجاء استخدام "قصص السلف الصالح" بنسبة 56,52 % ثم بعدها "قصص الأنبياء" بنسبة 13,04 % ثم في المرتبة الرابعة "قصص من السيرة" بنسبة 8,70 %، وكما أشرنا سابقاً إلى أن الاعتماد على هذا النوع من القصص يعود إلى ما يميزه من مرونة وقابلية للاستدعاء حسب السياق والموقف الذي يحتاج فيه إلى استخدامها، ومجيء قصص السلف الصالح أكثر من قصص الأنبياء لا يعني أهميتها على حساب قصص الأنبياء، بل لأن نماذج القصص من السلف الصالح أوفر من حيث كثرتها، وفي الوقت ذاته تستمد أهميتها من كونها مجسّدة وممثّلة بوجه أو بآخر لقصص الأنبياء لأنه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن العلماء ورثة الأنبياء، ورثوا عنهم العلم وهداية الناس إلى تعاليم الدين والوحي. فكل هذه القصص هي قصص ثابتة رغم تاريخيتها في زمن وقوعها ولكنها واقعية فاعلة بالعبور والنماذج التي فيها، صالحة للاستدلال في كل زمان ومكان.

جاء الاعتماد على "القصص الواقعي" في المرتبة الثالثة بنسبة 13,04 % وهي نسبة مساوية لقصص الأنبياء عليهم السلام، وهذا يدل على أهمية هذا النوع كما سلف الذكر في تشخيص الواقع وفي فاعليتها في علاجه وعرض أبعاده، وهنا نجد أن الانتقال من القصص الواقعي البعيد لقصص الأنبياء، السيرة، السلف، إلى القصص الواقعي الراهن، فيه إشارة إلى أن القصة في الدعوة الإسلامية هي أسلوب من الأساليب الدعوية التي تهدف إلى

إرساء السنن الإلهية في الكون تحقيقاً للكمال الإنساني المؤهل لمهمة الاستخلاف في الأرض، لذلك نجد في الكثير من الآيات التي تأتي بعد سرد القصص القرآني وعد إلهي باستخلاف المؤمنين ونصر الأنبياء وأتباعهم، قال تعالى: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ " (النور 55). وقال تعالى: " كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَأُرْسِلِيٰ إِنَّا اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ " (المجادلة 21).

وفي الأخير نجد استخدام "القصص التاريخي" (قصص وقع في زمن مضى غير قصص الأنبياء، السيرة، السلف) بنسبة متساوية "للقصص الخيالي" (يكون قصة من وضع الخيال كأن تكون على لسان حيوان أو جماد، ... ) بنسبة 4,35 %، وهذا يظهر لنا الاهتمام بأسلوب القصة في هذه الحصة حيث استخدمت بجميع أنواعها وذلك لسهولة فهمها وقدرتها على التصوير الحي والجميل للأحداث، مما يجعل وقعها في النفس له تأثير كبير ومستحسن من طرف جميع أطراف الجمهور حتى وإن كان من فئة الأميين أو الصغار، كما أن من أهداف الحصة تقديم حلول وتوجيهات علمية وعملية للمشاكل والقضايا الاجتماعية والقصة من أكثر الأساليب فاعلية في تحقيق ذلك.

✚ **حصة أمهات:** جاء استخدام القصص من الواقع في المرتبة الأولى بنسبة 78,57 % وهي نسبة كبيرة مقارنة بالأصناف الأخرى كالقصص من السيرة النبوية بنسبة 17,86 % أما قصص السلف الصالح فنسبة أقل قدرت بـ 3,57 %، وهذا التفاوت يعود إلى كون الحصة كما سبقت الإشارة تعالج بشكل أساسي المشاكل الاجتماعية والأسرية اعتماداً على التحليلات النفسية والاجتماعية المعاصرة، مما يجعلها تلجأ إلى استخدام القصص الواقعي كنماذج حيّة عما يتم مناقشته من هذه المشكلات والأزمات النفسية والاجتماعية، ولكن رغم ذلك نجد أن الحصة تستأنس بقصص السيرة النبوية وقصص السلف الصالح لإيجاد التوجيهات والإرشادات المساعدة في معالجة تلك القضايا الاجتماعية، انطلاقاً من التوجيهات العملية في السيرة النبوية الشريفة أو في سيرة سلفنا الصالح من جهة أخرى على حسب السياق والمقام المناسب.

❖ **حصة "الميزان" وحصة "أمهات" واستخدامهما لأسلوب المثل:** يتضح لنا استخدام أسلوب المثل في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (14) : الأساليب الفرعية لأسلوب المثل واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"

أسلوب المثل / الموضوعات الاجتماعية	الميزان		أمهات		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الأمثال السائرة	2	1.96	2	3.13	4	2.41
الأمثال المصروفة	4	3.92	6	9.38	10	6.02
الأمثال الكامنة	1	0.98	-	-	1	0.60
الأمثال الشعبية	17	16.67	8	12.50	25	15.06
أمثلة من الواقع	77	75.49	46	71.88	123	74.10
الأمثال العالمية	1	0.98	2	3.13	3	1.81
المجموع	102	100	64	100	166	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

📌 **حصّة "الميزان":** جاء استخدام أمثلة من الواقع في المرتبة الأولى بنسبة **75,49%** وهي من باب تقريب وتبسيط المعاني عند عرض المسائل والقضايا أثناء النقاش، فعندما يتم الحديث مثلاً عن مسألة العدل وأهميتها تعطى أمثلة واقعية عن آثار العدل الإيجابية أو بالعكس الآثار السلبية لغياب هذه القيمة الاجتماعية والحضارية، فإعطاء أمثلة واقعية محسوسة أقرب إلى أذهان الناس ومداركهم من مجرد سرد الآثار أو النتائج الإيجابية أو السلبية لمسألة ما بطريقة نظرية تجريدية، تجعل هذه المسائل مجرد كلام للاستهلاك الإعلامي بعيد عن حس الناس وواقعهم. ثم بعدها جاء استخدام الأمثال الشعبية بنسبة **16,67%** وهذا يعود إلى مكانة هذا النوع من الأمثال في القدرة على تبسيط واختصار ما يُراد قوله، بأسلوب موجز وممتع ومعبر وقريب من مدارك الآخرين، لأنه ينطلق من استخدام الإطار الدلالي المشترك بين أفراد المجتمع الواحد، مما يسمح بالتأثير والاستجابة لرموز الرسالة الإقناعية، ويسمح كذلك بتفسير هذه الرموز انطلاقاً من التصورات والاتجاهات المشتقة من بيئة المتلقي وثقافته وشخصيته التي اكتسب الكثير من مقوماتها من المجتمع الذي نشأ وعاش فيه، وهذا ما يُقصد به مراعاة الإطار الدلالي للمتلقي.

ثم بعدها تم الاستعانة ببعض الأنواع الأخرى للمثل بنسب متقاربة نسبياً كالأمثال المصروفة بنسبة **3,92%** والأمثال السائرة بنسبة **1,96%** ثم الأمثال الكامنة والعالمية بنسبة متساوية قدرت بـ **0,98%**، وهذا فيه تنوع من حيث التمثيل حسب ما يقتضيه سياق الكلام ونوع المثل المناسب للشرح والتحليل أو للتبسيط وتقريب المعنى.

📌 **حصّة "أمهات":** جاء استخدام أسلوب المثل في حصّة أمهات كما تم استخدامه في حصّة الميزان وهذا لاشترك الحصتين في عرض مسائل وقضايا متقاربة مرتبطة في مجملها بالقضايا الاجتماعية في الواقع الجزائري، وعلاج ما فيها من مشاكل وأزمات وتتمين ما فيها من محاسن أو إبداعات، لذلك نجد الحصّة استخدمت أولاً أمثلة من الواقع بنسبة **71,88%** وهي مقارنة للنسبة السالفة الذكر في حصّة "الميزان" ثم بعدها يأتي استخدام الأمثال الشعبية بنسبة **12,50%** ثم باقي الأنواع الأخرى بداية بالأمثال المصروفة بنسبة **9,38%** ثم الأمثال السائرة والأمثال العالمية بنسبة متساوية **3,13%**، ولم يتم استخدام الأمثال الكامنة.

إذن فالحصتان متقاربتان نسبياً في استخدامهما لأسلوب المثل لأهمهما تتناولان مواضيع قريبة ومتشابهة.

❖ حصة "الميزان" وحصة "أمهات" واستخدامهما لأسلوب الترغيب والترهيب: يتضح لنا استخدام

أسلوب الترغيب والترهيب في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (15): الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"

المجموع		أمهات		الميزان		أسلوب الترغيب والترهيب/ الموضوعات الاجتماعية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
22.29	37	8.00	2	24.82	35	تعظيم المرغّب فيه
7.83	13	8.00	2	7.80	11	تحقير أو تهويل المرهّب منه
35.54	59	60.00	15	31.21	44	ذكر محاسن المرغّب فيه
27.11	45	24.00	6	27.66	39	ذكر مساوئ المرهّب منه
3.61	6	-	-	4.26	6	الترغيب المعنوي
-	-	-	-	-	-	الترغيب المادي
3.01	5	-	-	3.55	5	الترهيب المعنوي
0.60	1	-	-	0.71	1	الترهيب المادي
<b>100</b>	<b>166</b>	<b>100</b>	<b>25</b>	<b>100</b>	<b>141</b>	<b>المجموع</b>

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "الميزان": جاءت الموازنة في أسلوب الترغيب والترهيب واضحة في هذه الحصة استناداً إلى النسب المسجلة حيث جاء "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 31,21% ثم بعدها بنسبة قريبة "ذكر مساوئ المرهّب منه" مقدرة بـ 27,66% ثم بعدها "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 24,82% ويليه "تهويل أو تحقير المرهّب منه" بنسبة 7,80%.

إنّ هذه النسب تؤكد لنا أنّ أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الفاعلة في التنشئة الاجتماعية السوية، خاصة وأنه يربّي الإنسان على المسؤولية الذاتية على أفعاله، مما يجعله إنساناً فعّالاً في المجتمع يساهم في دعم القيم الاجتماعية الإيجابية بتمثّلها وبالمبادرة إلى القيام بها والابتعاد عن القيم السلبية والآفات الاجتماعية كالانحراف، الجهل، الظلم،...، والدعوة إلى تجنّبها، وتكرار المعالجة بهذا الأسلوب "الترغيب والترهيب" تُنتج لنا في النهاية فرداً مسلماً صالحاً منصرفاً انصرفاً نهائياً عن أفعال السوء، ملتزماً التزاماً دائماً بأفعال الخير. ولكي تكتمل عملية "الترغيب والترهيب" نجد ذكر أصناف الجزاء المترتب عن الأفعال بذكر أنواع الترغيب والترهيب، فجاء الترغيب المعنوي بنسبة 4,26% وبعده الترغيب المعنوي بنسبة 3,55% وأخيراً الترغيب المادي بنسبته 0,71%.

❖ حصة "أمهات": جاء أسلوب الترغيب كذلك في المرتبة الأولى بأعلى نسبة وذلك بـ "ذكر محاسن المرغّب فيه" والمقدر بـ 60,00% ثم "ذكر مساوئ المرهّب منه" بنسبة 24,00% ثم "تهويل أو تحقير المرهّب منه" وكذا "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 8,00%، ونرى هنا أيضاً الموازنة نسبياً بين الترغيب والترهيب وهذا ما يعكس أهمية هذا الأسلوب دائماً في التنشئة الاجتماعية الأسرية السوية.

ت - الموضوعات الثقافية والتربوية:

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا" وحصة "المحور" واستخدامها لأسلوب الحوار: يتضح لنا استخدام أسلوب الحوار في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (16): الأساليب الفرعية لأسلوب الحوار واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"

أسلوب الحوار/ الموضوعات التربوية والثقافية	أطفالنا مستقبلنا		المحور		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الاستدلال بالقرآن	27	8.33	43	13.92	70	11.06
الاستدلال بالسنة	26	8.02	37	11.97	63	9.95
أقوال العلماء	22	6.79	15	4.85	37	5.85
الاستفهام	70	21.60	91	29.45	161	25.43
البيان والتوضيح	106	32.72	58	18.77	164	25.91
ترتيب نتائج على مقدمات	24	7.41	2	0.65	26	4.11
السر والتقسيم	4	1.23	-	-	4	0.63
قوانين وقواعد علمية، فقهية، ...	17	5.25	5	1.62	22	3.48
مصطلحات معاصرة	3	0.93	3	0.97	6	0.95
أسلوب التعريف	10	3.09	8	2.59	18	2.84
إحصائيات وأرقام	-	-	30	9.71	30	4.74
بيان الحكم الشرعي	-	-	2	0.65	2	0.32
الدعاء والثناء	5	1.54	4	1.29	9	1.42
الحكم والشعر	10	3.09	11	3.56	21	3.32
المجموع	324	100	309	100	633	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا": اعتمدت الحصة في مقدمة ترتيبها على أسلوب البيان والتوضيح بنسبة 32,72% ثم بعده أسلوب الاستفهام بنسبة 21,60%، وهذا يعود إلى كون الحصة تربوية نفسية توجيهية يعتمد فيها على بيان كيفية العناية بالنشء والطرق والأساليب الصحيحة في التربية، وذلك اعتماداً في المحمل على آخر ما توصلت إليه الدراسات المعاصرة في مجال التربية اعتماداً على التجارب العلمية والدراسات الميدانية المتراكمة لعقود في المجتمعات الغربية المتطورة خاصة. ومنه كان مناسباً الاعتماد على أسلوب الاستفهام لمعرفة أساليب وطرق التربية السليمة أو كيفية التعامل المناسب مع الأطفال في مرحلة التنشئة من الطفولة إلى المراهقة، ثم بعدها يأتي الاسترسال بالشرح والتحليل لهذه الأساليب والطرق التربوية المعاصرة، خاصة مع ما يفرضه الواقع الصعب على الآباء والأبناء على السواء من تحديات في التنشئة النفسية والاجتماعية السليمة، التي عليها أن تراعي متطلبات الواقع من جهة والثبات على المبادئ والقيم الإسلامية من جهة ثانية.

يأتي في المرتبة الثالثة الاعتماد على الاستدلال بالقرآن الكريم بنسبة 8,33% ثم الاستدلال بالسنة النبوية بنسبة 8,02%، وهذا فيه دلالة على أنه رغم ما أشرنا إليه من أن الحصة تعتمد التحليلات والشروح المعاصرة في مجال التربية، إلا أنها تستأنس وتستند إلى الأدلة الشرعية الأساسية الكتاب والسنة من باب التأصيل لبعض المسائل الموافقة لما جاءت به هذه النظريات، ومن باب الدعوة إلى الاستفادة من التراث الإسلامي الضخم في مجال



التربية السليمة التي وجهنا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، دون إغفال اجتهادات العلماء والسلف الصالح في هذا المجال والذي جاء استخدامه بنسبة 6,79% ومن أمثلة ذلك بعض التوجيهات مثل قول ابن باديس رحمه الله "نحن نقد الصفات ولا نقد الذات" وذلك في تصحيح سلوكيات الأبناء وأخطائهم بحيث يجب التركيز على تقويم صفاتهم السيئة وليس على تقييم ذواتهم؛ وقول الشيخ الغزالي: "حياتك من صنع أفكارك" في مسألة التربية الفكرية للأطفال. ويقول أبو حامد الغزالي في الإحياء: "الولد أمانة عند والديه" مما يجعل "فقه التربية فرض عين" كما يرى مُعدّ الحصة استنباطاً من مقولة أبي حامد وغيره من علمائنا الأفاضل "ابن خلدون، مالك بن نبي، ...".

جاء استخدام أسلوب "ترتيب نتائج على مقدمات" في المرتبة الخامسة بنسبة 7,41% وهذا يعود إلى ارتباط هذا الأسلوب الفرعي بأسلوب الاستفهام أيضاً لأن استخدام الأسئلة يدفع الإنسان إلى الاستدلال اعتماداً على المقدمات للوصول إلى نتائج ملزمة.

ومن بين الأمثلة على ذلك أن تتبع الطرق السليمة في التربية هي: الفهم والتفهم، والاتصال والتواصل، سيؤدي حتماً إلى إدماج الطفل في الأسرة وهو "صمام الأمان" من الانحراف.

من الأساليب أيضاً استخدام "أسلوب التعريف" بنسبة 03,09% وهذا أيضاً راجع إلى طبيعة الحصة، التي تقتضي ذكر التعاريف الخاصة ببعض المصطلحات لزيادة تحديدها والدقة في بيان معانيها كي لا تختلط مع مسائل أخرى، ومثاله تعريف سوء المعاملة بأنه: "كل تصرف أو قول أو إهمال من طرف الأب أو الأم يؤدي إلى إصابة الولد بأحد الأعراض التالية: الموت، جرح بدني، جرح نفسي،... " وهذا لكي لا يفهم أن سوء المعاملة مقتصر على العنف اللفظي فقط أو الجسدي بل حتى الإهمال من سوء المعاملة.

كما يأتي مساوياً لهذا الأسلوب أسلوب "الحكم والشعر" بنسبة 3,09% أيضاً، لأن الحكمة والشعر فيهما الإيجاز والبلاغة مع القدرة على الفهم والإقناع بكلمات أقل ومعاني أكثر، ومثاله الحكمة القائلة: "من كان أمسه أفضل من يومه فهو مغبون، ومن كان يومه أفضل من غده فهو ملعون" وفيه توجيه إلى ضرورة أن يكون المستقبل أفضل دائماً من اليوم، وبذلك يكون الآباء على وعي بأنه لا بد أن يجعلوا مستقبل أبنائهم أفضل من مستقبلهم لأنه يوم أبنائهم.

ومن الأساليب البارزة أيضاً استخدام أسلوب "القوانين والقواعد العلمية أو الفقهية" والذي جاء بنسبة 5,25% حيث يعتمد على هذا الأسلوب في إعطاء القواعد الأساسية في علم التربية والتي يجب الاعتماد عليها أو مراعاتها للنجاح في تربية الأبناء، ومن بين هذه القواعد المذكورة قاعدة أو قانون "التدرج في التربية" وهو قانون قرآني بامتياز، فالتدرج خاصية أساسية في التشريع الإسلامي وفي الدعوة الإسلامية.

ثم يأتي أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة 1,54% والذي أشرنا إلى أهميته في التأثير والاستمالة لأثره الطيب والإيجابي على النفس.

ومما يلاحظ أيضا بروز أسلوب حوارى قرآنى هو "السبر والتقسيم" بنسبة 1,23 % ، وهو ما يسمى في عصرنا الحالى بأسلوب "التشخيص بالرفض" ويعتمد على ذكر عدة احتمالات ثم إقصاء الواحدة تلو الأخرى حتى نصل إلى السبب أو الاحتمال الصحيح، ومثاله: الطريقة المثلى في اختيار الطفل للأصدقاء، هل أن نترك لهم الحرية المطلقة في اختيار الأصدقاء أو نمنعهم أصلاً من اختيار الأصدقاء، هذا كله خطأ، إذن الصواب: مراقبة وتوجيه اختيار الابن للصديق.

كما نجد استخدام أسلوب "المصطلحات المعاصرة" بنسبة 0,93 % وهو أيضا من الأدلة الداعمة لأن فيها بيان للجهود العلمية الجديدة في أي مجال.

وفي الأخير يمكن القول أن البارز في الحصة التنوع والتوازن في استخدام الأساليب الحوارية، حيث نجدها قد استخدمت كل الأساليب تقريبا بصفة متوازنة وبنسب متقاربة دلالة على الجدية والواقعية في تناول وطرح القضايا التربوية المعاصرة.

📌 **حصة المحور:** من خلال النتائج في الجدول أعلاه نجد أن هذه الحصة اعتمدت بدايةً على أسلوب "الاستفهام" و"البيان والتوضيح" وذلك بالنسب التالية على الترتيب: 29,45 % ، 18,77 % ، وهذا أيضا يعود إلى طبيعة الحصة في كونها حصة فكرية ثقافية تهدف إلى معالجة ومناقشة قضايا الساعة على الساحة المحلية، سواء الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية التي تشغل الرأي العام الوطني في كل مناسبة من المناسبات الوطنية أو العالمية.

هذا ما جعل للحصة طابع السؤال والجواب حول أهمية هذه الموضوعات والقضايا هو محور الحديث في حصة "المحور"، ومثاله الحديث عن دور الزكاة في التنمية المحلية، يقتضي شرح وبيان مفهوم الزكاة ثم بيان أهمية الزكاة كفریضة دينية أولاً ثم كأسلوب اقتصادي في استثمار المال والحفاظ عليه، وكذلك كيفية عصرنة أو تحديث استغلال صندوق الزكاة وأموالها في تحقيق التنمية الوطنية.

ثم بعدها يأتي الاعتماد على الاستدلال بالقرآن الكريم بنسبة 13,92 % ثم السنة النبوية الشريفة بنسبة 11,97 % وهذا يعود إلى الرغبة في التأصيل للقضايا المعاصرة محلّ النقاش، وبيان فضل الإسلام وسبقه إلى العديد من المسائل والمواضيع الراهنة المتضمنة في التراث الفكري الضخم في المكتبة الإسلامية، والتراث العملي في التاريخ الإسلامي في مثل هذه المسائل، لذلك جاء أيضا الاستشهاد بأقوال العلماء والسلف بنسبة قدرت بـ 4,58 % ومثاله: "التأصيل لمسألة الحفاظ على البيئة" بسبب الاحتفال باليوم العالمي للبيئة "14 أكتوبر"، حيث من خلال الحصة تم إعطاء الأدلة الشرعية من القرآن والسنة على ضرورة الحفاظ على البيئة، وذلك بنهي القرآن عن الإسراف أو التقتير وكذا النهي عن الاكتناز في ثقافة الإسلام التي تدعو إلى النهي عن استنزاف الطاقات البيئية، والاستشهاد لذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَّرَ أَحْرَقَهُمْ فَنَسِيبَةُ فَلْيَزْرِعْهَا".

ويأتي استخدام أسلوب إحصائيات وأرقام بنسبة 9,71% في المرتبة الخامسة وهو أسلوب ضروري مع هذا النوع من المعالجة للمواضيع، لأنه يعطي مصداقية أكثر عند تقديم المعلومات كما أنه يجعل الأدلة أكثر قوة لأن الإحصائيات والأرقام الحديثة لها قدرة أكثر في الإقناع من المعلومات القديمة، إذن هذا الأسلوب فيه تحديث المعلومات تقتضيها طبيعة الحصة المناسبة كما سبقت الإشارة .

ثم بعدها تأتي الأساليب الأخرى مدعمة للأساليب السابقة وفي مقدمتها أسلوب "الحكم والشعر" بنسبة 3,56% ثم "أسلوب التعريف" بنسبة 2,59% وهو مهم للتدقيق في أهم المصطلحات أو المواضيع محلّ النقاش، وهذا التقارب يأتي أيضا من أن "الحكم والشعر" أسلوب قريب من التعريف وقادر على البيان والاستمالة في نفس الوقت فالحكمة تقتضي أيضا تسمية الأسماء بمسمياتها كما يقال.

ثم يأتي أسلوب "القوانين والقواعد العلمية، الفقهية" بنسبة 1,62% ثم مصطلحات معاصرة 0,97% وهي أساليب تدعم فيها الأدلة الواردة وتعطيها صفة الآنية والحداثة.

ثم أخيرا نجد استخدام "بيان الحكم الشرعي" وكذا "ترتيب نتائج على مقدمات" بنسبة 0,65% .

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا" وحصة "المحور" واستخدامهما لأسلوب القصة: يتضح لنا استخدام أسلوب

القصة في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (17): الأساليب الفرعية لأسلوب القصة واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"

أسلوب القصة/ الموضوعات التربوية والثقافية	أطفالنا مستقبلنا		المحور		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قصص الأنبياء	-	-	3	7.50	3	6.12
قصص من السيرة	4	44.44	21	52.50	25	51.02
قصص السلف الصالح	-	-	7	17.50	7	14.29
قصص من الواقع	5	55.56	8	20.00	13	26.53
قصص تاريخي	-	-	1	2.50	1	2.04
قصص خيالي	-	-	-	-	-	-
المجموع	9	100	40	100	49	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا": جاء استخدام القصة قليلاً في هذه الحصة حيث تم استخدام نوعين فقط هما "القصص الواقعي" بنسبة 55,56% وبعده "قصص من السيرة" بنسبة 44,44%، ولعلّ السبب في هذا يعود إلى أن الحصة - كما أشرنا - تتناول القضايا التربوية المعاصرة وكيفية توجيه وإرشاد الأولياء إلى سبل التربية الملائمة، وإيجاد الحلول المناسبة في حال وجود مشاكل بين الآباء والأبناء، لذلك نجد غالباً ما تقدم قصص من الواقع لحوادث وقعت لأشخاص تعرّضوا لمتاعب من أبنائهم، أو أبناء يعانون من سوء فهم الآباء، ... فتكون قصصهم نماذج حيّة سواء للمشاكل أو الحلول للفهم وأخذ العبرة.

ولكن دون إغفال التوجه الإعلامي الديني أو الإسلامي لهذه البرامج - محلّ الدراسة - وللإذاعة بصفة عامة، نجد أن الحصة تستند إلى المصادر الشرعية الموثوقة والمتفق عليها في التأصيل لبعض المسائل، وإعطاء نماذج إيجابية

لطرق وسبل التربية السليمة وفق المنهج الإسلامي في التربية، وجاء هنا الاستناد إلى "قصص من السيرة" باعتبار سنة النبي صلى الله عليه وسلم المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي والسيرة هي الجانب العملي لهذه السنة، ومن النماذج التي قدمت في الحصة الحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الصحابة - رضي الله عنهم - وعن أخلاقه الرفيعة عليه السلام وكيف كان عليه السلام رفيقاً، رحيماً، متدرجاً متفهماً في توجيههم وتربيتهم وزرع القيم الفضيلة في نفوسهم، حتى أنه صلى الله عليه وسلم كان عادلاً معهم حتى في مقدار النظر فيما يرويه أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي كل واحد منهم حقه من النظر، وهذا فيه توجيه للأبء إلى ضرورة العدل بين الأبناء في كل شيء حتى في أبسط الأشياء وهي النظر إلى كل واحد منهم أثناء الحديث معهم كي لا يشعر أحدهم أنه غير مهم.

📌 **حصة المحور:** جاء استخدام "قصص من السيرة" بأعلى نسبة قدرت بـ 52,50% وهذا يؤكد حرص الحصة على بيان التوجه الإسلامي والمعالجة من وجه نظر الشريعة الإسلامية للقضايا المطروحة كما سبق وأن أشرنا في استخدام الحصة للأدلة الشرعية (القرآن و السنة) في أسلوب الحوار من باب التأصيل الشرعي للقضايا المعاصرة محل النقاش، واستخدام "القصص من السيرة" هو إعطاء النموذج العملي لهذا التأصيل - إن صح التعبير- في سرد قصص السيرة وتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم ولصحابته في أعمالهم وتصرفاتهم في كثير من المسائل المشاهدة لما هي عليه في عصرنا، ومثال ذلك في الحديث عن السيدة خديجة بنت خويلد - أم المؤمنين رضي الله عنها - وكيف كانت نموذجاً للمرأة المكافحة في التنمية وبناء القوة الاقتصادية حيث كانت أول مقالة في الإسلام كما أن ثروتها كانت سندا لدعوة زوجها - صلى الله عليه وسلم - وهذا فيه توجيه إلى أهمية مساهمة المرأة في التنمية الاقتصادية وبناء القوة الاقتصادية حتى أن بعض الضيوف قال أن المرأة ثروة أو طاقة أعظم من البترول .

جاء في المرتبة الثانية استخدام "قصص من الواقع" بنسبة 20,00%، وعوداً على بدأ نؤكد أن القصص من الواقع هو سبيل عملي لفهم ما يراد قوله والانجذاب نحوه لأنه من الطبيعة البشرية الانجذاب إلى القصة بصورة آلية لأننا نريد أن نعرف ما حدث فعنصر التشويق الذي تتميز به القصة يعطي لها فاعلية تأثيرية كبيرة خاصة إذا كانت هذه القصة حقيقية وواقعية فهي تتمتع بجوية أكبر ويسهل حفظها وتذكرها، كما يسهل فهمها واستيعابها لأنها تجعل الأفكار المجردة أفكاراً ملموسة، وما أكبر الفرق بين المجرد والملموس.

ولتأكيد أهمية القصة فيما سبق جاء اعتماد قصص من السلف الصالح بنسبة 17,50% وبعدها قصص الأنبياء بنسبة 7,50% إبرازاً دائماً لأهمية النماذج البشرية العليا من أنبياء عليهم السلام أو علماء أو سلف صالح في ترسيخ القيم والمبادئ الإيجابية، وإعطاء مثل عليا يحتذى بها.

وجاء في الأخير "القصص التاريخي" بنسبة 2,50% وفيه دعم واستشهاد لبعض الأفكار الواردة في الحصة.

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا" وحصة "المحور" واستخدامهما لأسلوب المثل: يتضح لنا استخدام أسلوب المثل في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:  
الجدول (18): الأساليب الفرعية لأسلوب المثل واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"

المجموع		المحور		أطفالنا مستقبلنا		أسلوب المثل/ الموضوعات التربوية والتفافية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
3.06	3	2.94	1	3.13	2	الأمثال السائرة
9.18	9	8.82	3	9.38	6	الأمثال المصروفة
-	-	-	-	-	-	الأمثال الكامنة
4.08	4	8.82	3	1.56	1	الأمثال الشعبية
81.63	80	76.47	26	84.38	54	أمثلة من الواقع
2.04	2	2.94	1	1.56	1	الأمثال العالمية
<b>100</b>	<b>98</b>	<b>100</b>	<b>34</b>	<b>100</b>	<b>64</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا": جاء استخدام "الأمثلة من الواقع" بنسبة أعلى قدرت بـ 84,38 % وهي نسبة ساحقة مقارنة بالنسب الأخرى، والتي جاءت على التوالي "الأمثال المصروفة" بنسبة 9,38 % ثم "الأمثال السائرة" بنسبة 3,13 % ثم "الأمثال الشعبية" و "الأمثال العالمية" بنسبة 1,56 %.  
إن اعتماد الحصة في عمومها على الأسلوب الوصفي في حديثها غالبا عن القضايا التربوية في الأسرة ووصفها للمشاكل وبيائها للأسباب والنتائج، يجعلها تعتمد على إعطاء الأمثلة الواقعية خاصة، وذلك من باب مراعاة شرط الوضوح في الرسالة الإقناعية، فالطرح العلمي أو الأكاديمي لمثل هذه المسائل يصعب فهمه في وسيلة إعلامية جماهيرية كالإذاعة تتوجه إلى جمهور عام متباين فيه المثقف، الأمي، قليل التعليم، ... مما يحتم التمثيل لكل مسألة واردة لتسهيل الفهم، خاصة إذا كان التمثيل مأخوذا من الواقع فإنه بذلك يدعم الأفكار ويزيد من مصداقيتها إضافة إلى سهولة فهمها ووضوحها. أما الأنواع الأخرى من الأمثال فكانت أيضا داعمة للأفكار لتسهيل وتبسيط معانيها.

❖ حصة المحور: جاء استخدام "الأمثلة الواقعية" بنسبة كبيرة جدا قدرت بـ 76,47 % في المرتبة الأولى ثم جاء بعدها "الأمثال المصروفة" و"الأمثال الشعبية" بنسبة 8,82 % وفي الأخير "الأمثال السائرة" و"الأمثال العالمية" بنسبة 2,94 %.

وكباقي الحصص يلاحظ على هذه الحصة أيضا مراعاة استخدام أسلوب المثل بصفة عامة و"الأمثلة من الواقع" بصفة خاصة، من باب قياس الأمور بنظائرها وأشباهاها مما هو معروف عند المخاطب مما يسهل الفهم والإقناع لأنه غالبا لا يمكن إنكار الأمور البديهية والمعروفة.

❖ حصة "أطفالنا مستقبلنا" وحصة "المحور" واستخدامهما لأسلوب الترغيب والترهيب: يتضح لنا استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الحصتين في النسب المتحصل عليها لأساليبه الفرعية والموضحة في الجدول التالي:

الجدول (19): الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"

الاجموع		المحور		أطفالنا مستقبلنا		أسلوب الترغيب والترهيب/ الموضوعات الدينية
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
37.82	45	36.36	28	40.48	17	تعظيم المرغّب فيه
-	-	-	-	-	-	تحقير أو تهويل المرهب منه
53.78	64	50.65	39	59.52	25	ذكر محاسن المرغّب فيه
5.04	6	7.79	6	-	-	ذكر مساوئ المرهب منه
-	-	-	-	-	-	الترغيب المعنوي
-	-	-	-	-	-	الترغيب المادي
-	-	-	-	-	-	الترهيب المعنوي
3.36	4	5.19	4	-	-	الترهيب المادي
100	119	100	77	100	42	الاجموع

من خلال النتائج المتحصّل عليها من الجدول أعلاه يتبيّن لنا ما يلي:

📌 **حصّة "أطفالنا مستقبلنا":** هنا نجد الحصّة اعتمدت اعتمادا كليا على أسلوب الترغيب وذلك بـ "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 59,52% ثم "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 40,48%، وذلك للتحفيز على إتباع الطرق السليمة في التربية، بيان أهم المزايا التي تجعل إتباع الأفكار والمواضيع المعروضة في الحصّة يحقق النجاح في التربية وإنشاء أجيال إيجابية تحمل القيم الإيجابية كالحمية، الصدق، الثقة بالنفس، الحب والاحترام،... وغيرها من القيم التي يسعى الآباء والأبناء إلى تحصيلها، مثلاً التركز على بعض الأفكار الإيجابية في التعامل مع الأبناء: كالفهم، التفهم، الاتصال، التواصل،... والتي يسمّيها مُعدّ الحصّة "الدكتور عمر النقيب" بطرق التربية السليمة، وبيان محاسن هذه الطرق والتي من أهمها شعور الابن بالأمان والاطمئنان في الأسرة مما يمنعه من اللجوء إلى خارج البيت للبحث عنها.

لذلك نجده في كثير من الحصص يكرر فقرة يقول فيها: "ابتسامة جميلة إليه تشرح صدره، كلمة اعتزاز وفخر أمام الحضور أدلل بها نفسه، ومسحة على رأس وضمة إلى صدر دافئ أو إربات على الكتف أو الظهر كل تصرف جميل في حقه يمكن أن يذهب بالطفل بعيدا في تنمية السلوك الإيجابي".

📌 **حصّة المحور:** غلب على هذه الحصّة استخدام أسلوب الترغيب وذلك باستخدام "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 50,65% ثم "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 36,36% وذلك بالتحفيز لتبني الأفكار والآراء المعروضة في المواضيع المتعددة والراهنة، ومن أمثلتها: الترغيب في الحفاظ على البيئة والتأصيل لثقافة المحافظة عليها، وبيان أهمية المحيط والهواء النظيف وما يترتب عنه من نتائج إيجابية على الصحة الجسدية والنفسية. وكذا الترغيب في "التبرع بالدم" وبيان حثّ الإسلام على التبرع بالدم من باب "من أحيا نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا" ثم بيان ما يترتب عن ذلك من آثار إيجابية كإنقاذ حياة الناس، زيادة التكافل الاجتماعي، الآثار الإيجابية على الصحة للمتبرع بالدم،... وغيرها من الأمثلة المتعددة التي يستحسن فيها استخدام هذا الأسلوب لتشجيع الناس وإقناعهم لتبني مثل هذه السلوكيات.

كما جاء استخدام أسلوب التهيب ولكن بنسبة أقل حيث تم استخدام "ذكر مساوي المرهب منه" بنسبة 7,79% والتهيب المادي بنسبة 5,19% وأمثله: ذكر مساوي التعامل الربوي على المستوى المحلي أو العالمي والابتعاد عن المعاملات المالية الإسلامية وعلى رأسها "الزكاة" مما يؤدي إلى التضخم، الأزمات المالية، اتساع دائرة الفقر، إجهاض كل محاولات التنمية المحلية...

### 6-2-2- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين

مثلما تم استخدام أساليب الإقناع القرآني في مختلف الموضوعات، فقد جاء استخدام هذه الأساليب واضحا من طرف الفاعلين، وهذا لأنّ الفاعلين هم من يتفاعل وي طرح الموضوعات للنقاش وبذلك فهم الطرف المحرك للأفكار والآراء والمستخدم للأساليب المتنوعة والمختلفة في دعم هذه الأفكار والآراء وهذا ما يتم بيانه من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم: (20) فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين

المجموع		الجمهور		مُعَدّ الحصة أو الضيوف		الصحفي أو المنشط		أساليب الإقناع القرآني/ الفاعلون
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
74.45	2 923	77.06	299	72.98	2 201	81.03	423	الحوار
4.69	184	5.15	20	4.54	137	5.17	27	القصة
9.40	369	11.08	43	9.55	288	7.28	38	المثل
11.46	450	6.70	26	12.93	390	6.51	34	الترغيب والتهيب
<b>100</b>	<b>3 926</b>	<b>100</b>	<b>388</b>	<b>100</b>	<b>3 016</b>	<b>100</b>	<b>522</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول أعلاه نلاحظ ما يلي:

جاء أسلوب الحوار دائما في الريادة بنسبة 74,45% ثم بعده أسلوب الترغيب والتهيب بنسبة 11,46% ثم المثل بنسبة 9,40% وأخيرا القصة بنسبة 4,69%.

أما من حيث توزيعها على الفاعلين فقد جاء استخدامها كالاتي:

- **المنشط أو الصحفي:** استخدم أسلوب الحوار بداية بنسبة 81,03% ثم أسلوب المثل بنسبة 7,28% وبعدها الترغيب والتهيب بنسبة 6,51% وأخيرا أسلوب القصة بنسبة 5,17%.
- **مُعَدّ الحصة أو الضيوف:** أسلوب الحوار بداية بنسبة 72,98% ثم أسلوب الترغيب والتهيب بنسبة 12,93% ثم أسلوب المثل بنسبة 9,55% وأخيرا القصة بنسبة 4,54%.
- **الجمهور:** (المتصلين بالإذاعة عن طريق الهاتف أو موقع الإذاعة على صفحة الفايستوك): أسلوب الحوار بداية بنسبة 77,06% ثم أسلوب المثل بنسبة 11,08% ثم الترغيب والتهيب بنسبة 6,70% وأخيرا القصة بنسبة 5,15%.

من النتائج السالفة الذكر نلاحظ أنه تم استخدام جميع الأساليب الإقناعية من طرف جميع الفاعلين، وباستثناء استخدام أسلوب الحوار بنسب كبيرة مقارنة مع الأساليب الباقية نجد تقارب في نسب استخدام باقي الأساليب من طرف جميع الفاعلين، ومن هنا يتأكد لنا ضرورة استخدام جميع الأساليب الإقناعية، ولكن يبقى

أنّ استخدام أيّ أسلوب أكثر من الآخر يعود إلى طبيعة الموقف الإقناعي أو خاصية الرسالة الإقناعية أو الوسيلة، وما دام أنّ الوسيلة المستخدمة في مجال دراستنا هي "الإذاعة المسموعة" كان من المنطقي أن نجد استخدام أسلوب الحوار رائداً، لأنها وسيلة جماهيرية يعتمد فيها على البرامج التفاعلية التي يكثر فيها النقاش وتبادل الآراء والأفكار وهذا ما يحققه أسلوب الحوار من طرف كل الفاعلين، ولكن هذا لم يمنع من الاستعانة بالأساليب القرآنية الأخرى لدعم الرسائل الإقناعية لما لها أيضا من قدرة على الإقناع والتأثير، بالتوضيح والشرح والبيان ولو بنسب متفاوتة.

أولاً: استخدام أساليب الإقناع القرآني في الموضوعات الدينية من طرف الفاعلين: لغرض التوصل إلى معرفة نسبة استخدام أساليب الإقناع القرآني من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية، قمنا بأنجاز الجدول التالي:

الجدول (21): أساليب الإقناع القرآني واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية

المجموع		الجمهور		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الصحفي أو المنشط		أساليب الإقناع القرآني/ الفاعلون
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
74.64	1 042	83.04	142	73.17	799	75.94	101	الحوار
6.02	84	5.85	10	5.40	59	11.28	15	القصة
7.52	105	5.85	10	7.78	85	7.52	10	المثل
11.82	165	5.26	9	13.64	149	5.26	7	الترغيب والترهيب
<b>100</b>	<b>1 396</b>	<b>100</b>	<b>171</b>	<b>100</b>	<b>1 092</b>	<b>100</b>	<b>133</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يمكن لنا استنتاج ما يلي:

- جاء استخدام أسلوب الحوار في المرتبة الأولى من طرف جميع الفاعلين بالنسب التالية: الصحفي أو المنشط بنسبة **75,94 %** من باقي الأساليب، مُعدّ الحصة بنسبة **73,17 %** من باقي الأساليب، أما الجمهور فكانت نسبة استخدامه لأسلوب الحوار بنسبة **83,04 %**.

- أما استخدام القصة فقد جاء في المرتبة الثانية من حيث استخدامها من طرف المنشط أو الصحفي **11,28 %** وكذا عند الجمهور بنسبة **5,85 %**، أما عند مُعدّ الحصة فجاء استخدامها في المرتبة الرابعة بنسبة **5,40 %** من باقي الأساليب.

- أسلوب المثل جاء بنسبة **7,52 %** في المرتبة الثالثة من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط وكذلك جاء في المرتبة الثانية من حيث استخدامه من طرف الجمهور بنسبة **5,85 %** أما استخدامه من طرف مُعدّ الحصة فجاء في المرتبة الثالثة من بين الأساليب الأخرى بنسبة **7,78 %**.

- أما أسلوب الترغيب والترهيب فقد جاء في المرتبة الرابعة والأخيرة من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط بنسبة **5,26 %** أما من طرف مُعدّ الحصة فجاء في المرتبة الثانية بنسبة **13,64 %** أما من طرف الجمهور فاحتل المرتبة الثالثة بنسبة **5,26 %**.



أ- استخدام أسلوب الحوار في الموضوعات الدينية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب الحوار في الموضوعات الدينية من طرف الفاعلين قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للحوار في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (22): الأساليب الفرعية لأسلوب الحوار واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية

الجموع		الجمهور		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الصحفي أو المنشط		أسلوب الحوار / الفاعلون
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
19.96	208	4.23	6	23.78	190	11.88	12	الاستدلال بالقرآن
22.46	234	7.04	10	26.78	214	9.90	10	الاستدلال بالسنة
6.91	72	2.82	4	8.26	66	1.98	2	أقوال العلماء
16.70	174	58.45	83	4.88	39	51.49	52	الاستفهام
16.22	169	5.63	8	19.52	156	4.95	5	البيان والتوضيح
0.48	5	-	-	0.63	5	-	-	ترتيب نتائج على مقدمات
0.10	1	-	-	0.13	1	-	-	السبر والتقسيم
0.67	7	-	-	0.38	3	3.96	4	قوانين وقواعد علمية، فقهية،...
0.38	4	-	-	0.38	3	0.99	1	مصطلحات معاصرة
3.26	34	1.41	2	4.01	32	-	-	أسلوب التعريف
0.48	5	-	-	0.63	5	-	-	إحصائيات وأرقام
5.18	54	-	-	6.76	54	-	-	بيان الحكم الشرعي
6.24	65	20.42	29	3.00	24	11.88	12	الدعاء والثناء
0.96	10	-	-	0.88	7	2.97	3	الحكم والشعر
<b>100</b>	<b>1 042</b>	<b>100</b>	<b>142</b>	<b>100</b>	<b>799</b>	<b>100</b>	<b>101</b>	الجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ أسلوب الحوار من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط: جاء استخدام أسلوب الاستفهام في المرتبة الأولى بنسبة كبيرة هي 51,49% فهو الأسلوب الغالب على باقي الأساليب الفرعية الأخرى والأمر يعود إلى الآتي:

- استخدام الاستفهام في حصة "منبر الفقه المالكي" بكثرة سواءً في بداية الحصة حيث أن الصحفية "أسمهان قصور" دائما تبدأ الحوار مع الدكتور "موسى إسماعيل" بمجموعة من الأسئلة المتعلقة بالموضوع محلّ النقاش أو الاستفتاء بداية بالسؤال عن تعريف الموضوع وحده ثم الاستفسار عن حكمه الشرعي ثم عن شروطه، أركانه، مقاصده... وغيرها من الأسئلة التي نجدها وارداً في هذا النوع من الموضوعات التشريعية. مثلاً: في حصة التبرع بالدم الموافق لـ 25 أكتوبر الوطني للتبرع بالدم كان فيه السؤال: معنى الدم المسفوح، أحكام الدم في الشريعة الإسلامية، هل هو سائل طاهر أم نجس...؟ هل يجوز التبرع بالدم؟ وما هي شروطه وما هي ضوابطه؟ هل تجوز المتاجرة بالدم؟...

أضف إلى ذلك نجد استخدام أسلوب الاستفهام عند زيادة الاستفسار وكذا طرح أسئلة الجمهور الواردة عبر صفحة التواصل الاجتماعي، إضافة إلى طرح الأسئلة على الجمهور المتصل لزيادة توضيح قضية محلّ الاستفسار، أو عند الشك في عدم وضوح الحكم أو الفكرة وغيرها...

أما في حصة "وذكر" فنجد أن الصحفي أو المنشط كذلك يطرح الأسئلة بدايةً للدخول في الموضوع والتعريف به، مثلا: السؤال عن بعض القيم: "ما معنى الإخلاص؟ أو ما معنى الرياء؟ بغية تقديم تعريف خاص بها يضع الجمهور في جو الحوار. كما نجد الصحفي كثيرا ما يستخدم الاستفهام لزيادة التوضيح أو تقديم أمثلة ملموسة لتبسيط المعنى وزيادة الفهم، كما أنه يستخدم الأسئلة عند شعوره بأن الاسترسال في الشرح والتحليل يمكن أن يشتت انتباه المستمع فيعيد بتلك الأسئلة إلى جو الحوار. دون أن نهمّل الأسئلة التي توجه حتى للجمهور المتصل حول رأيه فيما يعرض من أفكار وهل له إضافات أو تدخلات أو تجارب شخصية عن المسائل محلّ النقاش.

جاء بعد أسلوب الاستفهام استخدام الاستدلال بالقرآن الكريم بنسبة 11,88% وفيه اعتماد على المصادر الموثوقة، لدعم الأفكار والآراء التي يتدخل بها الصحفي بين الحين والآخر أثناء نقاشه مع مُعدّ الحصة أو الجمهور. وبنفس النسبة 11,88% جاء أسلوب الدعاء والثناء، سواء مع "مُعدّ الحصة" أو "الجمهور" وذلك حرصا كما سبقت الإشارة على بيان الاتجاه الإيجابي نحو المتلقي كما أن فيه بيان للأخلاق الرفيعة التي تسود الحوار تأكيدا على أنه أسلوب حضاري في التواصل والتعارف وتوفير الجو المناسب واحترام الطرف الآخر وبناء أرضية فكرية وأخلاقية مشتركة بين أطراف الحوار، وهذا من أهم الشروط الواجب توفرها في نجاح الحوار والوصول إلى أهدافه.

يأتي بعده الاستدلال بالسنة النبوية بنسبة 9,90% وفيه دعم كذلك للأفكار والآراء كما في الاستدلال بالقرآن الكريم.

أما استخدام الأساليب الأخرى فجاء بنسب أقل على رأسها أسلوب "البيان والتوضيح" بنسبة 4,95% وفيه إثراء للحوار بأفكار مبسطة من طرف الصحفي، كما يظهر أيضا أسلوب "قوانين وقواعد فقهية وعلمية" بنسبة 3,96% وهذا لطبيعة الموضوعات التشريعية المتناولة والتي يلجأ في بعض موضوعاتها إلى استخدام هذا الأسلوب العلمي من باب استخدام أسلوب التعميم "ما ينطبق على الأصل ينطبق على الفرع". ثم يأتي أيضا استخدام أسلوب "الشعر والحكم" كأسلوب أدبي في الاستمالة وبلاغة الكلام وذكر معاني كثيرة في كلمات قليلة بنسبة 2,97%، وأخيرا تم استخدام الاستدلال بأقوال العلماء والفقهاء بنسبة 1,98% لأنّ الاستشهاد بأقوال المعروفين والخبراء يدعم جانب الثقة فيما يقال.

❖ أسلوب الحوار من حيث استخدامه من طرف مُعدّ الحصة: يأتي في المرتبة الأولى استخدام الأدلة النقلية بدايةً استخدام السنة النبوية الشريفة بنسبة 26,78% ثم بعده القرآن الكريم بنسبة 23,78% وقد أكدنا بكثره على أهمية الأدلة الموثوق بها من زيادة مصداقية وثقة المصدر. ثم إنّ استخدام السنة النبوية الشريفة أكثر من القرآن الكريم يعود في مجمله إلى أنّ السنة النبوية فيها الجانب القولي، العملي، التقريري لكثير من الأحكام الشرعية وحتى القيم الإسلامية، حيث نجد السنة في كثير من الأحيان شارحة (مبيّنة) لما جاء من أحكام مجملّة

في القرآن، أو مقيدة لما جاء مطلقاً أو مخصصة لما جاء عاماً... وغيرها من مكانة السنة المعروفة من القرآن، كما أنه أحياناً نجد أدلة من السنة النبوية لم تذكر في القرآن الكريم، أو ما يسمى بـ "السنة المشرعة" خاصة في بعض المسائل الفرعية في باب المعاملات التي يكثر حولها الخلاف خاصة مع المسائل المستحدثة في عصرنا من معاملات مالية في البيوع، الشركات وغيرها. ويأتي في المرتبة الثالثة استخدام أسلوب "البيان والتوضيح" بنسبة 19,52% وهذا يكون بيان وشرح النصوص الشرعية محل الاستدلال، والسياق الذي استخدمت فيه ووجه الاستدلال بها في المسائل المعروضة محل الاستفتاء في حصة "منبر الفقه المالكي"، وكذا في بيان أهمية ومحاسن القيم الإسلامية المأمور بها أو بيان المساوئ والآثار السلبية للمنهى عنها في حصة "وذكر" من باب التأصيل الشرعي للمسائل، كما أن "البيان والتوضيح" يكون أيضاً في مضمون الحصاص وما يأتي فيها من آراء وأفكار ومعاني.

كما أن المستوى العلمي والأكاديمي لمعدّ الحصة يمكنه من بيان واستنتاج أفكار وأمر جديدة، أو إعطاء فتاوى معاصرة استناداً إلى الأدلة الشرعية من جهة، واعتماداً على خبرته وتخصّصه في مجال المسائل التي يتحدث عنها من جهة أخرى، مما يجعله هو أيضاً مصدراً جديداً للمعلومات بحكم تخصصه وخبرته تلك.

ثم يأتي أسلوب الاستدلال "بأقوال العلماء والفقهاء والسلف" بنسبة 8,26%، وفي مسائل الفتوى يعتبر إجماع العلماء أو الفقهاء مصدر من مصادر التشريع المتفق عليها ما يسمى بـ "الإجماع الصريح" من باب قوله تعالى: "فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (الأنبياء: 7). وقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهريين) عضواً عليها بالنواجذ" وقوله "العلماء ورثة الأنبياء"، ففي الفتوى والفقه هم مصدر للتشريع، وفي الأخلاق والقيم والمبادئ هم مصدر للتطبيق يلتزمون أوامر الله ويتعدون عن نواهيه، فهم القدوة الحسنة. يأتي "بيان الحكم الشرعي" في المرتبة الخامسة بنسبة 6,76% وهذا أمر ضروري لأنّ الحصة الأولى "منبر الفقه المالكي" حصة فتاوى، وبيان الحكم الشرعي هو الغاية منها، والحصة الثانية "وذكر" حصة وعظ وإرشاد يستعان بها بذكر الأحكام الشرعية للحث على التزام شيء أو الابتعاد عنه.

يأتي بعدها أسلوب الاستفهام بنسبة 4,88% وفي هذه الموضوعات يستخدم "معدّ الحصة" السؤال من باب الاستبيان حول الأسئلة التي يطرحها الجمهور، للإحاطة بمختلف جوانب المسألة والظروف المحيطة بالسائل وأحواله، لإعطاء الحكم الشرعي المناسب من باب أن الفتوى تتغير بتغير "أحوال الناس" وتغير الزمان والمكان. كما أن معرفة حال السائل من إقبال على الطاعة أو عكسه يساعد على اختيار الأسلوب المناسب في دعوته، لأنّ الداعية مأمور بمراعاة أحوال المدعوين واختلافاتها وكذا أولويات الدعوة ومتطلباتها.

ونجد كذلك أسلوب "التعريف" بنسبة 4,01% فمعدّ الحصة لا بدّ له من ذكر التعاريف والحدود الخاصة بالمواضيع، لوضع الجمهور في سياق الحديث، وكذا من باب الدقة في بيان المعاني الجامعة أو المانعة في موضوع أو مسألة ما، كي لا تختلط مع ما يشابهها أو يقارنها في المعنى، في الحكم، بعض الصفات أو الشروط...

ويأتي بعدها أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة 3,00% وأشرنا إلى أن فيه دعم للاتجاه الإيجابي تجاه الجمهور واستمالاته والتأكيد على الحرص على مصلحته الدينية والدينية في العاجل أو الآجل.

وتبقى الأساليب الأخرى بنسب متقاربة متوازنة لزيادة القوة الإقناعية في هذه البرامج الدينية.

❖ أسلوب الحوار من حيث استخدامه من طرف الجمهور: يأتي أسلوب "الاستفهام" بأعلى نسبة 58,45% وهذا متوقع خاصة مع حصة "منبر الفقه المالكي"، فهي حصة استفهام كما أسلفنا والناس حريصون على معرفة أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف قضايا حياتهم اليومية، فلا يتوانون في الاتصال بالحصة وعرض انشغالاتهم واستفساراتهم كذا بعثها على المواقع الإلكترونية أو صفحات التواصل الاجتماعي للإذاعة أو لمعدّ الحصة، وهذا يدلّ على نموّ الوازع الديني والصحة والرغبة في الالتزام بأوامر الله تعالى في ظروف جعلت التدين الصحيح أمر صعب المنال. كما أن الانفصام الواقع بين العقيدة والسلوك في حياة الناس والفساد الأخلاقي المستفحل في واقعهم، جعل الناس يسألون عن سبل العودة إلى القيم الإسلامية الرفيعة وكيفية تطبيقها على أرض الواقع وعن كيفية الثبات عليها عند استفساراتهم في حصة "وذكر".

يأتي أسلوب "الدعاء والثناء" في المرتبة الثانية بنسبة 20,42%، وهو أسلوب خاص ومتميز متعلق بنوع الاتجاه العاطفي بين أطراف الحوار، واستخدامه بهذه النسبة دلالة على الاتجاه الإيجابي للجمهور تجاه المصدر أو القائم بالاتصال، حيث يظهر أن الجمهور يثق به وبأهليته وخبرته، كما أنه يبيّن لنا الجاذبية الأخلاقية والمصادقية التي يتمتع بها القائم بالاتصال عند الجمهور إلى درجة أنه يطلب منه الدعاء بالهداية والتوفيق وحتى الشفاء. يمكن لنا أن نضيف إليه أنه في هذه "المواضيع الدينية" يأتي هذا الأسلوب من باب الحرص على "الورع والثبات"، بحيث يطلب الجمهور من المصدر "معد الحصة" في كلا الحصتين "منبر الفقه المالكي" و "وذكر" الدعاء لهم، والثبات على ما هم عليه من خير والدعاء لهم بالتوفيق وإعانة الله لهدايتهم فيما قصروا فيه، كما لا ينسون الثناء عليهم اعترافاً لهم بالامتنان لما استفادوا منه من إرشادات وتوجيهات من خلال البرامج.

ثم جاء استخدام الأدلة النقلية السنة النبوية بنسبة 7,04% والقرآن الكريم بنسبة 4,23% أحيانا من باب الاستفسار عن معانيها وأحيانا لدعم تدخلاتهم ودعم أفكارهم.

وأسلوب "البيان والتوضيح" جاء بنسبة 5,63% للمشاركة والتفاعل في الحوار والنقاش، كذا الاستدلال بأقوال العلماء والفقهاء والسلف بنسبة 2,82%، وجاء أسلوب التعريف بنسبة 1,41% كذلك في السياق نفسه، وهذا الاستخدام المتعدد للأساليب المختلفة يدلّ على وعي الجمهور وثقافته الدينية، وكذا حرصه على معرفة دينه وأحكامه وأخلاقه والالتزام بها من جهة، ومن جهة أخرى يدلّ على توفرّ خاصية الفاعلية والتواصلية في هذه البرامج لمشاركة جميع الفاعلين فيها.

ب- استخدام أسلوب القصة في الموضوعات الدينية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب القصة من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للقصة في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (23) الأساليب الفرعية لأسلوب القصة واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية

أسلوب القصة/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		الاجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قصص الأنبياء	3	20.00	10	16.95	-	-	13	15.48
قصص من السيرة	1	6.67	16	27.12	10.00	1	18	21.43
قصص السلف الصالح	7	46.67	26	44.07	40.00	4	37	44.05
قصص من الواقع	4	26.67	2	3.39	40.00	4	10	11.90
قصص تاريخي	-	-	5	8.47	10.00	1	6	7.14
قصص خيالي	-	-	-	-	-	-	-	-
الاجموع	15	100	59	100	100	10	84	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ أسلوب القصة من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط: جاء استخدام "قصص السلف الصالح" في المرتبة الأولى بنسبة 46,67% وهذا لكثرة النماذج الموجودة في قصص السلف الصالح من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - في الالتزام والتقوى والورع، مما يجعلهم النماذج الحية التي تقتبس سيرتها للاقتداء بها في حياة الناس المعاصرة، وهذا ما يسمح بالقدرة على سرد قصصهم من باب التذكير والعبرة. ثم يأتي "قصص من الواقع" بنسبة 26,67% لأن قصص الناس الواقعي يعكس حقيقة هذا الواقع ويقرب تفاصيله وحركة الحياة فيه مما يسمح بفهمه والاستفادة منه، والصحفي هنا يستخدمه لتقريب المعاني والأفكار محلّ النقاش بإعطاء نماذج حية قريبة من الإدراك لتسهيل فهمها.

بعدها يأتي "قصص الأنبياء" بنسبة 20% وقصص الأنبياء عليهم السلام قصص محبوب لسهولة حفظه في الذاكرة، ولما فيه من تشويق وجمال فني اكتسبه من جمال الأسلوب القرآني مما يجعل الاستدلال بقصص الأنبياء أمر متداول وممكن عند الناس.

وبعدها يأتي "القصص من السيرة" بنسبة 6,67% وفيها استثناس بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقصصه مع صحابته الكرام للتأسي بها، فهي النموذج العملي لما جاء في القرآن الكريم من أحكام ومبادئ وتشريعات وأخلاق، فلا يمكن بأي حال من الأحوال عدم الاعتماد عليها في إعطاء النموذج والصور الحية لهذه الأعمال. فهنا إذن نجد الصحفي استخدم تقريبا كل أنواع القصص بما توفر لديه لدعم أفكاره والتأكيد على ما جاء والتوجيه اعتمادا على هذا القصص.

❖ أسلوب القصة من حيث استخدامه من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف: جاء الاعتماد كذلك هنا على "قصص السلف الصالح" بدايةً بنسبة 44,07% ثم يليه "قصص من السيرة" بنسبة 27,12% ثم "قصص الأنبياء" بنسبة 16,95%، وهنا نلاحظ أن مُعدّ الحصة يستخدم هذا الأسلوب استخداما كبيرا ومتنوعا بين

مختلف أنواع القصص الديني، وهذا يعود إلى كون مُعدّ الحصة من أهل الاختصاص في مجال العلوم الإسلامية والشرعية، مما يمكنه من استخدام هذا الأسلوب أكثر من غيره، لأنه يملك الرصيد المعرفي والفكري في هذا المجال مما يسمح له بسرد هذه القصص دون عناء، ثم إن استخدام أسلوب القصة معروف بكونه من أهم الأساليب الدعوية المستخدمة في القرآن الكريم، لما لها من تأثيرات مختلفة في مجال العقيدة، الدعوة، الأخلاق، التربية...، وهذا لا يخفى على أهل الاختصاص كمعد الحصة. كما نجد بروز استخدام "القصص التاريخي" بنسبة 8,47% وهو من باب الاستئناس بما روي عن الأمم الأخرى من قصص، يمكنه أن يخدم الأفكار والآراء بكون القصة فن عالمي يستفاد منه في أخذ العبرة والعظة و"الحكمة ضالة المؤمن".

ثم أخيرا جاء استخدام "قصص من الواقع" بنسبة 3,39% وهي أقل نسبة، إلا أنه يساهم في دعم الموضوعات لتقريبها من واقع الناس لما للقصص الواقعي من قدرة على النفاذ والثبوت في الذهن لأنيته وقربه الزماني والمكاني.

❖ أسلوب القصة من حيث استخدامه من طرف الجمهور: جاء استخدام "قصص السلف الصالح" و"قصص من الواقع" بالنسبة نفسها 40% ثم بعدها تم استخدام "قصص من السيرة" و"قصص تاريخي" أيضا بنفس النسبة 10% وغاب "قصص الأنبياء" رغم أهميته، فالجمهور هنا أيضا استخدم تقريبا كل أنواع القصص مع التوازن في الاستدلال بها.

ت- استخدام أسلوب المثل في الموضوعات الدينية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب المثل من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للمثل في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (24): الأساليب الفرعية لأسلوب المثل واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية

أسلوب المثل/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع	
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار
الأمثال السائرة	-	-	2.35	2	-	-	1.90	2
الأمثال المصراحة	20	2	1.18	1	-	-	2.86	3
الأمثال الكامنة	-	-	-	-	-	-	-	-
الأمثال الشعبية	-	-	9.41	8	-	-	7.62	8
أمثلة من الواقع	80	8	87.06	74	100.00	10	87.62	92
الأمثال العالمية	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	100	10	100	85	100	10	100	105

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ أسلوب المثل من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط: جاء استخدام "الأمثلة من الواقع" بأعلى نسبة 80% وبعده الأمثال المصراحة بنسبة 20% وهذا فيه عدم الاسترسال في استخدام أسلوب المثل بل كان التركيز على الأمثلة الواقعية بغرض التبسيط وتقريب المعاني يجعلها في صورة محسوسة .

❖ أسلوب المثل من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة: دائما يأتي استخدام "الأمثلة من الواقع" بأعلى نسبة قدرت بـ 87,06% ثم الأمثال الشعبية بنسبة 9,41% ثم الأمثال السائرة بنسبة 2,35% وأخيرا الأمثال المصرحة بنسبة 1,18%، إن استخدام أسلوب المثل من طرف مُعدّ الحصة بارز ولكن دائما باستخدام الأمثلة الواقعية لأنها الأقدر على إيصال المعاني المراد نقاشها من باب مراعاة التبسيط والتسهيل في الشرح وكذا التقرب من الواقع المعيش، كما أن في استخدام الأنواع الأخرى فيه دلالة على مراعاة استخدام هذا الأسلوب الذي لا يمكن الاستغناء عنه لما فيه من قدرة على التشخيص والتقريب .

❖ أسلوب المثل من حيث استخدامها من طرف الجمهور: كان الاعتماد فقط على الأمثلة الواقعية بنسبة 100%، وهذا لأن الجمهور حين يستفسر يقدم أمثلة حية لما يراه أو يعايشه، لبيان ما يريد إيصاله أو الاستفسار عنه من صحة ما يفعله أو يراه ومدى موافقة تلك التصرفات لأحكام الشريعة الإسلامية.

ث- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الموضوعات الدينية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (25): الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية

الجموع	الجمهور		مُعدّ الحصة أو الضيف		الصحفي أو المنشط		أسلوب الترغيب والترهيب/ الفاعلون	
	النكرار	%	النكرار	%	النكرار	%		
19.39	32	-	-	19.46	29	42.86	3	تعظيم المرغّب فيه
8.48	14	-	-	9.40	14	-	-	تحقير أو تهويل المرهّب منه
43.03	71	100	9	39.60	59	42.86	3	ذكر محاسن المرغّب فيه
10.91	18	-	-	12.08	18	-	-	ذكر مساوئ المرهّب منه
5.45	9	-	-	6.04	9	-	-	الترغيب المعنوي
4.24	7	-	-	4.70	7	-	-	الترغيب المادي
6.06	10	-	-	6.04	9	14.29	1	الترهيب المعنوي
2.42	4	-	-	2.68	4	-	-	الترهيب المادي
100	165	100	9	100	149	100	7	الجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ أسلوب الترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط: تم الاعتماد على أسلوب الترغيب وذلك بـ "تعظيم المرغّب فيه" و"ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 42,86% وفيه تحبيب للقيم الإيجابية الواجبة الإتياع وخاصة في حصة "وذكر"، فعند ذكر الموضوع والقيم والأخلاق الإسلامية التي سيتم مناقشتها يشير الصحفي إلى أهميتها ويجب فيها عند بداية الموضوع ولاستمالة المستمعين للبقاء في الاستماع ومتابعة ما سيرعرض عليهم بوعدهم بالمكاسب والمنافع التي ستعود عليهم بمتابعة الحصة مثل الحديث عن الإخلاص: أهميته وآثاره الإيجابية في حياة الإنسان في بداية أو في افتتاحية الموضوع.

كما نجد التهيب المعنوي بنسبة 14,29% من باب المقابلة بين الأسلوبين، الترغيب والتهيب لإحداث الموازنة في الاستمالات لتكون مقبولة عند المستمع .

❖ أسلوب الترغيب والتهيب من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة: يعتمد مُعدّ الحصة هنا أيضا على أسلوب الترغيب — "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 39,60% وبعده "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 19,46%، ويأتي استخدام أسلوب الترغيب أولاً لأنّ هذا الأسلوب يملك القدرة على التحفيز والتشجيع للالتزام بما يعرضه القائم بالاتصال لأنه أسلوب محبوب إلى النفس، فالنفس الإنسانية مجبولة على حب الثناء والمدح وكل ما هو حسن، لذلك فإنّ استخدام هذا الأسلوب أمر متوقّع لتحقيق الأهداف والغايات التي لأجلها وضعت الرسالة الإقناعية، لذلك يستخدم الترغيب هنا ببيان الثواب الجزيل والجزاء المادي والمعنوي للالتزام بالأحكام الشرعية والقيم الإسلامية من خلال تعظيمها وذكر محاسنها. ثم يأتي بعدها أسلوب التهيب باستخدام "ذكر مساوئ المرهّب منه" بنسبة 12,08% وكذا "تحقير أو تهويل المرهّب منه" بنسبة 9,40%، وهنا من باب الموازنة وجمع أسلوب الترغيب والتهيب الذي وجهنا إليه القرآن الكريم مراعاة لطبيعة النفس البشرية المجبولة على صراع الخير والشر بداخلها مما يجعل استخدام الأسلوبين معا أمرا لا بدّ منه، وكذلك لتذكير الناس بقدرة الله تعالى والتحذير من غضبه إذا ما تجرأ الإنسان على معصيته ومخالفة أحكامه والتعدي على حدوده، لتقوية الصلة به من خلال اجتناب نواهيه.

ولكن يبقى دائما استخدام أسلوب التهيب أقلّ واستخدامه في الرسائل الإقناعية لا بدّ أن يكون بحكمة وحذر كي لا يأتي بنتائج عكسية، لأنّ المتلقي غالبا يميل إلى تجاهل الرسائل الإقناعية التي يكثر فيها استخدام التخويف الشديد وحده . وما يؤكد ما قلناه هو أننا نجد مُعدّ الحصة يذكر الجزاء المتوقع مادي أو معنوي لكل منهما، لذلك نجد مجيء "الترغيب المعنوي دنيا وآخرة" مساويا "للهيب المعنوي دنيا وآخرة" بنسبة 6,04% ثم يأتي "الترغيب المادي دنيا وآخرة" بنسبة 4,70% وأخيرا "التهيب المادي دنيا وآخرة" بنسبة 2,68%، وهي نسب متقاربة متوازنة كتوازن أسلوب الترغيب والتهيب في تأثيره على النفس، وهذا يدل على ما للخبرة والتخصص في مجال الدعوة من قدرة مُعدّ الحصة على استخدام هذا الأسلوب بهذه الحكمة.

❖ أسلوب الترغيب والتهيب من حيث استخدامها من طرف الجمهور: لم يستخدم الجمهور هذا الأسلوب إلا بإشارة واحدة إلى "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 100%، وما لاحظناه أنّ الجمهور حين يتدخل يؤكد على أهمية القيم الإيجابية محلّ النقاش بذكر آثارها الإيجابية في حياته وفي حياة أناس آخرين في واقعه المعيش.

ثانيا: استخدام أساليب الإقناع القرآني في الموضوعات الاجتماعية من طرف الفاعلين: لغرض التوصل إلى معرفة نسبة استخدام أساليب الإقناع القرآني من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية قمنا بانجاز الجدول التالي:



الجدول (26): أساليب الإقناع القرآني واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية

المجموع		الجمهور		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الصحفي أو المنشط		أساليب الإقناع القرآني/ الفاعلون
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
76.52	1 248	72.00	144	75.50	900	85.36	204	الحوار
3.13	51	5.00	10	2.85	34	2.93	7	القصة
10.18	166	14.50	29	10.49	125	5.02	12	المثل
10.18	166	8.50	17	11.16	133	6.69	16	الترغيب والترهيب
<b>100</b>	<b>1 631</b>	<b>100</b>	<b>200</b>	<b>100</b>	<b>1 192</b>	<b>100</b>	<b>239</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

- جاء استخدام أسلوب الحوار في المرتبة الأولى من طرف جميع الفاعلين بالنسب التالية: الصحفي أو المنشط بنسبة **85,36%** من باقي الأساليب، مُعدّ الحصة بنسبة **75,50%** من باقي الأساليب، أما الجمهور فكانت نسبة استخدامه لأسلوب الحوار بنسبة **72,00%**.

- أما استخدام القصة فقد جاء في المرتبة الرابعة من حيث استخدامها من طرف المنشط أو الصحفي **2,93%** وكذا عند مُعدّ الحصة بنسبة **2,85%** ، أما عند الجمهور فجاء استخدامها في المرتبة الرابعة بنسبة **5,00%** من باقي الأساليب.

- أسلوب المثل جاء بنسبة **5,02%** في المرتبة الثالثة من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط، وكذلك جاء في المرتبة الثالثة من طرف مُعدّ الحصة بنسبة **10,49%** ، أما استخدامه من طرف الجمهور فجاء في المرتبة الثانية بنسبة **14,50%** من بين الأساليب الأخرى.

- أما أسلوب الترغيب والترهيب فقد جاء في المرتبة الثانية من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط بنسبة **6,69%** أما من طرف مُعدّ الحصة فجاء في المرتبة الثانية بنسبة **11,16%** أما من طرف الجمهور فاحتل المرتبة الثالثة بنسبة **8,50%**.

أ- استخدام أسلوب الحوار في الموضوعات الاجتماعية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب الحوار في الموضوعات الاجتماعية من طرف الفاعلين قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للحوار في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (27): الأساليب الفرعية لأسلوب الحوار واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية

أسلوب الحوار/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع	
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار
الاستدلال بالقرآن	4.90	10	31.22	281	11.81	17	24.68	308
الاستدلال بالسنة	4.90	10	14.33	129	7.64	11	12.02	150
أقوال العلماء	4.90	10	7.89	71	6.94	10	7.29	91
الاستفهام	43.14	88	3.00	27	30.56	44	12.74	159
البيان والتوضيح	16.67	34	20.44	184	14.58	21	19.15	239
ترتيب نتائج على مقدمات	4.90	10	4.44	40	4.17	6	4.49	56
السبر والتقسيم	-	-	-	-	-	-	-	-
قوانين وقواعد علمية، فقهية، ...	0.49	1	2.89	26	-	-	2.16	27
مصطلحات معاصرة	0.49	1	1.22	11	-	-	0.96	12
أسلوب التعريف	-	-	1.44	13	1.39	2	1.20	15
إحصائيات وأرقام	2.45	5	1.22	11	-	-	1.28	16
بيان الحكم الشرعي	-	-	1.11	10	-	-	0.80	10
الدعاء والثناء	14.22	29	4.44	40	21.53	31	8.01	100
الحكم والشعر	2.94	6	6.33	57	1.39	2	5.21	65
المجموع	100	204	100	900	100	144	100	1 248

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ **الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط:** جاء استخدام أسلوب الاستفهام من طرف الصحفي بأعلى نسبة قدرت بـ **43,14%**، وهذا يعود إلى أن الصحفي يستخدم هذا الأسلوب لأنه هو من يبدأ الحوار والنقاش، ويمهّد له بالأسئلة لوضع المستمع في إطار الحصة والموضوع الذي سيناقش، كما أنه يحدد مجال الحوار وأهم الأفكار والنقاط التي سيتم تناولها لكي لا يبقى مجال الحوار مفتوحا على أشياء غير محددة أو مبهمة. كما أنه أيضا يستخدم هذا الأسلوب في حال اعتقاده بعدم وضوح فكرة ما والحاجة إلى شرح وتفصيل أكثر، كما أنه كثيرا أيضا ما يوجه أسئلته للجمهور لحنه على المشاركة في الحوار أو زيادة الفهم لبعض المسائل التي يعرضها الجمهور وتحتاج إلى تفصيل أكثر. يأتي كذلك أسلوب "البيان أو التوضيح" في المرتبة الثانية بنسبة **16,67%** على خلاف الموضوعات الدينية، وهذا يمكن إرجاعه إلى كون حصة "أمهات" في الموضوعات الاجتماعية الصحفي فيها هو نفسه مُعدّ الحصة وهي السيدة زهية سيد علي مبارك، وبذلك نجد أن لها تدخّلات كثيرة بالبيان والتوضيح أثناء النقاش، فهي لا تشارك مشاركة محدودة بل تقوم بإدارة النقاش مع ضيوف الحصة بتدخّلات متساوية أو أحيانا تستأثر هي بالشرح والتحليل أكثر من ضيفها. يأتي في المرتبة الثالثة أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة **14,22%** وهنا نجد تقارب في استخدام هذا الأسلوب مع الموضوعات الدينية التي جاء فيها في المرتبة الثانية، وهذا تأكيد لما قلناه من فعالية هذا الأسلوب في توفير أجواء الحوار الراقي الرفيع المستوى بثمين الآراء الصائبة لجميع الأطراف، وكذا التوجه إلى الله عزّ وجلّ

بطلب التوفيق للجميع للوصول إلى ما فيه الخير للجميع، خاصة وأنا أشرنا إلى أن هذه المواضيع غالبا ما تتناول بعض المشاكل الاجتماعية بالتحليل والبحث لها عن حلول، واللجوء إلى الله عزّ وجلّ عن يقين هو بداية الحل. وجاء في المرتبة الرابعة الاعتماد على الاستدلال بالأدلة النقلية بنسب متساوية في الاستدلال بالقرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، أقوال العلماء والسلف،...وقدرت بـ 4,90% وبنفس النسبة جاء أسلوب "ترتيب نتائج على مقدمات" وكلّ هذا يصبّ في دعم الأفكار والنقاش بأصناف الأدلة النقلية والعقلية، دون إغفال الأساليب الأخرى التي جاءت متقاربة كذلك كأسلوبي "الحكم والشعر" بنسبة 2,94% وأسلوب "إحصائيات وأرقام" بنسبة 2,45% وكذا أسلوبي "قوانين وقواعد فقهية وعلمية،..." و"مصطلحات معاصرة" بنسبة 0,94% وهذا يدلّ على وجود استخدام واسع وثرى للأساليب الفرعية المختلفة.

❖ **الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف:** جاء استخدام "الاستدلال بالقرآن الكريم" بأعلى نسبة 31,22%، إضافة لكون القرآن الكريم المصدر الأول للاستدلال في الإسلام إلا أننا لاحظنا كثرة الاستدلال به خاصة في حصة "الميزان" التي يعدها ويقدمها الدكتور سعيد بويزري، فلا يكاد يذكر عبارة أو فكرة إلا ويتبعها بمجموعة من الآيات القرآنية المختلفة الداعمة والمؤكدة للفكرة نفسها أو للموضوع نفسه، والملاحظ على الحصة أن صاحبها يختار مسألة أو قضية اجتماعية، ثم يتناولها في الحصة بالتحليل والشرح وبيان مكانتها في ميزان الشريعة الإسلامية، وكأنه يحيط بالموضوع من كلّ جوانبه انطلاقا من مكانته في الشريعة الإسلامية استناداً إلى القرآن والسنة وسيرة السلف وغيرها، مثلاً عن عناوين بعض الموضوعات "ميزان العدل" "ميزان الإحسان"، "ميزان المسؤولية"، "ميزان الهداية"،...، وبذلك يعتمد كثيراً على القرآن الكريم ويتبع الآيات الواردة في كل واحدة من هذه المسائل، وكأنه يستخدم منهجية التفسير الموضوعي في الدلالة على أهمية هذه المواضيع والتأصيل لها من كتاب الله عزّ وجلّ، مما يجعل ورود الآيات القرآنية كثير في هذه الحصة. وكذلك الأمر في استناده إلى السنة النبوية والتي جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة 14,33% وفيه أيضاً دلالة على الاعتماد على السنة النبوية الشريفة في التأصيل للموضوعات الواردة من طرف مُعدّ الحصة.

يأتي في المرتبة الثانية أسلوب "البيان والتوضيح" بنسبة 20,44% وهذا يعود إلى أهمية البيان والتوضيح في شرح وتحليل وبسط القضايا والمسائل الاجتماعية، التي تكون غالباً قضايا واقعية معقدة تكثر حولها الآراء والاختلافات والاستفسارات. ثم بعدها ينتقل إلى الاستدلال "بأقوال العلماء والسلف" بنسبة 7,98%، ثم "الحكم والشعر" بنسبة 6,33%، وهنا يبرز أسلوب الحكم والشعر خاصة في حصة "الميزان" حتى أن مُعدّ الحصة الأستاذ بويزري أحيانا يستخدم حكم وشعر باللغة الأمازيغية على أساس أن الحصة موجهة إلى جميع أصناف الجمهور، وكذلك كثيراً ما نجده يستدل بأبيات شعرية في بيان فضل بعض القيم.

ثم يأتي "الدعاء والثناء" بنسبة 4,44% ثم "ترتيب نتائج على مقدمات" كذلك بالنسبة نفسها وفيه اعتماد على مختلف الأساليب في إحداث التأثير و الإقناع. وما يلاحظ هنا هو قلة استخدام أسلوب الاستفهام، حيث جاء بنسبة 03% فقط، وهذا يدل على أن هذا الأسلوب ثانوي في استخدامه من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف لأنه كما سبقت الإشارة فإن حصة "أمهات" مُعدّ الحصة فيها هو الصحفي أو المنشط، مما جعل استخدام أسلوب الاستفهام هنا مقتصرًا على مُعدّ الحصة في "الميزان" وعلى الضيوف في حصة "أمهات" وهم لم يستخدموا هذا الأسلوب بكثرة لأنهم يعتمدون على الشرح والتحليل واستخدام الأدلة، أما الأسئلة فيستعان بها فقط للتنبيه أو التذكير حين يطول الشرح أو التحليل، كما لاحظنا استخدامه أحيانًا مع الجمهور لزيادة الاستفسار وفهم تساؤلاتهم خاصة في حالة الاستشارات النفسية، الاجتماعية وطلب التوجيه والإرشاد فيطرح مُعدّ الحصة أو الضيوف بعض الأسئلة عليهم للتدقيق في فهم حالتهم وتساؤلاتهم فهما أعمق للمقدرة على إعطاء الجواب المناسب لهم.

تأتي باقي الأساليب الفرعية متقاربة على رأسها "قوانين وقواعد فقهية، علمية" بنسبة 2,89% واستخدام هذا الأسلوب جلي في حصة "الميزان" حيث نجد مُعدّ الحصة بحكم تخصصه دكتور في الشريعة والقانون يعتمد على هذا الأسلوب، ومثال ذلك القواعد التالية: "الجمع أولى من الترجيح" قاعدة فقهية للجمع بين الآراء الفقهية إن أمكن في حالة الخلاف، القاعدة "صحة الأصول أساس الوصول"، "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"،... وغيرها من القواعد المتعددة التي يستخدمها مُعدّ الحصة للاستدلال على بعض المسائل الواردة أثناء النقاش، ومثلها القاعدة الصحية "الوقاية خير من العلاج" في حصة "أمهات" في الحديث عن التغذية الصحية والعادات الجيدة في الأكل والعناية بطعام الأطفال.

ويأتي "أسلوب التعريف" بنسبة 1,44% وهو وارد بكثرة في بداية الحصة عند التعريف بالمواضيع محلّ النقاش مثلاً: تعريف العدل في حصة الميزان، وكذا تعريف الخوف وبيان حدوده الطبيعية في حصة "أمهات" عند الحديث عن "الخوف الزائد على الأبناء عند الأم"، وهنا تعود أهمية هذا الأسلوب في بيان الدقة في استخدام المصطلحات وتحديد معانيها.

ثم يأتي مصطلحات معاصرة بنسبة 1,22% ومثاله استخدام بعض المصطلحات الحديثة في علم النفس مثل: "العقل الباطن"، "الطاقة السلبية"، "الطاقة الإيجابية" في مقابل بعض المصطلحات من التراث الإسلامي "النفس الأمارة بالسوء"، "النفس المطمئنة"... في حصة "أمهات"، وبنفس النسبة استخدم أسلوب إحصائيات وأرقام ومثاله: ذكر الإحصائيات حول مشكلة ما كالطلاق والأرقام الرهيبة التي تسجّل سنويا للتحذير من هذه الظاهرة المستفحلة، لأنّ دعم الأدلة والشواهد بإحصائيات وأرقام أقوى في الإقناع. وبنسبة 1,11% جاء بيان الحكم الشرعي لزيادة الإقناع والاستمالة لأنّ الناس غالبًا ما يتوقفون عند الأحكام الشرعية في تعاملاتهم.

❖ الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها من طرف الجمهور: يأتي أسلوب الاستفهام في المرتبة الأولى 30,56% لأن الجمهور غالبا يتصل ليسأل ويستفسر ويطلب النصيحة والتوجيه، لما يعاني منه من مشاكل أو لزيادة فهم الأمور محلّ النقاش فكان الأمر منطقياً أن يكون الاستفهام الأسلوب الأول من حيث الاستخدام.

يأتي في المرتبة الثانية أسلوب الدعاء والثناء للمرة الثانية كما جاء من طرف الجمهور في الموضوعات الدينية، وهنا بنسبة 21,53% وهذا يؤكد من جديد الاتجاه الإيجابي للجمهور نحو البرامج - محلّ الدراسة - ولما تلقاه هذه المواضيع من استجابات إيجابية من قبل الناس، وهذا ما يؤكد المتصلون المرة تلو الأخرى بالثناء الكبير على كل العاملين في الإذاعة ومقدم الحصة ومُعدها، والدعاء لهم باستمرار العمل والتوفيق والجزاء الطيب في الدنيا والآخرة، كما يؤكدون استفادتهم من كل ما يقدم في هذه الحصص ويسألون الله تعالى للإذاعة الاستمرار في عملها والنجاح المستمر، فهي بالنسبة إليهم كالملاذ الآمن الذي يلجئون إليه للتوجيه والإرشاد وإبقاء بصيص الأمل في أن الغد سيكون أفضل من اليوم.

يأتي في المرتبة الثالثة أسلوب البيان والتوضيح بنسبة 14,58% وفيه دلالة على الإيجابية والتفاعلية، فالجمهور أيضا فاعل مهم يدلي بآرائه وأفكاره فيما يعرض للنقاش، وليس متلقٍ سلبى وهذه هي النظرة المعاصرة للجمهور التي وفرها وعززها الاتصال الجماهيري التفاعلي بوسائله المختلفة وخاصة منها الإذاعة؛ ويأتي بعدها الاستدلال النقلي بالقرآن الكريم بنسبة 11,81% ثم السنة النبوية بنسبة 7,64% ثم أقوال العلماء، الفقهاء، السلف،... بنسبة 6,94%، وهذا أمر متوقع بعد استخدام أسلوب البيان والتوضيح ومنه يكون ضروريا دعم الأفكار بأدلة لها من المصدقية ما لا خلاف فيه كالكتاب والسنة، وفيه أيضا دلالة على الثقافة الدينية عند جميع أصناف الجمهور: من ربات البيوت، إلى الطلبة، الموظفين...

ثم يأتي أسلوب ترتيب نتائج على مقدمات بنسبة 4,17% ويسمى أيضا "أسلوب التعليل بالأسباب" هذا أمر وارد بكثرة في الموضوعات الاجتماعية التي يتم فيها الربط بين أسباب الظاهرة ونتائجها، وتدخّلات الجمهور تعتمد على ما يراه من أسباب متعددة يرى أنها المؤدية إلى كثير من الظواهر السلبية التي يعاني منها.

وجاء في الأخير بنسبة 1,39% استخدام أسلوب التعريف و أسلوب الحكم والشعر، وهو دلالة أيضا على أن الجمهور مثقف واعي قادر على المشاركة والتفاعل فيما يعرض عليه ولا يكتفي بمجرد الاستماع السلبي. أما باقي الأساليب فهي غير واردة في استخدام الجمهور ربما لأنها تحتاج إلى خبرة أكثر في المواضيع.

ب- استخدام أسلوب القصة في الموضوعات الاجتماعية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب القصة من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للقصة في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (28): الأساليب الفرعية لأسلوب القصة واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية

أسلوب القصة/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
قصص الأنبياء	-	-	8.82	3	-	-	5.88
قصص من السيرة	-	-	17.65	6	10.00	1	13.73
قصص السلف الصالح	-	-	38.24	13	10.00	1	27.45
قصص من الواقع	100.00	7	32.35	11	70.00	7	49.02
قصص تاريخي	-	-	2.94	1	-	-	1.96
قصص خيالي	-	-	-	-	10.00	1	1.96
المجموع	100	7	100	34	100	10	51

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ **الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط:** جاء استخدام أسلوب القصة من طرف الصحفي شحيحا جدا في هذه الموضوعات حيث استخدم نوع واحد وهو "قصص من الواقع" بنسبة كاملة 100% وهذا يعود ربما إلى أن الصحفي يستخدم هنا أسلوب القصة من باب الاستدلال على القضايا والمسائل التي يطرحها للنقاش فيستعين بالقصص الواقعي لتقريب المعاني وإعطاء العبرة.

❖ **الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف:** جاء استخدام أسلوب "قصص السلف الصالح" بنسبة 38,24%، ويمكن لنا تفسير ما سبق بكون هذا النوع من القصص يلائم نوع الموضوعات المتناولة لطابعها الاجتماعي، فهي تلجأ إلى إعطاء هذه النماذج الحية من التراث لأنها تمثل الحركية في البناء الاجتماعي من خلال النماذج البشرية التي تشير إليها القصة، ففي قصص السلف الصالح أحداث ومواقف ملك لهذه الأمة، يدرسها الخلف ليستفيدوا منها العبر ويجدوا فيها نماذج القدوة التي تعرض الشخصية النزيهة الواثقة من نفسها الثابتة بإيمانها المعتمدة على رجاها الملتزمة بالمنهج الرباني والمبادئ والقيم السامية، ثم جاء استخدام "قصص من الواقع" بنسبة 32,35% لأنها مرآة لهذا الواقع والقصة تختصر هذا الواقع بأسلوب سلس ومشوق وبسيط يمكنها من الوصول إلى عقول وقلوب الجمهور مهما كانت الاختلافات بين أفرادها .

وللأسباب نفسها جاء استخدام "قصص من السيرة" بنسبة 17,65%، ثم "قصص الأنبياء" بنسبة 8,82% وهي النماذج الأعلى والأرقى للتأسي بها والسير على خطاها. وهنا أيضا لا يغيب "القصص التاريخي" بنسبة 2,94% وهو أيضا دعم للقصص السابق كما أن فيه دلالة على التوازن في استخدام جميع أنواع القصص.

❖ **الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها من طرف الجمهور:** جاء استخدام "قصص من الواقع" بأعلى نسبة 70% وهذا يعود إلى أن كثيرا من المتصلين يسردون قصصا عايشوها في سياق الحديث نفسه ومجاله لتأكيد الكلام، وأحيانا يسرد قصته الذاتية أيضا لتأكيد ما قيل، ومثاله: القصة الشخصية لإحدى المتصلات عن بركة الصدقة، حيث كانت تنفق أموالها على الأيتام فرأت أن مالها فيه بركة كثيرة ولم تكن

تشعر أبدأ أنّ هذا المال ينقص بل العكس رأيت آثار بركة الصدقة من أموالها في حياتها كلها، ومثل هذا القصة لا يحتاج بعدها إلى كلام نظري تجريدي قلّ أو كثر فالمثال الحي موجود ويقطع الشك باليقين. ثم بعدها يأتي "القصة من السيرة" و"قصة السلف الصالح" و"القصة الخيالي" بنسبة متساوية 10%، والجمهور هنا يستخدم ما توفر له أو حفظه من هذا القصة للاستدلال على آرائه ودعمها. ولكن الملاحظ هنا غياب "قصة الأنبياء" رغم أهميته وسهولته.

ت- استخدام أسلوب المثل في الموضوعات الاجتماعية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب المثل من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية، قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للمثل في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (29): الأساليب الفرعية لأسلوب المثل واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية

الجمهور		الجمهور		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الصحفي أو المنشط		أسلوب المثل/ الفاعلون
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
2.41	4	-	-	3.20	4	-	-	الأمثال السائرة
6.02	10	6.90	2	3.20	4	33.33	4	الأمثال المصروفة
0.60	1	-	-	0.80	1	-	-	الأمثال الكامنة
15.06	25	3.45	1	18.40	23	8.33	1	الأمثال الشعبية
74.10	123	86.21	25	72.80	91	58.33	7	أمثلة من الواقع
1.81	3	3.45	1	1.60	2	-	-	الأمثال العالمية
100	166	100	29	100	125	100	12	المجموع

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط: يظهر دائما الاعتماد على "الأمثلة من الواقع" بنسبة 58,33%، وهو دائما تأكيد على مراعاة الواقعية في الطرح بإعطاء مسائل أو نماذج واقعية حيّة بغرض التبسيط أو التقريب غالبا، وكذلك بغرض النقد والتصحيح إن كان فيها ما يصحّح، كما أنّ استخدامها ينقل الحقائق الواقعية في حياة الناس مما يساعد على فهمها أو نقدها وتقويمها، فالصحفي هنا بهذه الأمثلة ينقل هذه الوقائع ويبسّط ما يريد عرضه أو نقاشه أو الاستفسار عنه. الأمثال المصروفة بنسبة 33,33% وهي مهمة لما فيها من بيان لأوجه الشبه بين القضايا أو المسائل المختلفة، وفيه تقريب كذلك للمعنى من عقل المخاطب في صورة سهلة ومألوفة تدفعه إلى الإقبال على الفكرة وتبنيها، ثم يأتي استخدام "الأمثال الشعبية" بنسبة 8,33% لما لهذه الأمثال من تأثير قوي، فهي بليغة من جهة وتسهّل الفهم من جهة ثانية وخاصة أنّها قريبة ومعروفة في الثقافة الشعبية مما يجعل المتلقي يتقبلها ويميل إليها.

❖ الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة: ما يلاحظ على مُعدّ الحصة استخدامه لجميع أنواع المثل بنسب مختلفة ومتباينة على حسب الحاجة إليها، فنجد أنه اعتمد "الأمثلة من الواقع" بأعلى نسبة 72,80% ثم "الأمثال الشعبية" بنسبة 18,40% وبعدها "الأمثال السائرة" و"الأمثال المصروفة" بنسبة 3,20% ثم "الأمثال العالمية" بنسبة 1,60% وأخيرا الأمثال الكامنة 0,80% .

إنّ هذا التنوع في استخدام أسلوب المثل بيان لقدرة هذا الأسلوب على الإقناع والتأثير بقدرته على شحن عقل المتلقي بما يدعوا إليه أو ينفر منه أو يحذر، فعرض المثل للمعاني في صورة محسوسة قريبة من الإدراك والتنوع في طرق التمثيل والتشبيه (الحسي أو المعنوي، المصرح أو الكامن،...)، يكسب هذه الأمثال مقدرة على استمالة المتلقي حتى وإن اختلفت أصنافه لأنّ في تعدد التشبيهات وأوجه الشبه، وطرق التمثيل،... وبلاغة المثل ما يمكنه من مخاطبة المستويات المختلفة والمتعددة من الجماهير وخاصة أنّ من ميزة الأمثال أنّها تركز على الصفات أو المظاهر العامة فتمثلها مدحاً أو ذمّاً، ترغيباً أو ترهيباً، تحيياً أو تنفيراً... مما يجعل الناس يتقبلونها لأنّها لا تنتقد الذوات بل الصفات والتصرفات فهي توجيه عام لكل من يسمعها، ونقد خاص لمن توفرت فيه تلك الصفات والتصرفات، ومنه يكون معدّ الحصة قادراً على إيصال رسالته بأسهل الطرق وأقربها إلى عقول وقلوب المستمعين دون حرج أو ضيق صدر.

❖ **الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها من طرف الجمهور:** هنا يؤكد الجمهور في هذه الحصص تفاعليته مع الحوار والنقاش وبذلك جاء استخدام "الأمثلة من الواقع" بنسبة 86,21% ثم "الأمثال المصراحة" بنسبة 6,90% ثم "الأمثال العالمية" بنسبة 3,45% ومثلها "الأمثال الشعبية" 3,45%، وهذا التنوع في استخدام هذا الأسلوب دلالة على توفر رجح الصدى، فالجمهور هنا أيضا يدلي بدلوه فيما يكون حوله النقاش، باستخدام مختلف الأساليب التي يرى أنّها قادرة على دعم أفكاره وتوصيل المعاني التي يرغب في عرضها، وأسلوب المثل من أهم الأساليب التي تحقق له ذلك، وبصفة عامة نلاحظ على الموضوعات الاجتماعية استخدامها لأسلوب المثل من طرف جميع الفاعلين ولو بنسب متفاوتة ولكنها في مجملها تعبّر عن الاهتمام بهذا الأسلوب القرآني في العرض.

ث- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الموضوعات الاجتماعية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية، قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:



الجدول (30): الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية

أسلوب الترغيب والترهيب/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع	
	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار
تعظيم المرغّب فيه	56,25	9	17,29	23	29,41	5	22,29	37
تحقير أو تهويل المرهّب منه	6,25	1	8,27	11	5,88	1	7,83	13
ذكر محاسن المرغّب فيه	37,50	6	36,09	48	29,41	5	35,54	59
ذكر مساوئ المرهّب منه	-	-	31,58	42	17,65	3	27,11	45
الترغيب المعنوي	-	-	2,26	3	17,65	3	3,61	6
الترغيب المادي	-	-	-	-	-	-	-	-
الترهيب المعنوي	-	-	3,76	5	-	-	3,01	5
الترهيب المادي	-	-	0,75	1	-	-	0,60	1
المجموع	100	16	100	133	100	17	100	166

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي

❖ **الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط:** جاء استخدام أسلوب الترغيب في المقدمة بأسلوب "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 56,25% وبعده مباشرة "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 37,50% وفيه بيان للاتجاه الإيجابي للصحفي حول المواضيع محلّ الحوار أو النقاش، فإذا أدركنا عناوين الحصة والموضوعات - محلّ الدراسة - وجدنا أغلبها يتحدث عن مبادئ وقيم إسلامية ويحثّ على الالتزام بها والعودة إلى تمثلها في أرض الواقع، مثلا: الإحسان، العدل، الواقعية في التشريع، ... في حصة "الميزان"، وأيضا: الدعوة إلى التواصل الإيجابي بين الزوجين، العناية باليتيم، حق الطفل في الأمن، ... في حصة "أمهات"، وهذه المواضيع وأمثالها يبدأ الصحفي ببيان أهميتها والدعوة إليها والتحفيز والتشويق على متابعة الحصة للاستفادة أكثر.

❖ **الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف:** جاء بداية استخدام أسلوب "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 36,09% وبعده مباشرة "ذكر مساوئ المرهّب منه" بنسبة 31,58%، وهذا من جديد تأكيد على الموازنة بين الأسلوبين وأهميته في الإقناع. وما يؤكد هذا الأمر مجيء "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 17,29% وبعده مباشرة "تحقير أو تهويل المرهّب منه" بنسبة 8,27% وأضف إلى ذلك "الترهيب المعنوي دنيا وآخرة" بنسبة 3,76% وأخيرا "الترغيب المعنوي دنيا وآخرة" بنسبة 2,26%. ومُعدّ الحصة هنا يؤكد لنا الخبرة في ميدان الدعوة وفي ميدان الاتصال، وذلك بالحكمة في استخدام الموازنة بين "الترغيب والترهيب" في الرسالة الإقناعية، فالقائم بالاتصال الناجح هو الذي يكون قادرا على استخدام الأسلوب المناسب في المقام والسياق المناسب.

❖ **الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف الجمهور:** كالفاعلين السابقين فإنّ الجمهور لم يهمل استخدام هذا الأسلوب بالطريقة نفسها من الموازنة بين طرفيه من "ترغيب وترهيب" ويدلّ على ذلك النسب التالية:

"ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 29,41% في المرتبة الأولى وبالنسبة نفسها "تعظيم المرغّب فيه"، بعدها ذكر الجزء المتوقع وذلك بـ "الترغيب المعنوي دنيا وآخرة" بنسبة 17,65% وبالنسبة نفسها "ذكر مساوئ المرهّب منه"، وأخيرا يأتي "تحقير وتمويل المرهّب منه" بنسبة 5,88%.

ثالثا: استخدام أساليب الإقناع القرآني في الموضوعات الثقافية والتربوية من طرف الفاعلين: لغرض التوصل إلى معرفة نسبة استخدام أساليب الإقناع القرآني من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية، قمنا بإنجاز الجدول التالي:

الجدول (31): أساليب الإقناع القرآني واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية

المجموع		الجمهور		معدّ الحصة أو الضيوف		الصحفي أو المنشط		أساليب الإقناع القرآني/ الفاعلون
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
70.41	633	76.47	13	68.58	502	78.67	118	الحوار
5.45	49	-	-	6.01	44	3.33	5	القصة
10.90	98	23.53	4	10.66	78	10,67	16	المثل
13.24	119	-	-	14.75	108	7.33	11	الترغيب والترهيب
<b>100</b>	<b>899</b>	<b>100</b>	<b>17</b>	<b>100</b>	<b>732</b>	<b>100</b>	<b>150</b>	المجموع

من خلال النتائج المتحصّل عليها من الجدول أعلاه يتبيّن لنا ما يلي:

- جاء استخدام أسلوب الحوار في المرتبة الأولى من طرف جميع الفاعلين بالنسب التالية: الصحفي أو المنشط بنسبة 78,67% من باقي الأساليب، معدّ الحصة بنسبة 68,58% من باقي الأساليب، أما الجمهور فكانت نسبة استخدامه لأسلوب الحوار بنسبة 76,47%.

- أما استخدام القصة فقد جاء في المرتبة الرابعة من حيث استخدامها من طرف المنشط أو الصحفي بنسبة 3,33% وكذا عند معدّ الحصة بنسبة 6,01%، أما عند الجمهور فلم يسجل استخدامه لهذا الأسلوب.

- أسلوب المثل جاء بنسبة 10,67% في المرتبة الثانية من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط، وجاء في المرتبة الثالثة من طرف معدّ الحصة بنسبة 10,66%، أما استخدام من طرف الجمهور فجاء في المرتبة الثانية بنسبة 23,53% من بين الأساليب الأخرى.

- أما أسلوب الترغيب والترهيب فقد جاء في المرتبة الثالثة من حيث استخدامه من طرف الصحفي أو المنشط بنسبة 7,33%، أما من طرف معدّ الحصة فجاء في المرتبة الثانية بنسبة 14,75%، أما الجمهور فلم يسجل استخدامه لهذا الأسلوب.

أ- استخدام أسلوب الحوار في الموضوعات الثقافية والتربوية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب الحوار من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية، قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للحوار في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول(32): الأساليب الفرعية لأسلوب الحوار من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية

أسلوب الحوار/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
الاستدلال بالقرآن	8	6,78	62	12,35	-	-	11,06
الاستدلال بالسنة	8	6,78	55	10,96	-	-	9,95
أقوال العلماء	4	3,39	32	6,37	1	7,69	5,85
الاستفهام	85	72,03	68	13,55	8	61,54	25,43
البيان والتوضيح	4	3,39	159	31,67	1	7,69	25,91
ترتيب نتائج على مقدمات	-	-	26	5,18	-	-	4,11
السبر والتقسيم	-	-	4	0,80	-	-	0,63
قوانين وقواعد علمية، فقهية، ...	1	0,85	21	4,18	-	-	3,48
مصطلحات معاصرة	-	-	6	1,20	-	-	0,95
أسلوب التعريف	1	0,85	17	3,39	-	-	2,84
إحصائيات وأرقام	-	-	30	5,98	-	-	4,74
بيان الحكم الشرعي	-	-	2	0,40	-	-	0,32
الدعاء والثناء	2	1,69	5	1,00	2	15,38	1,42
الحكم والشعر	5	4,24	15	2,99	1	7,69	3,32
المجموع	118	100	502	100	13	100	633

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ **الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط:** جاء في المرتبة الأولى استخدام أسلوب الاستفهام بنسبة 72,03% وهي نسبة ساحقة، وهذا مثل باقي الموضوعات الدينية والاجتماعية فدور الصحفي هنا أو المنشط لا يختلف عن دور سابقه في الموضوعات السالفة الذكر فجاء بذلك استخدام أسلوب الاستفهام في المرتبة الأولى. وجاء بعده أسلوب الاستدلال بالقرآن الكريم ثم السنة النبوية الشريفة بنسبة 6,78% من باب الاستشهاد والدعم بالأدلة وإضفاء المصداقية على التدخلات. كما يظهر لنا أيضا أسلوب الحكم والشعر بنسبة 4,24% وهو أسلوب أدبي تظهر فيه الثقافة الأدبية للصحفي في هذا المجال، لأن الموضوعات "ثقافية وتربوية" فيستحسن استخدام الأساليب الأدبية القريبة من خاصية هذه الموضوعات. وفي المرتبة الرابعة جاء كل من الاستدلال بأقوال العلماء والسلف... وكذا البيان والتوضيح بنسبة متساوية 3,39%، وفيه مشاركة في الموضوعات محلّ النقاش بإعطاء أفكار جديدة أو حتى بدعم أفكار مُعدّ الحصة أو الضيوف وشرحها للتبسيط خاصة مع استخدام أدلة أخرى موافقة للأفكار الواردة. ثم الدعاء والثناء بنسبة 1,69% وهنا يلاحظ قلة استخدام هذا الأسلوب مقارنة بالموضوعات السابقة، ففي الموضوعات الاجتماعية استخدم في المرتبة الثالثة بنسبة 14,22% وفي الموضوعات الدينية في المرتبة الثانية مع القرآن الكريم بنسبة 11,88%، وربما يعود عدم الاعتماد على هذا الأسلوب في هذه المواضيع من طرف الصحفي إلى قلة تدخلاته في حصة "أطفالنا مستقبلا" إلا بطرح الأسئلة غالبا، وفي حصة "المحور" نجد أن أغلب تدخلات الصحفي وهو مُعدّ الحصة تتمحور غالبا على الأسئلة لطبيعة الحصة في حد ذاتها التي خصصت للحديث عن القضايا المستجدة "حصة مناسبة" إن صح التعبير، تخصص كل عدد لتناول القضايا الخاصة بالمناسبات

وتستضيف خبراء في ذلك، وأخيراً نجد أسلوب "قوانين وقواعد فقهية، علمية" وكذا "أسلوب التعريف" بنسبة 0,85% أما باقي الأساليب الفرعية فلم يتم استخدامها من طرف الصحفي في هذه الموضوعات، وقلنا أنّ السبب الغالب يعود للتدخلات القليلة للصحفي في هذه الموضوعات .

❖ الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف: جاء في المرتبة الأولى استخدام أسلوب البيان والتوضيح بنسبة 31,67% وهذا يعود إلى طبيعة الموضوعات المتناولة في الحصتين - محلّ الدراسة - "أطفالنا مستقبلنا" و"المحور"، وهي حصص تتناول بالتحليل والشرح قضايا معاصرة وجديدة، فالأولى "أطفالنا مستقبلنا" تتحدث عن الطرق الحديثة في التربية اعتماداً على آخر ما تمّ التوصل إليه في مجال الدراسات التربوية، النفسية، الاجتماعية وخاصة في الدول الغربية بسبب التفوق العلمي والتكنولوجي في جميع المجالات على حساب العالم الإسلامي والعربي، لذلك فما يعرض من مواضيع وأفكار تعتبر جديدة على المستمع، وخلفيته ومستواه الفكري والثقافي لا تؤهله - إلى حدّ ما - من فهم هذه المسائل إلا بالشرح المتكرر والتحليل والتوضيح والتكرار، لذلك نجد مُعدّ الحصة "الدكتور عمر النقيب" يكرر في أحيان كثيرة مقولات وأفكار سبق وأن أشار إليها في حصص وأعداد سابقة، وربما لسنوات ماضية ليؤكد ويقرر صحة ما أشار إليه مسبقاً. مثلاً أنه في كلّ حصة يؤكد أنّ الولد هو انعكاس لصورة الوالدين، فشخصية الطفل هي نتيجة حتمية أولاً وأخيراً لمعاملة وتصرفات الوالدين، وكذا التأكيد على أنّ الطفل أوّل ما يتعلم، يتعلم بالقدوة والملاحظة لذلك فهو صورة لما تعلمه عن والديه... وغيرها من المسائل التي لا يفتئ يذكرها ويكررها ويوجه إليها الآباء والأبناء على السواء. أما في حصة "المحور" نجد أيضاً كثرة التحليل والشرح لتعلّق المواضيع بقضايا معاصرة وفي مجالات متخصصة، يحتاج فيها إلى خبير في المجال ليشرح ويدقق ويبيّن ليفهم الجمهور ويوصل إليه الأفكار، ومثاله: الحديث عن مرض "الأنفلونزا الموسمية" فهو موضوع طبي يحتاج إلى مختصين في الطب (أطباء) ليشرحوا للجمهور معنى هذا المرض وأعراضه، أسبابه، مضاعفاته، كيفية الوقاية منه... وهذا يحتاج إلى شرح دقيق وسهل في آن واحد ليفهم المستمع الموضوع ويستفيد منه، لأنّ جمهور الإذاعة كما قلنا متباين، مختلف في المستوى المعرفي والثقافي والعلمي... وهو ما يحتاج إلى التبسيط والشرح والتحليل.

ويأتي في المرتبة الثانية استخدام أسلوب الاستفهام بنسبة 13,55%. ويعود استخدام هذا الأسلوب من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف في هذه الموضوعات، إلى طبيعة الحصص - محلّ الدراسة - في الموضوعات الثقافية والتربوية وما تتميز به، فهذا النوع من الموضوعات يقتضي استخدام الأسئلة كفواصل بين نقاط الموضوع المختلفة، لمنع التداخل بين أجزاء الموضوع المتناثرة مما يصعب على المستمع الفهم وتتبع الموضوع، لذلك كانت الأسئلة التي تطرح بين فكرة وأخرى محفزات تيسيرية للانتقال من عنصر إلى آخر مراعاة للتسلسل المنطقي بين هذه العناصر، والذي سيوفّر من جهة وضوح الرسالة أو الموضوع، ومن جهة أخرى يسهل فهمه وتتبعه من

طرف المستمع، وهذا كله يعود إلى قوة الأسئلة وقدرتها على التنبيه والتحفيز على الانتباه والتفكير فيما سيعرض لاحقا.

ثم يأتي بعدها أساليب الاستدلال النقلي بدايةً بالاستدلال بالقرآن الكريم بنسبة 12,35% ثم السنة النبوية بنسبة 10,96% ثم أقوال العلماء والسلف... بنسبة 6,37%، وهذا يعود إلى الرغبة في التأصيل للمسائل محلّ النقاش، لذلك نجد الاعتماد على الآيات والأحاديث النبوية في كلا الحصتين حرصا على اتجاه الوسيلة الإعلامية "إذاعة القرآن الكريم"، وكذلك إيماننا من الفاعلين "معدّ الحصة" أو "الضيوف" بأسبقيات الإسلام في كثير من القضايا المطروحة، وكيف أن القرآن الكريم والسنة النبوية وتراث علمائنا مليء بالتوجيهات والمبادئ والقواعد المهمة في مختلف العلوم المعاصرة وأمثلة ذلك كثير منها:

في حصة "أطفالنا مستقبلنا": نجد فيه إشارات كثيرة لتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم في التربية "كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي كل واحد منا حقه من النظر" فيه توجيه للعدل بين الأبناء حتى في النظر وهو من أسس التربية السليمة. وتوجيهات علمائنا في التربية مقولة الشيخ محمد الغزالي: "حياتك من صنع أفكارك" في حصة "الانحراف الفكري عند الأطفال" آراء العلامة ابن باديس "الباطن أساس الظاهر"، الآراء الكثيرة لأبي حامد الغزالي في كتابه "الإحياء" عن أهمية التربية الروحية "الطفل أمانة عند والديه" فكل مخالفة تجاه الأولاد سيؤثم عليها الآباء... وغيرها كثير من الأمثلة.

وكذلك في حصة "المحور" نجد دائما التأكيد على ضرورة العودة إلى التراث الإسلامي بكل مصادره، لأن فيه الكثير من سبق إلى مسائل معاصرة، مثلا: في حصة "التنمية المحلية" فيه حديث عن "التسيير الأخلاقي" للموارد الاقتصادية المختلفة للتنمية، وهذا الاتجاه الحديث في التسيير سبق إليه الإسلام لأن الإسلام جعل الأخلاق ثابتة بكون مصدرها هو القرآن والسنة مثل "الأمانة" في العمل في قصة سيدنا موسى عليه السلام في قوله تعالى: "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ ۖ إِنِّي خَشِيتُ مِنَ الْقَوِيِّ الْأَمِينِ ﴿٢٦﴾" (القصص 26)؛ وأيضا الاستدلال بآراء مالك ابن نبي وضرورة الاستفادة منها في كتابه "إشكالية الأفكار في العالم الإسلامي" في مسألة الإبداع في التنمية الاقتصادية والمحلية.

ثم تأتي الأساليب الأخرى وأبرزها أسلوب "إحصائيات وأرقام" بنسبة 5,98% وهو أسلوب مهم في مثل هذه الحصص، خاصة حصة "المحور" لأن طبيعة المواضيع المتناولة تقتضي إعطاء إحصائيات وأرقام واقعية تدعم صدق الأفكار والآراء المقدمة، ومثاله: تقديم إحصائيات حول قيمة الواردات من صندوق الزكاة في الجزائر حوالي 1,2 مليار دينار سنويا لبيان أهمية الزكاة كآلية من آليات النمو الاقتصادي.

وكذلك أسلوب "ترتيب نتائج على مقدمات" بنسبة 5,18% وهو أيضا مهم لأنه يبيّن الأسباب المختلفة لمختلف القضايا محلّ النقاش، ثم بيان كيفية إيجاد الحلول المناسبة والعلاج الملائم للمشاكل التي تطرح في بعض الموضوعات للنقاش. مثلا: في حصة "أطفالنا مستقبلنا" يرى معدّ الحصة أن أهم سبب في فشل الوالدين في

التربية السليمة هو كون هذه التربية تعتمد على الصدفة أو الاحتمالات أو حتى الإهمال، بينما السبب الرئيس في نجاحها هو "العلم" لذلك كان فقه التربية فرض عين حسب الدكتور "عمر نقيب".

ثم يأتي أسلوب "قوانين وقواعد فقهية" بنسبة 4,18 % وهو أسلوب واضح في حصة "أطفالنا مستقبلنا" في إعطاء بعض القواعد العامة في التربية المعاصرة مثل قاعدة "كل تغيير يؤدي إلى قلق" وهي للمفكر الجزائري مالك ابن نبي، وهي تؤكد أهمية الصبر في التربية لأن الأولاد يتغيرون وهذا يسبب القلق للآباء، لذلك وجب الصبر والصبر الكبير لتحقيق الغاية من التربية السليمة وإتباع السبل المناسبة للقاعدة "من أيقن بالمطلوب هان عليه الطلب".

ثم تأتي الأساليب: "التعريف" بنسبة 3,39 % و"الحكم والشعر" بنسبة 2,2 % و"مصطلحات معاصرة" بنسبة 1,20 % وأسلوب "الدعاء والثناء" والذي نجده غائبا في هذه الموضوعات بنسبة 1,00 % ثم "السير والتقسيم" 0,80 % و"بيان الحكم الشرعي" 0,40 %.

وما نستنتجه هو اعتماد مُعدّ الحصة على جميع الأساليب الحوارية الفرعية ولو بنسب متفاوتة إلا أنها متقاربة نسبيا.

❖ **الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها من طرف الجمهور:** ما يلاحظ على استخدام أسلوب الحوار من طرف الجمهور في الموضوعات الثقافية والتربوية هو قلة استخدام الأساليب الفرعية لهذا الأسلوب، حيث لم يستخدم الجمهور إلا 5 أساليب من أصل 14 أسلوبا، جاءت كالاتي:

أسلوب "الاستفهام" بنسبة 61,45 % وهذه النسبة تعكس اهتمام الجمهور بالحصص من خلال العدد الكبير من الأسئلة التي ترد للحصتين خاصة حصة "أطفالنا مستقبلنا"، وهذا يعود إلى حرص الوالدين على التربية الصحيحة وبداية الوعي بأهميتها، ولكن من جهة أخرى عدم معرفة الطرق والسبل السليمة في التربية الصحيحة، لذلك تتعدد الأسئلة سواء بالاتصال الهاتفي أو على صفحة التواصل الاجتماعي للإذاعة أو مُعدّ الحصة، خاصة مع كثرة المشاكل والتحديات التي تواجه الوالدين والأبناء في البيت، في المدرسة، في المجتمع، تراجع دور المؤسسات الاجتماعية على رأسها المسجد، المدرسة في التنشئة الاجتماعية، غياب التواصل الاجتماعي في مجال التربية، الفساد الأخلاقي، الثورة التكنولوجية وما جلبته من تحديات كلها أسئلة ملحة تحتاج إلى توجيهات وإجابات ترشد أصحابها إلى الطريق السليم.

يأتي ثانيا أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة 15,38 %، وهذا الأسلوب الغائب عند الصحفي ومُعدّ الحصة تجده بارزا عند الجمهور الذي يعبر فيه عن امتنانه وشكره والدعاء الصالح لكل من يعمل في الإذاعة عامة ومُعدّي الحصة والضيوف خاصة لما يقدمونه من توجيهات وآراء سديدة كانت سببا في التغيير الإيجابي في حياتهم.

بعدها تأتي ثلاث أساليب أخرى بنسبة متساوية 7,69 % وهي: "الاستدلال بأقوال العلماء والسلف"، "البيان والتوضيح" و"الحكم والشعر"، وهذه أيضا تؤكد ميزة التفاعلية في هذه البرامج لأنها تعبر عن اكتمال الدورة

التواصلية بين أطراف العملية الإقناعية حين يتدخل الجمهور ويشارك بآراء، ويقدم أفكاراً أخرى وأدلة أخرى يدعم فيها الحوار البناء الهادف.

ب- استخدام أسلوب القصة في الموضوعات الثقافية والتربوية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب القصة من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية، قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للقصة في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (33): الأساليب الفرعية لأسلوب القصة واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية

أسلوب القصة/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
قصص الأنبياء	-	-	3	6.82	-	-	3	6.12
قصص من السيرة	3	60	22	50	-	-	25	51.02
قصص السلف الصالح	1	20	6	13.64	-	-	7	14.29
قصص من الواقع	1	20	12	27.27	-	-	13	26.53
قصص تاريخي	-	-	1	2.27	-	-	1	2.04
قصص خيالي	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	5	100	44	100	-	-	49	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ **الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط:** جاء استخدام ثلاث أصناف من القصص، قصص من السيرة بنسبة 60% ثم قصص السلف الصالح وقصص من الواقع بنسبة 20% ، فهنا جاءت السيرة كنموذج أوسع في الاستدلال لما فيها من سيرته صلى الله عليه وسلم من نماذج متعددة للتربية مجسّدة في شخصه صلى الله عليه وسلم، وفي كيفية تربيته لصحابته الكرام وآل بيته - رضي الله عنهم - كما في السيرة نماذج متعددة للتطبيق العملي المتعلقة بالأمر الحياتية المختلفة على مختلف المجالات والأصعدة. ثم يأتي قصص السلف الصالح للتأكيد على أهمية القصص في ترسيخ القيم والمبادئ المختلفة، وبعدها القصص الواقعي لقربه من الجمهور.

❖ **الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف:** جاء استخدام قصص من السيرة بأعلى نسبة 50% ثم بعدها قصص من الواقع بنسبة 27,27%، ففيه دائما الاعتماد على "القصص" من مصادر التشريع الإسلامي أولاً، ثم بعده الإشارة إلى القصص الواقعي، فالأول فيه البعد التأصيلي والمستند المعرفي إلى المرجعيات الدينية الخالدة التي لا شك في كونها الأرقى والأسمى في عالم التربية الإنسانية، لذلك نجد أيضا في المرتبة الثالثة قصص السلف بنسبة 13,64% وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم "خير للناس قرني ثم (الذين يلوّنهم ثم (الذين يلوّنهم ... (رواه البخاري)<sup>1</sup> إشارة إلى الخيرية السامية في الرعيّل الأول من الصحابة رضي الله عنهم، ثم التابعين - رضي الله عنهم - فسيرهم كتاب مفتوح لكل من أراد أن ينهل من

<sup>1</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، حديث رقم 2652، ص 645.

مناهل التقوى، البر، الورع، العطاء غير المحدود في عالم القيم الخالدة. وواقع اليوم ليس بعيدا عن واقع الأمس فهو أيضا انعكاس لسنن الله التي لا تتحول ولا تتغير، فمناذج البشرية الخيرة أو الشريفة تتكرر في كل عصر وفي كل واقع على حسب أحواله وظروفه ولكن يبقى النموذج والعبرة والعظة هي القاسم المشترك. وهذا ما يدعمه استخدام قصص الأنبياء بنسبة 6,82% ليؤكد هذه الحقيقة الخالدة، إنّ هذه المكانة للقصص يمكنها من أن تكون أعظم وسيلة للتربية والتوجيه والتثقيف، لذلك فلا بد من استخدامها في هذا النوع من الموضوعات ومجيئها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف بهذه النسب فيه إدراك لهذه الأهمية و الحاجة الملحة إليها.

❖ **الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها من طرف الجمهور:** رغم أهمية أسلوب القصة إلا أننا نجد أنه غير مستخدم من طرف الجمهور في هذه المواضيع وربما السبب يعود إلى الجمهور في هذه المواضيع، اعتمد أسلوب الحوار وخاصة أسلوب الاستفهام لحاجته إلى الاستفسار والفهم وكانت أغلب مداخلته بتوجيه الأسئلة وطلب الإرشاد والنصح.

ت- **استخدام أسلوب المثل في الموضوعات الثقافية والتربوية من طرف الفاعلين:** لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب المثل من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية، قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للمثل في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (34): الأساليب الفرعية لأسلوب المثل واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية

أسلوب المثل/الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعدّ الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الأمثال السائرة	2	12.50	1	1.28	-	-	3	3.06
الأمثال المصروفة	9	56.25	-	-	-	-	9	9.18
الأمثال الكامنة	-	-	-	-	-	-	-	-
الأمثال الشعبية	-	-	4	5.13	-	-	4	4.08
أمثلة من الواقع	4	25	72	92.31	100	80	80	81.63
الأمثال العالمية	1	6.25	1	1.28	-	-	2	2.04
المجموع	16	100	78	100	4	100	98	100

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ **الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط:** جاء استخدام الأمثال المصروفة بنسبة 56,25% وبعدها الأمثلة من الواقع بنسبة 25% ثم الأمثال السائرة بنسبة 12,50% وأخيرا أمثال عالمية بنسبة 6,25%. بحيث جاء استخدام الأمثال المصروفة بنسبة أعلى لأنها مهمة في تقريب المسائل من نظائرها وأشباهها، واستخدام هذا الأسلوب "القياس التمثيلي" لا يساهم فقط في تبسيط المعاني وتقريبها، بل كثيرا ما يمكننا من استنتاج الأحكام والنتائج المشتركة التي تترتب عن هذا التماثل بين القضايا والمسائل المختلفة، ونجد هنا استخدام من طرف الصحفي فيه تسهيل لعرض المسائل محلّ النقاش والتي تمتاز بجديتها ومحاولة ربطها بما يماثلها من مسائل أخرى لكي يسهل تناولها وتحليلها وتفسيرها.



ثم يستعان بالأمثلة الواقعية لآنيتها أيضا ولتمثيلها للواقع دون إغفال الأمثال الأخرى.

❖ الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها من طرف مُعد الحصة أو الضيوف: يبرز استخدام "الأمثلة من الواقع" بنسبة 92,31% وهي نسبة ساحقة مقارنة بالأنواع الأخرى، وهنا دائما الحرص على تقريب المعاني وربطها بالواقع لأنّ الناس يتأثرون أكثر بما يرونه ويعيشونه أكثر مما يتأثرون بالأفكار المجردة والآراء النظرية، مما يجعل استخدام "الأمثلة من الواقع" أجدى في استمالتهم وإقناعهم لأنه تصديق لما يرونه ويعيشونه، فالكلام النظري إن لم يكن له مثل حسيّ يصدقه يصبح في النهاية مجرد كلام ينتهي بانتهاء الحصة. ودائما لأنّ المتلقي يتأثر بالإطار الدلالي الذي نشأ فيه فإنّ استخدام "الأمثال الشعبية" بنسبة 5,13% مدخل مهم للإقناع لأنه تعبير عن الثقافة الشعبية السائدة، وتعبير عن عقلية الجماهير بما في تراثها من حكم وأمثال، مما يساهم في تقريب المستمع وتخفيفه على الاقتناع بما جاء في الرسالة الإقناعية. ثم تأتي "الأمثال السائرة" ومعها "الأمثال العالمية" بنسبة 1,28% لدعم الأمثال السابقة في الاستدلال ولتأكيد التنوع في استخدام الأساليب المختلفة حسب المقام والمقال.

❖ الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها من طرف الجمهور: اكتفى الجمهور هنا بتقديم الأمثلة الواقعية بنسبة 100% لأنه في مجال طرح انشغالاته والاستفسار عن القضايا والمسائل التي يعايشها أو المشاكل التي يعاني منها، فكان استخدام الأمثلة الواقعية معبرا عن هذه الانشغالات والاستفسارات بوضوح وسهولة.

ث- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الموضوعات الثقافية والتربوية من طرف الفاعلين: لزيادة توضيح لكيفية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية، قمنا بإحصاء نسب استخدام الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب في هذه الموضوعات وذلك ما نوضحه في الجدول الآتي:

الجدول (35): الأساليب الفرعية لأسلوب الترغيب والترهيب واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية

أسلوب الترغيب والترهيب/ الفاعلون	الصحفي أو المنشط		مُعد الحصة أو الضيوف		الجمهور		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
تعظيم المرغّب فيه	4	36.36	41	37.96	-	-	37.82
تحقير أو تهويل المرغّب منه	-	-	-	-	-	-	-
ذكر محاسن المرغّب فيه	7	63.64	57	52.78	-	-	53.78
ذكر مساوئ المرغّب منه	-	-	6	5.56	-	-	5.04
الترغيب المعنوي	-	-	-	-	-	-	-
الترغيب المادي	-	-	-	-	-	-	-
الترهيب المعنوي	-	-	-	-	-	-	-
الترهيب المادي	-	-	4	3.70	-	-	3.36
المجموع	11	100	108	100	-	-	119

من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

❖ الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف الصحفي أو المنشط: اكتفى الصحفي هنا باستخدام أسلوب الترغيب فقط وفيه تقدم وافتتاحية للمواضيع محلّ النقاش والدعوة إلى متابعتها وأهميتها ونجد بذلك "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 63.64% ثم "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 36.36% .

❖ الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف مُعدّ الحصة أو الضيوف: جاء كباقي الموضوعات ومثل مُعدّي الحصة السابقة اعتمد مُعدّ الحصة في هذه الموضوعات أيضا على أسلوب الترغيب، ولكن ما يلاحظ على هذه الحصة الثقافية والتربوية أن أسلوب الترغيب فيها غالب الاستعمال بنسب عالية مقارنة بالترهيب، حيث نجد مجيء "ذكر محاسن المرغّب فيه" بنسبة 52.78% وبعده "تعظيم المرغّب فيه" بنسبة 37.96%، أما أسلوب الترهيب فجاء فيه "ذكر مساوئ المرهّب منه" بنسبة 5.56% و"الترهيب المادي دنيا وآخرة" بنسبة 3.70% .

والسبب هنا يعود إلى أن هذه الحصة "أطفالنا مستقبنا" و"المحور" تركز في أغلب المواضيع التي تناوّلها على الإرشاد والتوجيه إلى السبل الصحيحة والطرق السليمة في التعامل مع القضايا الراهنة والواقعية.

فمثلاً: حصة "أطفالنا مستقبنا" مُعدّ الحصة يركز دائما على الطرق الصحيحة الواجب إتباعها في التربية المعاصرة، وغالبا ما يذكر محاسن هذه الأساليب التربوية الحديثة ويحث على التزامها، وتصحيح الآراء والأفكار القديمة عن طرق التربية، فهو يرى أن أسلوب الحوار والفهم والتفهم، التواصل والاتصال مع الأبناء من أفضل السبل للتربية الصحيحة والسليمة لبناء شخصية قوية وسوية للطفل، لأنّ الطفل قادر على الفهم والاستيعاب في سنّ مبكرة، أما ما كان سائدا من الاعتقاد بأنّ الضرب أو التأنيب أو الصراخ هو الأنسب فهو خاطئ، لذلك نجد في كلّ مرة يذكر بمحاسن هذه الأساليب التربوية ويرغّب فيها ويحث على التزامها.

وكذلك في حصة "المحور" نجد فيها كثيرا الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام في كثير من القضايا المعاصرة كقضايا التنمية المحلية وأهمية أموال الزكاة، النظرة الإسلامية الفريدة إلى المرأة ودورها في بناء القوة الاقتصادية، وغيرها من الأمثلة التي نجد فيها ترغيب بقيم وتعاليم الإسلام الغائبة في كثير من مجالات الحياة الحيوية.

❖ الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها من طرف الجمهور: لم يرد استخدام "الترغيب والترهيب" من طرف الجمهور نهائيا على قلة استخدامه أيضا في الموضوعات الدينية، وخلافها جاء استخدام هذا الأسلوب واضحا بالموازنة بين الترغيب والترهيب في الموضوعات الاجتماعية. وعموما لاحظنا أنّ الجمهور في الموضوعات الثقافية والتربوية لم يكن عنصرا فاعلاً حيث أنّ تدخلاته نادرة، ففي حصة "المحور" ليس للجمهور أيّ تدخلات ولا يفتح له المجال للاتصال (ليس حصة تفاعلية مع الجمهور) وهذا يبرز انعدام استخدام هذه الأساليب عند الجمهور، وما سجل من بعض الاستخدامات لهذه الأساليب كان من حصة "أطفالنا مستقبنا" والتي لاحظنا عليها أيضا قلة تدخلات الجمهور المباشرة، وغالبا التدخلات كانت للأسئلة وطلب النصح والإرشاد، وكثيرا ما كانت الاتصالات لطلب رقم هاتف مُعدّ الحصة للاتصال به في مكتبه

للاستشارات التربوية التي تحتاج إلى وقت كبير وجلسات متعددة، وهذا ما لا يمكن توفيره عبر الإذاعة وفي حصة مباشرة يقل وقتها عن الساعة من الزمن.

ومما سبق يتأكد لنا استخدام أساليب الإقناع القرآني من طرف جميع الفاعلين في كلّ الموضوعات حتى وإن اختلفت نسب استخدامها وأولويتها من فاعل لآخر ومن موضوعات إلى أخرى، إلا أنّ النتيجة النهائية هي أنّ هذه الأساليب مستخدمة بصفة ملحوظة.

### 6-2-3- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث أهدافها

يعتبر الهدف ركنا مهما في العملية الإقناعية ولا يمكن تصور وجود عملية إقناعية ليس وراءها هدف أو غاية، ولكن الأهداف تتغير وتختلف باختلاف الرسائل والوسائل والقائم بالاتصال. والأهداف التي حددناها في هذه الفئة هي أهداف مأخوذة في الأصل من أهداف وأغراض أساليب الإقناع القرآني السالفة الذكر والتي أشرنا إليها بالتفصيل في الجانب النظري<sup>1</sup>، واخترنا منها ما رأيناه مشتركا بينها تارة وما استنتجناه من أهداف أخرى من خلال الاستماع للبرامج - محلّ الدراسة- والتي سوف نعرضها في الجدول التالي:

<sup>1</sup> أنظر الجانب النظري، الفصل الرابع أساليب الإقناع القرآني، ص ص 151-218

الجدول (36): فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث الأهداف

المجموع		أسلوب الترغيب والترهيب		أسلوب المثل		أسلوب القصة		أسلوب الحوار		الأهداف / الأساليب
%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
4.97	64	12.84	14	0.59	1	2.38	3	5.20	46	تقوية الصلة بالله وتوحيده وتعظيمه
9.23	119	8.26	9	1.76	3	5.56	7	11.31	100	الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي
3.10	40	0.92	1	1.76	3	3.17	4	3.62	32	تربية النشئ على القيم الإيجابية
3.10	40	0.92	1	8.24	14	16.67	21	0.45	4	العبرة والعظة
1.01	13	-	-	-	-	-	-	1.47	13	تنمية الثقة بالنفس (المسؤولية الذاتية)
12.41	160	3.67	4	22.35	38	70.63	89	3.28	29	بناء أو إعطاء نماذج للقدوة
21.72	280	17.43	19	10.59	18	-	-	27.49	243	الإرشاد والنصح والتوجيه
2.64	34	0.92	1	-	-	-	-	3.73	33	بناء قناعات أو مفاهيم جديدة
3.88	50	-	-	0.59	1	-	-	5.54	49	تصحيح مفاهيم خاطئة
11.79	152	-	-	29.41	50	0.79	1	11.43	101	تقريب وتبسيط المعنى
6.98	90	-	-	17.06	29	-	-	6.90	61	النقد البناء للواقع والتغيير الإيجابي
8.77	113	45.87	50	1.76	3	-	-	6.79	60	الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام
8.53	110	9.17	10	5.29	9	-	-	10.29	91	الحث على الإيجابية الذاتية (المبادرة إلى الخير)
0.93	12	-	-	0.59	1	0.79	1	1.13	10	الدعوة إلى التفتح على الآخر
0.47	6	-	-	-	-	-	-	0.68	6	استنارة العقل للتفكير
0.47	6	-	-	-	-	-	-	0.68	6	التحذير من الشيطان
<b>100</b>	<b>1 289</b>	<b>100</b>	<b>109</b>	<b>100</b>	<b>170</b>	<b>100</b>	<b>126</b>	<b>100</b>	<b>884</b>	<b>المجموع</b>

من خلال نتائج الجدول أعلاه سجلنا ما يلي:

## أولاً: أسلوب الحوار وأهدافه:

جاء هدف "الإرشاد والنصح والتوجيه" في مقدمة أهداف أسلوب الحوار بنسبة 27,49% وهذا ما يدعو إليه الحوار القرآني لتحقيق الأخوة والمحبة في الله تعالى، قال تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۗ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٠﴾" (المائدة 2). وقال صلى الله عليه وسلم " (الدين النصيحة" (رواه مسلم)<sup>1</sup>. وبذلك فمن واجب المسلمين التنصح والتآزر وتوجيه بعضهم البعض إلى الخير والبر في كل شؤون حياتهم، وقد كان الحوار في مضمونه الإنساني يهدف إلى أن يحسَّ كل فرد بالآخر، لتحقيق التكامل في إنتاج الفكر والمنهج والحركة على أساس الخطوط الفكرية المشتركة والأساليب المتنوعة في عاطفتها وعقلانيتها، لبناء حياة متطورة متوازنة صحيحة في مسارها وهدفها، فالحوار يمثل الحياة في معناها الحركي ويجعل المجتمع حيا متحركا وبذلك ينمو في فكره وروحه.

إنّ الحوار هو أسلوب الأنبياء عليهم السلام والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد، لقد كان الحوار ولا يزال نمط حياة وأسلوب تفكير وصيغة متقدمة من صيغ التواصل والتفاعل، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة ووسيلة من وسائل الدعوة والتبليغ والإرشاد والنصح والتوجيه.

وجاء في المرتبة الثانية هدف "تقريب وتبسيط المعنى" بنسبة 11,43% وهذا يعود إلى كون الحوار من الأساليب المنطقية الدقيقة في تقريب الحقائق وإيصال الأفكار وتوضيح المسائل المختلفة، وهذا لكونه يعتمد "الحجة أو البرهان" (الأدلة المختلفة) في تقرير الحق ودفع الباطل، باستهدافه الحقائق في ذاتها مما يجعله أسلوبا توضيحيا سهلاً قادراً على مخاطبة مختلف أصناف الناس بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والاعتقادية... كل حسب حاله ومقامه. وهذا ما لاحظناه على استخدام أسلوب الحوار في الموضوعات المختلفة ومن مختلف الفاعلين حيث وجد التنوع في استخدام الأدلة النقلية، العقلية، العاطفية... وباستخدام أسلوب الاستفهام الذي يطلق العقل ليفكر ويتحدث في كل شيء ويجاور على أساس الحجة والبرهان، ليتعلم الوصول إلى قناعاته وآفاقه بالكلمة الحلوة والأسلوب الطيب والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن.

ثم جاء في المرتبة الثالثة هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي" بنسبة 11,31% وهذا لأنّ الحوار يحقق الوفاق الثابت بين أبناء الأمة الواحدة، والتفاهم المشترك بين الشعوب المختلفة على أساس قاعدة الكرامة والعدالة والمساواة، قال تعالى: "يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣٠﴾" (الحجرات 13).

كما أنّ للحوار قدرة على تأسيس "صيغة معرفية متجددة" تعتمد على تزاوج الأفكار وتبادل الرؤى وتداول الطروحات، للكشف عن مواطن الاتفاق ومسارات الاختلاف من خلال سماع الرأي الآخر والإصغاء إليه باهتمام، مما يحقق التواصل المعرفي والعلمي الذي تتجدد به المعارف وتنمو، فالعزلة والانكفاء لم يعد لهما مكان في عالم اليوم.

<sup>1</sup> مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، مج1، كتاب الإيمان، باب بيان أنّ الدين النصيحة، حديث رقم 95، ص 44

يهدف الحوار من خلال البرامج - محلّ الدراسة - إلى بناء الوحدة بين أبناء الأمة بالتواصل والتفاعل الإيجابي، لأنه كلما كانوا متحدّين كانوا أقرب إلى أداء الأمانة وتحقيق الأهداف السامية، وهذا لكونهم خير أمة أخرجت للناس يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر، كما أنّ في وحدة الأمة علامة القوة بعيدا عن الصراع والتشردم الذي يذهب الطاقات الإيجابية، ويقتل الإبداع، وينشر اليأس الذي يقتل الفضائل في النفوس كما يقول الأستاذ سعيد بويزري. قال تعالى: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران 103). وقال تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (الأنفال 46).

كما أنّ قدرة الحوار على تحقيق التواصل والتكافل الاجتماعي تتبع من قدرته على تحريك الفطرة والجملة الإنسانية، التي تحب الإفضاء والإفصاح عن الأفكار والمعلومات داخل الإنسان عن طريق النقاش والجدال والحجاج، مما يولد التقاء الأفكار واحتكاكها موافقة أو معارضة، تعلّم أو تعليما... فاتحا المجال أمام الإنسان الذي جُبل على حبّ البيان إلى المدنية والتحضّر والانفتاح على الآخرين والتفاعل معهم.

إنّ قدرة الحوار على تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أبناء الأمة الواحدة خاصة، وبين البشر كلهم تنطلق من كون الحوار أسلوب يعتمد على اللين والمحبة أساسا للصراع والاختلاف، انطلاقا من القاعدة الإسلامية التي تعتبر موضوع الصراع بمختلف مستوياته ومجالاته وسيلة من وسائل الحركة المنتجة للوصول إلى الهدف المشترك وهو "الإيمان بالحق والوقوف معه" والعمل على حشد أكبر عدد من الناس للارتباط بالهدف والانسجام معه.

إنّ اعتماد أسلوب المحبة واللين في الحوار - وهذا ما أشرنا إليه في استخدام أسلوب "الدعاء والثناء" كأسلوب فرعي للحوار في البرامج محلّ الدراسة - يجعل الناس يركّزون على نقد الأفكار والآراء وليس نقد الأشخاص والذوات، مما يجعل كلّ طرف لا يشعر بخدش كرامته أو المساس بكيانه، لأنّ صحة الفكرة أو الرأي من بطلانه لا علاقة له بكرامة الإنسان وعزته، فحتى وإن كانت الفكرة أو الرأي خاطئا إلا أنّ كرامة وعزة صاحبها محفوظة مصانة لا يجوز بمبدأ الحوار الإسلامي أن تُخدش، ثم إنّ الاختلاف سنة إلهية ولولاها لما استطاع الناس أن يتآلفوا ويتعارفوا ويبدعوا ويبتكروا.

ويأتي في المرتبة الرابعة هدف "الحث على الإيجابية الذاتية أو المبادرة إلى الخير" بنسبة 10,29 %، وهذا لأنّ للحوار أهمية كبيرة في بناء الثقة بالنفس والرغبة في الإنجاز والإيجابية الذاتية، لأنه عندما تتوفر الثقة بين طرفي الحوار - وهذا ما أكدناه أيضا في بروز استخدام أسلوب "الدعاء والثناء" في البرامج محلّ الدراسة في كل الموضوعات وعند كل الفاعلين - وتكون هناك حرية محترمة لإبداء الرأي والرأي الآخر، يشعر كل طرف بالثقة في شخصيته الفكرية المستقلة مما يساعده على التفتح والرغبة في إنجاز الأمور، كما أنّ ذلك يشعره بالمسؤولية إلى الاطلاع والمتابعة والبحث سواء بسؤال المختصين أو مراجعة الكتب والمستجدات، مما يفتح الآفاق أمامه لأخذ "زمام المبادرة" إلى فعل الخير والإيجابية الذاتية، لأنه لم يعد مُتلقيا سلبيا بل أصبح مُعطيًا إيجابيا، فنقطة البداية هي "أن تغير نفسك وبذلك فأنت تغير التاريخ".

ويأتي في المرتبة الخامسة هدف "النقد البناء للواقع والتغيير الإيجابي" بنسبة 6,90%، إن الاهتمام بهذا الهدف في أسلوب الحوار يعود إلى أن الحوار هو "لغة العصر" ولا يمكن فهم العصر إلا بفهم الواقع، لذلك كان فهم الواقع وفقهه من أساسيات فهم أحكام الله تعالى وكيفية تنزيلها فيه، والارتقاء به وتغييره إلى الأفضل.

ومن هنا جاء الحوار في فقه الواقع كأسلوب عملي في الاطلاع على أحوال الناس وظروفهم ومشاكلهم واهتماماتهم، وكذا معرفة احتياجاتهم ومتطلباتهم، ومن ثم إيجاد السبل المثلى لترشيدهم وتحقيق مصالحهم بما يتوافق مع أحكام الشريعة السمحاء.

فالحوار هو القادر على تتبع حيثيات هذا الواقع وتقديم رؤية صحيحة وواضحة وصادقة عنه، فهو مظهر من مظاهر الحياة في معناها الحركي، فمقدار ما يكون الحوار بارزاً في المجتمع وفي واقعه يكون سهلاً فهم هذا الواقع وعلاجه وتغييره.

إن الحوار يُمكن من امتلاك الرؤيا الصحيحة للواقع بما يموج فيه من أفكار وآراء ونظريات وصراعات... وهذا يعتبر المنطلق الثابت الذي ينطلق منه التغيير الإيجابي، لأنّ مراعاة اعتبارات الواقع هو الذي يمكن من بناء التصور الصحيح والواضح لكيفية التغيير الإيجابي والرقى والتحضر.

ويأتي في المرتبة السادسة هدف "الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام" بنسبة 6,79% وهنا نجد أن لسان حالنا يقول بأنّ ما في واقعنا من أحوال لا تسر قريبا ولا بعيدا، إنما كان سببها الابتعاد عن أحكام ديننا الحنيف في كل مجالات حياتنا، وضعف صلتنا بالله عزّ وجلّ، لذا كان لزاما علينا أن نناقش هذه الأمور ونتحاور فيها أكثر من أيّ وقت مضى، وأن يجتهد كل واحد بدعوة نفسه والآخرين إلى ضرورة العودة إلى الله سبحانه وإلى تعاليم دينه الحنيف.

كما أن أهمية الحوار في هذا المجال تكمن في كونه قادر على تحطيم الحواجز النفسية التي تحول بين الجيل المفتون بأجواء الحضارة الأوروبية وبين الحوار، فتقوده إلى الشك والتساؤل وتثير في نفسه مشاعر القلق تجاه مصيره، وذلك بتوجيهه إلى السلبيات التي بدأت تتحرك في داخل حياته المضطربة، ومحاوله دفعه إلى التفكير في إيجابيات الفكر الإسلامي في العقيدة والشريعة، فالإسلام ليس مجرد مجموعة من العقائد فقط بل هو أيضا منهج حياة شامل وكامل قادر على الإجابة على التساؤلات الحرجة، وقادر على تبديد دواعي القلق الذي أنتجته الحياة المعاصرة بسلبياتها، فالتزام الإسلام اجتماعيا سبيل إلى استقرار الفرد، الأسرة، المجتمع، والتزامه سياسيا ضمان للعدل والمساواة وتكافؤ الفرص، والتزامه اقتصاديا أحسن طريق لصحة المعاملات المالية والقضاء على أشكال الفساد المالي، حتى في مجال الفن والأدب فالتزام الإسلام يعكس حقيقة الجمال والسمو النفسي والروحي للإنسان، وهذا ما لاحظنا بروزه في كل الموضوعات خاصة في حصتي "الميزان" و"الحوار".

وتأتي باقي الأهداف متفاوتة الأهمية لكنها متكاملة، فجاء هدف "تصحيح مفاهيم خاطئة" بنسبة 5,54% من باب تصحيح بعض الأفكار والمفاهيم العالقة في أذهان الناس اعتقادا منهم بصحتها ولكن الواقع أثبت عكس ذلك.

وبعدّه يأتي هدف "تقوية الصلة بالله وتوحيده وتعظيمه" بنسبة 5,20% وهو هدف مكملّ لهدف الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام، سعيًا من خطاب الدعوة الإسلامية من خلال هذه البرامج إلى إعادة الناس إلى تعاليم الإسلام والتمسك به وتقوية صلّتهم برّبهم عزّ وجلّ لتصحيح وترشيد واقعهم وحل مشاكلهم.

بعدها يأتي هدف "بناء قناعات جديدة" بنسبة 3,73% وذلك بإعطاء أفكار جديدة حول مسائل كان البعض يعتقدونها مسلّمات أو أنّ الواقع جعل منها أمورًا حتمية مثل: "المساواة بين الرجل والمرأة" في بعض الحصص خاصة التي تتحدث عن "الأسرة"، إشارات إلى رأي الإسلام حول هذه المسألة وفيه دعم له بآراء علم النفس الحديث والخبرة والواقع في بيان النتائج السلبية للفكرة الغربية عن المساواة بين الرجل والمرأة، ثمّ تصحيحها بالرأي الشرعي وبأدلة واقعية تدعم الأحكام الشرعية.

وتقريبًا بنفس النسبة جاء هدف "تربية النشئ على القيم الإيجابية" بنسبة 3,62% ثمّ هدف "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة" بنسبة 3,28% وهي أهداف متكاملة يسعى إليها الحوار، وفي هذا الهدف نجده يجسّد بعض النماذج الرائعة ويعطي صورًا حية لها في حركة الحياة من أجل أن تتمثلها الأجيال الصاعدة في وجدانها ثملاً صحيحاً ليقتمدوا بها في حياتهم العملية.

ثمّ نجد هدف "تنمية الثقة بالنفس (المسؤولية الذاتية)" بنسبة 1,47% وهي أيضاً مكتملة لهدف "الحث على الإيجابية الذاتية".

ونجد "الدعوة إلى التفتح على الآخر" بنسبة 1,13% وهذا لأنّ الحوار لغة الإنسانية المشتركة، وعلى المسلمين أن يستثيروا ما بداخلهم من طاقات روحية وشعورية وفكرية ليدفعوا بها إلى أجواء الحوار مع الآخر، لأنّ القرآن دعا إلى حوار الآخر في آياته والسنة النبوية الشريفة أكدت ذلك في أعمال النبي صلى الله عليه وسلّم ( حوار مع نصارى نجران - بعث الرسائل والوفود إلى الفرس والروم، ... ).

ثمّ في الأخير تأتي الأهداف الثلاثة "استشارة العقل للتفكير" بنسبة 0,68% ومعه بالنسبة نفسها "التحذير من الشيطان" و أخيراً "العبرة والعظة" بنسبة 0,45% .

#### ثانياً: أسلوب القصة وأهدافها:

جاء أهم هدف لاستخدام القصة كأسلوب من أساليب الإقناع القرآني في البرامج - محلّ الدراسة - هدف "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة" بنسبة 70,63% (وهي الأعلى من بين كل النسب المسجلة لكل الأهداف وفي كلّ الأساليب)، حيث نجد فيه اتجاه إلى تجسيد بعض النماذج الرائعة للبشر سواء في قصص الأنبياء، أو السيرة، أو قصص السلف الصالح وحتى القصص من الواقع لأنّها تمثل الصور الحية في حركة الحياة، من أجل أن تتمثلها الأجيال الصاعدة ثملاً في وجدانها للاقتداء بها في حياتهم العملية، فالقصة هنا قادرة بسهولة على النفاذ إلى النفوس واستهوائها ومسايرة الفطرة التي خلقت عليها على عرض حقيقة النفس الإنسانية في جانبها الإيجابي، بعرضها للشخصية النظيفة الواثقة من نفسها، الثابتة بإيمانها المعتمدة على ربها التي تصلح أن تكون قدوة في التفكير، والالتزام بالمنهج الرباني



والتمسك بالمبادئ والقيم السامية والنبيلة، وهذا ما تجسده شخصية الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم نبينا صلى الله عليه وسلم، وكذا شخصية المؤمنين من أتباعهم كالصحاباء - رضي الله عنهم - والسلف الصالح. إن أهمية "إعطاء نماذج للقدوة" تعود في أساسها إلى مسألة "بناء الفرد المسلم" لأنه لا يمكن تصور وجود أمة راقية أو متحضرة إلا بوجود أفراد أو أشخاص قادرين على بناء هذه الأمة وتأسيسها. وبناء هذه الشخصية المسلمة لا بد أن تكون متكاملة في كل جوانبها، روحياً، عقلياً، نفسياً وجسدياً، ولا يمكن لنا أن نجد هذا التكامل إلا في شخصيات استطاعت أن تجسد هذا الكمال البشري، وهي شخصية الأنبياء عليهم السلام أو من تبعهم ونهج نهجهم. وتكمن أهمية "القدوة" أيضاً في أن الله عز وجل لم يكتف بإنزال الكتب على الأنبياء عليهم السلام بل جعلهم أسوة حسنة لعباده بدليل نصوص كثيرة تدعو المؤمنين إلى التأسى بالأنبياء عليهم السلام منها:

- قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آقَدَتْهُ قُلٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّهُ هُوَ الْوَالِي لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾" (الأنعام 90).

- قوله تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ... ﴿١٣٠﴾" (المتحنة 4).

- قوله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتٍ فَرَعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَخَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَخَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١٠﴾" (التحریم 11).

ومن السنة: كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على بناء الفرد المسلم وقد دعانا إلى الاقتداء بصحابته الكرام؛ وبين لنا فضلهم فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحركم لو أنفق مثل أهرق هبأ، ما أورك نرأهرهم ولا نصيفه" (رواه مسلم)<sup>1</sup>

إن أهمية "القدوة" تعود أيضاً إلى كونها النموذج العملي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وذلك لأنه من فطرة الإنسان أنه يتأثر بالحاكاة والتقليد أكثر مما يتأثر بالقراءة أو الاستماع مثلاً، كما أن أثر "القدوة" عام وشامل لجميع الأصناف ومستوياتهم، وقد أكدت النظريات التربوية الحديثة أن أول ما يتعلم الإنسان فإنه يتعلم بالملاحظة والحاكاة والتقليد حتى دون فهم، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا و يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه" (رواه مسلم)<sup>2</sup>. وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذه المسألة أيضاً عندما أنكر إنكاراً عظيماً على من يخالف قوله عمله، في قوله تعالى: "يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٦﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠٧﴾" (الصف 2-3).

كما تعود أيضاً أهمية بناء نماذج القدوة إلى سهولة أسلوب القدوة في التوجيه والإرشاد وسرعة انتقال الخير إلى الغير، لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمدعوين من مجرد الحديث عنه والثناء عليه، كما أنه لا يمكن

<sup>1</sup> مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، مج 2، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم -، حديث رقم 2541، ص 1183

<sup>2</sup> المرجع نفسه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم 2658، ص 1226

إحداث تغيير في القناعات والأفكار وكذا في واقع الناس إن لم يكن لدينا نماذج ناجحة تؤكد أهمية هذا التغيير والقدرة عليه، وقد كان الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - يذكر مقولة أستاذه "أنا أو من بالواحد" ويقول أن فيها تورية لطيفة للدلالة على أهمية "القائد أو الفرد القدوة" القادر على تحريك الجماهير وشحذ هممها وتوجيهها إلى الصلاح والإصلاح والتميز.

وإذا ما رجعنا إلى الحخص - محلّ دراستنا - وجدنا أنها تشير في كثير من الأحيان إلى قصص كثيرة من السيرة، الصحابة، السلف، الواقع كلها تحمل لنا نموذج لا مثيل لها للقدوة الحسنة ومن أمثلة ذلك:

- في حصة "أمهات": العناية باليتيم، كان نموذج القدوة المثالي في الحصة هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اليتيم الذي كان حريصا على الإحسان إلى اليتامى والعناية بهم حيث قال: "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، ثم أشار إلى السبابة والوسطى"<sup>1</sup>.

- في حصة "وذكر": في الحديث عن التقوى، تحدث مُعدّ الحصة عن قصة سيدنا يوسف وعن تقواه وخوفه من الله عزّ وجلّ رغم كل الإغراءات المادية والمعنوية، إلا أنه كان من عباد الله المخلصين.

- في حصة: "المحور" الحديث عن السيدة خديجة - رضي الله عنها - وكيف أنها كانت أعظم امرأة في التاريخ بمساندتها لزوجها بما لها وثروتها، وكيف استطاعت أن تدعم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المال وأن تكون أول مقالة في الإسلام بيانا لدور المرأة في التنمية.

و أمثلة ذلك كثيرة جدا لا يسع المجال لذكرها كلها.

جاء في المرتبة الثانية من حيث أهداف القصة هدف "العبرة و العظة" بنسبة 16,67 % وذلك يعود إلى أن أسلوب القصة يحمل لنا أحداث الماضي والذين عاشوا فيه، ليس من باب التسلية والترويح عن النفس فقط بل من باب دراسة هذا الماضي والتفرس في أحداثه لأخذ العبر والعظات مما مضى، وقصص الذين مضوا مثلثات لمصير الذين آمنوا واتبعوا سبيل الخير والرشاد ودعوات الأنبياء عليهم السلام، وكيف أن ذلك هو منهاج النجاة من كل شدة وعذاب، وفيها أيضا مثلثات للذين انحرفوا وعصوا وكيف كان أو سيكون مصيرهم الحالكة . كما أن الحديث عن سير العظماء والنبلاء والشرفاء تتضمن أهدافا وعظمية عظيمة تتمثل في بيان كيفية التضحية في سبيل الإيمان والاستشهاد من أجل اليقين والدعوة إلى التحمل والجهاد، كل ذلك في أسلوب بسيط ينفذ إلى الوجدان فيحدث التفاعل والتأثر بالحدث والموقف فيحفز ويدفع إلى الاعتبار والتأسي.

كما أن "العبرة والعظة" فيه تنبيه إلى ضرورة التفطن إلى سنن الله في الكون في التمكين والتعمير وفي الخراب والدمار، يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله -: وظاهر أن سير الأفراد والأمم يخضع لسنن دقيقة وأن ازدهار الحضارات وانطفائها وبقاء الدول أو فنائها لا يتم بحط عشواء، وإنما يقع وفق قوانين صارمة بل إن القوانين الاجتماعية لا تقل عن القوانين العلمية دقة واطرادا ومن ثم كان تجاهل هذه القوانين وخيم الآثار.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، حديث رقم 6005، ص 1507.

<sup>2</sup> محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، مرجع سابق، ص 154

ومن أمثلة ذلك ما ذكر في حصة "الميزان": في الحديث عن ميزان "العدل" وقصة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - خامس الخلفاء الراشدين حين بعث إلى أحد ولاته يحذره من استمراره في الظلم وعدم مراعاته لمبادئ العدل في الحكم فقال له: "لقد كثر شاكوك وقل شاكروك فيما عدلت وإما عُزّلت"، وعلق مُعدّ الحصة بقوله: "الركائز أولى من المراكز" فليست المراكز العليا هي التي تصنع استقرار الأمم، بل الركائز التي يقوم عليها الحكم وعلى رأسها "العدل"، وكما يقول ابن خلدون: "العدل أساس العمران".

وجاء في المرتبة الثالثة هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي" وذلك بنسبة 5,56 %، إنّ القصص تقدم لنا نماذج للتآلف والتواصل والتفاعل الاجتماعي سواء بين المسلمين فيما بينهم أو بين المسلمين وغيرهم، فقد كانت قصص الأنبياء عليهم السلام والسلف الصالح كتابا مفتوحا لمعرفة السبل السليمة في التواصل والتعامل مع الآخرين بروح متحضّرة، منفتحة، متقبّلة للطرف الآخر، تنفع وتنتفع، ومن أمثلة ذلك ما ذكره مُعدّ حصة "وذكر" من قصة الإمام أبي حنيفة النعمان - رضي الله عنه - هذا الإمام العظيم في علمه وتقواه وورعه، وكيف كان تعامله رفيعا مع رجل من عامة الناس قال له مرة: "اتق الله" فانتفض واصفر وطأ رأسه وقال له "جزاك الله خيرا، ما أحوج الناس إلى أن يذكرّوا بتقوى الله".

وفي المرتبة الرابعة هدف "تربية النشئ على القيم الإيجابية" بنسبة 3,17 % وهو هدف ناتج عن هدف "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة"، لأنّ في ذكر قصص الأخيار والأبرار دعوة للنشئ بتمثل أخلاقهم وإتباع سيرهم والتأسي بهم وقد أشرنا إلى أنّ الطفل يتعلّم بالتقليد والملاحظة لا بالتلقين.

ثم يأتي هدف "تقوية الصلة بالله وتوحيد وتعظيمه" بنسبة 2,38 % وهو هدف تابع لهدف "العبرة والموعظة" لأنّ الاعتبار بالحوادث الكونية وبأحوال الأمم والأشخاص، هو طريق إلى الإيمان بالله لما يثيره ذلك في النفس من طاقة روحية إيمانية تدفع صاحبها إلى العودة إلى ربه والتوجه إليه بإخلاص.

ويأتي في الأخير: هدف "تقريب وتبسيط المعنى" ومعه هدف "الدعوة إلى التفتح على الآخر" بنسبة 0,79 %، فهذه تقريب وتبسيط المعنى يعود إلى كون القصة أسلوب سهل للفهم، كما أنّها تملك قدرة على التصوير الحي والجميل للأحداث إذا أضيفت إليه الواقعية في السرد، أضحت قادرة على النفاذ بسهولة إلى الذهن والنفس وتحقيق المراد. كما أنّ القصة تهدف إلى "التفتح على الآخر" لأنها تفتح أذهان المسلمين إلى سعة العالم وتنوع الأمم وتبدل الأحوال وسنن الله في الخفض والرفع، ما ينشئ فيهم همة السعي والسياحة في الأرض والتعرف على أحوال غيرهم والتعلم منهم والاستفادة من حكمهم وخبرتهم.

### ثالثا: أسلوب المثل و أهدافه:

جاء هدف "تقريب وتبسيط المعنى" بأعلى نسبة قدرت بـ 29,41 % وهذا يعود إلى أنّ المثل في مفهومه عبارة عن تشبيه حال بحال أو شيء بشيء، لبيّن أحدهما الآخر أو يصوره أو يوضحه ويبرز معناه، وبذلك فهو يقرب ويبسط المعنى ويسهل فهم المضمون لأنه يرسم صوراً ذهنية في العقل الباطن يستدعيها الشعور من حين إلى حين خاصة عندما تتشابه المواقف والأحوال.

أضف إلى ذلك أن أسلوب المثل يملك القدرة على الإيضاح والتبيين باعتماده على التصوير الموجز والجميل، بتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، وهذا لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة من الفهم، وهذا يعود إلى أن الذهن يستعين فيها بالحواس مما يسهل ثباتها فيه خلاف المعاني المعقولة فإنها مجردة عن الحواس ولذلك دقت.

من مميزات المثل "الإيجاز في اللفظ مع الوفاء بالمعنى" وهذا ما يجعل المثل قادرا على تقديم وإبراز موضوع من الموضوعات في عبارة وحيزة بسيطة ولكنها تعني عن شرح كثير مستفيض، وهي بذلك تسهل عملية التعليم والتلقين وحتى الفهم بجهد أقل وبفائدة كثيرة وبذلك القدرة على التأثير والإقناع.

وهذا ما لاحظناه على استخدام أسلوب المثل في مختلف الموضوعات والخصص - محل الدراسة - حيث نجد غالبا في المرتبة الثالثة من حيث الاستخدام، ولكن ما تمت ملاحظته أيضا من أن استخدام الأمثلة الواقعية كان دائما بأعلى نسبة في كل الموضوعات وهذا لأن الأمثلة من الواقع يراعى فيها تصوير المعاني المعقولة (النظرية) في صور حسية مشاهدة بصفة آنية مما يمكن من استيعابها وفهمها وكذا تقبلها بشكل أفضل.

جاء في المرتبة الثانية هدف "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة" بنسبة 22,35% وهذا يؤكد لنا أهمية هذا الهدف في أساليب الإقناع القرآني، وتعود هذه الأهمية لهذا الهدف في أسلوب المثل للاعتبارات التالية:

أن المثل في أحد معانيه الواردة في القرآن الكريم يأتي بمعنى "القصة" وذلك مثلاً في قوله تعالى: "وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُ بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾" (الكهف 32).

ويطلق عليها اسم "القصة التمثيلية".<sup>1</sup>، وقد أشرنا آنفاً أن من أهم أهداف "أسلوب القصة" هو بناء أو إعطاء نماذج للقدوة فإذا جاء المثل بمعنى القصة كان من أهدافه الأساسية "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة". ولأنه من معاني المثل كذلك في اللغة "المقدار الذي يحذى عليه" ويقصد به أيضا النماذج أو الشواهد التي تنصب أمام المخاطب ليقاس عليها ويعتبر بها ويقتيدي بها.

ونجد هذا الاستخدام للمثل يرد بكثرة في القرآن الكريم بأن يضرب الله للمؤمنين المطيعين أمثالهم من الأمم السالفة، ليقنتوا بهم في الاستقامة والصبر والثبات، كما يضرب للكافرين والمنافقين أمثالا للحذر منهم والابتعاد عن سبيلهم ومثاله قوله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٦١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَخِجْتِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَخِجْتِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾" (التحریم 10 - 11).

ونجد هذا الأمر بارزا كذلك في استخدام الأمثلة من الواقع وفي استخدام الأمثلة الشعبية.

وجاء في المرتبة الثالثة هدف "النقد البناء للواقع والتعبير الإيجابي" بنسبة 17,06% وما يؤكد لنا أهمية هذا الهدف هو

<sup>1</sup> سميح عاطف الزين، الأمثال في القرآن، مرجع سابق، ص 12

بروز استخدام "الأمثلة من الواقع" في جميع الموضوعات بنسب جدّ معتبرة من مجموع الأمثال المستخدمة، وهذا فيه بيان لأهمية أسلوب المثل في نقد الواقع وتغييره إلى الأفضل، وذلك لأنّ المثل يبرز الجوانب الإيجابية من الواقع ويجيبها إلى النفوس للإبقاء عليها والحفاظ على وجودها، كما أنه لا يغفل الجوانب السلبية والظواهر أو السلوكيات المنحرفة ويبرز جوانب القبح فيها وينفر منها قصد تجنبها وتغييرها إلى الأفضل، وذلك بطريقة جذابة تستميل النفوس، فغالبا ما نجد المثل يصور الوقائع بطريقة تهكمية أو ساخرة أو بأسلوب النكتة وهي طرق بليغة لها تأثير كبير في تصوير الواقع ونقده.

فإعطاء المثل المناسب عن ظاهرة ما أو سلوك معين، يجعل هذه الظاهرة أو الخلق أو السلوك محددًا معروفًا، مشخصًا للعيان بمحاسنه أو بمثالبه مما يسهل الإتيان به أو الابتعاد عنه.

وهذا يعود إلى أن تحديد ومعرفة الأسباب الحقيقية يؤدي إلى القدرة على إيجاد الحلول المناسبة، فإن كان هذا الواقع في مشكلات وسلبيات فلا نكتفي بوصفها وعرضها ليعرفها الناس بل يجب أن نحدد أسبابها لكي تكون لنا القدرة على علاجها وحلّها بأسلوب بناء وهادف لمصلحة الجميع.

ثم جاء هدف "الإرشاد و النصح والتوجيه" في المرتبة الرابعة بنسبة 10,59% وهذا يعود إلى أن أسلوب المثل قد يأتي من باب الترغيب أو الترهيب فيعطي الأمثال والنظائر لنماذج الخير والفضيلة والرشاد، ويوجه المؤمنين إلى التزام القيم النبيلة والترغيب فيها ببيان صفاها وميزاتها، كما أنه يذكر نماذج القيم السلبية وآثارها وجوانب القبح فيها مما يسمح للمخاطب باختيار النهج الصحيح الذي يرضاه له الله عزّ وجلّ، فتقديم النموذج العملي في "بناء نماذج للقدوة" هو أقصر السبل وأنجعها في الإرشاد والنصح والتوجيه.

وجاء في المرتبة الخامسة هدف "العبرة والعظة" بنسبة 8,24% وهذا يعود أيضا إلى أن العبرة والعظة هي من أهداف القصة وهي أيضا من معاني المثل في القرآن الكريم، حيث أن الأمثال عندما تكون للعبرة والعظة تأتي في سياق القصة التي من أبرز أهدافها "العبرة والعظة".

وهنا نجد تداخل كبير في هذين الهدفين "إعطاء أو بناء نماذج للقدوة" وكذلك "العبرة والعظة" بين أسلوب القصة والمثل، وهذا يدل على تقارب الأهداف في أساليب الإقناع القرآني واشتراكها في كثير من الأحيان وغالبا ما تختلف الأساليب ويكون الهدف واحدا.

بعدها يأتي هدف "الحث على الإيجابية الذاتية والمبادرة إلى الخير" بنسبة 5,59%، حيث نجد أسلوب المثل يوجه الإنسان إلى الثقة بنفسه من خلال إعطائه أمثلة عن أشخاص أو جماعات استطاعوا أن يقدموا الكثير بل أحيانا استطاعوا أن يغيروا التاريخ رغم كونهم أناسا عاديين مثلهم، مما يجعل المخاطب يدرك أن أساس التغيير الإيجابي يبدأ من الداخل فمن يملك الثقة بنفسه ويصر على تحقيق النجاح فلا بد من أن يصل يوما ما.

وقد أشار أسلوب المثل إلى هذا الهدف في مواضيع كثيرة في القرآن الكريم في قصص غير الأنبياء مثل قصة " أصحاب الأخدود" و"مؤمن آل فرعون"، "مؤمن آل يس" حيث كانوا مثلاً للمبادرة إلى تحدي الكفر والثبات على القيم والمبادئ ودعوة أقوامهم إلى الإيمان قال تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٠﴾"

أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ " (يس 20 - 21)، إلى قوله تعالى: "إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾" (يس 25 - 27).

ويأتي في المرتبة السابعة بنسبة 1,76% هدي في "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي" وكذلك "الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام"، وهما هدفان متكاملان لأن الإسلام يحث على الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي، ونجد هذان الهدفان بارزان في إعطاء الأمثلة الواقعية عن العلاقات الأسرية وما يشوبها من خلافات معاصرة، ثم الدعوة إلى نبذ هذه الخلافات والسعي إلى الإصلاح والتقارب، ومن أمثلة ذلك إعطاء أمثلة واقعية عن العلاقات الناجحة بين الآباء والأبناء المبنية على أساس الحوار والتواصل والتفاعل داخل الأسرة، وبالمقابل النتائج السلبية لغياب هذا الحوار، الدعوة إلى الجلسات العائلية ولو مرة في الأسبوع لمناقشة أمور الأبناء وهذا في حصة "أطفالنا مستقبلنا" لأن الحفاظ على تماسك الأسرة من القيم الإسلامية الرفيعة.

ثم تأتي أهداف أخرى بنسبة أقل وهي الأدنى ممثلة في "تقوية الصلة بالله تعالى توحيدة وتعظيمه" و"تصحيح مفاهيم خاطئة" و"الدعوة إلى التفتح على الآخر" بنسبة 0,59% وهذه الأهداف نجد لها حضور في الأساليب الأخرى، كما في هدف "تصحيح مفاهيم خاطئة" و"الدعوة إلى التفتح على الآخر" لها بروز في أسلوب الحوار.

رابعا: أسلوب الترغيب والترهيب وأهدافه:

جاء هدف "الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام" في المرتبة الأولى بنسبة 45,87% ، وهذا يعود إلى أن أسلوب الترغيب والترهيب له قدرة كبيرة على بيان محاسن الإسلام ومبادئه، لأنه يدخل إلى النفس البشرية من باهما الذي لا يغلق فهي دائما تسعى إلى زيادة المكاسب المادية والمعنوية، والترغيب هو سبيل شديد الفعالية في جذب الناس وبيان هذه المكاسب في الإسلام، وكيف أن تعاليم الإسلام كانت ولا زالت تلك الحلول والأدوية لكثير من الحاجات المادية والمعنوية للإنسان المعاصر، فالإسلام يدعو إلى الأخوة والتكافل الاجتماعي والبرّ والإحسان ويدعم العلاقات الاجتماعية والأسرية من خلال تشريعاته المختلفة، كما أنه يدعو إلى مكارم الأخلاق والمعاملة الطيبة، وهو يسمو بالإنسان من خلال الموازنة بين حاجات الروح والجسد وتحقيق التكامل بين عمل العقل والقلب، كما أنه من الناحية المادية يحقق للإنسان القدرة على كسب المال بالطرق الشريفة والنييلة، ويحرم كل طرق أكل المال بالحرام، وجعله دولة في أيدي فئة قليلة، بتحريم الاكتناز والرشوة والربا والغش وذلك بتشريع الزكاة، البيوع، الشركات والتحييب في أنواع الصدقات والهبات،... إن أسلوب الترغيب قادر على بيان كل هذه المحاسن والتحييب فيها كما أن أسلوب الترغيب بالمقابل قادر على صرف الناس عن كل ما يحمل لهم الهم والقلق والضرر.

إن أسلوب الترغيب والترهيب قادر على أن يؤكد للمسلمين وغير المسلمين ماذا خسروا عندما هجروا الإسلام وأبعدوه عن مجالات حياتهم، وكيف أن التاريخ والواقع أكدا للمسلمين أنه لا بديل لهم عن دينهم فهو سبيل سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

ونجد مثال هذا في الحصص - محل الدراسة - فيما أشار إليه مُعد الحصص "سعيد بوزيري" في حصة "الميزان في الإحسان" من ذكر مساوئ غياب نظام الحسبة في الواقع الإسلامي، كما أنه ذكر أهمية الشريعة الإسلامية في قضايا الأسرة والمعاملات المالية، وكيف أنه حتى رجال الدين المسيحيين في كثير من المرات دعوا إلى تبني أحكام الشريعة الإسلامية في القوانين الأوروبية للخروج من الأزمات الاجتماعية والمادية التي يعانون منها، وهذا في حصة "الميزان في التشريع"، ونجد له مثلاً آخر في حصة "المحور" والحديث عن فريضة الزكاة وماذا خسر الاقتصاد الإسلامي وحتى العالمي من جراء المعاملات الربوية، وما انجر منها من أزمات مالية واتساع الهوة بين دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب المتخلفة، والتي صنعت المجاعة والحروب والبؤس والشقاء لكلا العالمين.

وجاء في المرتبة الثانية هدف "الإرشاد والنصح والتوجيه" بنسبة قدرت بـ 17,43% وهذا لأن أسلوب الترغيب والترهيب من أعظم أساليب "الموعظة الحسنة" في قوله تعالى: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾" (النحل 125). فالموعظة الحسنة أسلوب دعوي معروف، له فضل كبير جدا وأهمية عظيمة أكد عليها القرآن في أكثر من آية منها:

- قوله تعالى: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" (البقرة 83).

- قوله تعالى: "وَعَظُّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿١٣﴾" (النساء 63).

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل أساس الدين النصيحة وهي مرادفة للموعظة الحسنة في قوله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة" رواه مسلم .

وتعود أهمية الترغيب والترهيب في الموعظة الحسنة والنصح والإرشاد في كون هذا الأسلوب خاصة الترغيب، قادر على التفاعل مع النفس والاقتراب منها لأنه يحفزها ويشجعها ويركز على الجوانب المحببة للإنسان في نفسه كالممدح والثناء، وإذا أضيف إليه ذكر وبيان الجزاء والنعيم المعد لصاحبه كان ذلك أسرع إلى القبول والالتزام، فالناس مجبولون على الإقبال على ما يجلب لهم المنفعة ويبعد عنهم الضرر، كما أنهم فطروا على حب الكلمة الطيبة والعبارة اللطيفة والقول اللين، فغالب الناس يستجيبون لهذا الأسلوب مهما اختلفت مستوياتهم أو أعمارهم...

ولكي لا يغتر الناس ويلهيهام الأمل يأتي الترهب ليعدل نسبة الرجاء بالتذكير بوجوب ردع النفس وكبح جماحها عن المعاصي والذنوب وعدم الاغترار بسعة الرزق والمال أو بعفو الله ورحمته.

ويأتي في المرتبة الثالثة هدف "تقوية الصلة بالله تعالى وتعظيمه" بنسبة 12,84%، يعتبر هذا الهدف من بين أهم الأهداف والأغراض التي جاء القرآن الكريم لإثباتها والتأكيد عليها، لأن توحيد الله وتعظيمه هو أول أصل من أصول الاعتقاد، فلا يصح إيمان أو عمل إن لم يكن مبنياً على التوحيد والإخلاص لله تعالى، لذلك كان استحضار الترغيب في طاعة الله وتوحيده والترهيب من معصيته والشرك به أمر يقتضيه التوحيد والإسلام، لاستئصال نزعات الكفر والولاء لغير الله تعالى مهما كانت صورتها قانوناً أو طاغوتاً يطاع أو عدواً يداهن أو سلطة ومنصب يطمح إليه، إن كل أشكال العبادة لهوى أو لبشر أو ل حجر يستلزم القضاء عليه بالتذكير بعظمة الله ووحدانيته ولزوم الإذعان له

وحده، والتخويف من كل أشكال الشرك مهما كانت صورته أو تسميته فالله تعالى وضع لعباده النظام في توحيده وطاعته وهم صنعوا لأنفسهم الفوضى بالشرك به والابتعاد عنه، وهل مصائب البشرية كلها إلا نتاجا لجدد الألوهية أو الجهل بحقيقتها وحقوقها؟

ويأتي رابعا هدف "الحث على الإيجابية الذاتية والمبادرة إلى الخير" بنسبة 9,17% وهذا يتضح من كون القرآن الكريم يربّي الإنسان من خلال أسلوب الترغيب والترهيب على المسؤولية على أفعاله وذلك بتبصيره بجزاء ما يلقاه عن أفعاله سواء حسنة أو سيئة، قال تعالى: "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾" (الزلزلة 7-8). فالترغيب وسيلة ضاغطة ودافعة باتجاه فعل الخير والسلوك الحسن، أما الترهيب فهو العنصر والقوة الصادة عن الانحراف وسلوك سبل الضلال والشر، وإذا ما تم استخدامها بحكمة حسب شخصية المخاطب أو المدعو، استطاعا أن ينتجا لنا شخصا مسئولا عن أفعاله واعيا بمكانته وبواجباته، ومع التكرار للمعالجة النفسية بهذين الأسلوبين "الترغيب والترهيب" معاً نجعل النفس تنصرف بعدها انصرافا نهائيا عن أفعال السوء وتبادر إلى الخير وتجتهد في عمل الخير والدعوة إليه، وبه يكون لدينا أفراد إيجابيون لا يضرهم من ضل إن اهتدوا قادرين على تحريك المجتمع وتغيير أحواله إلى الأفضل.

وجاء في المرتبة الخامسة هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي" بنسبة 8,26%، وهذا يعود إلى التذكير بمحاسن الوحدة والتقارب بين أفراد الأمة والنتائج الإيجابية على الفرد والمجتمع، فالاتحاد قوة وهو أساس النهوض والرقي والازدهار، كما أنه كلما كان المجتمع متّحدا كان قادرا على أداء واجباته والقيام بمسؤولياته، ومن جهة أخرى فإن التذكير بمساوئ الفرقة والتشردم يجعل الناس يصرون على الاتحاد والتعاون. قال تعالى: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" (آل عمران 103) وقال عز وجل: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٠٠﴾" (المائدة 2).

ويأتي هدف "بناء وإعطاء نماذج للقدوة" بنسبة 3,67% وهذا لأن أسلوب الترغيب والترهيب قادر على إبراز نماذج القدوة الحسنة أو السيئة، بتزيين وإبراز جوانب الحسن في النماذج الحيرة مما يجعلها محبوبة للنفوس ومرغوبة لديها، كما أن ذكر المساوئ وإبراز جوانب القبح في النماذج السيئة يجعل النفوس تكرهها وتحتقرها وبذلك تتجنبها، ونجد هذا الاستخدام لأسلوب الترغيب والترهيب كثير الورود في القرآن الكريم، ومثاله قوله تعالى: "الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٤﴾" (البقرة 262). فالله تعالى يرغب في الإنفاق في سبيله ويذكر محاسن المنفقين وبما يعود عليهم الإنفاق من خير جزيل مما يجب الناس في الاقتداء بهم والعمل بعملهم لينالوا جزاءهم.

ويأتي في الأخير بنسبة متساوية 0,92% هدفي "تربية النشئ على القيم الإيجابية" وكذلك "العبرة والعظة". الترغيب والترهيب أسلوب قادر على تقريب المبادئ والقيم الإيجابية ببيان محاسنها وتعظيم مكانتها وما يترتب عنها من جزاء مادي أو معنوي وهذا ما يجعل النشئ يميل إليها ويرغب في الالتزام بها، وهذا من أساليب التربية التي تعتمد



على المكافأة، فالطفل يحب الالتزام بالأمر التي تعود عليه بالفائدة كتشجيعه في الصلاة مقابل هدية أو رحلة... كما أنّ معرفة مساوئ المرهب منه وعواقبه السيئة تجعل الطفل يتجنبها خوف العقاب أو الحرمان. أما "العبرة والعظة" فالترغيب والترهيب من أقدر الأساليب على بيان الجزاء من الأعمال الحسنة أو السيئة، ومن علم جزاء أفعاله حرص على تهذيب نفسه وتحمل مسؤولياته كي لا يكون مصيره سيئا ويكون عبرة لمن يعتبر ومثاله قوله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾" (الجمعة 5).

#### خامسا: الأهداف البارزة عند كل الأساليب المستخدمة:

يبرز لدينا في المرتبة الأولى هدف "الإرشاد والنصح والتوجيه" بنسبة 21,72% وهذا يعود إلى أنّ هذا الهدف جاء في الريادة في أسلوب الحوار وهو الأسلوب الأكثر استخداما من بين أساليب الإقناع القرآني، أضف إلى ذلك استخدامه في أسلوب الترغيب والترهيب حيث جاء في المرتبة الثانية، وإذا أضفنا إلى هذا كون أسلوب الترغيب والترهيب الأسلوب الثاني من حيث كثرة الاستخدام بعد الحوار، اتضح لنا سبب مجيء هذا الهدف في المرتبة الأولى، فهو الهدف المقصود من الأسلوبين الأكثر استخداما من أساليب الإقناع القرآني.

وجاء في المرتبة الثانية هدف "بناء وإعطاء نماذج للقدوة" بنسبة 12,41% وهذا يعود لأنه هدف مشترك بين جميع أساليب الإقناع المستخدمة، وقد كان بارزا في أسلوب القصة خاصة ثم أسلوب المثل وقد أشرنا إلى أهمية هذا الهدف، وكيف أنّ أساليب الإقناع القرآني في استخداماتها كلها دون استثناء من حوار، ومثل وقصة وترغيب وترهيب، تحرص على تحقيق هذا الهدف بطريقة أو بأخرى .

وجاء في المرتبة الثالثة هدف "تقريب وتبسيط المعنى" بنسبة 11,79% وهذا يعود إلى وجوده في أسلوب الحوار في المرتبة الثانية بعد "الإرشاد والنصح والتوجيه"، كما أنه جاء في الريادة في أسلوب المثل، وهذا ما يدل على أنّ البرامج - محلّ الدراسة - كانت حريصة على توفير شرط "الوضوح" و "الاستخدام الأمثل للأدلة" التي تعتبر من بين عوامل نجاح العملية الإقناعية من حيث بناء مضمون الرسالة الإقناعية.

كانت هذه أهم الأهداف المركز عليها من خلال استخدام هذه الأساليب دون إغفال الأهداف المتبقية التي جاءت بنسب متفاوتة، وما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الأهداف متداخلة ومتكاملة فيما بينها فمثلاً: "الإرشاد والنصح والتوجيه" فيه بطريقة أخرى "حث على العودة إلى تعاليم الإسلام" وفيه "دعوة إلى تقوية الصلة بالله وتوحيده..."، ومثلاً هدف "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة" فيه "نقد بناء للواقع والتغيير الإيجابي" لأنه لا يمكن تغيير الواقع في غياب نماذج تدفع إلى هذا التغيير وتجعله إيجابياً.

وبذلك يكون بروز هدف على حساب الآخر لا يدل على الأهمية في مطلق الأحوال، بل يدل على أنّ لكل أسلوب مقدرته الخاصة والمتميزة في الوصول إلى الأهداف المختلفة حسب المقام والسياق والظروف التي تتم فيها عملية الإقناع.

خلاصة الفصل السادس:

توصلنا من خلال نتائج تحليل المحتوى لعينة البرامج محلّ التحليل إلى النتائج العامة التالية:

أ- في فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات:

- جاء استخدام أسلوب الحوار مهيمنا في كل الموضوعات حيث حصل على أعلى النسب في كل الأنواع المختلفة ثم جاء بعده أسلوب الترغيب والترهيب، وفي المرتبة الثالثة جاء أسلوب المثل، وأخيرا أسلوب القصة؛
- من حيث استخدام الأساليب الفرعية للأساليب الأساسية:
- ✓ في أسلوب الحوار جاء استخدام الأدلة النقلية "القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة" في المرتبة الأولى وبعدها في المرتبة الثانية "أسلوب الإيضاح والتحليل" ثم في المرتبة الثالثة "أسلوب الاستفهام" وأبرز ما لاحظناه هو استخدام أسلوب "الدعاء والثناء" بنسبة معتبرة مقارنة بالأساليب الفرعية الأخرى.
- ✓ في أسلوب القصة جاء استخدام "قصص السلف الصالح" في المرتبة الأولى ثم "قصص من السيرة النبوية" في المرتبة الثانية، وفي المرتبة الثالثة "قصص من الواقع".
- ✓ في أسلوب المثل جاء استخدام "أمثلة من الواقع" مهيمنا في كل الموضوعات، ثم بعدها "الأمثال الشعبية".
- ✓ في أسلوب الترغيب والترهيب يغلب استخدام أسلوب الترغيب في "ذكر محاسن المرغّب فيه" ثم "تعظيم المرغّب فيه" ثم الترهب في "ذكر مساوئ المرهّب منه" و"تحقير المرهّب منه".

ب- في فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين:

- جاء استخدام أسلوب الحوار دائما في الريادة بأعلى النسب من طرف جميع الفاعلين وفي كل الموضوعات، ثم بعده أسلوب الترغيب والترهيب، وبعده أسلوب المثل، وأخيرا أسلوب القصة.
- من حيث توزيعها على الفاعلين:
- ✓ من طرف الصحفي أو منشط الحصة: تم استخدام أسلوب الحوار أولا بأعلى النسب، ثم أسلوب المثل، ثم أسلوب الترغيب والترهيب، وأخيرا أسلوب القصة.
- ✓ من طرف معد الحصة أو الضيوف: جاء استخدام أسلوب الحوار أولا ثم ثانيا أسلوب الترغيب والترهيب، وبعدها أسلوب المثل، وأخيرا القصة.
- ✓ من طرف الجمهور: كالعادة أسلوب الحوار أولا ثم أسلوب المثل، وبعدها أسلوب الترغيب والترهيب، وأخيرا أسلوب القصة.

ت- في فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث الأهداف:

- أسلوب الحوار: أول هدف جاء لاستخدام أسلوب الحوار هو "الإرشاد والنصح والتوجيه" وبعدها جاء هدف "تقريب وتبسيط المعنى" ثم هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي".
- أسلوب القصة: أول هدف جاء لاستخدام أسلوب القصة هو "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة" ثم يليه هدف "العبرة والعظة" وبعده هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي".

- أسلوب المثل: أول هدف جاء لاستخدم أسلوب المثل هو "تبسيط وتقريب المعنى" ثم "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة"، ثم "النقد البناء للواقع والتغيير الإيجابي".
- أسلوب الترغيب والترهيب: أول هدف لاستخدم أسلوب الترغيب والترهيب هو "الحث على العودة إلى تعاليم الإسلام" وبعده "الإرشاد والنصح والتوجيه" ثم "تقوية الصلة بالله وتعظيمه".
- أما عند جميع الأساليب فكانت الأهداف الرائدة هي: "الإرشاد والنصح والتوجيه"، ثم "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة"، وبعده "تقريب وتبسيط المعنى"، ثم هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي".

عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

جامعة الأمير  
عبد القادر للعطوم الإسلامية

توصلنا من خلال البحث إلى أن اعتماد الإقناع في الدعوة الإسلامية منهج قرآني أصيل، فقد بنى القرآن الكريم منهجه الدعوي على اللين والرفق والكلمة الطيبة، وعلى مبادئ الحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن، مما أفرز لنا أساليب إقناعية قرآنية متعددة ومتنوعة ومتميزة، لا بدّ من الحرص على مراعاتها واستخدامها في الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، وذلك بما تقتضيه أحوال الدعوة وواقعها من حيث المضمون ومعاني الكلام، وكذا بما تقتضيه أحوال المخاطبين واختلافاتهم وحاجاتهم.

واعتمادا على مجموع ما استخلصناه في فصول البحث المختلفة توصلنا إلى النتائج التالية:

- الإقناع كفنّ، كعلم، كعملية تواصلية له مفهوم قديم وحديث، وبين الحديث والقديم يظلّ الإقناع من أبرز وأكبر الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها من خلال تواصله مع غيره من بني جنسه؛
- نجاح العملية الإقناعية مرتبط بالنظرة التكاملية للموقف الإقناعي، وبكل ما يحيط به من ظروف وعوامل وعناصر متفاعلة فيما بينها، تنتج هدفا يمكن تحقيقه؛
- تفرد القرآن الكريم كتاب الله عزّ وجلّ بمنهج متميّز في الإقناع، كان نتاجا لما يميّز الخطاب القرآني والأسلوب القرآني من كمال وجمال وشمول وإعجاز؛
- إنّ أهم ما ميّز تفرد المنهج القرآني في الإقناع أنه منهج جمع كل شروط الأدلة الناجحة، من الوضوح والبساطة والمرونة مع اليقينية في النتائج، كما أنه مزج بين الإثارة العقلية والعاطفية في آن واحد مزجا فنيا وإقناعيا عجبيا، حيث جعل من العقل والقلب وجهين لعملة واحدة في مجال الإقناع، بحيث يكتملان ولا ينفصلان لتحقيق أسمى الأهداف الإنسانية والإقناعية؛
- كان من أبرز الأساليب الإقناعية القرآنية المأخوذة من المنهج القرآني للإقناع والمتضمنة في المبادئ العامة لمنهج الدعوة في القرآن الكريم، كل من أسلوب الحوار القرآني، أسلوب القصة القرآنية، أسلوب المثل القرآني، أسلوب الترغيب والترهيب القرآني؛
- الدعوة إلى الله من أجلّ الأعمال وأشرفها، وهذا ما يؤكده لنا كونها فرضا وواجبا على المسلمين لا يحق لهم بأيّ وجه إبطاها أو التخلي عن واجب القيام بها؛
- الدعوة الإسلامية في الجزائر كالدعوة الإسلامية عامة، اعتمدت وتعتمد على أساليب ووسائل متعددة في سبيل تحقيق غايتها وأهدافها، ومن بين أبرز هذه الوسائل التي تعتمدها الإذاعة المسموعة.
- بيّنت نتائج تحليل فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات، هيمنة استخدام أسلوب الحوار في كل الموضوعات (الدينية والاجتماعية والثقافية التربوية)، وبعده جاء استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، وبعده أسلوب المثل، وأخيرا أسلوب القصة؛

- بيّنت نتائج تحليل فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين نفس النتائج، حيث هيمن استخدام أسلوب الحوار من طرف جميع الفاعلين ( الصحفي أو معد الحصة أو الجمهور)، ثم أسلوب الترغيب والترهيب، وبعده أسلوب المثل، وأخيرا أسلوب القصة؛
- بيّنت نتائج تحليل فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث الأهداف ريادة مجموعة من الأهداف المشتركة هي: "الإرشاد والنصح والتوجيه"، ثم "بناء أو إعطاء نماذج للقدوة"، وبعده "تقريب وتبسيط المعنى"، ثم هدف "الدعوة إلى تحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي"؛
- مكّنتنا الدراسة التحليلية لبرامج إذاعة القرآن ونتائجها من استنتاج أن الإذاعة في عرضها تراعي مجموعة من مرتكزات نجاح الدعوة الإسلامية، باعتمادها على أساليب الإقناع القرآني ومن بين هذه المرتكزات:
  - ✓ ربانية المصدر: حيث وجدنا أنه في كل البرامج تم اعتماد المصادر الشرعية على اختلافها، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذا أقوال وأفعال العلماء والسلف الصالح، إضافة إلى أنواع القصص المختلف سواء في قصص السلف الصالح وقصص من السيرة النبوية الشريفة (الجانب التطبيقي للسنة)، قصص الأنبياء... وحتى الغاية والأهداف كانت في عمومها متفقة على توجيه وإرشاد جمهور المستمعين للعودة إلى تعاليم الإسلام وقيمه الرفيعة، وذلك بتقريب وتبسيط معانيه في واقع حياتهم وبناء نماذج القدوة الصالحة ليتأسوا بها؛
  - ✓ الشمولية: وذلك بالاجتهاد في طرح وعرض أغلب المواضيع والقضايا التي تشغل المستمعين، سواء ما تعلق بالمسائل التشريعية والتعبدية كالفتوى، وكذا مسائل الأخلاق والقيم الإسلامية، دون إهمال القضايا الاجتماعية والأسرية وكذا الثقافية والسياسية، وذلك بأسلوب بسيط وواضح قريب من أفهام المستمعين المختلفين في مستوياتهم وهذا يؤكد استخدامه كل أساليب الإقناع القرآني الفادرة على مراعاة هذا الأمر؛
  - ✓ الواقعية والتفاعلية: وذلك من خلال تناول القضايا الواقعية في حياة الناس، ويظهر لنا ذلك في استخدام الأمثلة الواقعية وكذا القصص من الواقع دون إغفال هيمنة أسلوب الحوار، وفيه أكبر دلالة على الواقعية من جهة ومن جهة أخرى فيه دلالة على التفاعلية، لأنّ في الحوار مجال للجميع للمشاركة وبإيجابية وهذا ما رأيناه من خلال استخدام أساليب الإقناع القرآني من طرف جميع الفاعلين دون استثناء.

## قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير  
القادر للعلوم الإسلامية

## قائمة المصادر والمراجع:

### ❖ القرآن الكريم برواية حفص

### ❖ الكتب

1. إبراهيم عبد الله المسلمي، الإعلام الإقليمي : دراسة نظرية وتطبيقية، د.ط، العربي للنشر والتوزيع، د.ب، 1992
2. ابن الحنبلي، استخراج الجدل من القرآن الكريم، تح محمد صبحي حسن الحلاق، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992
3. ابن عيسى باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط1، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006
4. ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، د.ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981
5. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، د.ط، دار ابن الهيثم، ج 2، القاهرة، مصر، دت،
6. ابن منظور، لسان العرب، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت، مج 3، ج 23
7. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، 1992
8. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، لبنان، ج 4
9. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005
10. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط 8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1991
11. أحمد بن عبد الرحمان الصويان، الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، ط1، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1413
12. أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1987
13. أدونيس، النص القرآني وآفاق الكتابة، ط1، دار الأدب، بيروت، لبنان، 1993
14. أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة وتحقيق عبد الرحمان بدوي، د.ط، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979
15. أوصديق فوزي بن الهاشمي، محطات في تاريخ الحركات الإسلامية بالجزائر: 1962-1988، دار الانتفاضة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1992
16. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار التراث، ج 2، القاهرة، مصر، دت،
17. بشير العلاق، نظريات الاتصال مدخل متكامل، د.ط، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010
18. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت
19. توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن: علم دلالة الرؤيا القرآنية للعالم، ترجمة: هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2007
20. جبارة عطية جبارة، علم اجتماع الإعلام، د.ط، دار علم الكتاب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1985
21. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإسلامية، السعودية، دت، ج 2
22. جيمس بورج، فن إقناع الآخرين، ط1، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، السعودية، 2009
23. جيهان رشدي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، د.ط، دار الفكر، القاهرة، 1978
24. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط6، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2006
25. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، د.ط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت
26. راكان حبيب، هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، ط1، مكتبة دار جدة، ، السعودية، 2009
27. رحيمة عيساني، المدخل إلى الإعلام والاتصال - المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية - ، ط1، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2008
28. رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية مستوياها تدريسيها صعوباتها، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1425هـ/2004م
29. رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - مفهومه، أسسه، استخداماته- ، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004
30. رضا المصري، فن الحوار الناجح، ط1، دار قطوف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2011



31. زاهر عواض الألمي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، ط2، د. دار النشر، القاهرة، مصر، 1989
32. زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر العاصمة، دت
33. سليمان عشراقي، الخطاب القرآني- مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي-، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
34. سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثل والثلاث في القرآن الكريم، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دت.
35. سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي- بحوث الإعلام-، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1995
36. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ط17، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2004
37. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط17، القاهرة، مصر، 1992، مج4، ج17
38. سيد محمد ساداتي الشنتيقي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم - دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله-، د.ط، دار عالم الكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1986
39. سيف الدين شاهين، أدب الحوار في الإسلام، ط1، دار الأفق، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1993
40. شدوان علي شيبية، الإعلان المدخل والنظرية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2016
41. طه أحمد الزيدي، معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، ط1، دار التفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2010/1430
42. طه عبد الرحمان، العمل الديني و تجديد العقل، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997
43. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب
44. طه عبد الرحمان، دين الحياة - من الفقه الإثماري إلى الفقه الإثماري- 3- روح الحجاب-، ط1، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، لبنان، 2017
45. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000
46. عاطف عدلي العبد، الدعاية والإقناع الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، د.ط، دار الفكر العربي، ج1، القاهرة، مصر، 2007،
47. عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006
48. عبد الجليل عبده شليبي، الخطابة وإعداد الخطيب، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1401/1981هـ
49. عبد الحميد بن باديس، الدرر الغالية في آداب الدعوة والدعاية، ضبط وتعليق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد، د.ط، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، دت
50. عبد الرحمان النحلوي، التربية بالترغيب والترهيب، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2006
51. عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، ج2، دمشق، سوريا، 1425هـ/2004م
52. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، ط2، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 1992
53. عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، د.ط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 2000
54. عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1998
55. عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار القلم، ط2، دمشق، سوريا، 2001
56. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981
57. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، د.د، ط3، بغداد، العراق، 1976
58. عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1984
59. عبد الله العوشن، كيف تقع الآخرين، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996/1417
60. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم- من خلال أهم خصائصه الأسلوبية-، ط1، دار الفرائي، بيروت، لبنان، 2007
61. عبد المحيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر
62. علي السلمي، المهارات الإدارية والقيادية للمدير المتفوق، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999
63. علي رزق، نظريات في أساليب الإقناع- دراسة مقارنة -، ط1، دار الصفوة، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م
64. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998

65. عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر - دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
66. فريد الأنصاري، أجدديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، الدار البيضاء، ط1، 1997
67. فضيل دليو، الاتصال: مفاهيمه - نظرياته - وسائله، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2003
68. فهد محمد الشعابي الحارثي، الاتصال اللغوي في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية في المفاهيم والمهارات - ط1، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، 2014
69. الكاتب البغدادي، نقد النثر، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1980
70. كريمة أحسن شعبان، الاتصال الخطابي وفن الإقناع، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015
71. كميل الطويل، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر من " الإنقاذ" إلى " الجماعة"، دار النهار للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1998
72. كيرت دبليو مورتينسين، ذكاء الإقناع المهارات العشر اللازمة للحصول على ما تريده بالضبط، ط1، ترجمة مكتبة جرير، السعودية، 2011
73. لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني: قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2014
74. ماجي الحلواني وعاطف العبد، الأنظمة الإذاعية في الدول العربية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987
75. ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1982
76. مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1349-1358) (1931-1939)، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1988
77. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 2000
78. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، مصر، 2004
79. محمد أبو الفتوح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1995
80. محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها - تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1934
81. محمد أبو زهرة، الدعوة إلى الإسلام: تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، مصر، 1996
82. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن : نزوله - كتابته - جمعه - إعجازه - جدله - علومه - تفسيره - حكم الغناء به، د.ط، دار الفكر العربي، د.ب، 1970
83. محمد أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1989
84. محمد أحمد خلف الله، مفاهيم قرآنية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، 1984
85. محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر التاريخ، تح علي بن حسن الحلبي، دار الراجحة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، م ع السعودية، 1417
86. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، د.ط، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984
87. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، 2005
88. محمد العمري، البلاغة العربية الأصول والامتدادات، ط1، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1998
89. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي - مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً - ، ط2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2002
90. محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، دار الشروق، د ط، القاهرة، مصر، 1998
91. محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية في القرن الحالي، د ط، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998
92. محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، د.ط، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2005
93. محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، القاهرة، مصر، 2005
94. محمد بن أحمد بن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1986
95. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، 2002
96. محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996

97. محمد حسن فضل الله، الحوار في القرآن الكريم قواعده، أساليبه، معطياته، ط5، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996
98. محمد خير الدين، مذكرات، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت
99. محمد سعيد رمضان البوطي، أدب الحوار في كتاب الله عز وجل، د.ط، نحو القمة للطباعة والنشر، د.د، د.ب
100. محمد سيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام، د.ط، مئذنة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997
101. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2000
102. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، لبنان، 2009
103. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط3، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2004
104. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1995
105. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم- نظرات جديدة في القرآن-، د.ط، دار الثقافة، الدوحة، قطر، 1985
106. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط5، قصر الكتاب، ج3، البليدة، الجزائر، 1990
107. محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي - المبادئ، النظرية، التطبيق-، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002
108. محمد منير حجاب، الدعاية السياسية وتطبيقاتها قديماً وحديثاً، د.ط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998
109. محمد منير حجاب، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000
110. محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1874م إلى 1954م، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007
111. محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، ط2، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، دت
112. محي الدين عبد الحلیم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1984
113. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2000
114. مصطفى حميد كاظم الطائي، الفنون الإذاعية والتلفزيونية وفلسفة الإقناع، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2007
115. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995
116. منصور الرفاعي عبيد، أهداف القصة في القرآن الكريم، ط1، دار العرفان للطباعة، القاهرة، مصر، 1978
117. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008
118. موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن، ط2، دار عثمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996
119. ناظم محمد سلطان، قواعد وفوائد من الأربعين النووية، د.ط، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر
120. نك مورغان، قواعد التأثير في المستمعين، كيف تدفع الناس إلى العمل من خلال حديثك إليهم، تعريب مها حسن مجوح، ط1، الحوار الثقافي، لبنان، 2005
121. هاري ميلز، فن الإقناع، ط1، ترجمة: مكتبة جرير، الرياض، السعودية، 2001
122. يحيى أبو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر (1978-1993)، ط1، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، لبنان، 1993
123. يوسف القرضاوي، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2004

## ❖ الرسائل والأطروحات

124. هند عزوز، الصحافة الجزائرية وتنمية الوعي الديني لدى القراء- دراسة تحليلية ميدانية- بحث لنيل درجة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2012/2013
125. بدر الدين بن مصطفى زواقة، إدارة المؤسسات الدعوية: محاولة لصياغة نظرية إسلامية في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، دكتوراه دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، فرع الدعوة والإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2010
126. محمد أزهرى حاتم، الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله تعالى، ماجستير دعوة واحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1420/1421
127. إبراهيم بن عبد الرحيم عابد، وسائل الدعوة إلى الله تعالى في شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) واستخداماتها الدعوية، رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1427/1426

128. ابن عيسى عبد القادر باطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان، أطروحة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1990.
129. هشام بلخير، رسالة ماجستير في اللسانيات العامة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2011/2012
130. رامي عمر الطناني، مهارات رجل الشرطة في التعامل مع الجمهور وأثرها على فعالية تقديم الخدمة الأمنية: دراسة تطبيقية على رجال الشرطة العاملين بمحافظة غزة، ماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 1431هـ/2010م
131. آلاء أحمد هاشم، الإعلام: مقوماته، ضوابطه، أساليبه في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية-، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2009
132. محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2005
133. قاسمي سعيد، المنهج القرآني في بناء العقيدة، دكتوراه في العقيدة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، شعبة العقيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر، 2013/2014
134. يسرى إبراهيم الرفاعي أبو الحسن، الذكاء العاطفي في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، ماجستير الفلسفة في الدراسات الإسلامية، قسم الدراسات الإسلامية، أكاديمية العلوم الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لامبور، ماليزيا، 2013
135. أحلام محمد سعيد باحمدان، الدعوة في سورة غافر موضوعها وأسلوبها، ماجستير في العقيدة، قسم الدراسات العليا فرع العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989
136. يزيد حمزوي، المدلولات التربوية للأمثال القرآنية- دراسة تحليلية لنصوص القرآن-، ماجستير في علوم القرآن، قسم علوم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/2006
137. منى عبد الله حسن داود، منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، دكتوراه في الدعوة والاحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1417
138. خليل عطا إبراهيم أبو سردانة، تداولية الحوار في سورة الأعراف، دكتوراه في اللغة العربية، تخصص اللغة والنحو، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 2012/2013
139. سليمان بن عبد العزيز الدويش، أسلوب الترغيب في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم- مفهومه، مجالته، آثاره-، ماجستير دعوة و احتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ
140. رقية بنت نصر نياز، الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، ماجستير في الدعوة والاحتساب، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1415
141. حمد بن ناصر بن عبد الرحمان العمار، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413/1414

## ❖ المجلات والدوريات

142. إبراهيم بن صالح الحميدان، الإقناع والتأثير - دراسة تأصيلية دعوية-، مجلة جامعة الإمام، العدد 49، محرم 1426هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
143. خالد حسين حمدان، الإقناع أسسه وأهدافه في ضوء القرآن الكريم- دراسة وصفية تحليلية-، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، 7-8 ربيع الأول 1426هـ/ 16-17 أبريل 2005، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين
144. سعاد رواج، المنهج القرآني في عقيدة البعث، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 3، أكتوبر 2016، جامعة الجزائر 1
145. سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة 15، العدد 172، ربيع الآخر 1417
146. شافية صديق، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر (1962-1990) استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي- دراسة تحليلية-، مجلة المسلم المعاصر، العدد 127، 30 مارس 2008، لبنان، عن موقع المجلة:

<http://almuslimmuaser.org/index.php?option=com>

147. عبد الحميد ابن باديس، المنتقد العدد1، السنة الأولى، الخميس 11 ذي الحجة 1343 الموافق 2 جويلية 1925، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة
148. عزي عبد الرحمان ، تحليل المضمون ومسألنا الصدق والثبات، المجلة الجزائرية للاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، العدد3، 1989
149. كامل البوهي، البرامج الدينية في الإذاعة، المجلة العربية، العدد 104، السنة 10، 1406هـ/ 1986م، الرياض، المملكة العربية السعودية
150. لوصيف فوزية، الزوايا في الجزائر بين إرث التاريخ الاستعماري وضرورة الإصلاح والتجديد، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد28، العدد1، 2014/09/15
151. محمد قطب عبد العال، نظرات في قصص القرآن، مجلة دعوة الحق، السنة السابعة، العدد 77، مارس 1988
152. محمود يوسف الشوبكي وسامي عبد الله قاسم، أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، تاريخ 16- 17 أبريل 2005، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين
153. معتصم بابكر مصطفى، من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، كتاب الأمة ، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ع95، السنة23، جمادى الأولى1424-2003، الدوحة، قطر
154. نجيب بن خيرة، الزوايا في الجزائر وفريضة التعليم الغائي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية، العدد 8، مطبعة البعث، قسنطينة، ماي 2001

## ❖ القوانين و المراسيم

155. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ، الجريدة الرسمية، العدد 14، 09 رمضان 1410 – 04 أبريل 1990، قانون رقم 90- 07 المتعلق بالإعلام المؤرخ في 08 رمضان 1410 الموافق ل 03 أبريل 1990
156. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ، الجريدة الرسمية، العدد 14، 09 رمضان 1410 – 04 أبريل 1990، قانون رقم 91- 81 المتعلق بالإعلام المؤرخ في 08 رمضان 1410 الموافق ل 03 أبريل 1990
157. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجريدة الرسمية، العدد 16، 25 رمضان 1411 – 10 أبريل 1991، المرسوم التنفيذي رقم 91- 81 المؤرخ في 7 رمضان 1411 الموافق لـ 23 مارس 1991

## ❖ المواقع الالكترونية

158. [www.ikhwanwiki.com](http://www.ikhwanwiki.com)
159. [www.nabulsi.com](http://www.nabulsi.com)
160. [www.radioalgerie.dz](http://www.radioalgerie.dz)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

## الفهارس

- 1- فهرس الآيات
- 2- فهرس الأحاديث
- 3- فهرس الجداول
- 4- فهرس الأشكال
- 5- فهرس المحتويات

1- فهرس الآيات

الصفحة	الرقم	الآية
سورة الفاتحة		
95	2-1	"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ .....
سورة البقرة		
128	2-1	"الَمْ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ .....
143	7	"حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾"
173	19-17	"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا..... وَاللَّهُ حَاطِبٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾"
174	20-17	"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا..... إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾"
132	23-22	"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا..... أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾"
177	26	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا..... وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾"
131	28	"كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ..... تَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾"
154	33-30	"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ..... وَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾"
214	40	"..... وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾"
128	53	"..... وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾"
173	68	"قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ..... فَافْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٨﴾"
340	83	"..... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا"
160	89	"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَلَعَنَهُ..... اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾"
133	104	"يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَلِلْكَافِرِينَ..... عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾"
212	114	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ..... عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾"
120	120	"..... وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴿١٢٠﴾"
127	121	"الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ..... وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾"
196	129-126	"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ..... إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٦﴾"
128	151	"كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ..... مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾"
120	170	"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ..... وَلَا يَهْتَدُوا ﴿١٧٠﴾"



110	171	"وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ..... صُمُّ بَكْمٍ عَمَىٰ فَهَمٌّ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾"
197	179-178	"يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ..... يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾"
277	186	"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ..... لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٧٦﴾"
118	189	"..... وَلَيْسَ الْبِرَّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ﴿١٨٩﴾"
107	212	"زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ..... بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾"
183	214	"أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ..... إِلَّا إِن نَّضَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾"
115	245	"قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ..... وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٥﴾"
108	256	"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ..... وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾"
160	258	"... رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ....."
160	258	"فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِيهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ....."
174	261	"مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..... وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾"
211	262	"الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..... وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾"
176	265	"وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ..... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾"
128	282	"يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ..... وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ ﴿٢٨٢﴾"
سورة آل عمران		
138	49	"وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ..... إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾"
159	59	"إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾"
162	64	"قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ ..... فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾"
163	66	"هَٰئَانْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَضَجْتُمْ ..... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾"
196	68-67	"مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا ..... وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾"
194	93	"كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ..... إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾"
331	103	"وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ....."
115	104	"وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ ..... وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾"
227	110	"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ....."

142	126	"وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النّٰصِرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦﴾"
198	146	"وَكَايِن مِّن نَّبِيٍّ ..... وَاللَّهُ تَحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾"
119	159	"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ..... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١٧٠﴾"
214	175	"...إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾"
<b>سورة النساء</b>		
216	48	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾"
120	61	"...وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾"
340	63	"..... وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾"
175	77	"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ..... وَلَا تَطْلُمُونَ فَتِيلاً ﴿٧٧﴾"
130	97	"إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ ..... وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾"
129	153	"يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۗ ....."
195	164-163	"إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ..... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾"
112	165	"رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾"
<b>سورة المائدة</b>		
330	2	"وَلَا تَجْرِمَنَّهُمْ سُنْقَانَ قَوْمٍ ..... إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾"
7	3	".....الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾"
116	27	"وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ..... قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾"
197	32	"مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ ..... ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾"
235	35	"يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾"
206	44	"فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَآخَشَوْا وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيَّتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ ....."
129	47	"وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ

		بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ قِصَاصٌ ۗ
134	48	"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ..... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ۗ"
173	100	"قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝"
سورة الأنعام		
143	25	"...وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۝"
201	34	"وَلَقَدْ كُذِّبَتْ ..... وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَمْرَسَلِينَ ۝"
122	36	"..... إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝"
101	38	"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ۗ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ۝"
334	90	"أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبْهَدْنَهُمْ أَقْتَدَهُ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝"
161	110-108	"وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..... فِي طُعْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝"
158	144-143	"تَمَنِّيَةَ أَزْوَاجٍ ..... إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝"
135	149	"..... قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ۗ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ۝"
سورة الأعراف		
203	24-22	"فَدَلَّلْنَاهُمَا بِغُرُورٍ ..... وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۝"
198	64	"فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۝"
116	65	"وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝"
214	99	"..... أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۝"
120	146	"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ ..... وَكَانُوا عَنَّا غَافِلِينَ ۝"
206	154	"وَلَمَّا سَكَتَ عَنِ مُوسَىٰ الْأَغْصَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ۗ وَفِي نُسْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ۝"
111	158	"قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ"

127	175	"وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَادَّٰخَلَ مِنْهَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ " ﴿١٧٥﴾
178	176-175	"وَأْتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ..... فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾"
217	179	"وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ..... أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافِيُونَ ﴿١٧٩﴾"
121	204	"..... وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾"
<b>سورة الأنفال</b>		
119	22	"..... إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾"
215	25	"وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " ﴿٢٥﴾
215	33	"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾"
331	46	"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾"
218	60	"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ..... وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَمُونَ ﴿٦٠﴾"
<b>سورة التوبة</b>		
123	6	"وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾"
218	60	"إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾"
173	74	"يُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ..... وَمَا هُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾"
227	122	"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾"
<b>سورة يونس</b>		
216	32-31	"قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ..... فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣١﴾"
126	68	"قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ..... أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾"
109	99	"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾"

سورة هود		
107	1	".....الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾"
155	28-25	"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ..... أَنْزَلْنَا مَكُومَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾"
109	28	"قَالَ يَنْقُومِ آرَاءُيُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَا مَكُومَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾"
200	44	"وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَبْلَعِي مَاءَكَ وَبَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضُ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾"
194	49	"تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾"
199	58	"وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾"
120	59	".....وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾"
157	74	".....فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشَرَىٰ نُجِدْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾"
193	88-84	"وَالِىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ..... وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾"
124	119	"إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾"
200	120	"وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِءَ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾"
سورة يوسف		
186	3	"حُنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْعَاقِلِينَ ﴿٣﴾"
106	23	"وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾"
284	24	".....كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾"
191	26-25	"وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾"

173	51	"قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۗ ..... وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾"
120	55	"..... قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾"
114	108	"قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحٰنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾"
195	109	"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ..... أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾"
195	111	"لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ..... وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾"
<b>سورة الرعد</b>		
172	6	"..... وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ ﴿٦﴾"
112	7	"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾"
111	21	"وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾"
172	35	"مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ..... وَعَقِبَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾"
<b>سورة إبراهيم</b>		
114	4	"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾"
175	18	"مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ..... ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾"
177	24	"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾"
124	25-24	"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ..... لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾"
182	26-24	"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ..... مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٤﴾"
277	41-40	"رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾"
178	45	"وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾"
<b>سورة الحجر</b>		
7	9	"..... إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحٰفِظُونَ ﴿٩﴾"

214	50-49	".....بَيِّنْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٩﴾"
سورة النحل		
141	76	"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بَخِيرًا هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾"
123	78	"وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾"
210	97	"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرْنَا وَأَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾"
127	98	".....فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾"
157	111	"يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلُةٌ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهِيَ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾"
28	125	"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾"
113	128	".....إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾"
سورة الإسراء		
129	14	".....أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾"
114	36	"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۗ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنهُ مَسْعُورًا ﴿٣٦﴾"
235	57	"أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا ﴿٥٧﴾"
191	88	"قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾"
128	106	".....وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾"
سورة الكهف		
97	1	".....الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾"
126	5	"مَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۗ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾"

123	6	".....فَلَعَلَّكَ بَخِيعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِن لَّمَّ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾"
108	29	"وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ..... بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾"
337	32	"وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾"
153	34	"....وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾"
153	37	"قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ﴿٣٧﴾"
129	48	"وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ..... وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٨﴾"
157	54	"وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ..... وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾"
161	110	"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ..... بِعِبَادَةِ رَبِّيَ أَحَدًا ﴿١١٠﴾"
سورة مريم		
116	2-1	"كَهَيْعِصَ ﴿١﴾ ذِكْرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾"
196	35-29	"فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ..... إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾"
127	58	".....إِذَا تَنَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾"
سورة كه		
117	28-25	"قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ..... يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٥﴾"
125	28-27	".....وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾"
109	44-43	".....أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٤٤﴾"
126	44	".....فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿٤٤﴾"
133	69-64	"قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَى ..... قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٦٤﴾"
100	93	".....قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَمِرِيُّ ﴿٩٣﴾"
199	99	".....كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ آتَيْنَاهُ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾"
186	113	"..وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾"
114	114	".....وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾"
212	124	"...وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾"
200	128	"أَفَلَمْ يَدَّبُّوا بِهِنَّ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُنَّ مِنَ الْقُرُونِ مَمْشُورِينَ فِي مَسْكِبَتِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٢٨﴾"



		لِأُولَى النَّهْيِ ﴿٣٨﴾ "
سورة الأنبياء		
304	7	".....فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾"
136	22-21	"أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾"
159	22	".... لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾"
199	73	"...وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾"
195	92	".....إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾"
181	104	"يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾"
سورة الحج		
157	3	".....وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾"
119	8	".....وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٨﴾"
145	44	"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يُّسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٤﴾"
142	46	"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يُّسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾"
173	73	"يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ ۗ ..... صُغْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾"
سورة المؤمنون		
137	16-12	"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ ..... ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾"
139	80-78	"وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ..... أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾"
سورة النور		
212	2	"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ... وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾"
215	19	"إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾"

179	35	" اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ..... وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ "
183	39	" وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ "
200	55	" وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ..... وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ "
<b>سورة الفرقان</b>		
98	1	" ..... تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ "
100	63	" وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ "
285	67-63	" ..... وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ "
125	72	" ..... وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ "
<b>سورة الشعراء</b>		
130	111	" ..... قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَزْدَلُونَ ﴿١١١﴾ "
98	192	" ..... وَإِنَّهُمْ لَنُنَزِّلُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ "
<b>سورة النمل</b>		
199	45	" ..... وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ "
117	64	" ..... أَمَّنْ يَبْدُوهُ الْخَلْقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ "
194	76	" ..... إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ "
121	88	" ..... وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ "
<b>سورة القصص</b>		
188	27-23	" ..... وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ..... سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ "
125	34	" ..... وَأَخِي هَارُونَ ..... إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ "
111	51	" ..... وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ "
124	55	" ..... وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي

		الْجَاهِلِينَ ﴿٦٠﴾ "
200	83	"تِلْكَ الدَّائِرَةُ الَّتِي جَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَنْقَبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾"
سورة العنكبوت		
141	41	"مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَانَ السُّيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾"
146	46	"وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾"
سورة الروم		
181	28	"ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِمَّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾"
198	42	"قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٦٥﴾"
138	50	"فَانظُرْ إِلَىٰ ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ سَخِيَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾"
121	53-52	"فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ ..... فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦٧﴾"
171	58	"وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦٨﴾"
سورة لقمان		
168	13	"وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾"
سورة السجدة		
209	17-15	"إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ..... بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾"
سورة الأحراب		
133	4	"وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٧١﴾"
سورة سبأ		
162	25	"..... قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾"

162	26	".....فُلِّ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾"
101	28	"....وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"
140	46	"قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٦٧﴾"
<b>سورة فالص</b>		
214	28	".....إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٦٨﴾"
<b>سورة يس</b>		
171	13	".....وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٩﴾"
117	17	".....وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٧٠﴾"
339	21-20	" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ اتَّبِعُوا مِنْ لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٧٢﴾"
114	24-21	" وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ..... إِنِّي - ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٧٣﴾"
339	27-25	" إِنِّي - ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ ..... وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٧٤﴾"
138	33	".....وَأَيُّهُ هُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٧٥﴾"
160	79-78	" وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ..... وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾"
119-118	83-82	"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٧﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٨﴾"
<b>سورة الصافات</b>		
176	65-62	"أَذَلِّكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ..... طَلَعَهَا كَانَتْهُ رِءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٧٩﴾"
130	95	".....قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٨٠﴾"
<b>سورة ص</b>		
99	20	".....وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٨١﴾"
99	23	".....أَكْفَلْنَاهَا وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٨٢﴾"
197	26	"يَبْدَأُودُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ..... يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٨٣﴾"
111	71	".....إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٨٤﴾"
111	76-75	"قَالَ يٰٓإِنَّا لِلَّهِ إِنَّهُ سَمِعَ عَنِّي خَفِيًّا ..... قَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ مَلَكًا مَّوَدَّعًا ..... وَإِنِّي لَأَكْفُرُ بِمَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾"

		﴿٦٦﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٦٦﴾
111	85-76	"قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ..... وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾"
سورة الزمر		
140	9	"أَمَّنْ هُوَ قَبِيحٌ ءَأَنَاءَ أَلِيلٍ ..... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ ﴿٦٤﴾"
122	18	"الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ ﴿٦٣﴾"
208	23	"اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ..... وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٢﴾"
112	27	"..... وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾"
131	36	"وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ ..... عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٠﴾"
209	48-47	"وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ..... وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥٩﴾"
215	53	"قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٨﴾"
سورة غافر		
157	5	"كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ..... فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥٧﴾"
201	51	"..... إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٦﴾"
277	60	"وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٥٥﴾"
138	68	"..... هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٤﴾"
سورة فصلت		
112	3-1	"حَمَّ ..... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾"
119	26	"..... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْءَانَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٥٢﴾"
164	35-33	"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ..... وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظِّ عَظِيمٍ ﴿٥١﴾"
100	41	"..... إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٥٠﴾"
101	42-41	"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ..... تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٩﴾"
120	44	"..... وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴿٤٨﴾"
110	52	"سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

		عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦٠﴾ "
سورة الشورى		
109	48	"فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مِّمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٦١﴾"
سورة الزخرف		
112	2	"..... إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ "
172	56	"..... فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٦٣﴾ "
172	59	"..... إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٤﴾ "
سورة الأحقاف		
189	35	"فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ..... فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٥﴾"
سورة محمد		
171	3	"..... كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٦٦﴾"
سورة الفتح		
175	29	"حُجِّدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..... مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾"
سورة الحجرات		
330	13	"يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦٨﴾"
125	14	"قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا ..... إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾"
سورة ق		
138	15	"..... أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧٠﴾"
142	37	"..... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٧١﴾"
سورة الذاريات		
110	23-20	"وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ..... إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٍ مَّا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٧٢﴾"
140	49-47	"وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ..... لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٣﴾"
113	56	"..... وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٧٤﴾"
سورة القم		
106	17	"..... وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٧٥﴾"

سورة الرحمن		
272	2-1	"الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾"
أ	4-1	"الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾"
118	13	".....فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾"
سورة الواقعة		
180	23-22	".....وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوبِ الْأَمْكُونِ ﴿٢٣﴾"
214	45-41	"وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ ..... كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤١﴾"
سورة الحديد		
138	2	".....لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ تَخِيءُ وَيُؤْمِتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾"
131	16	"أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ..... وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾"
176	19	"أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ..... وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٩﴾"
128	21	"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾"
سورة المجادلة		
153	1	"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾"
127	11	"يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾"
290	21	"..... كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾"
سورة الحشر		
171	21	"لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾"
سورة الممتحنة		
334	4	"قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُرْ ..... ﴿٤﴾"
سورة الصف		
334	3-2	"يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا

		لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦﴾
179	6	"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ..... فَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾"
سورة الجمعة		
342	5	"مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ..... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾"
سورة المنافقون		
182	4	"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ..... أَنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٤﴾"
160	8	"يَقُولُونَ لِنَ رَبِّعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾"
سورة التحريم		
123	3	"وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ..... نَبَأَني الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾"
337	11-10	"ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ..... الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾"
334	11	"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾"
سورة الملوك		
217	4-3	"الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ..... وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٣﴾"
175	8-7	"إِذَا أُلْقُوا فِيهَا ..... أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾"
208	14	"..... أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾"
214	18-16	"ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاةِ ..... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٦﴾"
سورة القلم		
129	1	"بَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾"
284	4	"..... وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾"
191	17	"..... إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾"
191	27-25	"وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ لَحْنٌ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾"
سورة الحاقة		
118	2-1	"الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾"
198	6-4	"فَأَمَّا ثَمُودُ ..... كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ ﴿٤﴾"
سورة نوح		



201	7-5	"قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي ..... وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٥﴾"
سورة القيامة		
96	18-17	"..... إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾"
سورة الإنسان		
211	22-17	"وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا ..... وَكَانَ سَعِيدٌ مَشْكُورًا ﴿١٧﴾"
سورة النازعات		
217	41-37	"فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾"
130	42	"..... يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ﴿٤٢﴾"
سورة المارق		
116	2-1	"وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾"
سورة الفجر		
200	14-6	"الْمَ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ..... إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿٤﴾"
سورة الشمس		
143	10-7	"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ..... وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٧﴾"
سورة الشرح		
206	8-7	"..... فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾"
سورة العلق		
126	1	"أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾"
79	2-1	"أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾"
127	5-3	"..... أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾"
سورة الزلزلة		
217	8-7	"..... فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾"
سورة القارعة		
118	11-6	"فَأَمَّا مَنْ ..... نَارُ حَامِيَةٍ ﴿٦﴾"
سورة العنكبوت		
225	3-2	"..... إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾"

سورة الكافرون		
213	6-1	"قُلْ يَتَّيِبُوا أَلْكَافِرُونَ..... لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾"
سورة الناس		
95	6	"..... مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾"

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 2- فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
143	" اللَّهُ وَإِنْ فِي الْجِسْرِ مِضْغَةٌ إِذَا صَلَّحْتَ صَلَّحَ الْجِسْرُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجِسْرُ كُلُّهُ، اللَّهُ وَهِيَ الْقَلْبُ..."
215	" لَا يَمُوتُنِ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى "
226	" لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ "
226	" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنْكُرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَوَلَيْتَ لَأُصْعَفَ الْإِسْمَانُ "
277	" يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ (حَفِظْ لَدُنَّ) يَحْفَظُكَ، (حَفِظْ لَدُنَّ) تَجْرَهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَأَلَ اللَّهُ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ..."
285	" الْبِرُّ حَسَنُ الخَلْقِ وَاللُّؤْمَةُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكُرِهَتْ أَنْ يُطْلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ "
324	" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... "
330	" الَّذِينَ النَّصِيحَةُ "
334	" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَهُوَ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ وَيَنْصَرَانَهُ وَيَسْجِسَانَهُ "
334	" لَا تَسْبُرُوا أَحْرًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحْرَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحْرٍ وَهَيْئًا، مَا أَدْرَكَ مَرَّ أَحْرَهُمْ وَلَا نَصِيْفَهُ "
335	" أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى السَّبَابَةِ وَالدُّسْطَى "

### 3- فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
265	العينة الزمنية للدراسة	1
269	قائمة الأساتذة الذين أشرفوا على تحكيم الاستمارة	2
271	فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات	3
275	الأساليب الفرعية للحوار من حيث استخدامها في الموضوعات	4
278	الأساليب الفرعية للقصة من حيث استخدامها في الموضوعات	5
279	الأساليب الفرعية للمثل من حيث استخدامها في الموضوعات	6
280	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب من حيث استخدامها في الموضوعات	7
281	الأساليب الفرعية للحوار واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، "وذكر"	8
283	الأساليب الفرعية للقصة واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، "وذكر"	9
284	الأساليب الفرعية للمثل واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، "وذكر"	10
286	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب واستخدامها في حصتي "منبر الفقه المالكي"، "وذكر"	11
287	الأساليب الفرعية للحوار واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"	12
289	الأساليب الفرعية للقصة واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"	13
291	الأساليب الفرعية للمثل واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"	14
292	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب واستخدامها في حصتي "الميزان"، "أمهات"	15
293	الأساليب الفرعية للحوار واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"	16
296	الأساليب الفرعية للقصة واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"	17
298	الأساليب الفرعية للمثل واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"	18
299	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب واستخدامها في حصتي "أطفالنا مستقبلنا"، "المحور"	19
300	فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين	20
301	أساليب الإقناع القرآني واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية	21
302	الأساليب الفرعية للحوار واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية	22
306	الأساليب الفرعية للقصة واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية	23
307	الأساليب الفرعية للمثل واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية	24
308	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الدينية	25
310	أساليب الإقناع القرآني واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية	26
311	الأساليب الفرعية للحوار واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية	27

315	الأساليب الفرعية للقصة واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية	28
316	الأساليب الفرعية للمثل واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية	29
318	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الاجتماعية	30
319	أساليب الإقناع القرآني واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية	31
320	الأساليب الفرعية للحوار من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية	32
324	الأساليب الفرعية للقصة واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية	33
325	الأساليب الفرعية للمثل واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية	34
326	الأساليب الفرعية للترغيب والترهيب واستخدامها من طرف الفاعلين في الموضوعات الثقافية والتربوية	35
329	فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث الأهداف	36

4- فهرس الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
87	الإستراتيجية السيكو دينامية	1
88	الإستراتيجية الاجتماعية الثقافية	2
89	إستراتيجية إنشاء المعاني	3

عبد القادر للعطوم الإسلامية

## 5- فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
-	الإهداء.....
-	شكر وتقدير.....
أ- ب	مقدمة.....
17-5	الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث.....
7	1-1- إشكالية البحث وتساؤلاته.....
7	1-1-1- إشكالية البحث.....
7	1-1-2- تساؤلات البحث.....
8	1-2- أهمية البحث وأهدافه.....
8	1-2-1- أهمية البحث.....
8	1-2-2- أهداف البحث.....
9	1-3- دوافع اختيار موضوع البحث.....
9	1-3-1- الدوافع الموضوعية.....
9	1-3-2- الدوافع الذاتية.....
9	1-4- ضبط مفاهيم البحث.....
12	1-5- الدراسات السابقة أو المشاهدة.....
17	1-6- منهج البحث.....
92-18	الفصل الثاني: العملية الإقناعية.....
20	تمهيد.....
21	1-2- مدخل إلى الإقناع.....
21	1-1-2- مفهوم الإقناع.....
25	1-2-2- تطور الاهتمام بفن الإقناع (الجزور التاريخية للإقناع).....
29	1-2-3- علاقة الإقناع ببعض المصطلحات.....
34	1-2-4- أقسام الإقناع.....
36	2-2- العملية الإقناعية وعلم الاتصال.....
36	1-2-2- الإقناع والاتصال.....

39	2-2-2- أركان العملية الإقناعية .....
47	2-2-3- عوامل ومعوقات نجاح الإقناع.....
58	2-2-4- بعض مجالات الإقناع .....
63	2-3- العملية الإقناعية ومتطلباتها .....
63	2-3-1- أشكال الإقناع .....
72	2-3-2- مهارات الإقناع .....
86	2-3-3- استراتيجيات واستمالات الإقناع .....
92	خلاصة الفصل الثاني .....
148 - 93	الفصل الثالث: الإقناع القرآني .....
95	تمهيد .....
95	3-1- مدخل مفاهيمي حول القرآن .....
95	3-1-1- القرآن الكريم: مقارنة مفاهيمية.....
98	3-1-2- الخطاب القرآني: المفهوم والخصائص.....
103	3-1-3- الأسلوب القرآني: المفهوم والمميزات.....
107	3-1-4- الإقناع القرآني: المفهوم والتأصيل.....
109	3-2- من تجليات الإقناع القرآني .....
109	3-2-1- البعد التواصل في القرآن الكريم.....
113	3-2-2- عوامل و معوقات نجاح الإقناع في القرآن الكريم .....
121	3-2-3- مهارات الإقناع في القرآن الكريم .....
132	3-2-4- إستراتيجيات الإقناع في القرآن الكريم .....
134	3-3- المنهج القرآني و تفرده في الإقناع .....
134	3-3-1- مفهوم المنهج القرآني .....
135	3-3-2- تفرده المنهج القرآني في الإقناع.....
148	خلاصة الفصل الثالث .....
219 - 149	الفصل الرابع: أساليب الإقناع القرآني .....
151	تمهيد .....
152	4-1- أسلوب الحوار القرآني .....
152	4-1-1- مفهوم الحوار القرآني .....



158	.....2-1-4 طرق الاستدلال في الحوار الجدلي القرآني.....
160	.....3-1-4 منهج الحوار في القرآن الكريم.....
165	.....4-1-4 أهمية الحوار وأهدافه.....
169	.....2-4-المثل القرآني.....
169	.....1-2-4 مفهوم المثل القرآني.....
172	.....2-2-4 أقسام المثل القرآني.....
176	.....3-2-4 خصائص الأمثلة القرآنية.....
179	.....4-2-4 فوائد وأغراض المثل القرآني.....
183	.....3-4-أسلوب القصة (القصص) القرآنية.....
183	.....1-3-4 مفهوم القصص القرآني.....
186	.....2-3-4 خصائص ومميزات القصص القرآني.....
191	.....3-3-4 أنواع القصص في القرآن الكريم.....
193	.....4-3-4 أغراض وأهداف القصص القرآني.....
204	.....4-4-أسلوب الترغيب والترهيب (الوعد و الوعيد).....
204	.....1-4-4 مفهوم الترغيب والترهيب.....
207	.....2-4-4 الحكمة من الموازنة بين الترغيب والترهيب.....
210	.....3-4-4 أنواع الترغيب والترهيب.....
212	.....4-4-4 ضوابط وأهداف الترغيب والترهيب.....
219	.....خلاصة الفصل الرابع.....
261 - 220	.....الفصل الخامس: الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر.....
222	.....تمهيد.....
223	.....1-5- مدخل إلى الدعوة الإسلامية المعاصرة.....
223	.....1-1-5 مفهوم الدعوة الإسلامية وحكمها الشرعي.....
227	.....2-1-5 الدعوة الإسلامية والإعلام الإسلامي.....
231	.....3-1-5 منهج الدعوة الإسلامية في القرآن الكريم.....
234	.....4-1-5 الوسيلة في الدعوة الإسلامية المعاصرة.....
237	.....2-5- واقع الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر.....
237	.....1-2-5 لمحة تاريخية عن الحركة الدعوية في الجزائر (جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجاً).....
243	.....2-2-5 الدعوة الإسلامية في الجزائر من الاستقلال إلى يومنا (نماذج لبعض من وسائل الدعوة المعاصرة) ..

251	3-5- الدعوة الإسلامية في الجزائر في الإذاعة المسموعة .....
251	1-3-5- أهمية الإذاعة المسموعة كوسيلة اتصال إقناعي.....
252	2-3-5- نشأة الإذاعة في الجزائر.....
254	3-3-5- البرامج الدينية في الإذاعة الجزائرية .....
261	خلاصة الفصل الخامس.....
344 -262	الفصل السادس: الدراسة التحليلية لبرامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية.....
264	تمهيد.....
264	1-6- الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية.....
264	1-1-6- إجراءات المعاينة.....
266	2-1-6- تصميم استمارة التحليل.....
269	3-1-6- إجراءات الصدق والثبات.....
271	2-6- نتائج تحليل استخدام فئة أساليب الإقناع القرآني.....
271	1-2-6- نتائج تحليل فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها في الموضوعات.....
300	2-2-6- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث استخدامها من طرف الفاعلين.....
328	3-2-6- فئة أساليب الإقناع القرآني من حيث أهدافها.....
344 -343	خلاصة الفصل السادس.....
347 -345	خاتمة.....
353 - 348	قائمة المصادر والمراجع.....
383 -354	الفهارس.....
375 -357	1- فهرس الآيات.....
376	2- فهرس الأحاديث.....
378 -377	3- فهرس الجداول.....
379	4- فهرس الأشكال.....
383 -380	5- فهرس المحتويات.....

## ملخص البحث

## ملخص البحث:

بنى القرآن الكريم منهج الإقناع في الدعوة الإسلامية على ثلاث مبادئ أساسية، الحكمة والموعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن، بغية تحقيق أهدافه وغاياته النبيلة في هداية الناس إلى دين الله لتوحيده وعبادته واستخلافه في الأرض؛ وباختلاف المبادئ والأهداف اختلفت وتعددت الأساليب الإقناعية القرآنية المستخدمة لتحقيقها وكان من أبرزها: أسلوب الحوار القرآني، أسلوب القصة القرآنية، أسلوب المثل القرآني، أسلوب الترغيب والترهيب.

ومنه هدف هذا البحث إلى بيان ما إذا كانت هذه الأساليب الإقناعية القرآنية تستخدم في الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر ممثلة في عينة من برامج إذاعة القرآن الكريم الجزائرية، كوسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر؛ وقد توصل البحث إلى أن أساليب الإقناع القرآني - السالفة الذكر - برز استخدامها في برامج الإذاعة سواء في موضوعاتها المختلفة أو من طرف الفاعلين فيها، مع ملاحظة هيمنة استخدام أسلوب الحوار كأسلوب قرآني وعصري، ثم بعده أسلوب الترغيب والترهيب وهو أسلوب قرآني أصيل، بعده جاء استخدام أسلوب المثل وأخيرا أسلوب القصة.

كما لاحظنا استخدام هذه الأساليب لأهداف متعددة ومختلفة جاءت حسب خصائص ومميزات كل أسلوب ولكنها متكاملة في إطار الأهداف العامة للمنهج القرآني في الدعوة.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، أساليب الإقناع القرآني، الحوار القرآني، القصة القرآنية، المثل القرآني، الترغيب والترهيب، الدعوة الإسلامية المعاصرة في الجزائر.

## **Abstract:**

The Qur'anic methods of persuasion in Islamic calling are based on three fundamental principles: wisdom, preaching and good debate, with the aim of realizing the noble purposes of guiding people to the divine religion so that they are monotheists and worshipers of God. These methods are distinguished from each other according to the principles and objectives. The most important of these methods are: the Qur'anic Dialogue Method, the Qur'anic History Method, the Qur'anic Proverb Method, the Method of Exhortation and intimidation.

The purpose of this study is to indicate whether these persuasive Qur'anic methods are used in the contemporary Islamic call in Algeria represented in a sample of the programs of the Algerian Holy Quran Radio as a means of contemporary Islamic calling in Algeria. And the results obtained show that the Qur'anic dialogue method is the most used, successively followed by the method of exhortation and intimidation, followed the method of Qur'anic proverbs and the method of Qur'anic history finally.

It has also been noted that these methods are used for different and varied purposes in proportion to the characteristics of each method. However, these methods are complementary in the context of the general objectives of calling in the Qur'an.

**Key words:** Holy Quran, Qur'anic methods of persuasion, Qur'anic dialogue method, Qur'anic history method, Qur'anic proverb method, method of exhortation and intimidation, contemporary Islamic calling in Algeria.

## Résumé :

Les méthodes coraniques de persuasion dans la vocation islamique sont fondées sur trois principes fondamentaux, à savoir: la sagesse, la prêche et le bon débat, et ce dans le but de réaliser ses nobles fins consistant à guider les gens vers la religion divine afin qu'ils soient monothéistes et adorateurs de Dieu. Ces méthodes se distinguent les une des autres en fonction des principes et des objectifs visés. Les plus importantes de ces méthodes sont: la méthode du dialogue coranique, la méthode d'histoire coranique, la méthode du proverbe coranique, la méthode d'exhortation et d'intimidation.

Le but de cette étude est de montrer si ces méthodes coraniques de persuasion sont utilisées dans la vocation islamique contemporaine en Algérie. A cet effet, on a pris un ensemble de programmes de la radio coranique algérienne et les résultats obtenus montrent que la méthode du dialogue coranique est la plus utilisée, suivie successivement par la méthode d'exhortation et d'intimidation, la méthode des proverbes coraniques et la méthode de l'histoire coranique.

On a également remarqué que ces méthodes sont utilisées à des fins différentes et variées et ce au prorata des caractéristiques propres à chaque méthode. Toutefois, ces méthodes sont complémentaires dans le cadre des objectifs généraux de la vocation dans le coran.

**Mots clés :** Saint Coran, Méthodes de persuasion coraniques, méthode du dialogue coranique, méthode d'histoire coranique, méthode du proverbe coranique, méthode d'exhortation et d'intimidation, vocation islamique contemporaine en Algérie.